

تجريد الألفاظ

تأليف
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

مختصر

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مطبعة دار الفكر في بيروت
٤٠ شارع نواز شمس (ساحة شارع الذوارق)

١٣٧٤ - ١٩٥٥

تجريد الألفاظ

تأليف
ابن واصل الحموي
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الجزء الثالث

القسم الأول

تحقيق

أبراهيم الأبياري

و

الدكتور طه حسين

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالمقاهرة

١٣٧٦ - ١٩٥٧

أخبار عبد الله بن علقمة

نسبه

وهو أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة .

ذكر أن عبد الله بن علقمة هذا خرج مع أمه ، وهو إذ ذاك غلامٌ يَفْعَةُ^(١) دون المحتلم ، لتزور جارة لها ، وكانت لها بنتٌ يقال لها : حبيشة بنت حبيش ، أحد بني عامر بن عبد مناة . فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت في نفسه ، فأصرف وترك أمه عند جارتها ، فلبثت عندها يومين . ثم أتتها عبد الله ليرجعها إلى منزلها ، فوجد حبيشة قد زينت لأمرٍ كان في الحى ، فأزداد بها عجباً ، فأصرف بأمه في غداةٍ تمطر ، فمشى معها وأنشأ يقول :

وما أدري بلى إني لأدري أصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيشة والذي خلق الهدايا وما إن عندها^(٢) للصب عيش
فسمعت ذلك أمه ، فتغافلت عنه وكرهت قوله . ثم مشياً ملياً ، فإذا هو بظبي على ربوة من الأرض ، فقال :

يا أمّتا خبريني غير كاذبة وما يريد مسؤل الحق بالكذب
أتلک أحسن أم ظبي براية لابل حبيشة في عيني وفي أربي
فزجرته أمه وقالت له : ما أنت وهذا ! أنا مزوجتك ابنة عمك فهي أجل من تلك . وأنت امرأة عمّة فأخبرتها خبره ، وقالت : زيني أبنتك له . ففعلت .
فأدخلتها عليه . فلما رآها أطرق . فقالت له أمه : أيهما الآن أحسن ؟ فقال :

(١) يفعة : شاب .

(٢) في الأغاني : « وما عن بعدها » .

إذا غيبت عني حبيشة مرةً من الدهر لم أملك عزاء ولا صبراً
كان الحشى حرُّ السَّعير^(١) يحشه وقود الغضى والقلب مضطرباً...^(٢)

وجعل يرأسل حبيشة وترأسله ، حتى علقته كما علقها ، وكثر قوله من الشعر فيها ، فمن ذلك قوله :

حبيشة هل جدِّي وجدُّك جامعٌ بشمْلِكُم شمْلِي وأهْلِكُم أهْلِي
وهل أنا مُلتفٌ بثوبك مرةً بصَحراء بين الأثْلَتَيْنِ^(٣) إلى النخل
ومرْتشفٌ من ريق ثغرك مرةً كراح ومِسْكٍ خالطَ ضَرْبَ^(٤) النحل

فلما بلغ خبرهما أهلها حجبوها عنه مدة ، وهو يزيد غراماً بها . فقالوا لها :
عديه السَّرحة ، فإذا أتاك فقولي : نشدتك الله إن كنت أحببتني فما على الأرض
شيء أبغض إليّ منك ! ونحن قريبٌ نسمع ما تقولين . فوعده ، وجلسوا قريباً
يسمعون ، وجلست عند السَّرحة ، وأقبل عبدُ الله لموعدها ، فلما دنا منها دمعت
عينها ، وألتفتت إلى حيث أهلها جلوسٌ ، فعرف أنهم قريبٌ ، فرجع . وبلغه
ما أمروها به أن تقوله ، فأنشأ يقول :

فلو قلت ما قالوا لزدتُ بكم جوى على أنه لم يبق سترٌ ولا صبرٌ
ولم يكُ حُبِّي عن نوال بذلتَه فيُسَلِّينِي عنه التجنُّبُ^(٥) والهجر
وما أنسَ مِ الأشياءِ لأنْسَ دمعها ونظرتها حتى يُغيِّبني القبرُ

وفتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على إثر ذلك مكة ، وبعث خالد بن
الوليد إلى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة ، قوم عبد الله بن علقمة ، وأمره أن

سرية خالد بن
الوليد إلى بني عامر

(١) يحشه : يوقده .

(٢) كذا في الأصل . وفي الكلام نقص ، لعله تقديره : « جمراً » . وفي الأغاني : « والقلب

مستعر » . وفي رواية أخرى : « والقلب مصفراً » . ولا يترن بهما الشعر .

(٣) في الأغاني : « الأليتين » . وألية : ماء لبني سليم .

(٤) الضرب : العسل . (٥) في الأغاني : « التجهم » .

يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم^(١) . فصَبَحَهُم خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالْغُمَيْصَاءِ^(٢) ، وَقَدْ عَلِمُوا بِهِ ، فَظَعَنُوا وَخَافُوهُ . وَكَانُوا قَتَلُوا أَخَاهُ الْفَاكَةَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَعَمَّهُ الْفَاكَةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانُوا مِنْ أَشَدِّ حَيٍّ فِي كِنَانَةِ بَأْسًا ، وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ لَعْقَةَ الدِّمِّ . وَكَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ سُلَيْمٍ ، وَكَانَتْ سُلَيْمٌ تَطْلُبُهُمْ بِمَالِكِ بْنِ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ بْنِ الشَّرِيدِ ، وَإِخْوَتُهُ : كُرْزٌ ، وَعَمْرُو ، وَالْحَارِثُ ، وَكَانُوا قَتَلُوهُمْ فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ . فَلَمَّا صَبَحَهُمْ خَالِدٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَرَأَوْا مَعَهُ بَنِي سُلَيْمٍ ، زَادَهُمْ ذَلِكَ نَفُورًا . فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ : أَسْلَمُوا تَسْلَمُوا . فَقَالُوا : نَحْنُ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ . قَالَ : فَأَلْقُوا سِلَاحَكُمْ وَأَنْزِلُوا . فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ . فَقَالَ : جَذِمَةَ بْنُ الْحَارِثِ ، أَحَدَ بَنِي أَقْرَمٍ : يَا قَوْمُ ، لَا تَضَعُوا سِلَاحَكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا بَعْدَ وَضْعِ السِّلَاحِ إِلَّا الْقَتْلُ . قَالُوا : وَاللَّهِ مَا نُلْقِي سِلَاحَنَا وَلَا نَنْزِلُ ، مَا نَحْنُ لَكَ وَلَا لِمَنْ مَعَكَ بِأَمْنِينَ . قَالَ خَالِدٌ : فَلَا أَمَانَ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَنْزِلُوا . فَانْزَلَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ فَأَسْرَهُمْ . وَتَفَرَّقَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ فِرْقَتَيْنِ ، فَأَصْعَدَتْ فِرْقَةٌ وَسَفَلَتْ أُخْرَى .

خبر ابن علقمة
مع حبيشة في مقتله

قال عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي : كُنْتُ يَوْمَئِذٍ فِي جُنْدِ خَالِدٍ ، فَبَعَثْنَا فِي إِثْرِ طُعْنِ^(٣) مُصْعَدَةِ يَسُوقَ بَهَنٍ فَتِيَّةً ، فَقَالَ : أَدْرَكُوا أَوْلَئِكَ . قَالَ : فَنَحْنُ فِي إِثْرِهِمْ حَتَّى إِذَا أَدْرَكْنَاهُمْ وَقَدْ مَضَوْا ، وَقَفَ لَنَا غُلَامٌ شَابٌّ عَلَى الطَّرِيقِ . فَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِ جَعَلَ يُقَاتِلُنَا وَيَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

أَرْخِينِ^(٤) أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَأَرْبَعْنَ
مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْرَغْنَ
إِنْ يُمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً يُمْنَعْنَ

(١) انظر التنبيه والإشراف للمسعودي (ص ٢٦٨ ليدن) ففيه ما يخالف هذا .

(٢) موضع قرب مكة . (٣) الظعن : النساء في الهواجج ؛ الواحدة : ظعينة .

(٤) في الأغاني : « بين » .

فقاتلناه طويلاً فقتلناه ، ومَضِينَا حتى لحقنا الظُّن . فخرج إلينا غلامٌ كأنه
الأول يُقاتلنا ، ويقول :

أقسم ما إن خادرَ ذو لبْدَه
يرزم^(١) بين أَيْكَةٍ وَوَهْدَه
بأصدق الغداة مِنِّي^(٢) شَدَه

فقاتلناه حتى قتلناه . وأدركنا الظُّن . وإذا فيهن غلامٌ وَضَى ، به صُفْرَةٌ في
لونه كالمنهوك .
قلتُ :

وهذا الغلام هو عبد الله بن علقمة الذي جرى له مع حُبَيْشَة ما تقدّم ذكره .
قال عبد الله بن أبي حذرد :

فربطناه بحبل وقدّمناه لنقتله . فقال : هل لكم في خير ؟ قلنا : وما هو ؟ قال :
تدركون بي الظُّن أسفل الوادي ثم تقتلونني . قلنا : نفعل . فخرجنا حتى نعارض
الظُّن أسفل الوادي ، فلما كان بحيث يُسمعن الصوت ، نادى بأعلى صوته :
اسلمى حُبَيْش ، عند نفاذ العيش ! فأقبلت إليه جاريةٌ بيضاء حُسَّانة وقالت :
وأنت فأسلم على كثرة الأعداء ، وشدة البلاء ! فقال : سلامٌ عليك دهرًا ، وإن
بقيتُ عصرًا ! قالت : وأنت سلامٌ عليك عشراً ، وشَفْعاً ووترًا ، وثلاثة تَتْرَى !
فقال :

إن يَقتُلُونِي يا حُبَيْشُ فلم يدعْ هَوَاكَ لِمَنِّي سِوَى غِلَّةِ الصَّدْرِ
فَأَنْتِ الَّتِي أَخْلَيْتِ لِحِمِّي مِنْ دَمِي وَعَظْمِي وَأَسْبَلْتَ الدَّمْعَ عَلَى نَحْرِي
فقالت له :

(١) يرزم : يصيح . ومنه : الرزيم ، وهو الزئير . والذي في الأغاني : « يزأر » .

(٢) في الأغاني : « نجده » مكان « شده » .

ونحن بكينا من فراقك مرةً
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى
فقال لها :

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم
ألم يك حقاً أن ينول عاشق
فقلت : بلى والله . فقال :

ولا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرةٌ
أثبي بُودٍ قبل إحدى (٥) الصفائق
ويناى الخليط بالحبيب المفارق
وهذا البيت (٦) مع بيت آخر ، وهو قوله :

فلا زلن حسرى ظلماً لم حملنها
إلى بلد ناء قليل الأصادق

هو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن علقمة .

قال ابن أبي حذرر : فضر بنا عنقه . فتقحمت الجارية من خدرها حتى أهوت
نحوه ، فالتقمت فاه ، فزرعنا منها رأسه ، وإنها لتكسع (٧) بنفسها حتى ماتت
مكانها . وأفلت من القوم غلامٌ من بنى أقرم يقال له : السמידع ، حتى أقتحم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما صنع خالد ، وشكاه .

(١) فى الأغاني : « فى المودة والستر » .

(٢) فى الأغاني فى نسخة الشنقيطى مصححة بخطه : « بحلية » وهى رواية شرح المواهب
الدنية (٣ : ٥) . وحلية : واد بتهامة .

(٣) الخوانق : موضع بتهامة .

(٤) الودائق : جمع وديقة ، وهى شدة الحر .

(٥) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها . والرواية فى الأغاني : « البوائق » .

(٦) يريد : « ولا ذنب لى ... » .

(٧) تكسع : تضرب .

إنكار رسول الله
صلى الله عليه
وسلم على خالد
ما فعل

فحدث صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل أنكر
عليه أحدٌ ما صنع ؟ قال : نعم ، رجل أصفر رُبْعَةً ، ورجل طويل أحمر . فقال :
عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنا والله يا رسول الله أعرفهما ، أما الأول فهو أبى
وصيفته ، وأما الآخر فسالم مولى أبى حذيفة .

وكان خالد قد أمر كلَّ من أسراً سيراً أن يضرب عنقه . فأطلق عبدُ الله بن
عمر ، وسالم مولى أبى حذيفة ، أسيرين كانا معهما . فبعث رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم علىَّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، بعد فراغه من حُنين ، وبعث معه يابل
وورق ، وأمره أن يديهم ، فوداهم . ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فسأله . فقال علىُّ رضى الله عنه : قدمتُ عليهم فقلت لهم : هل لكم أن تقبلوا
هذا الجملَ بما أُصيب منكم من القتلى والجرحى وتحلُّوا رسولَ الله صلى الله عليه
وسلم ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثانى بما دخلكم من الرّوع
والفرع ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثالث وتحلُّوا رسولَ الله
صلى الله عليه وسلم ممّا علم ومما لم يعلم ؟ قالوا : نعم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم : أفقبلوها ؟ قال : نعم . قال : فوالذى أنا عبدهُ لذاك أحبُّ إلىَّ من
خمر النعم .

شئ من أخبار
مقيم المشامية

ثم ذكر أبو الفرج مُتِمَّ المشامية ، جارية علىَّ بن هشام ، وهى مولدة صفراء
من مولدات البصرة ، وبها نشأت وتأدبت وغنّت ، وأخذت عن إسحاق الموصلى ،
وأبيه قبله . وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً . وكانت تقول الشعر
المستحسن من مثلها . وحظيت عند علىَّ بن هشام حُظوة شديدة وتقدّمت جواريه
أجمع ، وهى أم ولده كُلّهم .

أَخْبَارُ جَرِيرٍ

هو جرير بن عطية بن الخطفي . وأسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن
كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن
طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . ويكنى أبا حزره . ولقب : الخطفي ، لقوله :
نسبه
وكنيته ولقبه

يَرْفَعْنَ لِلَّيْلِ إِذَا مَا ^(١) أَسْدَفَا

أَعْنَاقَ جِنَانٍ وَهَامًا رُجْفَا

وَعَنْقًا بَعْدَ الْكَلَالِ ^(٢) خَيْطَفَا

ويُروى : خطفي .

وجرير والفرزدق والأخطل هم المُقدّمون على شعراء الإسلام الذين لم يُدركوا
الجاهلية جميعاً . وأختلف أيهم المُقدّم . ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض
لهم فافتضح وسقط . على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق وقد أسنّ
ونفد أكثر عمره . وهو وإن كان له فضله وتقدمه ، فليس نجمه من نجار هذين
في شيء .

وأم جرير: أم قيس بنت مُعَيْد بن عُمَيْر بن مَسْعُود بن حارثة بن عوف بن كليب
ابن يربوع . وأم عطية أبي جرير: النّوّار بنت يزيد بن عبد العزّي بن مَسْعُود
ابن حارثة بن عوف بن كليب .

(١) أسدف : أظلم .

(٢) العنق : السير المنبسط . والخيطف : سير بسرعة انجذاب .

وكان أبو عمرو يُشبهه جريراً بالأعشى ، والفرزدق بزُهير ، والأخطل بالنابعة .
وقال ابنُ سلام : قال ابنُ دأب :
الفرزدق أشعر عامةً ، وجرير أشعر خاصةً .

رأى أبي عمر الشيباني
فيه وفي الفرزدق
والأخطل
رأى ابن دأب فيه
وفي الفرزدق

وقال أبو عبيدة :
يحتج من قدّم جريراً بأن جريراً كان أكثر هؤلاء الثلاثة فنون شعر ،
وأسهلهم الفاظاً ، وأقلهم تكلفاً ، وأرقهم نسباً ؛ وكان ديناً عفيفاً .

رأى أبي عبيدة في
تقديمه

وذكر محمد بن سلام قال :
رأيتُ إعرابياً من بني أسد — ثم أحد بني سلامة — أعجبني ظرفه وروايته ،
فقلت له : أيهما عندك أشعر ؟ — يعني جريراً والفرزدق — فقال : بيوت الشعر أربعة :
فخر ، ومديح ، وهجاء ، ونسيب ؛ وفي كلها غلب جرير ، قال في الفخر :
إذا غضبتُ عليك بنو تميم حَسِبْتَ الناسَ كلَّهمُ غضاباً

بين ابن سلام
وأعرابي في جرير
والفرزدق

والمديح :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ
والهجاء :

فَقُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا
والنسيب :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا ^(١) مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنْ قَتْلَانَا
وحكى عكرمة بن جرير قال :

بين جرير وابنه
في أشعر الناس

قلت لأبي : يا أبت ، من أشعر الناس ؟ قال : أجاهلية تريد أم الإسلام ؟ قال :
قلت : خبرني عن الجاهلية . قال : شاعر الجاهلية زهير . قلت : فالإسلام ؟ قال :

(١) في رواية : « حور » مكان « مرض » .

نَبِيعَةُ الشَّعْرَاءِ الْفَرَزْدَقُ . قُلْتُ : فَلَا أُخْطِلُ ؟ قَالَ : يُجِيدُ صِفَةَ الْمُلُوكِ وَيُصِيبُ نَعْتَ الْحَمْرِ . قُلْتُ : فَمَا تَرَكْتَ لِنَفْسِكَ ؟ قَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي نَحَرْتُ الشَّعْرَ نَحْرًا .

وذكر أنه وقف الفرزدق على جرير بمربد البصرة ، وهو يُنشد قصيدته التي
هو والفرزدق وقد وقف عليه بمربد البصرة
هجا بها الراعي النميري ، فلما بلغ إلى قوله :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا

أقبل الفرزدق على راويته وقال : غَضَّهَ وَاللَّهِ فَلَا يُجِيبُهُ أَبَدًا وَلَا يُفْلِحُ بَعْدَهَا !
فلما بلغ إلى قوله :

* بِهَا بَرَصٌ مُجَانِبٌ ^(١) إِسْكَنْتِهَا *

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنقه . ^(٢) فقال جرير :

* كَعَنْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا *

فانصرف الفرزدق وهو يقول : اللَّهُمَّ أَخْزِهِ ! وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ بَدَأَ بِالْبَيْتِ أَنَّهُ لَا يَقُولُ غَيْرَ هَذَا ، وَلَكِنِّي طَمَعْتُ فِي أَلَا يَأْبَهُ ^(٣) ، فغَطِيتُ وَجْهِي ، فَمَا أَغْنَانِي ذَلِكَ شَيْئًا .

وفوده على يزيد
ابن معاوية

وحكى جرير قال :

وَفَدْتُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَأَنَا شَابٌ ، فَأَسْتَوْذُنُ لِي عَلَيْهِ فِي مُجَلَّةِ الشَّعْرَاءِ ، فَخَرَجَ الْحَاجِبُ إِلَيَّ وَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْنَا شَاعِرٌ لَا نَعْرِفُهُ وَلَا نَسْمَعُ بِشَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ ، وَمَا سَمِعْنَا لَكَ بِشَيْءٍ فَنَأْذَنُ لَكَ عَلَى بَصِيرَةٍ . فَقُلْتُ لَهُ : تَقُولُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : أَنَا الْقَائِلُ :

(١) الإسكتان : جانباً الفرج .

(٢) العنفة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن .

(٣) في الأغاني : « طمعت ألا يأبه » .

وإني لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرَكُ الْغِنَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَنْتَقَالِيَا
جَرَى الْجَنَانُ لَا أَهَابَ مِنَ الرَّدَى إِذَا مَا جَعَلْتُ السِّيفَ قَبْضَ بَنَانِيَا
وَلَيْسَ لَسِيْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسِّيفِ أَشْوَى وَقْعَةٌ مِنْ لِسَانِيَا
فَدَخَلَ الْحَاجِبُ إِلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ الْأَيَّاتَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى وَأُذِنَ لِي . فَدَخَلْتُ
وَأَنْشَدْتُهُ وَأَخَذْتُ الْجَائِزَةَ مَعَ الشُّعْرَاءِ ، وَإِنِّهَا لِأَوَّلُ جَائِزَةٍ أَخَذْتُهَا مِنْ خَلِيفَةٍ .
وَقَالَ لِي : لَقَدْ فَارَقَ أَبِي الدُّنْيَا وَمَا يَظُنُّ أَيْبَاتِكَ الَّتِي تَوَسَّلْتَ بِهَا إِلَيَّ إِلَّا لِي .
وَحَكَى حَمَّادُ الرَّاوِيَةِ قَالَ :

رَأَى حَمَادُ فِيهِ
وَفِي الْفَرَزْدَقِ

أَتَيْتُ الْفَرَزْدَقَ فَأَنْشَدَنِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : هَلْ أَتَيْتَ الْكَلْبَ جَرِيرًا ؟ قُلْتُ :
نَعَمْ . فَقَالَ : أَنَا أَشْعَرُ أَمْ هُوَ ؟ فَقُلْتُ : أَنْتَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَهُوَ فِي بَعْضٍ . فَقَالَ :
لَمْ تُنَاصِحْنِي . فَقُلْتُ : هُوَ أَشْعَرُ إِذَا أُرْخِيَ مِنْ خِنَاقِهِ ، وَأَنْتَ أَشْعَرُ مِنْهُ إِذَا رَجَوْتَ
أَوْ خِفْتَ . فَقَالَ : وَهَلِ الشَّعْرُ إِلَّا فِي الْخُوفِ وَالرَّجَاءِ !

هُوَ سُكَيْنَةُ بِنْتُ
الْحُسَيْنِ

وَذُكِرَ أَنَّ جَرِيرًا جَاءَ إِلَى بَابِ سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ،
يَسْتَأْذِنُ ، فَلَمْ تَأْذِنْ لَهُ ، وَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ لَهَا فَقَالَتْ : تَقُولُ لَكَ سَيِّدَتِي : أَنْتَ الْقَائِلُ :
طَرَقْتُكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ^(١) الزِّيَارَةِ فَأَرْجِعِي بِسَلَامٍ
قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : هَلَّا أَخَذْتَ يَدَهَا فَرَحَّبْتَ بِهَا وَأَدْنَيْتَ مَجْلِسَهَا وَقُلْتَ لَهَا
مَا يُقَالُ لِمِثْلِهَا ! أَنْتَ عَفِيفٌ وَفِيكَ ضَعْفٌ . خُذْ هَذِهِ الْأَلْفَى الدَّرْهَمَ فَأَلْحِقْ بِأَهْلِكَ .
وَذُكِرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ خَرَجَ حَاجًّا ، فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ عَدَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَخَلَ إِلَى
سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ فَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا فَرَزْدَقُ ، مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَنَا .
قَالَتْ : كَذَبْتَ ! أَشْعَرُ مِنْكَ الَّذِي يَقُولُ :

فَضَلَّتْهُ سُكَيْنَةُ
هَلَى الْفَرَزْدَقُ

بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبُهُ عَزِيزٌ عَلَى وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامٌ
وَمَنْ أُمْسِي وَأُصْبَحُ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

(١) فِي رَوَايَةٍ : « حِينَ » .

فقال : والله لو أذنت لي لأسمعك أحسن منه . قالت : أقيموه ، فأخرج . ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها . فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لعادني أستعبارٌ ولزرت قبرك والحبيب يزارُ

كانت إذا هجر الضجيع فراشها كتم الحديث وعفت الأسرار

فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه . فأمرت به فأخرج . ثم عاد إليها في اليوم الثالث ، وعندها مولدات كأنهن التماثيل ، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها وبُهِت ينظرُ إليها . فقالت له سكينه : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك أشعر منك ، حيث يقول :

إنَّ العيون التي في طرفها حورٌ قتلنا ثم لم يُحِين قتلانا

يَصْرَعن ذا اللب حتى لا حراك به وهنَّ أضعفُ خلقِ الله أركاناً

أَتَبِعْتُهُمْ مُقِلَّةً إِنْسَانُهَا غَرِقٌ هل ما تَرَى تاركٌ للعين إنساناً

فقال : والله لو تركتني لأسمعك أحسن منه . فأمرت بإخراجه . فالتفت إليها وقال : يا بنة رسول الله ، إن لي عليك حقاً عظيماً ، ضربتُ إليك آباطَ الإبل من مكة إرادة التسليم عليك ، فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير عليّ ، ومنعك إياي أن أنشدك شيئاً من شعري ، وبي ما قد عيل صبري منه ، وهذه المنايا تغدو وتروح ، ولعلّي لا أفارق المدينة حتى أموت ، فإذا مت فمري بي أن أدرج في كفني وأدفن في حِرْ هذه الجارية — يعني التي أعجبته — فضحكت سكينه وأمرت له بالجارية . فخرج بها أخذاً برَئطتها^(١) . وأمرت الجواري فدفعن في أقفيتيهما . ونادته : يا فرزدق ، احتفظ بها وأحسن صحبتها فإني آثرتك بها على نفسي .

(١) الريغة : الملاة .

شعره الذى فيه
الفناء

وهذه الأبيات النونية هي التي فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار جرير .
ومن هذه القصيدة :

بان الخليطُ ولو طُوعتُ ما ^(١)بانا وقطَّعوا من حِبال الوصل ^(٢)أقرانا
حَيَّ المنازلَ إذ لا نبتغي ^(٣)بدلاً بالدار داراً وبالجيراف جيرانا
قد كنت في أثر ^(٤)الأظعان ذا طربٍ مروَّعاً من حِذار البـين محزاناً

خبر وفوده على
عمر بن عبد العزيز

وذكر أنه لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، جاءه الشعراء
فجعلوا لا يصلون إليه . فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعليه عمامة
قد أرخى طرفيها ، فدخل ، فصاح به جرير :

يأيُّها القارىء ^(٥)المرخى عمامته هذا زمانك إنى قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أنى لدى الباب كالمصفود في قرن
فدخل على عمر فأستأذن له ، فأدخله عليه ، وقد كان هياً له شعراً ، فلما دخل
عليه غيره وقال :

إنَّا لَنرجو إذا ما الغيثُ أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطرِ
نال الخلافة إذ كانت له قدراً كما أتى ربّه موسى على قدر
أذكر الجهدَ والبلوى التي نزلتْ أم أكتفى ^(٦)بالذى بلغت من خبري
ما زلتُ بعدك في دارٍ ^(٧)تعرفني قد طال بعدك إصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضرُ المجهودُ بادينا ولا يجود لنا بادٍ على حصر

(١) في رواية : « بان الأخلاء ما ودعت من » .

(٢) في رواية : « أركاناً » مكان : « أقرانا » .

(٣) في رواية : أصبحت « لا أبتغي من بعدهم » .

(٤) في رواية : « وصرت مذودع » . (٥) في الديوان : « يأيها الرجل » .

(٦) في رواية : « أم تكتفى » .

(٧) تعرفني ، أي تسليني ما عندي وتستصفيه .

كم بالمواسم من شعثاء أرملة
ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به
خبلاً من الجن أو مسامناً^(١) النشتر
مَنْ يَعُدُّكَ تَكْفِي فَقَدْ وَالِدِهِ
كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطير

فبكى عمر رضى الله عنه وقال: يا بن الخطفي، أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف
لك حقهم، أم من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم، أم من فقراء المسلمين
فنامر صاحب صدقات قومك فيصالك بمثل ما يصل به قومك؟ فقال: يا أمير
المؤمنين، ما أنا بواحد من هؤلاء، وإني لمن أكثر قومي مالا، وأحسنهم حالا،
ولكني أسألك ما عودني به الخلفاء: أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة
وحملان. فقال له عمر: كل أمرىء يلتقى فعله، وما أرى لك في مال الله من حق،
ولكن أنتظر يخرج عطائي، فأنتظر ما يكفي عيالي سنة منه فأدخره لهم، ثم إن
فضل فضل صرفناه إليك. فقال جرير: لا، بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد،
وأخرج راضياً. قال: فذلك أحب إليّ. فخرج. فلما ولى، قال عمر: إن شر
هذا ليتقى! ردّوه إليّ. فردّوه. فقال: إن عندى أربعين ديناراً وخلعتين، إذا
غسلت إحداها لبست الأخرى، وأنا مقاسمك ذلك؛ على أن الله عز وجل
يعلم أن عمر أحوج إلى ذلك منك. فقال: قد وفرك الله يا أمير المؤمنين، وأنا والله
راضٍ. فقال: أمّا وقد حلفت فإنّ ما وفرت على ولم تضيق به معيشتنا آثر في
نفسى من المدح، فأَمْضِ مُصَاحَبًا. فخرج. فقال له أصحابه، وفيهم الفرزدق:
ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزرّة؟ قال: خرجت من عند رجل يقرب
الفقراء ويباعد الشعراء، وأنا على ذلك عنه راضٍ. ثم وضع رجله في غرر ناقته
وأتى قومه. فقالوا له: ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزرّة؟ فقال:

(١) النشر: جمع نشرة، وهى الرقية.

تركت لكم بالشام حبلاً جماعة أمين القوى مستحصداً^(١) العقد باقياً
وجدت رقي الشيطان لا تستفرزه وقد كان شيطاني من الجن راقياً
وحدث أبو عبيدة قال :

روى ياءه وهي
حامل به

رأت أم جرير ، وهي حامل ، كأنها ولدت حبلاً من شعر أسود ، فلما سقط
منها جعل ينز و فيقع في عنق هذا فيخنقه ، ويقع في عنق هذا فيخنقه ، حتى فعل
ذلك رجال كثير . فاتبعت فرعة ، فأولت الرؤيا ، فقيل لها : تلدين غلاماً شاعراً
ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس . فلما ولدته سمته جريراً ، بأسم الحبل
الذي رأت أنه خرج منها .
والجرير : الحبل .

وحكى بلال بن جرير أن رجلاً قال لجرير : من أشعر الناس ؟ فقال : قم حتى
أعرفك الجواب . فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية ، وقد أخذ عنزاً له فأعقلها ،
وجعل يمس ضرعها ، فصاح به : أخرج يا أبت . فخرج شيخ دميم رث الهيئة ،
وقد سال ابن العنز على لحيته . فقال : أترى هذا ؟ قال : نعم . قال : أو تعرفه ؟
قال : لا . قال : هذا أبي . أفترى لم كان يشرب من ضرع العنز ؟ قال : لا .
قال : مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن . ثم قال : أشعر الناس من
فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم به فغلبهم جميعاً .

بينه وبين رجل
سأله من أشعر
للناس

وقيل :

مير الفرزدق
ميلاده لسبع

إن جريراً ولد لسبعة أشهر ، فكان الفرزدق يُعيره ذلك ، وفيه يقول :

* وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها *

وكان له أخوان : عمرو ، وأبو الورد . فأما أبو الورد فكان يحسد جريراً ،
فذهبت لجرير إبل فسميت به أبو الورد ، فقال له جرير :

هو وأخوه

أبا الورد أبقى الله منها بقيةً كفت كلَّ لَوَّامٍ خذُولٍ وحاسِدٍ

وأما عمرو فكان أكبر من جرير، وكان يُقارضه الشعر، فقال له جرير:

وعَمرو قد كرهتُ عتابَ عمرو وقد كثرَ المَعَاتِبُ والذُّنُوبُ

وقد صدَّعتُ صخرةً من رَمَاكم وقد يُرْمَى بِى الحِجْر الصَّلِيبُ

وقد قطعَ الحديدَ فلا تُمارُوا فِرْنَدٌ لا يُفْلُ ولا يَذُوبُ

وذُكِرَ أن الفرزدق أتى مجلس بني الهجيم فأنشدهم، وبلغ ذلك جريراً فأتاهم هجاءه بني الهجيم الغد لينشدهم، كما أنشدهم الفرزدق. فقال له شيخ منهم: يا هذا، أتق الله، فإن هذا المسجد إنما بُني لذكر الله والصلاة! فقال جرير: أقررتم للفرزدق ومنعتموني! وخرج مُغضباً وهو يقول:

إنَّ الهجيم قبيلةٌ ملعونةٌ حصُّ اللّٰحَى^(١) متشابهو الألوان

هم يتركون بنيهم وبناتهم صُعرَ الأنوف لريح كلِّ دُخان

لو يسمعون بأكلة أو شربة بعمان أصبح جمهم بعمان

وخفة اللحي في بني الهجيم ظاهرة. وقيل لرجل منهم: ما بالكم يا بني الهجيم

حصُّ اللحي؟ فقال: إنَّ الفحل واحد.

وذُكِرَ أنه وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان، والأخطل داخل عنده، وقد كانا تهاجيا ولم يَرَ أحد منهما صاحبه، فلما أستاذنوا عليه لجرير، أذن له. فدخل فسلم ولم يجلس، فعرفه الأخطل، فطمح طرف جرير إلى الأخطل، وقد رآه ينظر إليه نظراً شديداً،^(٢) فقال له: من أنت؟ فقال: أنا الذي منعت نومك، وتهضمت قومك. فقال له جرير: ذاك أشقى لك كائناً من كنت. ثم أقبل على عبد الملك بن

هو والأخطل
في حضرة عبد الملك

(١) حص اللحي: قليل شعرها.

(٢) في الأصل: «شزرا».

مروان فقال : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ جعلني الله فداك ! فضحك ثم قال : هذا الأخطل ، يا أبا حزرّة . فردّ إليه بصره ، ثم قال : فلا حياك الله يا ابن النصرانية ! أما منعك نومي ، فلو نمتُ عنك لكان خيراً لك ! وأما تهضمك قومي ، فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليهم الذلّة ، وباء بغضب من الله ، وأدّى الجزية عن يدٍ وهو صاغر . وكيف تهضم - لا أم لك - قوماً فيهم النبوة والخلافة ، وأنت لهم عبدٌ مأمورٌ محكومٌ عليه لاحاكم ! ثم أقبل على عبد الملك فقال : أئذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية . فقال : ليس يجوز ذلك في مجلسي .

وحكى أن الحجاج بن يوسف أوفد أبنه محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، وأوفد معه جريراً وأوصاه به ، وأمره بمسألة عبد الملك في الاستماع منه ومعاوته عليه . فلما وردا أستاذن له محمد على عبد الملك . فلم يأذن له . وكان لا يستمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم ، لأنهم كانوا زبيريّة الهوى . فلما أستاذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول له : إنه لم يكن ممن مالا ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه . وقال له محمد : يا أمير المؤمنين ، إن العرب تتحدث أن عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ، ثم رددته . فأذن له . فدخل عليه . فأستاذن في الإنشاد . فقال له : وما عساك أن تقول فينا بعد قولك في الحجاج ؟ أأست القائل :

وفوده مع ابن
الحجاج على
عبد الملك

مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النِّفَاقِ عَلَيْكُمْ أَمْ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحِجَاجِ
إِنْ اللَّهُ لَمْ يَنْصُرْنِي بِالْحِجَاجِ ، وَإِنَّمَا نَصْرُ دِينِهِ وَخَلِيفَتِهِ ! أَوْلَسْتَ الْقَائِلَ :
أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيزَةً إِذْ لَا يَتَّقُنُ بِصَوْلَةِ ^(١) الْأَزْوَاجِ
يَا عَاضٌ كَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ! وَاللَّهِ لَهْمَتْ أَنْ أَطِيرَ بِكَ طَيْرَةً بَطِيئًا سُقُوطَهَا ،

(١) في الأغاني : « بنيرة » .

أَخْرَجَ عَنِّي ! فخرَجَ بِشَرٍّ . فلما كان بعد ثلاثٍ شَفَعَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا أُدِيتُ رِسَالَةُ عَبْدِكَ الْحَجَّاجِ وَشَفَاعَتُهُ فِي جَرِيرٍ ، فَلَمَّا أَذْنَتْ لَهُ
 خَاطِبَتُهُ بِمَا أَطَارَ لُبَّهُ وَغَضَّ مِنْهُ وَأَشْمَتَ بِهِ عَدُوُّهُ ، وَلَوْ لَمْ تَأْذِنْ لَهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ ،
 فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهَبَ كُلَّ ذَنْبٍ لَهُ لِعَبْدِكَ الْحَجَّاجِ وَلِيٍّ فَأَفْعَلْ . فَأَذِنَ لَهُ . فَأَسْتَأْذَنَهُ
 فِي الْإِنْشَادِ . فَقَالَ : لَا تُنْشِدُنِي إِلَّا فِي الْحَجَّاجِ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ لِلْحَجَّاجِ خَاصَّةٌ . فَسَأَلَهُ
 أَنْ يُنْشِدَهُ مَدِيحَهُ فِيهِ . فَأَبَى وَأَقْسَمَ أَلَّا يُنْشِدَهُ إِلَّا مِنْ قَوْلِهِ فِي الْحَجَّاجِ . فَأَنْشَدَهُ ،
 وَخَرَجَ بِغَيْرِ جَائِزَةٍ . فَلَمَّا أَزْفَ الرَّحِيلُ ، قَالَ جَرِيرٌ لِمُحَمَّدٍ : إِنْ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنِّي وَلَمْ أَخُذْ لَهُ جَائِزَةً سَقَطَتْ أَمْرَ الدَّهْرِ ، وَلَسْتُ بَارِحًا بِأَبَةِ
 أَوْ يَأْذُنَ لِي فِي إِنْشَادِهِ . فَأَمْسَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ لَهُ . فَقَالَ جَرِيرٌ لِمُحَمَّدٍ : أُرْحَلْ
 أَنْتَ وَأَقِيمَ أَنَا . فَدَخَلَ مُحَمَّدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ جَرِيرٍ ، وَأَسْتَأْذَنَهُ وَسَأَلَهُ
 أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ . فَأَذِنَ لَهُ . فَدَخَلَ فَأَسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ . فَأَمْسَكَ
 عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَنْشُدْ وَيُحْك ! فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي
 يَقُولُ فِيهَا :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطُونَ رَاحٍ
 فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : كَذَلِكَ نَحْنُ ، وَمَا زَلْنَا كَذَلِكَ ؛ ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَى ابْنِ
 الزُّبَيْرِ فَقَالَ :

دَعَوْتَ الْمُلْحِدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ جَمَاحًا هَلْ شُفِيتَ مِنَ الْجَمَاحِ
 وَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَزِيًّا أَلْفَ الْعَيْصِ ^(١) لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي
 وَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتِ الْفُرُوعِ ^(٢) وَلَا ضَوَاحِي
 ثُمَّ أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا . ثُمَّ ذَكَرَ زَوْجَتَهُ فِيهَا فَقَالَ :

(١) الهبرزي : الخالص . وألف : ملتف . والعيص : الأصل ، والشجرة أيضاً . يريد أنه من
 وسط الغز لا من أطرافه .

(٢) عشات : جمع عشة ، وهي الشجرة الدقيقة القضبان الشيمة المنبت . والضواحي : جمع
 ضاحية ، وهي البادية العيدان لا ورق لها .

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ الْمُرْدِينَ ذَوِي لِقَاحٍ
تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَيْنَهَا بِأَنْفَاسٍ^(١) مِنَ الشَّيْبِ الْقَرَّاحِ
ثَقِيَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَلْ تُرْوِيهَا مِائَةً لِقْحَةً ؟ قَالَ : إِنْ لَمْ يُرَوْهَا ذَلِكَ فَلَا
أُرَوِّاهَا اللَّهُ ! فَهَلْ إِلَيْهَا — جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ — مِنْ سَبِيلٍ ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ لِقْحَةٍ وَثَمَانِيَةِ
مِنَ الرَّعَاءِ . وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ . فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
تَأْمُرُ لِي بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَكُونُ مَحَلًّا ؟ فَضَحَكَ وَدَحَا^(٢) إِلَيْهِ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ بِالْقَضِيبِ
وَقَالَ : خُذْهَا لَا تَفْعَلْ اللَّهُ بِهَا . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيَنْفَعَنِي
اللَّهُ بِكُلِّ مَا مَنَحْتَنِيهِ . وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ .

وَذَكَرَ ذَلِكَ جَرِيرٌ فِي شِعْرِهِ ، فَقَالَ يَمْدَحُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

من مدحه يزيد
ابن عبد الملك

أَعْطَوْا هَنِيْدَةً^(٣) يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْهُ وَلَا سَرْفٌ

وَذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ عَطَّارٍ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ بَذَلَ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ
وَفَرَسًا لِمَنْ فَضَّلَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ ، فَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا
سُرَّاقَةُ الْبَارِقِيِّ ، فَإِنَّهُ قَالَ يُفَضِّلُ الْفَرَزْدَقَ :

خبر تفصيل
سراقة البارقي
الفرزدق عليه

أَبْلَغُ تَمِيمًا غَنًّا وَسَمِينًا وَالْحُكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَحْجُورُ
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ أَعْرَاقُهُ سَبَقًا وَخَلَّفَ فِي الْغُبَارِ جَرِيرُ
ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْقَصَائِدِ^(٤) وَالْعَلَى وَأَبْنِ الْمَرَاغَةِ مُخَلَّفٌ مَحْسُورُ
هَذَا قِضَاءُ الْبَارِقِيِّ وَإِنِّي بِالنَّيْلِ فِي مِيزَانِهِمْ لَبَصِيرُ

(١) الأنفاس : جمع نفس ، وهو جرعة الماء .

(٢) في ديوانه المخطوط : « وندس » . والندس : الطعن الخفيف .

(٣) هنيْدَة : اسم للمائة من الإبل وغيرها .

(٤) في رواية : « بالفضائل » .

شعره في مجاه
البارق

وقيل :

أتى رسولُ بشر بن مروان بكتابٍ فيه هذه الأبيات إلى جرير ، وقال : قد أمرني الأميرُ أن أوصله إليك ولا أبرح حتى تُجيب عن الشعر في يومك ، إن لقيتُك نهرا ، أو ليلتك إن لقيتُك ليلاً . وأخرج له كتاب بشر ، وقد نسخ له القصيدة ، وأمره أن يُجيب عنها . فأخذها جرير ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئاً ، فلا يمكنه . فتهتف به صاحبه من الجنّ من زاوية البيت ، فقال له : أزعمت أنك تقول الشعر ! ما هو إلا أن غبتُ عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئاً ، فهلاً قلت :

يا بشرُ حقَّ لوجهك التبشيرُ هلاً غضبتَ^(١) لنا وأنت أميرُ

فقال جرير : حسبك ! كُفيتك ! وسمع قائلاً يقول لآخر : قد أنار الصُّبح .

فقال جرير :

يا صاحبي هل الصباح مُنير أم هل للوَم عواذلي^(٢) تقصيرُ

ومن هذه القصيدة :

بشرُ أبو مروان إن عاسرتَه عسرُ وعند يساره ميسورُ

إن الكريمة ينصر الكرمُ أبنها وأبنُ اللئيمة للشام نصور

قد كان حقك أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سبَّ جرير

يُعطي النساءُ مهورهنَّ كرامةً ونساء بارق ما لهنَّ مهور

فأخذها الرسولُ ومضى بها إلى بشر ، فقرئت بالعراق ، وأُفحم سُرّاقة فلم يَنْطق

بعدها بشيء من مناقضته .

وذُكر أن جريراً توفى ولده بالشام ، وأسمه سَوادة ، فقال يرثيه :

رثاؤه ابنه
سودة

(١) في رواية : « قضيت » .

(٢) في رواية : « تقثير » مكان « تقصير » .

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلتُ لهم كيف العزاء وقد فارقتُ أشبالي
فارقتني حين كفّ الدهرُ من بصرى وحين صرّتُ كعظم الرّمة البالي
أمسى ^(١) سوادهُ يجلو مُقلتي لحمٍ بازٍ يُصرصر فوق المربأ العالى
إنّ الثّوى ^(٢) بذى الزّيتون فأحتسبى قد أسرع اليومَ فى عقلى وفى حالى
إلاّ تكنْ لك بالدّيرين باكيةً فربّ باكيةٍ بالغور ^(٣) معوال
كأُم بوى عجولٍ عند معهده حنّت إلى جلدٍ منه وأوصال
حتى إذا عرفتُ أن لا حياة به ردّت همامهم ^(٤) حرّى الجوفِ مثكال

وقيل :

هجاؤه الفرزدق

كان بين الفرزدق وجريّر أهاج ومناقضات كثيرة، فما قاله جريّر فى الفرزدق :
وقد أعان عليه البُعيث :

تمنّى رجالٌ من تميم لي الرّدى وما زاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلي
كانهم لا يعلمون موطنى وقد علموا أنّى أنا السابقُ المبلى
فلو شاء قومي كان حلمي فيهم وكان على جهال أعدائهم جهلى
وقد زعموا أنّ الفرزدق حيّةٌ وما قتل الحيات من أحدٍ قبلى

وهجا الأخطل التغلبيّ جريراً بقوله فيه يُفضل عليه الفرزدق :

هجاؤه الأخطل

أخساً إليك كليبٌ إنّ مجاشعاً وأبا الفوارس نهشلاً أخوان
وإذا وردت الماء كان لدارمٍ جمّاته وسُهولة ^(٥) الأعطان
وإذا قدّفت أباك فى ميزانهم رجّحوا وشال أبوك فى الميزان

فأجابه جريّر بقوله يُعيّره فيه بقتل كليب وائل بناقة :

(١) فى رواية : « أودى » . (٢) الثوى : المقيم .
(٣) فى رواية : « بالرمل » . (٤) الهمام : جمع هممة .
(٥) الجمات : جمع جمّة، وهى مجتمع الماء . والأعطان : جمع عطن، وهو مناخ الإبل حول وريدها .

ياذا العِباءة إنَّ بشرًا قد قضى ألاَّ تجوز حكومة النِّشوانِ
 فدعوا الحكومة لستم من أهلها إنَّ الحكومة في بني شيبان
 قتلوا كلَّيِّبكم بِلِقْحَةِ جارهم ياخزُرَ تغلبَ لستم بهِجَانِ
 وذكُر أنه نعى الفرزدق إلى المهاجر بن عبد الله ، وجرير عنده ، فقال :
 مات الفرزدقُ بعد ما جدَّعتُه ليت الفرزدقُ كان عاش قليلًا
 فقال له المهاجر : بئسَ لعمُرُ الله ما قلتَ في ابن عمك ! أتَهجو ميِّتًا ! أما والله
 لو رثيته لكنت أكرمَ العرب وأشعرها . فقال : إن رأى الأمير أن يكتُمها على
 فإنها سوءة . ثم قال من وقته :
 فلا وضعتُ بعد الفرزدق حاملٌ ولا ذاتُ بعلٍ من نفاسٍ تعلَّتْ
 هو الوافدُ الميمونُ والراتقُ^(١) الثَّأى إذا النعلُ يومًا بالعشيرة زلَّتْ
 ثم بكى وقال : أما والله إنِّي لأعلم أني قليلُ البقاء ، ولقد كان نجمنا واحدًا ،
 وكان كلُّ واحدٍ منا مشغولًا بصاحبه ، وقلما مات ضدٌّ إلاَّ تبعه صاحبه ،
 فكان كذلك ، مات بعد سنة .

(١) الثَّأى : الفساد .

أَخْبَارُ جَمِيل

نَسَبُهُ
هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان بن قيس بن جَزء بن ربيعة
ابن حَرَام بن ضِنَّة بن عَبْد بن كَثِير بن عُدْرة بن سعد — وهو هُذَيْم ، سُمِّيَ
بذلك إضافةً لاسمه إلى عبدٍ لأبيه يقال له : هُذَيْم ، وكان يحضنه فغلب عليه —
أَبْن زَيْد بن سُود بن أَسْلَم بن الحاف بن قُضاعة . واختلف في قُضاعة ، فقليل : هو
أَبْن معد بن عدنان . وقيل : هو أَبْن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حَمِير بن
سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان . وهو الأصح .

شعره في نسبه
إلى معد
وقد ذكر جميل نسبه إلى معد فقال :
أنا جميلٌ في السَّنامِ من معدٍّ في الأميرة الحَصْداء ^(١) والعِيسِ الأشَدُّ

راجز ينسبه
إلى حمير
وقال راجز من قُضاعة ينسبهم إلى حمير :
قُضاعةُ الأَثْرُونِ خيرٌ مَعَشَرٍ قُضاعةُ بَنُ مالك بن حَمِيرِ

النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

منزلته في الشعر
وجميل شاعر فصيح مقدَّم ، جامع للشعر والرواية . وكان راوية هُدْبة بن
خَشْرَم ، وكان هُدْبة شاعراً راويةً للحُطَيْثَةِ ، وكان الحُطَيْثَةُ شاعراً راويةً لَزُهَيْرِ
وأَبْنه كعب .

أحب بثينة
وكان جميل يَهْوِي بِثِينَةَ بنت حَبَّاء بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأَحْبَب بن
حُنَّ بن ربيعة . تَلْتَقَى هِي وَجَمِيلُ فِي « حُنَّ بن ربيعة » فِي النَّسَبِ .

لكثير فيه
وذكر أن كُثَيَّراً الْخَزَاعِيَّ كان راويةً جَمِيلَ ، وكان يقدِّمه على نفسه وَيَتَّخِذُه
إِمَاماً ، وَإِذَا سُئِلَ عَنْهُ قَالَ : وَهَلْ عَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَسْمَعُونَ إِلَّا مِنْهُ !

(١) الحَصْداء : القوية .

وكان لكثير حظ في النسب وافر، وجميل مُقدّم عليه وعلى أصحاب النسب هو وكثير في النسب. وكان جميل صادق الصبابة والعشق، ولم يكن كثير بعاشق، ولكنه كان يتقوّل.

وذُكر أن أول ما علق جميل بثينة أنه أقبل يوماً بإبله حتى أوردتها وادياً يقال له: أول حبه بثينة بغيض. فأضطجع وأرسل إبله مُصعدةً، وأهله^(١) بذنب الوادي. فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء، فمرتتا على فصال له بُروك ففرتم^(٢)، وهي إذ ذاك جويرية صغيرة، فسبها جميل، فافترت عليه، فملح إليه سبابها، فقال:

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بُثين سبابُ
وقلت لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يا بُثين جواب

وذُكر أن جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء إذ ذاك يتزيّنن ويبدون بعضهن لبعض، ويبدون للرجال في كل عيد. وإن جميلاً وقف على بثينة وأختها أم الجسير في نساء من بنى الأحب. فرأى منهن منظرًا فأعجبه، وعشق بثينة، ووقعد معهن. ثم راح، وقد كان معه فتیان من بنى الأحب، فعلم أن القوم قد عرفوا في نظره حبّ بثينة، ووجدوا عليه. فراح وهو يقول:

عجل الفراق وليته لم يعجل وجرت بوادر دمعك المهلل
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تخف بين الحبيب غداة برقة مجول
وعرفت أنك حين رحت ولم يكن بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع إلى بثينة رجعة بعد التفرق دون عام مقبل

وقيل: لما أخبرت بثينة أن جميلاً قد نسب بها، حلفت بالله لا يأتياها على خلاء إلا خرجت إليه ولا تتواري منه. فكان يأتياها عند غفلات الرجال فيتحدث

(١) في الأغاني: «وأهل بثينة».

(٢) في الأغاني: «فرتم» أي أصابتهم بشر.

إليها ومع أخواتها ، حتى نمتي إلى رجالها أنه يتحدث إليها إذا خلا منهم . وكانوا
غيراً ، فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلاً ، وجاء على الصهباء ناقتة حتى
وقف على بُثينة وأم الجسير ، وهما يُحدثانه وهو يُنشدُهما :

حلفتُ بربِّ الراقصاتِ إلى مني هوى القَطَا يَجْتَزَنَ بطنَ^(١) دفينِ
لقد ظنَّ هذا القلبُ أن ليس لاقياً سُلَيْمى ولا أمَّ الجسيرِ حينِ
فليت رجلاً فيك قد نذرُوا دمي وهُمُوا بقتلى يا بُثينَ لقوني
إذا ما رأوني طالعاً من ثنيةٍ يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي أهلاً وسهلاً ومرحباً ولو ظفروا بي ساعةً قتلوني
وكيف ولا توفي دماؤهم دمي ولا مالم ذو كثرةٍ فيدوني
لي الله من لا ينفع الودُّ عنده ومن حبله إن مدَّ غيرُ متينِ
ومن هو ذو لونين ليس بدائم على العهدِ خوَّان لكلِّ أمينِ

فكان هذا أول سبب المهاجاة بين جميل وبين عبيد الله بن قطبة ، ابن عمِّ
بُثينة لماً . ومرَّ به الذين أرصدوا ليأخذوه في مضيق ، ولما مرَّ بهم وثبوا ، فرماهم
بناقتة ، فتعلق أحدُهم بشليلها^(٢) ، فنهضت وأنقطع الشليل ، فقال جميل
في ذلك :

^(٣) إذا رصدوها مرصداً جاهرتهم براكبها حتى تُخَلِّيَ سبيلها
تتج أجيج الرِّيح لما تحسرت مناكبها وأبتز عنها شليلها

وذُكر أن جميلاً خطب بُثينة ، وكان نبيه ابن عمِّها قد سبق إلى خطبتها ،
فوعده أبوها ولم يعقد له نكاحاً ، لأنها كرهته ، وكان قبيحاً ذمياً ، في إحدى عينيه

المهاجاة بينه
وبين ابن قطبة

هرونيه وبثينة

(١) دفين : موضع . ولم تورد نسخ الأغاني غير الأبيات الثلاثة الأولى .

(٢) الشليل : الكساء الذي تحت الرجل . وفي الخبر إطالة ليست في نسخ الأغاني .

(٣) رواية الأغاني : « إذا جمع الإثنان جماً رميتهما » بآركانها .

نُكْتة بياض قبيحة ، فخرج جميلٌ وأبنا عمه : مسعدة ، ورؤق ، وخرج معهما نُبَيْه إلى الصَّيْد ، فمر بهم رجلٌ من خُزاعة كان شديداً يتعاطى الصَّراع ، فقال له نُبَيْه : هل لك في مُصارعتي ؟ قال : ذلك إليك . فَأَتَخَذَا^(١) . فصرعه الخُزاعى وجلس على صدره . فضحك جميلٌ وصاحبه من ذلك . فقام نُبَيْه إلى الخُزاعى فقال له : عاودنى . فقال : لا أفعل . فتعلّق به . فقال له جميل : ماذا تريد من الرجل ؟ طالبتّه بالصراع فصرعك ، والمعاودةُ إليه إن أرادها ، وإلا فلا سبيل لك عليه . قال : أفتصارعنى يا جميل ؟ قال : وما تريد بذلك ! قال : أحبه وأشتهيه . قال : فوالله ممالك فيه خيرٌ ، فإن أحببته على ذلك فهمٌ . فَأَتَخَذَا . فصرعه جميل . ثم سأله المعاودة فصرعه ثانية . ثم سأله المعاودة ثالثة فصرعه . وضرط نُبَيْه من تحته ، ثم قام فَأَنصَرَف إلى الحى مُغضباً . وأقام القومُ على صيدهم . فسأله فتيان العشيرة عن سبب رُجوعه ، فقال : دعانى جميل إلى الصراع فكرهتُ ذلك ، ثم ألح علىّ فصارعته فصرعته ، فوثب علىّ أبنا عمه فنحيانى عنه وألقياه على صدرى ، فرجعتُ مُغضباً . فقالوا له : ما كان ينبغي لك أن تُصارع ابن عمك وهو نازل حيّك ، وإذ قد جرى هذا فلا ينبغي لك أن تُفيض في ذكره ولا تُعيده . فقالت بُثينة : كذب والله نُبَيْه ! لو صرّح جميلاً لا غم وجهه ، ولكنّ جميلاً صرعه فغضب ، فأنصرف . وتضاحكت به هى ونساء الحى . وعاد جميل وصاحبه فتحدّثوا بالحديث على جهته . وألح نُبَيْه منذ يومئذٍ فى تزوج بُثينة ، وبذل لهم مالا عظيماً ، وكان كثير المال ، فتزوجها ودخل بها على كره منها . ففى ذلك يقول جميل :

أعاذل قدأ كثر جهلاً من الجهل	على غير شئ من ملائى ومن عذلى
كأنك لا تدّرین ما حال ذى الهوى	ولم تعرّفی فی الناس ذا صَبوة قبلى
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها	ولكن طلايها لما فات من عقلى
بُثينة قالت يا جميل وسوّدت	مجال القذى منها بُثينة بالكحل

(١) الاتخاذ فى القتال : أن يأخذ بعضهم بعضاً ، افتعال من الأخذ ، وأصله : الاتخاذ ، يهزتين إلا أنه أدغم بعد تليين الهزّة وإبدال التاء .

أتصرم حبلً يا جميلُ وقادني
 فيا ربَّ ما وقَّيتَ شيئاً فوقَّها
 وياربُّ إن تهلك بُثينةُ لا أعشُ
 فلستُ على بذل الصِّفاء هويَّتها
 وقيل ألتسُ بالنأي للحبِّ سلوةً
 فأنت حديثُ النفس إن كنتُ خالياً
 لها مُقلتا أدماء تقرُّ (٣) خَميلةً
 مُهَفَّفةً الأعلى كأن إزارها
 لقد أنكحوا حرَّي نبيها ظعينةً
 فلا تقتليني يا بُثين فلم أصب
 فأصبحتُ منها في الهوى ذا علاقةٍ
 فياربِّ لا تجعل بُثينةَ شقوةً
 إليك الهوى قوِّد الجَنينة (١) بالحبل
 حُتُوفَ الرَّدَى ياربُّ وأجمع بها شملِي
 فوفاً (٢) ولا أفرح بمالٍ ولا أهلٍ
 ولكن سبَّتنِي بالدَّلال مع البُخل
 ولم أُلِّف طول النأي عن حبها يُسلى
 وجُلُّ حديثي أنت في الجدِّ والهزل
 وجيدٌ كجيد الشادن الرِّشأ الطَّفل
 يُلَاث على قور دَمِيثٍ (٤) من الرَّمَل
 أُسيلة (٥) مَجْرَى الدَّمع ذات شوى عَمَلٍ
 من الأمر ما فيه يحلُّ لكم قتلى
 كعارٍ غريبٍ مُوثق لُزَّ في كَبَلٍ
 على ولا تجعل بهجرانها قتلى

حيلته لرؤية
 بثينة بعد زواجها

وذكر أن بُثينة لما تزوجت نبيها أسف جميل وجزع جزعاً شديداً ، فقطع
 زيارة بُثينة وهجرها . فطالت المدة في هجره إياها ، ثم قال لمُسعدة وروق ، أبنى
 عمه ، وكانا له صفيَّين : قد طال هجرى بُثينة وتجلَّدى على بعدها ، وإن ذلك لقاضٍ
 على ، أو دافعي إلى أن أرى منها ما يُسخن عيني . فقالا له : فأبق على نفسك إن
 كنت لا تطيق السُّلو عنها ، وأصبر على بعض ماتكره ، وألمِّم بها الإمامة فلعلك تستريح
 إليها . فأُجمِع على ذلك ومضى معهما ، فلقى جاريةً لها حبشية فلم يُكلمها ولا
 أعلمها أنه قصد بُثينة ، ولكنه جلس مع أبنى عمه مستظلاً بشجرة ، ومطايهم

(١) الجَنينة : الدابة تقاد . (٢) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . ولم يذكر
 فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني إلا القليل من هذه الأبيات . (٣) تقرُّ ، أى تألف .
 (٤) القور : الآكام . والدميث : اللين السهل .
 (٥) في الأغاني : « لطيفة طي الكشح ذات شوى خدل » .

معقولة كأنهم يريدون أن يُريحوا . فبادرتهم الأمة إلى بُثينة فأعلمتها . فجاءت هي وأُم الحسين ، ولبلى ، وأُم منظور ، فلما رأيته سَلَمَن عليه وعلى صاحبيه . وجلس إليهن . فقالت له أُم منظور : أين كنت بعدنا وأين كانت غيبتك ؟ لقد طال شوقنا إليك . فقال : اغتربتُ عنكن في أهلي وافترقنا ، فرأيت التباعداً حدثاً أَجمل . فبكّت بُثينة وقالت : لكننا والله ما تباعدنا منك ولا زادتنا الليالي إلا شوقاً إليك وتجديداً لمودتك . وتحديثاً بقية يومهما وليلتهما وتشاكيا حتى أصبحا . وقال جميل في ذلك :

ألا طالَ كتمانى بُثينةَ حاجةً من الحاج ما تدرى بُثينةُ ماهياً
أخاف إذا أنبأتهـا أن تُضيعها فتتركها ثِقْلاً على كاهيا
أغرّك أنى لا بنحيلٍ عليكمُ ولا مُفحشٍ فيما لديك التقاضيا
ذكرتك بالديرين يوماً فأشرفت بناتُ الهوى حتى بلغن التراقيا
وذكر أبو الفرج في هذا الشعر أبياتاً كان نسبها من قبل إلى المجنون ، منها
* وخبرُتماني أن تيماء منزل *

هو وبُثينة ببرقة
ذى ضال

وذكر أنه وعد جميل بُثينةَ بِرُقَّة ذى ضال ، فتحدثا ليلاً طويلاً حتى أسحرا ، ثم قال لها : هل لك أن ترقدى ؟ قالت : ما شئت ، وأنا خائفةٌ أن نكون قد أصبحنا . فوسّدها جانبها ، ثم اضطجعا فنامت . وأنسل وأستوى على راحلته فذهب . وأصبحت في مضجعها . فلم يرع الحى إلا بها راقدةً عند مُناخ راحلة جميل . ولما أُنبتت بُثينة علمت ما أرادها جميل بها . فهجرته وآلت ألا تظهر له . فقال جميل :
فمن يكُ في حُبِّي بُثينةَ يَمْتَرى فبرقة ذى ضالٍ على شهيدٍ
وقال أيضاً :

ألا هل إلى إمامة أن أُلَمَّها بُثينةُ يوماً في الحياة سَبِيلُ
فإن هي قالت لا سبيلَ قَلِّ لها عَناءٍ على العذرى منك طَوِيلُ

على حين يسأل الناس عن طلب الصبا وينسى أتباع الوصل كل^(١) خليل

وقيل :

شكاه أهل بئينة
فلامه أهله
وشعره في ذلك

شكى زوج بئينة إلى أبيها وأخيها إلام جميل بها ، فوجهوا إلى جميل وأعذروا
إليه وشكوه إلى عشيرته وتوعدوه . وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا : إنا^(٢) نستحلف
إليهم وتبرأ منك ومن جريرتك . فأقام مدة لا يعلم بها . ثم لقي أبني عمه روقاً
ومسعوداً ، فشكا إليهما ما به ، وأنشدهما قوله :

زوراً بئينة والحبيب مزور إن الزيارة للحبيب^(٣) يسير
إني عشيّة رحت وهي حزينة تشكو إلى صباة لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة أشكو إليك فإن ذاك يسير
غراء ميسام كأن حديثها درّ تحدر نظمه منشور
مخطوطة^(٤) المتن مضمرة الحشى رياء الروادف خلقها تمكور
لا حسنها حسن ولا كدلالها دل ولا كوقارها توقير
إن اللسان بذكرها لموكل والقلب صايد والنواظر^(٥) صور
ولئن جزيت الود مني مثله إني بذلك يا بئين جدير

فقال له روق : إنك لعاجز ضعيف في أستاذك أنتك لهذه المرأة وتركتك
الأستبدال بها ، مع كثرة النساء ووجود من هو أجل منها ، وإنك منها بين مجبور
أرفعك عنه ، أو ذل لأحبه لك ، أو كمد يؤدبك إلى التلف ، أو مخاطرة بنفسك
لقومها إن تعرضت لها بعد إغذارهم إليك ؛ وإن صرفت نفسك عنها ، وغلبت
هواك فيها ، وتجرعت مرارة الحزم حتى تألفها وتضبر نفسك عليها^(٦) ، طائفة أو

(١) في الأغاني : « منه » مكان : « كل » . (٢) في الأغاني : « استخلص إليهم » .

(٣) في الأغاني : « للمحب » . (٤) مخطوطة : مملودة .

(٥) صور : ماثلات . والرواية في الأغاني : « والنواظر صور » .

(٦) في الأصل : « بنفسك عنها » .

كارهة ، ألفت ذلك وسلوت . فبكى جميل وقال : يا أخى ، لو ملكت اختيارى
 لكان ما قلت صواباً ، ولكنى لا أملك الاختيار ، ولا أنا إلا كالأسير لا يملك
 لنفسه نفعا ، ولقد جئتك لأمرٍ أسألك ألا تُكدر ما رجوتهُ عندك فيه بلوم ،
 وأن تحمِل على نفسك فى مساعدتى . فقال له : فإن كنت لا بدَّ مُهلكاً نفسك
 فأعمل على زيارتها ليلاً ، فإنها تخرج مع بنات عمها إلى ملعب لهنّ ، فأجىء معك
 حينئذ سرّاً ، ولى أخ من رهط بُثينة من بنى الأحبّ ، ناوى عنده نهاراً ، وأسأله
 مساعدتك على هذا ، فتقيم عنده أياماً نهارك ، وتجتمع معها بالليل إلى أن تقضى أربك .
 فشكره . ومضى روق إلى الرجل الذى من رهط بُثينة فأخبره الخبر ، وأستعده
 كتماناً وسأله مساعدته فيه . فقال له : لقد جئتني بإحدى العظام ، ويحك ! إن فى
 هذا مُعاداتى الحى جميعاً إن فُطن به . فقال : أنا أتحرز فى أمره من أن يظهر .
 فوعده بذلك . ومضى إلى جميل فأخبره بالقصة . فأتيا الرجل ليلاً فأقاما عنده ،
 وأرسل إلى بُثينة بوليدة له بنحاتم جميل ، فدفعته إليها . فلما رأتها عرفته ، وتبعتهما ، فجاءته
 فتحدثتا ليلتهما ، وأقام بموضعه ثلاثة أيام ، ثم ودّعها وقال لها : عن غير قلى والله
 ولا مَلَل كان وداعى إياك ، ولكنى قد تدممتُ من هذا الرجل وتعريضه نفسه
 لقومه ، وقد أقيمتُ عنده ثلاثاً ولا مزيدَ على ذلك ، ثم أنصرف ، وقال فى روق
 ابن عمه وملامه إياه :

لقد لامنى فيها أخٌ ذو قرابةٍ	حبيبٌ إليه فى ملامته رُشدى
وقال أفقٌ حتى متى أنت هائمٌ	ببُثنةٍ فيها قد تعيد وقد تبدى
فقلت له فيما قضى الله ما ترى	على وهل فيما قضى الله من ردٍّ
فإن يك رُشداً حُبها أو غوايةً	فقد جئتُه ما كان منى على عهد
لقد لَججَ ميثاقٌ من الله بيننا	وليس لمن لم يُوفِ الله من عهد

فلا وأبيك^(١) الخير ما خنت عهدَها ولا لي علمٌ بالذي فعلتُ بعدى
وما زادها الواشون إلا كرامةً على ولا زالت مودتها عندي
أفى الناس أمثالي أحبوا^(٢) مُحبُّهم كحبي أم أحببتُ من بينهم وحدى
وهل هكذا يلتقي المحبون مثل ما لقيتُ بها أم لم يجد أحدٌ وحدى
إذا ما دنت زدتُ اشتياقاً وإن نأت أبى القلبُ إلا حبٌّ بثنة لم يرد
سلي الركب هل عجبنا لمغناك مرةً سواها وحبُّ القلبِ بثنة لا يُجدى
وهل فاضت العينُ الشرُّوقُ بمائها صدور المطايا وهي موقرةٌ تتحدى
وإني لأستجري لك الطيرَ جاهداً من أجلك حتى أخضلَّ من دمها بُردى
فهل تجزيني أم عمرو بودها لتجري يمين من لقائك أو سعد
وكلُّ مُحِبٍّ لم يزد فوق جهده فإن الذي أخفى بها فوق ما أبدى
وقد زدتُها في الحبِّ منى على الجهد

وذُكر أن جميلاً جاء إلى بثينة، وقد أخذ لباس راعٍ لبعض الحى، فوجد عندها
ضيفاناً لها، فأنتبذ ناحية، فسأله: من أنت؟ فقال: مسكين مكاتب^(٤). فجلس
وحده، فعشت ضيفانها وعشته وحده. ثم جلست هي وجارية على صلاتهما.
وأضطجع القوم منتحين. فقال جميل:

جاء بثينة متنكراً
في زى راع

هل البائس المقرور دانٍ فمُصْطَلٍ من النار أو مُعطى لحافاً فلابسُ
فقلت لجاريته: صوت جميل والله! أذهبي فانظري. فرجعت إليها فقالت:
هو والله جميل! فشقت شهقة سمعها القوم، فأقبلوا يهرعون إليها، وقالوا: مالك؟
فطرحت بُرداً لها من حبرة في النار، وقالت: أحترق بُردى. فرجع القوم.

(١) في الأغاني: «وأبيها». (٢) في الأغاني: «أحبوا فحالم».

(٣) لم يرد هذا البيت ولا الأبيات التي بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني.

(٤) المكاتب: العبد يكتبه سيده على مال يدفعه منجماً، فإن أداه أصبح حراً.

وأرسلت جاريته إلى جميل ، فأنتها به . فحبسته عندها ثلاث ليالٍ ، ثم سلم عليها وخرج .

واعدته بثينة
ومنعها أهلها
فقال شعراً

وذكر أن بثينة واعدت جميلاً للالتقاء في بعض المواضع ، فأتى لوعدها . وجاء أعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقرؤه . فقال لهم : إني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر ، وأنا خائف عليكم أن يسألوا بعض إبلكم . فعرفوا أنه جميل وصاحبه ، فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده . فلما أسفر له الصبح أنصرف كثيراً سيء الظن بها ، ورجع إلى أهله . فجعل نساء الحى يقرعن عنه بذلك ويقلن له : إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر ، وغيرها أولى بوصلك منها ، كما أن غيرك يحظى بها . فقال :

أبُثِّنَ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَأَسْجِحِي	وَحَذَى بِحِظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
فَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا	بِالْجِدِّ تَخْلَطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرْ	حَتَّى بَثْنَةً عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
لَوْ كَانَتْ فِي قَلْبِي كَقَدَرِ قُلَامَةٍ	فَضْلاً وَصَلْتِكَ أَوْ أَتَيْتِكَ رَسَائِلِي
وَيَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ رَضَيْتَ بِبَاطِلِ	مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ
وَلِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثِهِ	أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ
(١) لِيَزِلَّنْ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصْلُنِي	فَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بَزَائِلِ
صَادَتْ فُؤَادِي يَا بُثْنُ حِبَالِكُمْ	يَوْمَ الْحُجُونِ وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِي
مَنْيَتْنِي فَلَوَيْتَ مَا مَنَيْتَنِي	وَجَعَلْتَ عَاجِلَ مَا وَعَدْتَ كَآجِلِ
وَتَشَاقَلْتُ لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا	أَحْبَبْتُ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُتَشَاوِلِ
وَأَطَعْتُ فِي عَوَازِلٍ فَهَجَرْتَنِي	وَعَصَيْتُ فَيْكَ وَقَدْ جَهَدَنْ عَوَازِلِي
حَاوَلَنْتِي لِأَبْتُ حَبْلَ وَصَالِكُمْ	مَنْنِي وَلَسْتُ وَإِنْ جَهَدَنْ بِنَاعِلِ

(١) لم يرد هذا البيت وما بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني .

فرددتهن وقد سعين بهجرم لما سعين له بأفوق^(١) ناصِل
فعضضن من غيظٍ على أناملاً فوددت لو يعضضن صمَّ جنادل
ويقلن إنك يا بشين بخيلة نفسى فداؤك من ضنين باخل

وله في تأخرها عنه

وقال جميل ، في وعد بثينة إياه بالطلاق وتأخرها عنه ، قصيدة أولها :

يا صاح عن بعض اللامة أقصر إن المني للقاء أم المسور
وكان طارقها على علل الكرى والنجم وهناً قد دنا لتغور
يستاف^(٢) ريح مدامة معلولة بذكى مسكٍ أو سحيق العنبر
ومنها :

إني لأحفظ سرَّكم ويسرُّني لو تعلمين^(٣) بصالح أن تذكري
ويكون يوم لا أرى لك مرسلًا أو نلتقى فيه على كاشهر
يا ليتني ألقى المنية بغتة إن كان يوم لقائكم لم يقدر
أو أستطيع تجلداً عن ذكركم فيفوق بعض صبابتي^(٤) وتفكري
ومنها :

لو قد ثجن كما أجن من الهوى لعذرت أو لظامت إن لم تعذر
والله ما للقلب من عليم بها غير الظنون وغير قول المخبر
لا تحسبي أنني هجرتك طائعا حدث لعمرُك رائع أن تهجري
يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت يتبع صدأى صدك بين الأقبر
إني إليك بما وعدت لناظرة نظر الفقير إلى الغني المكثّر
يعد الديون وليس ينجز موعداً هذا الغريم لنا وليس بمفسر

(١) الأفوق : السهم الذي به ميل في فوقه ، وهو حيث يقع الوتر . والناصل : الذي لا نصل له .

(٢) يستاف : يشم . (٣) في الأغاني : « إذ تذكرين » .

(٤) في تزيين الأسواق (ص ٤٦) : « فأفوق بعد » .

ما أنت والوعد الذي تعديني إلا كبرق سحابة لم تمطر
قلبي نصحت له فرد نصيحتي فمتى أسفه هجر بثينة^(١) ينكر

وقال أيضاً في ذلك قصيدة منها :

ألا ليت ريعان الشباب جديد ودهراً تولى يا بئين يعود
فنفنى كما كنا جميعاً وأنتم قريباً وإذا ما تبدلين زهيد
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بوادي القرى إني إذا لسعيد
وهل ألقين فرداً بثينة مرة تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنت عمري بانتظاري وعدّها وأبليت فيها^(٢) الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا ولا حبها فيما يبید يبید

ومنها أبيات تقدم ذكرها ، وبعض ما ذكرناه تقدم أيضاً ، وإنما ذكرته
لأتصاله بما لم أذكره .

وذكر أن جميلاً لقي بثينة بعد تهاجر بينهما طالت مدته ، فتعابها طويلاً ،
فقلت له : ويحك يا جميل ! أترغم أنك تهواني وأنت الذي تقول :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح
فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال : بل أنا القائل :

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى علي كلامها

فقلت : ما حملك على هذه المني ؟ أوليس في سعة العافية ما كفانا جميعاً !

وذكر أنه سمع أمة لبثينة بها إلى أخيها وأبيها وأخبرتهما أن جميلاً عندها هما وأبواها

(١) في الأغاني : « فمتى هجرته فنه تكثرى » .

(٢) في الأصل : « وأبليت بذلك » .

الليلة . فأتياها مُشتملين على سيفين ، فرأيا جميلاً جالساً حَجْرَةً ^(١) منها تُحدثه
ويشكو إليها بَثَّهُ ، ثم قال لها : يا بُثينة ، أرايت وُدِّي إياك وشغفي بك ! ألا
تجزينيه ؟ قالت : بماذا ؟ قال : بما يكون بين المتحابين . فقالت : يا جميل ، أهذا
تبغى ؟ والله لقد كنت عندى بعيداً منه ، ولئن عاودت تعريضاً بريئة لا رأيتُ
وجهك أبداً ! فضحك ثم قال : والله ما قلتُ هذا إلا لأعلم ما عندك فيه ، ولو
أجبتني إليه لعلمتُ أنك تُحِبُّين غيـري ، ولو رأيت منك مُساعدةً عليه لضربتُك
بسيفي هذا ما أستمسك قائمه في يدي ، وإن أطاعتني نفسي لهجرتُك هجرة
الأبد ، أو ما سمعت قولي :

وإني لأرضى من بُثينة بالذي لو أستيقن ^(٢) الواشي لقرت بلابله
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى أواخره لا نلتقى وأوائله

فقال أبوها لأخيها : قم بنا ، فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من
لِقائهما . فأصرفا وتركاهما .

وذكر أنه أُجتمِعَ جميلٌ مع جماعة من رَهطه ذات يوم يتحدّثون ، فقال له
بعضهم : بالله حدِّثنا عن أعجب يومٍ لك مع بُثينة . قال : نعم ، مُنعتُ من لقائي
مدةً وتعرّضتُ لها جهدي ، فلم أصل إليها ، فبينما أنا ذات ليلة جالسٌ في خمر ^(٣) من
شجرات بالقرب من حيّها ، وقد أقيمتُ فيها ثلاثاً أنتظرها ، فإذا بشخص قد أقبل
إلى فجلستُ ، وأنتضيتُ سيفي ، فلم ألبث أن غشيني الشخص . فإذا هي بُثينة قد
أكبتُ على فالتزممتني ، فأدهشني ذلك وبقيتُ متحيراً لا أستطيع أن أحير جواباً

أعجب يوم له
مع بُثينة

(١) حجرة : ناحية .

(٢) في الأغاني : « لو أبصره » .

(٣) الخمر : ما سترك من شجر .

إليها ولا أراجعها كلمة ، حتى برق الصبح وما أستطعت أن أكلها . قالوا : فهل قلت في ذلك شيئا ؟ فأنشدهم قوله :

أهاجك أم لا بالتناضب^(١) مربع^(٢) ورسم بأجرع الغديرين بلقع^(٣)
ديار^(٢) لليلي^(٢) إذ نحل بها معاً وإذ نحن منها في المودة نطمع
فيارب حببني إليها وأعطى الـ مودة منها أنت تعطى وتمنع
وإلا فصبرني وإن كنت كارهاً فإني بها إذا المearج مولع
فإن تك قد شطت نواها وقد نأت فإن النوى مما تشت وتجمع
جزعت غداة^(٣) البين لما تحمّلوا وما كان مثلي إثر من بان يجرع
وفي مثل ما جرّبت منذ علقها قنعت به يا قلب لو كنت تقنع
تمتعت منها يوم بانوا بنظرة وهل عاشق من نظرة يتمتع
فإن يك طول الحب يا قلب نافع فقد طالما أحببت والصبر أنفع
ويا قلب لا تجزع عليها فإنها وإن كنت تهواها إلى البخل ترجع
وفي الصبر عن بعض اللطامع راحة إذا لم يكن في الشيء ترجوه مطمع
إذا ما أتى من نحو أرضك راكب^(٣) تعرّضت واستخبرت والقلب موجه
وأبداً إذا استخبرت عنكم بغيركم ليخفي حديثي والمخادع يخدع
ولست كمن يفشى على الخدن سرّه وعندى له في الصدر سرٌّ وموضع
وأنسى إذا لاقيتها بخلاها من القول ما قد كنت بالأمس أجمع
فما في حياتي بعد موتك راحة ولا في وصال بعد فقدك مطمع

عائشة وكثير
في شأنه

وذُكر أن عائشة بنت طلحة أرسلت إلى كثير، فأتاها، فلما أتاها أدخلته إليها وقالت له : يا بن أبي جمعة ، ما الذي يدعوك إلى أن تقول في عزّة من الشعر ما قلت ، وليست من الحسن على ما تصف ، ولو شئت صرفت ذلك عنها إلى

(١) التناضب : موضع . وفي الديوان : « بالمدخل » . وهذه القصيدة لم ترد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) في الديوان : « لسلي » . (٣) في الديوان : « حذار » .

غيرها ممن هي أولى به منها ، أنا أو مثلي ، فإنني أشرف وأجمل وأوصل من عزة .
وإنما أرادت أن تختبره بذلك . فقال :

إذا ما أرادت خلة أن تُزِيلَنَا أبِينَا وَقَلْنَا الْحَاحِيَةَ أَوَّلُ
لَهَا مَنَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ وشائعةٌ في الحب لا تتحوَّلُ

فقلت عائشة: أخطأت أستاذك الحفرة يا أبا صخر! لقد سميتني خلة ، وما أنا لك
بخلة ! وعرضت عليّ وصلك وما أريده ، ولو أردته لكرهته أنا ! وإنما أردت أن
أبلو ما عندك قولاً وفعلاً ، فما أفلحت ولا أنجحت ! هلاّ قلت كما قال سيّدك جميل :

ويُقْلَنُ إنك قد رَضِيتَ بباطلٍ منها فهل لك في اجْتِنَابِ (١) الباطلِ
ولباطلٍ تَمَنُّ أَحَبُّ حَدِيثِهِ أشهى إلى من البَغِيضِ الباذلِ

ليلة له مع بثينة

وذكر أن جميلاً رَصد بُثينة ذات ليلة في نُجعة لهم ، حتى إذا صادف منها
خلوة تنكر ودنا منها ، وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم ورعد وريح ، فحذفها بحصاة ،
فأصابته بعض أترابها ، ففرغت وقالت : والله ما حدّقتي في هذا الوقت بحصاة
إلا الجن ! فقالت لها بثينة ، وقد فطنت : إن جميلاً فعل ذلك ، فأصرفي يا أخية إلى
منزلك حتى ننام ، فأنصرفت . وبقيت مع بثينة أم الجسير ، وأم منظور . فقامت إلى جميل
فأدخلته الحباء معها وتحدثا طويلاً ، ثم اضطجع واضطجعت إلى جنبه ، فذهب
النومُ بهما حتى أصبحا . وجاءها غلامٌ زوجها بصَّبوح من اللبن بعث به إليها ،
فراها نائمةً مع جميل ، فمضى لوجهه حتى يُخبر سيده ، ورأته ليلي والصَّبوح معه ،
وقد عرفت خبر جميل وبُثينة ، فأستوقفته كأنها تسأله عن حاله ، وبعثت بجارية
لها وقالت : حدّري جميلاً وبُثينة . فجاءت الجارية فنبّهتهما . فلما تبَيَّنَت بُثينة الصبحَ
قد أضاء والناس مُنتشرين ، أرتاعت وقالت : يا جميل ، نفسك ! نفسك ! قد جاء غلامٌ
نبيه بصَّبوح من اللبن فرآنا نائمين ! فقال لها جميل ، وهو غير مُكثرث لما خوّفته منه :

(١) في الديوان : « في اعتزال » .

لَعُمْرِكَ مَا خَوَّفَتْنِي مِنْ مَخَافَةٍ بُثْنِ وَلَا حَذَرْتَنِي مَوْضِعَ الْحَذَرِ
وَأُقْسِمُ لَا تُلْقَى لِي الْيَوْمَ غِرَّةٌ وَفِي الْكَفِّ مَنِّي صَارِمٌ مُقَاطِعٌ ذَكَرَ
فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْقَى نَفْسُهُ تَحْتَ النَّضْدِ ، وَقَالَتْ : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ ذَلِكَ خَوْفًا
مِنَ الْفُضِيحَةِ لَا خَوْفًا عَلَيْكَ . ففعل ذلك ونامت كما كانت . واضطجعت أم
الحسين إلى جانبها . وذهبت خادم ليلى إليها فأخبرتها الخبر . فتركت العبد يمضي
إلى سيده . فمضى والصَّبَّوحُ معه ، فقال : إِنِّي رَأَيْتُ بُثْنَةً مُضْطَجِعَةً مَعَ جَمِيلٍ .
فجاء زوجها إلى أبيها وأخيها فأخذ بأيديهما وعَرَّفَهُمَا الْخَبْرَ . وجاءوا بأجمعهم إلى
بُثْنَةٍ وَهِيَ نَائِمَةٌ ، فَكَشَفُوا عَنْهَا الثَّوْبَ ، فَإِذَا أُمُّ الْحُسَيْنِ إِلَى جَنْبِهَا نَائِمَةٌ . فَجَلَّ
زَوْجُهَا وَسَبَّ عَبْدَهُ . وَقَالَتْ لَيْلَى لِأَخِيهَا وَأَبِيهَا : قَبِّحَ اللَّهُ ! أَفَى كُلِّ يَوْمٍ تَفْضَحَانِ
فَتَاتَكُمَا وَيَلْقَا كَمَا هَذَا الْأَعْوَرُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ! قَبِّحَ اللَّهُ وَإِيَّا كَمَا ! وَجَعَلَا يُسَبِّحَانِ
زَوْجُهَا وَيَقُولَانِ لَهُ كُلِّ قَبِيحٍ . وَأَقَامَ جَمِيلٌ عِنْدَ بُثْنَةٍ حَتَّى أَجَنَّهُ اللَّيْلُ ، ثُمَّ وَدَّعَهَا
وَأَنْصَرَفَ . وَحَذَرْتُهُمْ بُثْنَةٌ فَتَحَامَتُ جَمِيلًا مُدَّةً . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَنْ هَتَفْتُ وَرَقَاءَ ظَلَّتْ سَفَاهَةً تَبَكَّى عَلَى جُمْلٍ لَوْرَقَاءَ تَهْتَفُ
فَلَوْ كَانَ لِي بِالصَّرْمِ يَا صَاحِ طَاقَةٌ صَرَمْتُ وَلَكِنِّي عَنِ الصَّرْمِ أضعفُ
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بَثْنُ مَرَّةً مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تَتَلَفُ
وَالْأَعْوَرُ تَرْتَنِي زَفْرَةً وَأُسْتَكَانَةٌ وَجَادَ لَهَا سَجْلٌ مِنَ الدَّمْعِ يَذْرِفُ
وَمَا أُسْتَطَرَفْتُ نَفْسِي حَدِيثًا لُحْلَةً أَسْرُّ بِهِ إِلَّا حَدِيثُكَ أَظْرَفُ

وأول هذه القصيدة :

أَمِنْ مَنْزِلٍ قَفَرٍ تَعَفَّتْ رُسُومُهُ شَمَالٌ تُفَادِيهِ وَنُكْبَاءُ^(١) حَرْجَفُ
فَأَصْبَحَ قَفْرًا بَعْدَ مَا كَانَ أَهْلًا وَجُمْلُ الْمَنَى تَشْتَوُ بِهِ وَتُصَيِّفُ

(١) النكباء: الريح انحرقت عن مهب الريح القوم ووقعت بين مهب ريحين. والحر جف: الباردة.

ظَلَلْتُ وَمُسْتَنٍّ^(١) مِنَ الدَّمْعِ هَامِلٌ
 أُنْصِفَتِي جُمْلٌ فَتَعَدِلَ بَيْنَنَا
 تَعَلَّقْتُهَا وَالْجِسْمُ مِنِّي مَصْحَحٌ
 إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَشَفَّيْ
 فِتَاةٌ مِنَ الْمُرَّانِ^(٢) مَا فَوْقَ حَقْوُهَا
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ أَهْلَهَا حِينَ أَقْبَلُوا
 وَقَالُوا جَمِيلٌ بَاتَ بِاللَّيْلِ عِنْدَهَا
 وَفِي الْبَيْتِ لَيْثُ الْغَابِ لَوْلَا مَخَافَةٌ
 هَمَمْتُ وَقَدْ كَانَتْ مِرَارًا تَطَلَّعَتْ
 وَمَا سَرَّنِي غَيْرُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ
 وَكَمْ مُرْتَجٍ أَمْرًا أُتِيحَ لَهُ الرَّدَى

مِنَ الْبَيْنِ لَمَّا عُجْتُ بِالْدَّارِ يَنْزِفُ
 إِذَا حَكَمْتُ وَالْحَاكِمُ الْعَدْلُ يُنْصِفُ
 فَمَا زَالَ يَنْمَى حُبُّ جُمْلٍ وَأُضْعَفُ
 وَأُنْكَرْتُ مِنْ نَفْسِي الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
 وَمَا تَحْتَهُ مِنْهَا نَقًّا يَتَقَصَّفُ
 وَجَالُوا عَلَيْنَا بِالسُّيُوفِ وَطَوَّفُوا
 وَقَدْ جَرَّدُوا أَسْيَافَهُمْ ثُمَّ وَقَّفُوا
 عَلَى نَفْسِ جُمْلٍ وَالْإِلَهِ^(٣) لَا رُعِفُوا
 إِلَى حَرْبِهِمْ نَفْسِي وَفِي الْكَفِّ مُرْهَفُ
 وَمَنِّي وَقَدْ جَاءُوا إِلَيَّ وَأَوْجَفُوا
 وَمَنْ خَائِفٍ لَمْ يَنْتَقِصْهُ التَّخَوُّفُ

وَحَكِي الْمِثْمُ بْنُ عَدِيَّ قَالَ :

قَالَ لِي صَالِحُ بْنُ حَسَّانَ : هَلْ تَعْرِفُ بَيْتًا نَصَفَهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمْلَةٍ وَآخِرُهُ مُنْخَثٌ
 يَتَفَكَّكُ مِنْ مُنْخَثِي الْعَقِيقِ ؟ فَقُلْتُ : لَا أَدْرِي . فَقَالَ : قَدْ أَجَلَّتْكَ فِيهِ حَوْلًا .
 فَقُلْتُ : لَوْ أَجَلَّتْنِي حَوْلَيْنِ مَا عَلِمْتُ . فَقَالَ : قَوْلُ جَمِيلٍ :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوَا أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ
 * أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوَا *

هَذَا أَعْرَابِيٌّ فِي شَمْلَةٍ . ثُمَّ قَالَ :

* أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ *

بَيْتٌ لَهُ نَصْفُهُ
 أَعْرَابِيٌّ وَنَصْفُهُ
 مُنْخَثٌ

(١) مُسْتَنٍّ : مَنْصُوبٌ .

(٢) الْمُرَّانُ : الرِّيحُ .

(٣) أَرَعَفُوا : أَعْجَلُوا .

كَأَنَّهُ وَاللَّهِ مِنْ مُخَنِّئِي الْعَقِيقِ .

وبعد هذا البيت :

أَلَا رَبَّ رَكِبٍ قَدْ دَفَعْتُ^(١) وَجِيفَهُمْ إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُوجِفِ الرَّكْبُ

علقت حجنة
فجفاها

وَذُكِرَ أَنَّ بُثَيْنَةَ عَلَقَتْ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ ، فَجَفَاها جَمِيلٌ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

بَيْنَا حِبَالٌ ذَاتُ عَقْدٍ لَبِثْنَا أَتِيحَ لَهَا بَعْضُ الْغَوَاةِ فُخِّلَهَا

فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا هَوًى وَصَارَ الَّذِي حَلَّ الْحِبَالَ هَوًى لَهَا

وَقَالُوا نَرَاهَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ وَغَيْرَهَا الْوَاشِي فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

(٢) وَذُكِرَ أَنَّ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ كَانَ ابْنُ سُرِّيَّةَ^(٣) . فَلَمَّا عَلَقَتْهُ بُثَيْنَةُ قَالَ لَهَا : لَا أَرْضَى

أَوْ تَعْلَمِي جَمِيلًا أَنْ قَدْ أُسْتَبْدِلَتْ بِهِ . فَجَاءَهَا جَمِيلٌ ، فَقَالَتْ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ غَيْرٌ^(٤) حَاضِرًا وَأَنَّ شِعَابَ الْقَلْبِ بَعْدَكَ حُلَّتْ

فَقَالَ جَمِيلُ :

فَإِنْ تَكَ حُلَّتْ فَالشَّعَابُ كَثِيرَةٌ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا قَلَوَصِي وَعَلَّتْ

فَقَالَتْ بُثَيْنَةُ لِحُجْنَةَ : عَرَّضْتَنِي لَجَمِيلٍ فَجَعَلَنِي حَدِيثًا وَيُسَمَّعُ بِي ! لَا أُطِيعُكَ

فِيهِ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا . وَقَالَتْ لَجَمِيلٍ : إِنَّهُ أُسْتَزَلَّنِي ، فَأَنْشُدْكَ اللَّهُ أَنْ تَكْشِفَ

مَا تَحْتَ ثَوْبِي وَتَذَكِّرَهُ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ هَفْوَةً ، وَأَثْرَكَ تَعْفُوهُ الرِّيحِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ .

وَقَالَ جَمِيلُ :

يَا بَثْنُ إِنْ وَاصَلْتَ حُجْنَةَ فَأَصْرِمِي حِبَالِي وَإِنْ صَارِمْتَهُ فَصَلِّينِي

وَلَا تَجْعَلِينِي أُسْوَةَ الْعَبْدِ وَأَجْعَلِي مَعَ الْعَبْدِ عَبْدًا مِثْلَهُ وَذَرِينِي

رَأَيْتُ بَعِينِي الْيَقِينَ فَمَا الَّذِي يُعَمِّي عَلَى عَيْنِي بَعْدَ يَقِينَ

(١) الوجيف : سرعة السير . (٢) هذا خبر لم يرد في أصول الأغاني .

(٣) السرية : الجارية المتخذة للملك والجماع .

(٤) في الديوان : « بعدكم » مكان « حاضرا » .

وأظن هذا من قصيدة ، منها :

لحَا اللهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوُدُّ عَنْدهِ وَمَنْ حَبْلُهُ إِنْ مَدَّ غَيْرَ مَتِينِ
وَمَنْ هُوَ ذَوَلَوْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى الْعَهْدِ خَوَّانٍ لِكُلِّ أَمِينِ
وحكى أبو مالك النهدي قال :

كثير والنهدي في شأنه

جلس إلينا كثير ذات ليلة ، فتذاكرنا جيلاً فقال : لقيني مرة فقال لي :
من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة — أعني بثينة — فقال لي : وإلى
أين تمضي ؟ فقلت : إلى الحبيبة — أعني عزة — فقال : لا بدّ من أن ترجع
عَوْدَكَ عَلَى بَدْئِكَ فتستجدّ لي موعداً من بثينة . فقلت : عهدي بها الساءة
وأنا أستحي أن أرجع . فقال : لا بدّ من ذلك . فقلت له : فمتى عهدك ببثينة ؟
قال : في أول الصّيد^(١) ، وقد وقعت سحابةً بأسفل وادي الدّوم ، فخرجتُ ومعها
جاريةٌ لها تغسل ثياباً ، فلما أبصرتنى أنكرتنى ، فضربتُ يديها إلى ثوب في الماء
فالتحفتُ به . وعرفتني الجارية ، فأعادت الثوب في الماء ، وتحدّثنا حتى غابت
الشمس . فسألتها الموعد ، فقالت : أهلي سائرون . وما لقيتها بعد ذلك ولا وجدتُ
أحداً آمنه فأرسله إليها . فقال كثير : فهل لك أن آتي الحى فأقول أبيتاً
من الشعر أذكر فيها هذه العلامة ، إن لم أقدر على الخلوة بها ؟ قال : ذلك
الصواب . فخرج كثير حتى أناخ بهم . فقال له أبوها : ما ردّك يا بن أخي ؟ قال :
قلت أبيتاً عرضتُ فأحببتُ أن أعرضها عليك . قال : هاتِها . قال كثير : فأنشدته ،
وبثينة تسمع :

فقلتُ لها يا عَزُّ أُرْسِلْ صاحبي إِلَيْكَ رَسُولًا وَالْمَوْكَلُ مُرْسَلُ
بأن تجعلي بيني وبينك موعداً وَأَنْ تَأْمُرِنِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
وآخرُ عهدي منك يومَ لقيتني بأسفل وادي الدّوم والثوبُ يُغْسَلُ

(١) في الأصل : « الصيف » .

فصربت بُثينةُ جانبَ خدرها وقالت : أخساً ! أخساً ! فقال لها أبوها :
 مهيم^(١) يا بُثينة ؟ قالت : كلبٌ يأتينا إذا نَوَّمَ الناسُ من وراء الرّأية . ثم قالت
 للجارية : أبغينا من الدّومات حطباً لنذبح لكثير شاةً ونشويها له . فقال كثير :
 أنا أعجل من ذلك . وراح إلى جميل فأخبره . فقال له جميل : الموعد الدّومات .
 وقالت بُثينة لأم الحسين ولى ، ونجياً ، بنات خالتها ، وكانت قد أنست بهن
 وأطمأنت إليهن : إني قد رأيتُ في لحن^(٢) كثير أن جميلاً معه . وخرج كثير
 وجميل حتى أتيا الدّومات . وجاءت بُثينة ومن معها ، فما برحوا حتى برق الصّبح .
 فكان كثير يقول : ما رأيت مجلساً قطُّ أحسن من ذلك المجلس ، ولا مثل علم
 أحدهما بضمير صاحبه ، وما أدرى أيهما كان أفهم .

تهاجرا زمناً
ثم اصطلحا

وذُكر أنه وقع بين جميل و بُثينة هَجْرٌ في غيرة كان غارها عليها من فتى كان
 يتحدث إليها من بنى عمّها ، وكان جميل يتحدث إلى غيرها ، فيشوق ذلك على
 بُثينة وعلى جميل ، وجعل كل واحد منهما يكره أن يبدى لصاحبه شأنه . فدخل
 يوماً ، وقد غلبه الأمر ، إلى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بُثينة ، فلما رآته بُثينة
 جاءت إلى البيت ولم تبرز له . فجزع لذلك جميل ، وجعل كل واحد منهما يطالع
 صاحبه . وقد بلغ الأمر من جميل كل مبلغ ، فأنشأ يقول :

لقد خِفْتُ أن يفتالني الموتُ عَنوَةً وفي القلب^(٣) حاجاتٌ إليك كما هيّا
 وإني لتثنيني الحفيظةُ كلما لقيتك يوماً أن أبثك^(٤) حاليا
 ألم تعلمي يا عذبة الرّيق أننى أظللُ إذا لم أسق ريقك صاديا

(١) مهيم : ما أمرك ؟ وما شأنك ؟ وما الذى أرى بك ؟ يمانية .

(٢) فى الأغاني : « فى نحو نشيد » .

(٣) فى الأغاني : « وفى النفس » .

(٤) فى الأغاني : « مايا » مكان « حاليا » .

فرقت له بُثينة وقالت لمولاة لها كانت معها : ما أحسن الصّدق بأهله !
ثم أصطلحا . فقالت له بُثينة : أنشدني قولك :

تَظَلُّ وراءَ السّترِ ترنو بلحظها إذا مرّ من أترابها من يرُوقها
فأنشدها إياه . فبكت وقالت : كلاً يا جميل ، ومن ترى يرُوقني غيرك ؟

وحكى بعضهم قال :

موته وحزن
بُثينة عليه

خرجتُ من تيماء في أغباش السّحر ، فرأيتُ عجوزاً على أتان ، فتكلّمتُ ، فإذا
أعرايةٌ فصيحة . فقلتُ : من أنت ؟ قالت : عُذْرية . فأجريتُ ذِكْرَ جميل
وبُثينة . فقالت : والله إنّنا لعلّى ماء لنا بالجناب ، وقد تنكّبنا الجادّة لجُيوشٍ كانت
تأتينا من قبل الشّام تُريد الحجاز ، وقد خرج رجالنا لسفرٍ وخلفوا معنا أحداثاً ،
فأنحدروا ذاتَ عشية إلى صِرم^(١) قريبٍ منّا يتحدّثون إلى جوارٍ منهم ، فلم يبق
غيرى وغيرُ بُثينة ، إذ أنحدر علينا مُنحدر من هَضْبَةٍ تَلْقَاءُنا ، فسلمَ ونحن
مُسْتوحشون وجِلون . فرددتُ السلام عليه ، فإذا جميل . فقلتُ : أجميل ؟ فقال :
إي والله ، فإذا به لم يَتَماسك جُوعاً . فقمْتُ إلى قَعْبٍ^(٢) لنا فيه أَقِطٌ^(٣) مطحون ،
وإلى عُمَكَّةٍ^(٤) فيها سَمْنٌ ورُبٌّ^(٥) ، فعصرتها على الأَقِطِ ثم أدنيتها منه وقلت :
أصِبْ من هذا . فأصاب منه . وقيمتُ إلى سقاء فيه لبن فصبيتُ عليه ماء بارداً .
فشرب منه وتراجعتُ نفسهُ . فقلتُ له : لقد تعبت ولقيت شرّاً ، فما أمرك ؟
فقال : أنا والله في هذه الهَضْبَةِ التي ترين منذ ثلاثٍ ما أريم ، أنتظر أن أرى
فُرْجَةً ، فلما رأيتُ مُنحدرَ فِتْيَانِكُمْ أتيتُكُمْ لأودّعكم ، وأنا عائد إلى مصر .

(١) الصرم : الجماعة من الناس .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ .

(٣) الأقط : اللبن المحفف اليابس .

(٤) العكة : زق صغير للسمن .

(٥) الرب : ما يطبخ من التمر .

قالت : فتحدثنا ساعةً ثم ودّعنا وشخص . فلم تَطُلْ غيبته أن جاءنا نعيه .
فزعموا أنه حين حضرته الوفاة قال :

صَدَعَ^(١) النَّعْيُ وَمَا كُنِي بِجَمِيلٍ وَثَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءٍ غَيْرِ قُفُولٍ
وَلَقَدْ أَجْرُ الدَّيْلِ فِي وَادِي الْقُرَى نَشَوَاتٍ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ
قَوْمِي بُثِينَةٌ فَأَنْدُبِي بِعَوِيلٍ وَأُبْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلٍ
^(٢) بَكَرَ النَّعْيُ بِفَارَسٍ ذِي بَهْجَةٍ حُلُوَ الشَّمَائِلِ لِلرِّجَالِ قَتُولٍ
بَكَرَ النَّعْيُ وَلَسْتُ أَبْغِي فَأَعْلَى غَيْرَ الْمَهْذَبِ يَا بُثِينَ جَمِيلٍ

وحكى الأصمعي قال :

حدثني رجلٌ شهد جميلاً لما حضرته الوفاة بمصر ، أنه دعاه فقال : هل لك
أن أعطيك كلَّ ما أخلفه على أن تفعل شيئاً أعهدك إليك ؟ قال : فقلت : اللهم
نعم . قال : إذا أنا متُ فخذ حُلَّتِي هذه التي في عييتي فاغزِلها جانباً ، وكل شيء
سواها هو لك ، وأرحل إلى رهط بني الأحب من عُدْرَةٍ - وهم حي بُثينة - فإذا
صرت إليهم فأرتحل ناقتي هذه وأركبها ، ثم ألبس حُلَّتِي هذه وأشققها ، ثم أعلُ
على شرف وصح بهذه الأبيات ، وخلاك ذمٌّ . وأنشدني :

صَدَعَ النَّعْيُ وَمَا كُنِي بِجَمِيلٍ وَثَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءٍ غَيْرِ قُفُولٍ
وذكر الأبيات المتقدمة .

قال : فلما قضى وواريته أتيت رهط بُثينة ففعلت ما أمرني به جميل ،
فما استتممت الأبيات حتى برزت لي امرأةٌ يتبعها نسوة ، وقد فرعنهن طولاً
أمامهن ، كأنها بدرٌ قد برق في دُجْنَةٍ ، وهي تتعثر في مرطها^(٣) ، حتى أتنى .

(١) صدع : جهز وصرح . (٢) هذا البيت والذي بعده لم يردا في أصول الأغاني . وروايتها

في الديوان تختلف عنها هنا في كثير . (٣) المرط : كساء من الصوف .

فقلت : يا هذا ، والله لئن كنت صادقاً لقد قتلتنى ، ولئن كنت كاذباً لقد فضحتنى . قلت : والله ما أنا إلا صادق . وأخرجت عيبتة . فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها ، وصكت وجهها . فأجتمع نساء الحى يبكين وهى تندبه ، حتى صَعِقَتْ ، فكَثَتْ مَغْشِيّاً عليها ساعةً ، ثم أفاقَت وقامت وهى تقول :

وإن سُلُوّى عن جميل لساعةً من الدهر ما أنت^(١) ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن مَعْمَرٍ إذا مُتَّ بأساء الحياة ولينها

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار جميل ، هو :

شعره الذى فيه
الغناء

رَحَلَ الْخَلِيطُ جِمالَهُمْ بِسَوَادٍ وَحَدَا عَلَى إِثْرِ الْبَخِيلَةِ حَدَى
ما إنْ شَعَرْتُ وَلَا عَلِمْتُ بَيْنَهُمْ حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الْغُرَابَ يُنَادَى

(١) فى الأغاني : « ما حانت » .

أخبار يزيد بن الطثري

اختلف فيه قليل : يزيد بن الصّمة ، أحد بني سلمة الخير بن قُشير .

نسبه

وقيل : إنه من ولد الأعور بن قُشير .

وقيل : هو يزيد بن سلمة بن سمرّة بن سلمة الخير بن قُشير بن كعب بن ربيعة

ابن صعصعة .

وإنما قيل لجدّه سلمة الخير ، لأنه كان لقُشير ابنٌ آخر يقال له : سلمة الشر .

وقيل : هو يزيد بن المنتشر بن سلمة .

والطّثريّة أمه ، وهى امرأةٌ من طَثْر . وهم حَيٌّ من اليمن ، عِدادهم فى جَرَم .

نسب أمه

وقيل : إن طَثراً من عَنز بن وائل بن قاسط .

وقيل : إن الطّثريّة ، أم يزيد ، كانت مَوْلعة بإخراج زُبْد اللَّبن ، فسمّيت

الطّثريّة . وطَثرة اللَّبن : زُبْدته .

ويكنى يزيد هذا : أبا المكشوح . وكان يلقب : مُودِقًا ، لحسن وجهه وحُسن

كنيته ولقبه

شعره وحلاوة حديثه . فكانوا يقولون : إنه إذا جلس بين النِّساء أودقهنَّ (١) .

وكان يتحدّث إلى النِّساء كثيراً . وذكر أنه كان عنيّنا .

وحكى أن الناس أمحلوا سنةً ، فأقبل جمعٌ من بني جَرَم ساقّتهم السنة

هو ومياد مع
نساء الحيين

والجذب من بلادهم إلى بلاد بني قُشير ، وكان بينهم وبين بني قُشير حرب عظيمة ،

فلم يجدوا بُدًّا من أن رَمَوْا بأنفسهم إليهم ، لما لحقهم من الجذب والمجاعة ورقّة

الأحوال ، وأشرفوا عليه من الهلكة . ووقع الرّبيع فى بلاد بني قُشير ، فأُتتجعها

(١) أودقهن : أى فتنهن بجماله وحلاوة حديثه .

الناس وطلبوها . فلما لقيت بنو جرم قُشيراً نصبت قُشيرٌ لهم الحرب . فقالت لهم بنو جرم : إنما جئنا مُستجيرين غير مُحاربين . فقالوا : ممّا ذا ؟ فقالوا : من السنة والجدب والهلكة التي لا باقية لها . فأجارتهم قُشير وسالمتهم وأرعتهم طرفاً من بلادها . وكان في جرم فتى يقال له : مَيّاد ، وكان غزلاً حسن الوجه تامّ القامة أخذاً بقلوب النساء . وكان الغزل في جرم جائزاً حسناً ، وهو في قُشير مكروه . فلما نازلت جرم قُشيراً وجاورتها أصبح مَيّادُ الجرمي فغدا إلى القُشيريّات يطلبُ منهن الغزل والصبا والحديث ، وأستبراز الفتيات عند غيبة الرجال وأشتغالهم بالسقى والرّعية ، وما أشبه ذلك . فدفعنه عنهن وأسمعنه ما يكره . وراحت رجالهن عليهن وهن مُغضبات . فقالت عجائز منهن : والله ما ندرى : أأرعيتم جرمّاً المرامي أم أرعيتموهم فتياتكم ! فأشدّت ذلك عليهم وقالوا : ماذا كنّه ^(١) ؟ قلن : رجلٌ منذ اليوم ظلّ مُحجراً لنا ما يطلع منا رأسٌ واحدة ، يدور بين بيوتنا . فقال بعضهم : بيّتوا جرمّاً فأصطلموها ^(٢) . وقال بعضهم : قبيح ! قوم قد سقيتموهم مناهلكم ^(٣) ، وأرعيتموهم مراعيكم ، وخطبتموهم بأنفسكم ، وأجرتموهم من القحط والسنة ، تفتاتون عليهم هذا الافتيات ! لا تفعلوا ، وأصبحوا ^(٤) وتقدّموا إلى هؤلاء القوم في هذا الرجل ، فإنه سفيه من سفهاءهم ، فليأخذوا على يديه ، فإن يفعلوا فأتّموا لهم إحسانكم ، وإن يمتنعوا ويقرّوا ما كان منه ، فذاك يحلّ ^(٥) لكم البسطُ عليهم وتخرجوا من ذمتهم . فأجمعوا على ذلك . فلما أصبحوا غدا نفرّ منهم إلى جرم فقالوا : ما هذه الرّعية التي جاورتمونا بها ! إن كانت هذه الرّعية ^(٦) لكم سجية فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء ، فبرّزوا عنا أنفسكم وأذنوا بحرب . وإن كان افتتاناً فغيّروا ^(٧) على من فعله . فقام نفرٌ من جرم

(١) في أصول الأغاني : « ما أدرا كنّه » . (٢) اصطلموها : استأصلوها . (٣) في الأغاني : « مياهمكم » .

(٤) في الأغاني : « ولكن تصبحوا » . (٥) في الأغاني : « منه يحل » .

(٦) في الأغاني : « البدعة » . (٧) أي ازجروه وأنكروا عليه .

فقالوا : وما هذا الذي نالكم ؟ قالوا : رجل منكم أمس ظلّ مجرّراً أذياله بين بيوتنا ، ما كان أمره ؟ فقهرته جرم من جفاء القشيريين وعجرفيتها ، وقالوا : إنكم لتحسّون من نسائكم ببلاء ، وإلا فأبعثوا إلى بيوتنا رجلاً ورجلاً . فقالوا : والله ما نحس من نسائنا ببلاء ، وما نعرف منهن إلا العفة والكرم ، ولكن فيكم الذي قلتم ! قالوا : فإننا نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بني قشير إذا غدت الرجال وأخلف النساء ، وتبعثون رجلاً إلى بيوتنا ، نتحالف أنه لا يتقدّم رجل منا إلى زوجة ولا إلى أخت ولا ابنة ولا يعلمها بشيء مما دار بيننا ، فيظلّ كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردّا علينا عشاء الماء ، وتخلّى لهما البيوت ، ولا تبرز عليهما امرأة ولا تُصادق منهما واحداً إلا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها . فقالوا : اللهم نعم . فظلّوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم ، حتى إذا كان من الغد تواعدوا الماء ، وتحالفوا أنه لا يعود إلى البيت منهم أحد دون الليل . وغدا ميّاد الجرمي إلى القشيريات ، وغدا يزيد بن الطثرية إلى الجرميات ، فظل عندهن بأكرم مظلّ ، لا يصير إلى واحدة منهن إلا أفتنت به وبايعته على المودة والإخاء ، وقبض منها رهناً ، وسألته ألا يدخل من بيوت جرم إلا بيتها . فيقول لها : وأي شيء تخافين وقد أخذت مني الموائيق والعهود ، وليس لأحد بعدك في قلبي نصيب . حتى صليت العصر وأنصرف بأشياء كثيرة ، من ذبول وبراقع وفتخ^(١) وغيرها . وأنصرف مكحولاً مدهوناً شبعان ريانُ مرجل الجمة^(٢) . وظل ميّاد الجرمي يدور بين القشيريات مرجوماً مقصياً لا يتقرّب إلى بيت إلا استقبلته الولائد بالعمد والجندل . فهالك لمن وظن أنه تلاعب^٣ منهن معه ، حتى أخذه ضرب^٤ كثير بالجندل .

(١) ذبول : جمع ذبل ، وهو جلد السلحفاة . وقيل : عظام بعض دواب البحر ، تتخذ منه النساء الأسورة والأمشاط . والفتخ : جمع فتخة ، وهي الحلقة من فضة لا فص لها ، وإلا فهي الخاتم .

(٢) الجمة : الشعر تجاوز المنكبين .

ورأى البأس منهم وجهده العطش . ثم انصرف حتى جاء إلى سَمرة^(١) قريباً من نصف النهار ، فتوسد يده ونام نومةً تحتها حتى أفرجت عنه الظهيرة ، وفاءت الأظلال ، وسكن بعض ما به من ألم الضرب ، وبرد عطشه قليلاً ، ثم ورد الماء حتى قُرب من القوم قبل يزيد بن الطثرية . فوجد أمةً تذود غنماً في العطن ،^(٢) فأخذ بُرقعها فقال : هذا بُرقع واحدة من نسائك ، فطرحه بين يدي القوم . وجاءت الأمة تعدوا فتعلقت بِبُرقعها ، فردّه عليها ، وخجل مَيّاد خجلاً شديداً . وجاء يزيد بن الطثرية مُمسياً ، وقد كاد القوم أن ينصرفوا ، فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وذبلًا وفتخاً . وقد حلف القوم ألا يعرف رجل شيئاً إلا رفعه . فلما نثر ما معه أسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكةً . فقالت قُشير : أتم تعرفون ما كان أَمس بيننا من العهود والمواثيق وتحريم^(٣) الأموال والأهل ، فمن شاء أن ينصرف إلى حرام فليُمسك يده . فبسط كل واحدٍ منهم يده إلى ما عرف وأخذه ، وتفرقوا على حرب ، وقالوا : هذه مكيدة يا قُشير ! فقال في ذلك يزيد بن الطثرية :

فإن شئت يا مَيّاد دُرنا^(٤) ودُرتم
ولم ننفس الدنيا على من يُصيبها
أذهب مَيّاد بالباب نسوتى ونسوة مَيّاد صحاح قلوبها
وقيل :

حبه وحشية
ومعونة ابن عمه له

وبلى يزيد بن الطثرية يومئذ بعشق جارية من جرم ، يقال لها : وحشية ، وكانت من أحسن النساء . ونافرتهم جرم فلم يجد إليها سبيلاً . فصار من العشق لها إلى أن أشرف على الموت واشتدّ به الجهد ، فجاء إلى ابن عم له ، فقال له : يا ابن العم ،

(١) السمرة : من شجر العضاء .

(٢) العطن : المناخ حول الورد .

(٣) في الأغاني : « وتخرج » .

(٤) في الأغاني : « زرنا وزرتم » .

قد تعلم أنه ليس إلى هذه المرأة من سبيل ، وأن التعزّي أجمل ، فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك ؟ فقال : ما هي يا بن العم بنفسى ، ومالى فيها أمر ولا نهى ، وما همى إلا نفس الجرّمية ، فإن كنت تحب حياتى فأرنيها . فقال : كيف الحيلة ؟ قال : تحملنى إليها . فحمّله إليها ، وهو لا يطعم فى الجرّمية ، إلا أنهم كانوا إذا قالوا له : نذهب بك إلى وحشية ، أبلّ قليلاً وراجع وطمع . فإذا يئس منها اشتدّ به الوجع . فخرج به ابن عمّه يتخلّل به اليمين ، حتى إذا دخل إلى قبيلة أنتسب إلى أخرى ، ويُخبر أنه طالب حاجة . وأبلّ حتى صلح بعض الصّلاح ، وطمع فيه ابن عمّه ، وصارا بعد زمان إلى حى وحشية ، فلقيا الرّعيان ، فكمنا فى الجبل ، فجعل ابن عمّه ، وهو خليفة بن بورك^(١) يتعرّض لرعيان الشاه فيسألهم عن راعى وحشية ، حتى لقي غلامها وغنمها ، فسأله عنها ، فقال : هى بشر ، لا حفظ الله بنى قشير ولا يوماً رأيناهم فيه ! فما زالت علية منذ رأيناهم . وكان بها طرفٌ مما يزيد ابن الطّثرية . فقال : ويحك ! فهاهنا إنسان يُداويها ولا تقل لأحدٍ غيرها . فقال : نعم ، إن شاء الله . فأعلمها ما قال له الرجل حين صار إليها . فقالت : ويلك ! فجىء به . وخرج الراعى من الغد فلقية فأعلمه . وظلّ عنده يرعى غنمها ، وتأخر عن الشاء حتى تقدّمته الشاء وجنح الليل ، وأنحدر يزيد فى غنمه حتى أراحها . ومشى فيها يزيد حتى قرّب من البيت على أربع ، وتجلّ شملة سوداء بلون شاة من الغنم ، وصار إلى وحشية ، فسُرّت به سروراً شديداً ، وأدخلته سترأ لها ، وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأتراها . وقد كان عهد إلى ابن عمه أن يُقيم فى الجبل ثلاث ليالٍ ، فإن لم يره فلينصرف . فأقام يزيد عندها ثلاث ليالٍ ، ورجع إلى أصحّ ما كان عليه ، ثم انصرف فصار إلى صاحبه ، فقال : ما وراءك يا يزيد ؟ ورأى من سروره وطيب نفسه ما سرّه . فقال :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بوزل » .

لَوَأَنَّكَ شَاهَدْتَ الصَّبَا يَا بَنَ بَوْرِكِ
بَفَرَعِ الْغَضَى إِذْ رَاجَعْتَنِي ^(١) غِيَاطُهُ
لَشَاهَدْتَ لَهَوًا بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى
عَلَى سَخَطِ الْأَعْدَاءِ حُلُوءًا شِمَائِلُهُ
وَيَوْمًا كَابِهَامِ الْقَطَاةِ مُزِينًا
لِعَيْنِي نُحَاهُ غَالِبًا لِي ^(٢) أَصَائِلُهُ
ومنها :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بِرَدُّ بَنَانِهِ
عَلَى كَبْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْبَتُهُ
فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ
وَذُكْرُ أَنَّ أَبَا مَحِيصَةَ ^(٣) الْأَعْرَابِيَّ أَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَطَرِبَ بِهِمَا وَقَالَ : هَذَا
وَاللَّهُ مِنْ مَغْنَجِ الْكَلَامِ !

ومنها :

وَكُنْتُ كَأَنِّي حِينَ كَانَ كَلَامُهَا
وَدَاعَا وَخَلَّى مَوْثِقَ الْعَهْدِ حَامِلُهُ
رَهْنًا بِنَفْسِي لَمْ تَفَكَّ كُبُولُهُ
عَنِ السَّاقِ حَتَّى جَرَّدَ السِّيفَ قَاتِلُهُ
فَقَالَ دَعُوَالِي ^(٤) سَجَدَتَيْنِ وَأَرْعَدَتْ
حِذَارَ الرَّدَى أَحْشَاؤُهُ وَمَقَاصِلُهُ

وَذُكْرُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الطَّثْرِيَّةِ كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى امْرَأَةٍ وَيُعْجَبُ بِهَا ، فَبَيْنَمَا
هُوَ عِنْدَهَا إِذَا حَدَّثَ لَهَا شَابٌّ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ آخِرٌ ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى
يَمُوتُوا سَبْعَةً وَهُوَ الثَّامِنُ ، فَقَالَ :

أَرَى سَبْعَةً يَسْعَوْنَ لِلْوَصْلِ كُلُّهُمْ
لَهُ عِنْدَ لَيْلَى دِينَةٌ يَسْتَدِينُهَا
فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ ^(٥) أَوْخَشُوا
فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَاكَ إِلَّا ثَمِينُهَا

شعره في امرأة
ذات سبعة

(١) الغياطل : جمع غيطلة ، وهي الظلمة المتراكمة .

(٢) في الأغاني : « لى باطله » . (٣) في الأغاني : « أبا محضة » .

(٤) في الأغاني : « دعوني » .

(٥) أَوْخَشُوا : صاروا إلى الوخاشة ، وهي الرذالة .

وكنتُ عَزُوفَ النَّفْسِ أَشْنَأُ أَنْ أَرَى على الشُّرَكَّاءِ مِنْ وَرْهَاءِ^(١) طَوْعَ قَرِينِهَا
 فيوماً تَراها للعُهودِ وَفِيَّةً ويوماً على دينِ أبْنِ خاقانَ دِينِهَا
 يداً يَبْدُ مِنْ جَاءِ بِالْعَيْنِ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يَجْءِ بِالْعَيْنِ حِيزَتْ رُهوْنِهَا
 وقال فيها ، وقد صارَ منها :

أَلَا بِأَبِي مَنْ قَدْ بَرَى الْجِسْمَ حُبَّهُ وَمَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إِلَى حَبِيبٍ
 وَمَنْ هُوَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَشْوِيقًا وليس يُرَى إِلَّا عَلَيْهِ رَقِيبٌ
 وَإِنِّي وَإِنْ أَحْمُوا^(٢) عَلَى كَلَامِهَا وحالتُ أَعَادِ دُونِهَا وَحُرُوبُ
 لَمْ تُنْ عَلَى لَيْلَى ثَنَاءً^(٣) تَزِينُهُ قوافٍ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ تَطِيبُ
 أَلَيْلَى أَحْذَرِي نَقْضَ الْقَوَى لَا يَزِلُّ لَنَا على النَّأْيِ وَالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَصِيبُ
 وَكُونِي عَلَى الْوَاشِينَ لَدَاءَ شَغْبَةٍ كما أَنَا لِلْوَاشِيِ أَلَدُّ شَغُوبُ
 فَإِنْ خِفْتُ إِلَّا تُحْكِمِي مِرَّةَ الْقَوَى فَرُدِّي فُؤَادِي وَالْمَرَدُّ^(٤) قَرِيبُ

وذكر أن يزيد بن الطثرية لما أكثر التشبيب في وحشية الجريمة، استعدت
 عليه جرمُ صاحبِ اليمامة . فكتب بها صاحبُ اليمامة إلى ثور أخى يزيد وأمره
 بأدبه ، وجعل عُقوبته حَلَقَ لِمَتِهِ ، فحلقها . فقال يزيدُ من أبيات :

أَقُولُ لثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِي بِحَجْنَاءِ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا
 تَرَفَّقَ بِهَا يَا ثَوْرَ لَيْسَ ثَوَابُهَا بهذا ولكنْ غَيْرُ هَذَا ثَوَابُهَا
 أَلَا رُبَّمَا يَأْتُورُ قَدْ غَلَّ^(٥) وَسَطُهَا أَنَا مَلُّ رَخْصَاتٍ حَدِيثُ خِضَابُهَا

(١) الورهاء : الحمقاء . وطوع قرينها ، أى إن قرينها يطيعها ، ولا تخضع هى لقرين ، لأنها
 تستبدل بكل قرين من شاءت متى شاءت ، فقرينها يطيعها وهى لا تطيع قريناً .
 (٢) أحموا : حرموا ومنعوا .

(٣) فى الأغاني : « يزيدها » مكان : « تزيينه » .

(٤) فى الأغاني : « والمزار » مكان : « والمرد » .

(٥) غل شعره بالطيب : أدخله فى أصوله . والرواية فى الكامل (ص ٣٣٤) : « ياثور فرق بينها » .

فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت عليها عقابٌ ثم طارت عقابها
 ثم ذكر أبو الفرج في نظير ذلك أن طخيماً الأسدى شرب بالحيرة ، فأخذه
 العباس بن معبد المرى ، وكان على شرطة يوسف بن عمر ، فخلق رأسه ، فقال :
 وبالحيرة البيضاء شخص^(١) مسلطٌ إذا حلف الأيمان بالله برت
 لقد حلقوا منها غداً فأفانها عناقيد كرم أينعت^(٢) فأسبطرت
 يظل العذارى حين تخلق لمتى على عجل يلقطنها حيث^(٣) جرت
 ذكر مقتل يزيد بن الطثرية .

طخيم الأسدى
 في مثله

خبر مقتله

قيل : أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقييل ، ومعهم رجل من بني قشير
 جار لهم ، فقتل القشيري ورجل من بني عقييل ، وأطردت^(٤) إبل من العقيليين .
 فأتى الصريح عقيلاً ، فلحقوا القوم فقاتلهم ، فقتلوا من بني حنيفة رجلاً وعقروا
 أفراساً ثلاثة من خيل حنيفة ، فأنصرفوا ولبثوا سنة .

ثم إن عقيلاً أنحدرت مُتجعةً من بلادها ، بلاد بني تميم ، وعلمت بهم
 حنيفة فغزتهم ، وحذر العقيليون وأتتهم النذر من تميم ، فانكشفوا ، فلم يقدرُوا
 عليهم . وبلغ ذلك من بني عقييل وتلفوا على بني حنيفة ، فجمعوا جمعاً ليغزوا
 حنيفة ، ثم تشاوروا ، فقال بعضهم : لا تغزوا قوماً في منازلهم ودورهم فيمتنعوا منكم ،
 ويتحصنوا دونكم ، ولا نأمن أن يفضحوك . فأقاموا بالعقيق .

وجاءت حنيفة غازية كعباً لا تتعداها ، حتى وقعت بالفلج . فتطير الناسُ
 ورأس حنيفة يومئذ المندلف . وجاء صريح كعب إلى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي ،

(١) في الأغاني : « شيخ » .

(٢) أسبطرت : طالت وامتدت .

(٣) في الأغاني : « حين » .

(٤) أطردت : انساقت .

وهو بالعقيق أمير عليها ، فضاق بالرسول ذرعاً وأتاه هولٌ شديد . فأرسل في عُقيل يستمدُّها . فأتته ربيعةُ بن عُقيل ، وقشير بن كعب ، والحريش بن كعب ، وأفناء خفاجة ، وجاش إليه ^(١) الناس . فقال : إني أرسلت طليعةً فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تُشير به . ثم أصبح صُبْحُ ثالثةٍ وهو على فرسه يهتف : أعزَّ الله نصركم وأمتعنا بكم ، أنصرفوا راشدين فلم يكن بأس . فأنصرف الناس . فسار في بني عمه ورهطه دنيةً .

وإنما فعل ذلك لتكون له الشمعة والذكر ، فكان فيمن سار معه القُحيف ابن خُخير ، ويزيد بن الطثرية ، الشاعران . فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم ، فقتلوا المُنْدَلِف ، رموه في عينه ، وسبَّوْا وأسروا ومثَّلوا بهم ، وقطعوا أيدي اثنين منهم ، ثم أرسلوها إلى اليمامة وصنعوا ما أرادوا . ولم يُقتل ممن كان مع أبي لطيفة غيرُ يزيد بن الطثرية ، نَسِبَ ثوبه في جذل من عُشْرَة ^(٢) فأُقلب ، وخبَّطه القومُ بأسيا فمهم فقتل .

فقالته أخته زينبُ بنت الطثرية ترثيه . وقيل : بل قائلها وحشية الجرمية شعراخته في رثائه

صاحبته :

أرى الأثل من بطن العقيق مجاورى	مُقِيماً وقد غالت يزيد غوائله
فتى لا ترى قد القميص بخضره	ولكنما توهى القميص كواهله
إذا نزل الأضياف كان عذوراً	على الحى حتى تستقر ^(٣) مراحله
يسرك مظلوماً ويرضيك ^(٤) ظالماً	وكل الذى حَمَلَتْهُ فهو حامله
إذا جدَّ عند الجدِّ أرضاك جدُّه	وذو باطلٍ إن شئتَ أهلك باطله

(١) جاش إليه الناس : ساروا إليه ليلاً .

(٢) الجذل : أصل الشجرة . والعشرة : من شجر العضاء ، وهى من كبار الشجر .

(٣) العذور : البرم . والمراحل : القدور . وفى الأغاني : « تستقل » مكان : « تستقر »

واستقلال المراحل : انتصابها على الأثافي . (٤) أى يحملك ويمنعك .

إذا القوم أموا بيتَه فهو عامدٌ
تري جازريه يُرعَـدَان ونارُه
مضى وورثناه دريسَ^(٢) مُفاضةٍ
فتى كان يحمى المحجَّرين بسيفه
فتى ليس لأبن العم كالدُّب إن رأى
سَيْبِكِيه مـولاه إذا ما ترفعت
لأفضل ما أمواله فهو فاعله
عليها عداميل الهشيم^(١) وصامله
وأبيضَ هنديةً طويلاً حمائله
ويبلغ أقصى حجرة^(٣) الحى نائله
بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
عن الساق عند الرّوع يوماً^(٤) ذلاله

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ يزيد بن الطثرية ،
هو قوله :

أمسى الشبابُ مودعاً محموداً
وتغيّرَ البيضُ الأوانسُ بعدما
وما يُغنى فيه من شعره قوله :
والشيبُ مُؤتَنَفَ المحلِّ جديداً
حملتهنَّ موائقاً وعهوداً
بنفسى من لا أخبر الناسَ بأسمه
بنفسى ومالى من حملت^(٥) له الرّدى
ومن لو جرت شحناه بينى وبينه
وإن حملت حقدًا على عشاءِ رُء
ومن ذكّره منى قريب أساميره
وحاورنى لم أدر كيف أحاوره

ما يغنى فيه
من شعره

- (١) عداميل : جمع عديمول ، وهو الشئ القديم . والصامل ، اليابس .
(٢) الدريس : الخلق من الدروع وغيرها . والمفاضة : الدرع الواسعة . يريد أنه أنفق ماله
فيما أكسبه حمداً ، ولم يترك إلا هذه الدرع وذلك السيف .
(٣) الحجر : الملجأ المضطر . والحجرة : الناحية .
(٤) الذلال : أهداب الثياب .
(٥) فى الأغاني : « بأهل ... جلبت له الأذى » .

أخبار جميلة

هي مولاة بني سليم ، ثم مولاة بطنٍ منهم يقال لهم : بنو بهز . ولاؤها

وكان لها زوج من موالى بني الحارث بن الخزرج . وكانت تنزل فيهم ، فغلب عليها ولأء زوجها ، فقيل : إنها مولاة الأنصار .

وهي أصل من أصول الغناء . أخذ الغناء عنها معبد ، وأبن عائشة ، وحبابة ، منزلتها في الغناء وسلامة ، وعقيلة العقيقة ، والشَّاسيتان : خليدة ، وربيعة .

حديث أبي عباد
عن مجلس لابن
جعفر عندها

وحكى أبو عباد قال :

أتيتُ جميلةَ يوماً ، وكان لي موعدٌ ، وظننتُ أني سبقتُ الناسَ إليها ، فإذا منزلها غاصٌّ ، فسألتها أن تعلمني شيئاً . فقالت : إن غيرك قد سبقك ولا يجمل تقديمك على من سواك . فقلت : جعلتُ فداك ! متى تفرغين ممن سبقني ؟ قالت : هو ذاك ، الحقُّ يسعك ويسعهم .

فبينما نحن كذلك ، إذ أقبل عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب ، وإنه لأوّل يوم رأيته وآخره ، وكنتُ صغيراً كيساً ، وكانت جميلةٌ شديدةَ الفرح ، فقامت وقامت الناس ، فتلقته وقبّلت رجليه ويديه . وجلس في صدر المجلس على كورم لها ، وتحوّق^(١) أصحابه به ، وأشارت إلى من عندها بالأصراف ، ففترق الناس ، وغمرتني ألا أبرح ، فأقمت . وقالت : يا سيدي وسيد آبائي وموالي ، كيف نشطت إلى أن تنقل أقدامك إلى أمتك ! قال : يا جميلة ، قد علمتُ ما آليت على نفسك ألا تغني أحداً إلا في منزلك ، وأحببتُ الاستماع .

(١) تحوّق أصحابه به : أحاطوا واستداروا .

فقلت : جُعلت فداك ! فأنا أصيرُ إلى منزلِك وأُكفِّر . قال : لا أُكَلِّفُكَ ذلك . وبلغني أنك تُغنين بيتين لأمرىء القيس تُجيدان الغناء فيهما ، وكان الله جلَّ وعزَّ قد أنقذ بهما جماعةً من المسلمين من الموت .

قلت : يا سيدي ، نعم . وأندفعتُ فغنتُ بعُودها . فما سمعتُ منها قبل ذلك اليوم ولا بعده إلى أن ماتت مثلَ ذلك الضرب ، ولا مثلَ ذلك الغناء . فسبح عبدُ الله بن جعفر رحمه الله والقومُ معه . وهما :

ولما رأت أن الشريعة هُمها وأن البياضَ من فرائضها ^(١) دامي
تيممت العين التي عند ضارجٍ يفيء عليها النوى عرْمَضُها ^(٢) طامي

فلما فرغتُ قلت جميلة : أي سيدي ، أزيدك ؟ قال : حسبي . فقال : بعض القوم الذين كانوا معه : بأبي جُعلت فداك ! كيف أنقذ الله تبارك وتعالى بهذين البيتين جماعةً من المسلمين ؟ قال : نعم . أقبل قومٌ من أهل اليمن يُريدون النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فضلوا الطريقَ ووقعوا على غيرها ، ومكثوا ثلاثاً لا يقدرُونَ على الماء ، وجعل الرجلُ منهم يستدري ^(٣) يفيء السَّمُرَ والطلحَ يأساً من الحياة ، إذ أقبل راكبٌ على بعيره ، فأنشد بعضُ القوم هذين البيتين . فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : أمرؤ القيس . قال : والله ما كذب ، هذا ضارجٌ عندهم . فأشار لهم إليه . فحبَّوا على الرُّكْب فإذا ماءٌ عِدَّةٌ ^(٤) ، وإذا عليه العرْمَضُ ، والظلُّ يفيء عليه . فشرَبوا منه ريَّهم وحملوا ما اكتفَوْا به حتى بلغوا الماء . فأتوا النبيَّ

(١) الشريعة : مورد الماء . والهَم : الطلب . والفرائض : جمع فريضة ، وهي اللحم بين الكتف والصدر .

(٢) ضارج : موضع في بلاد بني عبس . والعرْمَضُ : الطحلب . وطامى : مرتفع . يريد أن الحمر لما أرادت الماء خافت على أنفسها من الرماة وإن تدى فرائضها من سهامهم فعدلت إلى ضارج .

(٣) يستدري : يستظل .

(٤) عد : دائم لا انقطاع له .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَحْيَا اللهُ عِزَّ وَجَلَّ بَيْتَيْنِ مِنْ
شَعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَأَنْشُدُوهُ الشَّعْرَ . فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ رَجُلٌ
مَذْكُورٌ فِي الدُّنْيَا شَرِيفٌ فِيهَا ، مَنْسَىٌّ فِي الْآخِرَةِ خَامِلٌ فِيهَا ، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مَعَهُ لَوَاهُ الشُّعْرَاءُ إِلَى النَّارِ .

فَكَلَّ أَسْتَحْسَنَ الْحَدِيثَ . وَنَهَضَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَنَهَضَ الْقَوْمُ مَعَهُ . فَمَا
رَأَيْتُ مَجْلِسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قلت :

ما اختاره ابن
واصل وما طرحه
من أخبار جميلة

لَمْ أَخْتَرْ مِنْ أَخْبَارِ جَمِيلَةٍ غَيْرَ مَا أوردته ، وما عدا ذلك فَإِنِّي أَطْرَحُهُ لِفَثَاتِهِ
وَعَدَمِ فائِدَتِهِ .

أَخْبَاءُ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ

نسبه هو عَنَتْرَةُ بن شَدَّاد . وقيل : عَنَتْرَةُ بن عمرو بن شَدَّاد . وقيل : عَنَتْرَةُ بن شَدَّاد بن عمرو بن مُعَاوِيَةَ بن قُرَاد بن مَخْزُوم بن رَبِيعَةَ . وقيل : مَخْزُوم بن عَوْف ابن مالك بن غالب بن قُطَيْعَةَ بن عَبْس بن بَغِيض بن الرَّيْث بن غَطَفَان بن سَعْد ابن قَيْس بن عَيْلَانَ بن مُضَرَ .

ويقال له : عَنَتْرَةُ الْفَلَحَاء ؛ وذلك لِتَشَقُّقِ شَفْتَيْهِ .

أمه وإخوته وأمه حبشية ، يقال لها : زَبِيبَةُ . وكان لها ولدٌ عَبْدٌ من غير شَدَّاد ، فكانوا إِخْوَتَهُ لِأُمِّهِ .

نفي أبيه له ثم رده إليه وكان أبوه نَفَاهُ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفَ بِهِ فَأَلْحَقَهُ بِنَسَبِهِ . وكانت العربُ تفعل ذلك ، تَسْتَعْبِدُ بَنِي الْإِمَاءِ ، فَإِنْ أَنْجَبَ اعْتَرَفَتْ بِهِ وَإِلَّا بَقِيَ عَبْدًا .

وذكر أن عَنَتْرَةَ قبل أن يَدْعِيَهُ أبوه حَرَّشَتْ عَلَيْهِ أُمْرَأَةً أَبِيهِ وَقَالَتْ : إِنَّهُ يُرَاوِدُنِي عَنْ نَفْسِي . فغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ شَدَّادُ وَضَرَبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا مُبْرِحًا ، وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أُمْرَأَةُ أَبِيهِ وَكَفَّتْهُ عَنْهُ . فلما رَأَتْ مَا بِهِ مِنَ الْجِرَاحِ بَكَتْ . وكان أَسْمَاهُ سُمَيَّةً — وَقِيلَ سُهَيْتَةً — فَقَالَ عَنَتْرَةُ فِي ذَلِكَ :

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ لو أن ذا منك قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ظَنَنْتُ بَعْضُفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ ^(١) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَتْنِي إِذَا هَوَى الْعَصَا قَبْلِي كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ ^(٢) مَعْكُوفُ

(١) عسفان : منبلة بين الجحفة ومكة . والساجي : الساكن . والمطروف : الذي أصابت عينه طرفه ؛ وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه .

(٢) تجللتني : ألفت نفسها علي . ويعتاد : يؤثي مرة بعد مرة . ومعكوف : يعكف عليه .

العبدُ عبدكمُ والمالُ مالكمُ فهل عذابك عني اليومَ مَضْرُوفٌ
تَنسَى بِلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحَقَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالُاتُ ^(١) السَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالماءِ تَرَكَضُهَا الشُّمُّ ^(٢) الْغَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ عَنْ عُرْضٍ تَصْفُرُ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ ^(٣) مَنزُوفٌ

سبب استلحاق
أبيه إياه

وذكر أن سبب استلحاق أبيه إياه أن عبساً أغارت على طييء فأصابوا نَعَمًا .
فلما أرادوا القسمة قالوا لعنزة : لا نقسم لك نصيباً مثل أنصبائنا لأنك عبد . فلما
طال الخطبُ بينهم كَرَّتْ عليهم طييء . فأعتزلهم عنزة وقال : دُونَكُمْ الْقَوْمَ ،
فإنكم عدَدُهم . وأستنقذت طييء الإبل . فقال له أبوه : كَرَّ يَا عَنزَةَ . فقال :
أَوْ يُحْسِنُ الْعَبْدُ الْكَرَّ ! فقال له أبوه : الْعَبْدُ غَيْرُكَ . فأعترف به . ففكر
وأستنقذ النعم ، وجعل يقول :

أَنَا الْمَجِينُ عَنزَةَ كُلُّ أَمْرٍ يَحْمِي حِرَّةً
أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ وَالشَّعْرَاتِ الْمُشْعَرَهُ

الوارداتِ مَشْفَرَهُ

أحد أغربة
العرب

وعنزة أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة : عنزة ، وأمه زبيبة ؛ والشايك بن
عمير السعدي ، وأمه الشلكة ؛ وخفاف بن عمير الشريدي ، وأمه ندبة .

شعره في الرد على
قيس بن زهير
وهو الذي فيه
الفناء

وذكر أن بني عبس أغارت على بني تميم ، وعليهم قيس بن زهير بن جذيمة
العبسي ، فأنهزمت عبس ، وطلبته بنو تميم ، فوقف لهم عنزة ، ولحقتهم بكبة
من الخيل ، فحامي عنزة عن الناس فلم يُصَبْ مُدْبِرٌ . وكان قيس بن زهير سيدهم ،
فساءه ما صنع عنزة يومئذ وحسده ، فقال حين رجع : والله ما حمى الناس إلا ابنُ

(١) الطوالات : الخيل . والسرايف : السراع ؛ واحدها : سرعوف .

(٢) الرحائل : السروج . والشم : التي بأنوفها ارتفاع . والغطاريف : السادة الكرام .

(٣) النجلاء : الواسعة . وعن عرض : عن شق وحرف .

السَّوداءِ ! وكان قيسٌ أكولاً . فبلغَ عنترةَ ما قال . فقال يُعرِّضُ به قصيدته ،
التي منها الشعرُ الذي فيه الغناءُ وأُفتتح به الفرجُ أخبارَ عنترة ، وهي :

يا دارَ عَبلَةٍ من مَشارِقِ ^(١) مَأْسَلٍ دَرَسَ الشُّؤُونُ وعَهدُها لم يَنجَلِ
فَأَسْتَبَدَلْتُ عُفْرَ الظِّبَاءِ كَأَنَّمَا أُبَارُها في الصَّيْفِ حَبُّ الفُلْفُلِ
تَمَشَى النِّعَامُ بِها خِلاءَ حِوَلِهِ مَشَى النَّصَارَى حِوَلَ بَيْتِ الهَيْكَلِ
إِحْذَرِ مَحَلَّ السَّوْءِ لَا تَحْمِلْ بِهِ وَإِذَا نَبَابِكَ مَنزِلٌ فَتَحَوَّلِ

ومنها :

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الحُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الحُتُوفِ بِمَعْزِلِ ^(٢)
فَأَجَبْتُهَا أَنَّ المَنِيَّةَ ^(٣) مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَاسِ المَنَهْلِ
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ ^(٤) لَا أَبَالِكَ وَأَعْلَى أَنِّي أَمْرُوٌّ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
إِنَّ المَنِيَّةَ لَوْ تُثَمِّلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنِّكَ المَنَزَلِ
إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِبًا شَطْرِي وَأَحْيَى سَأُرَى ^(٥) بِالمُنْصَلِ
وَإِذَا الكَتِيبَةُ أَجَحَمَتْ ^(٦) وَتَلَا حَظْتُ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخَوَّلِ
وَالخَيْلُ تَعْلَمُ والفَوَارِسُ أَنَّني فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِضَرْبَةٍ ^(٧) فَيَصِلُ
إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي المَضِيقِ فَوَارِسِي أَوْ لَا أَوَكَّلُ بِالرَّعِيلِ ^(٨) الْأَوَّلِ
إِنْ يُلْحِقُوا أَكْرُزُوا وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنِّكَ أَنْزَلِ

(١) مَأْسَل : رملة ؛ وقيل : جبل .

(٢) الحُتُوف : المكاره والمتالف . وعن عرض : ما يعرض منها .

(٣) المَنَهْل : المورد .

(٤) اقْنِي حَيَاءَكَ : احفظيه ولا تضيعيه .

(٥) المنصل : السيف .

(٦) تلاحظت : نظر بعضهم إلى بعض .

(٧) الفيصل : الذي يفصل بين الناس .

(٨) إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي المَضِيقِ فَوَارِسِي ، أي لا أكون أول من هزم ولكني أكون حاميتهم . والرعييل :

حين النزولُ يكون غايةً مثلنا ويفرُّ كلُّ مُضَلِّلٍ ^(١) مُسْتَوْهَلٍ
والخيلُ ساهمةُ الوجوهِ كأنما تُسْقَى فوارسُها نقيعَ الحنظلِ
ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظله حتى أنالَ به كريمَ المأكَلِ
وروى أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنشد قولَ عنتره العبسيَّ :

لنبي صلى الله عليه
وسلم وقد أنشد
بيتاً له

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظله حتى أنالَ به كريمَ المأكَلِ
فقال صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ما وُصف لي أعرابيٌّ قطُّ فأحببتُ أن
أراه إلا عنتره .

وذكر أنه قيل لعنتره العبسي : أنت أشجعُ العربِ وأشدُّها ؟ قال : لا . قوله عن شجاعته
قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كُنتُ أقدمُ إذا رأيتُ الإقدامَ عزماً ،
وأحجمُ إذا رأيتُ الإحجامَ حزماً ؛ ولا أدخلُ موضعاً لا أرى لي مخرجاً منه .
وكنتُ أعتدُّ الضَّعيفَ الجبانَ فأضربه الضربةَ الهائلةَ يطير لها قلبُ الشجاعِ
فأثني عليه فأقتله .

وقد اختلف في كيفية مقتل عنتره : فما ذكر أنه غزا طيئاً مع قومه بني عبس
فأنهزمت عبس ، فخرَّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب ، فدخل
دغلاً وأبصره ربيثةً ^(٢) طيء ، فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه ، فقتله .

خبر مقتله

(١) المستوهِل : الضعيف الفزع .

(٢) الربيثة : الطليعة .

أخبار أبي دلف العجلي

نسبه وهو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل .

مكانته ومحلّه من الشجاعة وعُلو المنزلة عند الخلفاء ، وعِظَم الغناء في المشاهد ، وحُسن الأدب ، وجودة الشعر ، محلّ ليس لأحد من نظرائه .

قال أبو الفرج : وذكر ذلك أجمع مما لا معنى له لطوله ، وفي الغرر^(١) من أخباره مقنع .

من جيد شعره وله أشعار جيّدة وصنعة كثيرة حسنة . فمن جيد شعره :

بنفسي يا جنابُ وأنتِ مني مكان الروح من جسد الجبان
ولو أنّي أقول مكان نفسي خلفتُ عليك بادرة الزمان
لإقدامي إذا ما الخيلُ حامتُ وهابَ كآتهمْ أحرّ الطعان
ومن جيد شعره قوله في الشيب :

في كلّ يومٍ أرى بيضاء قد طلعتُ كأنّما أُلقيتُ^(٢) في ناظر البصرِ
لئن قصصتك بالمقراض عن نظري فما قصصتك عن همّي وعن فكري

وذكر أن أبا دلف العجلي كان في جملة من كان مع الإفشين^(٣) خيذر أراد الإفشين قتله فأرسل المعتصم ابن أبي فائقه

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « وفي هذا القدر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أنبتت » .

(٣) بالكسر كما ضبطه الزبيدي في شرح القاموس . وشعر أبي تمام يزكيه :
لم يقر هذا السيف هذا الصبر في هيجاء إلا عز هذا الدين
قد كان عذرة مغرب فافتضها بالسيف فحل المشرق الإفشين

غير أن عبارة رسالة الغفران (ص ١٦٦) تدل على أنه بفتح الشين وإسكان الياء .

ابن كلووس لما خرج في الجيوش المعتصمية لمحاربة بابك الخرمي، حين قتله وفتح بلاده. ثم إن الإفشين تنكر لأبي دلف فوجه يوماً بمن جاءه به ليقتله. وبلغ المعتصم الخبر فبعث إليه بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد وقال له: أدركه، فما أراك تلحقه، وأحتل في خلاصه منه كيف شئت.

قال أحمد: فمضيتُ راكضاً حتى وافيته، فإذا أبو دلف واقفٌ بين يديه، قد أخذ بيده غلامان له تركيتان. فرميتُ بنفسي على السَّماط — وكنتُ إذا جئتُه دعا لي بمُصلي — فقال لي: سبحان الله! ما حملك على هذا؟ فقلتُ: أنتَ أجلسني هذا المجلس. ثم كالمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له. فجعل لا يزداد إلا غلظة. فلما رأيتُ ذلك قلتُ: هذا قد عرف مني الرِّفق به، وليس ينفع ألا أخذه بالرَّهبة والصدِّق. فقامتُ وقلت: كم تُراك قد رتَ في نفسك! تقتل من أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد، وتُخالف أمره في قائد بعد قائد! قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهاتِ الجواب. قال: فذلَّ حتى لصق بالأرض وبان لي الأضطراب فيه. فلما رأيتُ ذلك نهضتُ إلى أبي دلف فأخذتُ بيده وقلتُ له: قد أخذته بأمر أمير المؤمنين. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: قد فعلت. وأخرجتُ القاسم فحملته على دابة ووافيتُ المعتصم. فلما بصر بي ذكر لي خبري مع الإفشين حدساً وفطنة، فما أخطأ فيه حرفاً. ثم سألتني عما ذكره لي وهل هو كما قال. فأخبرته أنه لم يُخطيء حرفاً. قلت:

تعقيب ابن واصل
على أخبار الإفشين

إن الإفشين كان قد تمكَّن عند المعتصم تمكُّناً كثيراً، لأنه كان خرج على المعتصم بابك الخرمي في الخرمية — وهم طائفة من الباطنية — واستولى على حصون كثيرة ومعقل عظيمة، وأستفحل أمره، فجهَّز المعتصم إليه الجيوش العظيمة، وقدم عليها الإفشين، فحارب بابك حتى ظفر به، وتمكَّن الإفشين بسبب ذلك.

وكان المعتصم قد صلب بابك الخرمي بسر من رأى ، لما أتاه به الإفشين ،
ثم غضب المعتصم بعد ذلك على الإفشين وحبسه ، ثم قتله وصلبه على خشبة إلى
جانب خشبة بابك ..

إنكار ابن أبي دواد
الغناء عليه

وذكر أن القاضي أحمد بن أبي دواد كان ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً .
فأخبره المعتصم أن صديقه أبا دلف يغني ، فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك .
فستر المعتصم أحمد بن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغني . ففعل
ذلك وأطال . ثم أخرج ابن أبي دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه .
فلما رآه أحمد قال : سوءة لهذا من فعل ! بعد هذه السن وهذا المحل تضع نفسك
كما أرى ! فحجل أبو دلف من ذلك وقال : إنهم أكرهوني عليه . فقال : هبهم
أكرهوك على الغناء ، أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة .

شعر علي بن جبلة
في ملحه

وأبو دلف هو الذي قال فيه علي بن جبلة ، المعروف بالعكوك :
إنما الدنيا أبو دلف بين مغزاه ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وأحق هذان البيتان المأمون حتى سلّ لسان علي بن جبلة من قفاه . وسيأتي
ذكر ذلك في أخبار علي بن جبلة .

وحكى أن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال :

هو وأبو البختری

كنا عند أبي العباس المبرّد يوماً ، وعنده فتى من ولد أبي البختری القاضي
أمرّد حسن الوجه ، وفتى من ولد أبي دلف العجليّ شبيه به في الجمال ، فقال
المبرّد لابن أبي البختری : أعرف لجدك قصة ظريفة في الكرم حسنة لم يسبق
إليها . فقال : وما هي ؟ قال : دعى رجل من أهل الأدب إلى بعض المواضع ،
فسقوه نبذاً غير الذي كانوا يشربون منه ، فقال فيهم :

نبذات في مجلس واحد
فلو كان فعلك ذا في الطعام
لو كنت تطلب شأوا الكرام
تتبع إخوانه في البلاد
لا يشار مثر على مثير
لزمته قياسك في السكر
صنعت صنيع أبي البختري
فأغنى المقل عن المكث

و بلغت الأبيات أبا البختري فبعث إليه بثلاثمائة دينار .

قال ابن عمار : فقلت : قد فعل جدُّ هذا الفتى ما هو أحسن من هذا . فقالوا : وما فعل ؟ قلت : بلغه أن رجلاً أفترق فقال له امرأته : أفترض في الجند . فقال :

إليك عني فقد كلفني شططاً
حمل السلاح وقول^(١) الدارعين قف
تمشي المنايا إلى قوم فأكرهها
فكيف أسعى إليها عاري الكنف
حسبت أن تفاد المال غيرني
وأن روجي في جنبي أبي دلف

فأحضره أبو دلف وقال له : كم أملت امرأتك أن يكون رزقك ؟ قال : مائة دينار . قال : وكم أملت أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة . قال : ذلك لك على ما أملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان . وأمر بإعطائه إياه . قال : فرأيت وجه ابن أبي دلف تهلل ، وأنكسر ابن البختري .

وحكى علي بن جبلة العكوك قال :

زرت أبا دلف بالجليل ، فكان يظهر من برِّي وإكرامي والتحفِّي بي أمراً
مفرطاً ، حتى تأخرت عنه حيناً حياً . فبعث إلى معقل بن عيسى فقال : يقول لك
الأمير : قد أنقطعت عني ، وأحسبك قد استقلت برِّي وإكرامي ، فلا يغضبنيك
ذلك ، فسأزيدك فيه حتى ترضى . فقلت : والله ما قطعني إلا إفراطه في البرِّ ،
وكتبت إليه :

هجرتك لم أهجرُك من كفر نعمة
ولكنني لما أتيتك زائراً
وهل يُرْتَجى نيلُ الزيادة بالكفر
وأفرطت في برِّي عجزت عن الشكر

(١) في الأغاني : « وقيل » .

فَمِلَّانَ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسَلِّمًا أَزُورُكَ فِي الشَّهْرِ يَوْمًا أَوْ (١) الشَّهْرَ
فَإِنْ زِدْتَنِي بَرًّا تَزِيدْتُهُ جَفْوَةً وَلَمْ تَلْقِنِي طُولَ الْحَيَاةِ إِلَى الْحَشْرِ
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْقِلُ أَسْتَحْسِنُهَا وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَمَا إِنْ الْأَمِيرَ لَتَعْجَبُهُ
هَذِهِ الْمَعَانِي .

فَلَمَّا أَوْصَلَهَا إِلَى أَبِي دُلْفٍ قَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشْعَرُهُ وَأَدَقَّ مَعَانِيهِ ! وَأَعْجَبْتُهُ .
وَأُجَابَنِي لَوْقَتَهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْبَدِيهَةِ حَاضِرَ الْجَوَابِ :

أَلَا رُبَّ ضَيْفٍ طَارِقٍ قَدْ بَسَطَتْهُ وَأَنْسَتْهُ قَبْلَ الضِّيَافَةِ بِالْبَشْرِ
أَتَانِي يُرْجِيْنِي فَمَا حَالُ دُونِهِ وَدُونَ الْقَرِيِّ وَالْعُرْفِ مِنْ نَائِلِي سِتْرِي
وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَى بَقْصَدِهِ إِلَى وَبَرٍّ أَزَادَ فِيهِ عَلَى بَرِّي
فَزَوَّدْتُهُ مَالًا يَقِلُّ بَقَاؤُهُ وَزَوَّدَنِي مَدْحًا يَدُومُ عَلَى الدَّهْرِ
قَالَ : وَبَعَثَ الْأَبْيَاتَ إِلَىَّ مَعَ وَصِيفٍ ، وَبَعَثَ إِلَىَّ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقُلْتُ حِينَئِذٍ :
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبِي دُلْفٍ الْأَبْيَاتُ

وَحَكِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ :

اعتراف ابن جبلة
بالتقصير في حقه

بَيْنَا أَبُو دُلْفٍ يَسِيرُ مَعَ مَعْقِلٍ ، وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ ، إِذْ مَرَّ بِقَصْرِ ، فَأَشْرَفْتُ
مِنْهُ جَارِيَتَانِ . فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى : هَذَا أَبُو دُلْفٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ

فَقَالَتْ الْأُخْرَى : أَوْ هَذَا هُوَ ؟ قَدْ وَاللَّهِ كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ أَرَاهُ مِنْذُ سَمِعْتُ
مَا قِيلَ فِيهِ . فَأَلْتَفْتُ أَبُو دُلْفٍ إِلَى مَعْقِلٍ وَقَالَ : مَا أَنْصَفْنَا عَلَى بَنِ جَبَلَةٍ وَلَا
وَفَيْنَاهُ حَقَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَفِي » مَكَانَ « أَوْ » .

أخبار سعيد بن عبد الرحمن

قد مضى نسبُ جدّه حسان ، وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية ، متوسط طبقة في الشعر في طبقة ، ليس معدوداً من الفحول .

وفد إلى الخلفاء من بني أمية فمدحهم ووصلوه ، ولم تكن له نباهة ^{هو وخلفاء بني أمية} أيه وجدّه .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن وفد على هشام بن عبد الملك ، وكان جميل الوجه . وأختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى ، مؤدب الوليد بن يزيد ، وكان لوطياً زنديقاً ، فأرادته على نفسه . فدخل سعيد على هشام مغضباً وهو يقول :
إنه والله لولا أنت لم ينج مني سالماً عبد الصمد
فقال هشام . ولم ذا ؟ فقال :

إنه قد رام مني خلة لم ير لها قبلة مني أحد
فقال : وما هي ؟ فقال :

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي يدخل الأفعى إلى غيل الأسد
فضحك هشام وقال : لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن سأل أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم ^{لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره فهباه} حاجة له . فكلّم فيها سليمان بن عبد الملك ، فلم يقضها له . ففرع فيها إلى غيره ، فقضاها . فقال :

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي
تولّى سواكم حمداً وأصطناعاً

أَبَى لَكَ كَسْبَ الْحَمْدِ رَأَى مُقَصَّرٌ وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا
إِذَا مَا أَرَادَتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ لَعْدَى بْنُ الرَّقَّاعِ : اكْتُبْنِي شَيْئًا مِنْ
شَعْرِكَ . قَالَ : وَمِنْ أَيِّ الْعَرَبِ أَنْتَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ : مَنْ
مِنْكُمْ الْقَائِلُ :
أَوْصَى ابْنُ الرَّقَّاعِ
رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ
بشعره

إِنَّ الْحَمَامَ إِلَى الْحِجَازِ يَهِيْجُ لِي طَرَبًا تَرْتُمُّهُ إِذَا يَتَرْتَّمُ
وَالْبَرْقُ حِينَ أَشِيْمُهُ مُتِيَامِنًا وَجَنَائِبُ الْأَرْوَاحِ حِينَ تَنْسَمُ

فَقَالَ لَهُ : سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ . فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكُمْ
بِصَاحِبِكُمْ فَأَكْتُبْ شَعْرَهُ ، فَلَسْتُ تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ .

وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ قَصِيدَةٍ ، مِنْهَا :

مِنْ شَعْرِهِ

بَرَحَ الْخَفَاءُ فَلَسْتُ^(١) مَا بَكَ تَكْتُمُ وَالشَّوْقُ يُظْهِرُ مَا تُسِرُّ فَيُعْلَمُ
وَحَمَلَتْ سُقْمًا مِنْ عِلَاقٍ حُبَّهَا وَالْحُبُّ يَعْزِلُهُ الصَّحِيحُ فَيَسْتَقِمُ
عُلُوِيَّةً أَمْسَتْ وَدُونَ مَزَارِهَا مِصْرًا مِصْرَ وَعَابِدٍ^(٢) وَالْقُلُزْمُ
خَوْدٌ تُطِيفُ بِهَا نَوَاعِمُ كَالدَّمَى مِمَّا أَصْطَفَى ذُو النِّيْقَةِ^(٣) الْمُتَوَسِّمُ
حُلَيْنَ مَرْجَانِ الْبُحُورِ وَجَوْهَرًا كَالْجَمْرِ فِيهِ عَلَى النَّحُورِ يُنْظَمُ

وَمِنْهَا :

لَوْلَا ذُو قَسَمٍ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مُشَبَّهُهَا لَبَرَّ الْقَسَمِ
مِنْ أَجْلِهَا تَرَكِي الْقَرَارَ وَخَفَضَهُ وَتَجَشَّئِي مَا لَمْ أَكُنْ أَتَجَشَّمُ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فَأَيُّ » مَكَانَ « فَلَسْتُ » .

(٢) عَابِدٌ : جَبَلٌ بِمِصْرَ . وَالْقُلُزْمُ : بَلَدٌ قَرِبَ جَبَلِ الطُّورِ ، إِلَيْهَا يُضَافُ بَحْرُ الْقُلُزْمِ .

(٣) النِّيْقَةُ : التَّخْيِيرُ .

ولقد كتمتُ غداةً بانتُ حاجةً في الصَّدْر لم يعلم ^(١) بها مُتَكَلِّمٌ
 رَقَاقَةٌ في عُنفوانِ شَبَابِهَا فيها عن اُلْخُلُقِ الدِّينِيِّ تَكْرُمٌ
 ضَنَنْتُ على مُغَرِّى بطولِ سُؤْالِهَا صَبَّ كَمَا يَسَلُ الْغِنَى الْمُعْدِمُ

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفْتَتِحَ به أبو الفرج أخبار سعيد بن عبد الرحمن شعره الذى فيه الغناء .
 ابن حسان ، هو قوله :

عَتَقَ الْفَوَادُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ السَّفَاهَةِ وَالْعَلَاقِ
 وَحَطَّطَتْ رَحْلِي عَنْ قَلْوِ صِ الْغَىِّ فِي قُلُوصِ عِتَاقِ
 وَرَفَعْتُ فَضْلَ إِزَارِي مَجْرُورٍ عَنْ قَدَمِي وَسَاقِي
 وَكَفَفْتُ غَرْبَ النَّفْسِ حَتَّى مَا تَتَوَقَّ إِلَى مَتَاقِ

(١) فى الأصل : « لم يك لى » مكان « لم يعلم » .

أخبار الأخطل (*)

هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن ^(١) سيحان بن عمرو بن القدوة كس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . ويكنى : أبا مالك .

نسبه

وقيل : هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة .

ويقال لسلمة : سلمة اللحام .

ويقال : إن النعمان بن المنذر بعث بأربعة أرماح لفرسان العرب . فأخذ أبو براء عامر بن مالك رُمحاً ، وسلمة بن طارقة اللحام — جد الأخطل — رُمحاً ، وأنس بن مدركة ^(٢) رُمحاً ، وعمرو بن معد يكرب رُمحاً .

جده أحد فرسان العرب

والأخطل لقبٌ غلب على غياث بن غوث . قيل : إنه هجا رجلاً من قومه ، فقال : يا غلام ، إنك لأخطل . فغلبت عليه . والأخطل : السفيه .

سبب تلقيبه بالأخطل

وكان الأخطل نصرانياً من أهل الجزيرة : ومحله في الشعر أكبر من أن يحتاج إلى وصف .

محله في الشعر

وهو وجريرو والفرزدق طبقة واحدة . جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام . ولم يقع إجماع على أحدهم أنه أفضلهم . ولكل واحدٍ منهم طبقة تفضله على الجماعة .

هو وجريرو والفرزدق

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار الأخطل حديثاً قصيراً عن « البردان » المغني . مرعته ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ويقال : ابن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مدرك » .

وذكر الأصمعي أن الأخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين طريقتة في الشعر فيُظهرها^(١).

بين نوح بن جرير
وأبيه في شأنه

وحكى نوح بن جرير قال :

بيناً أنا آكل مع أبي يوماً ، وفي فيه لُقمة وفي يده أخرى ، إذ قلتُ : يا أباي ،
أنت أشعرُ أم الأخطل ؟ فخرّض بالتي في فيه ورَمى بالتي في يده ، وقال : يا بُني ،
لقد سرّرتني وسوّتني ، فأما سرورك إياي فلتعهدك لمثل هذا وسؤالك عنه ؛ وأما
ما سوّتني به فلذلك رجلاً قد مات ! يا بُني ، أدركتُ الأخطل وله نابٌ واحد ،
ولو أدركته وله ناب آخر لأكلني به . وأعاني عليه خصلتان : كبرُ سنِّ ،
وخُبثُ دين .

وسئل حماد الراوية عن الأخطل فقال : ما تسألونني عن رجل قد حَبَّب إلى حماد وقد سئل عنه
شعره النصرانية .

لأبي عمرو فيه

وقال أبو عبيدة : قال أبو عمرو :

لو أدرك الأخطل يوماً من أيام الجاهلية ما قدّمتُ عليه أحداً .
ويقال : إن الأخطل أدركه جريرٌ وقد تحطّم . وكان الأخطل أسنَّ من
جرير .

لأبي عبيدة
فيه

وكان أبو عبيدة يقول :

أشعر^(٢) أهل الإسلام : الأخطل ، ثم جرير ، ثم الفرزدق .
وكان أبو عمرو يُشبه الأخطل بالنابعة ، لصحة شعره .

هو و عبد الملك
ابن مروان

وذكر أن الأخطل قال يوماً لعبد الملك بن مروان : أمير المؤمنين ، زعم
ابن المراغة أنه يبلغ مدحك في ثلاثة أيام ، وقد أقيمت في مدحك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « فيطيرها » . (٢) في الأغاني : « شعراء » .

* خَفَّ القَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكُرُوا *

سنة ، فما بلغتُ كُلَّ ما أردتُ . فقال له عبد الملك : فَأُسمِعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .
فَأَنشده إياها .

قال الراوى : فرأيتُ عبد الملك يتناول لها . ثم قال : ويحك يا أَخْطَلُ ! تريد
أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعرُ العرب ؟ قال : أكتفى بقول أمير المؤمنين .
فأمر له بجفنة كانت بين يديه فمُلئت دَراهم ، وألقيت عليه خِلعة^(١) . وخرج به
مولى لعبد الملك على الناس يقول : هذا شاعر أمير المؤمنين ! هذا أشعرُ العرب !

وقيل : لما أنشد الأخطلُ عبد الملك هذه القصيدة وبلغ إلى قوله :
شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا
قال عبد الملك : هذه المزمرة ! والله لو وقعت على زُبُر الحديد لأذابتها ! ثم أمر
له بخلع . فخلعت عليه حتى غاب فيها ، وجعل يقول : إن لكل قوم شاعراً ، وإن
الأخطل شاعر بني أمية .

وقيل : أنشد عبدُ الملك قولَ كثير :
فما تركوها عَنوةً عَن مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِفِ اسْتَقَالَهَا
فأعجب بها . فقال الأخطل : ما قلتُ لك والله يا أمير المؤمنين أحسنُ منه .
قال : وما قلت ؟ قال : قلتُ :

أَهْلُوا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَأَصْبَحُوا مَوَالِي مَلِكٍ لَا طَرِيفٍ وَلَا غَضَبٍ
جَعَلْتَهُ لَكَ حَقًّا وَجَعَلْتَ ذَاكَ أَنَّكَ أَخَذْتَهُ غَضَبًا . قال : صدقت .

وحكى شيخٌ من قريش قال :
رأيتُ الأخطلَ خارجاً من عند عبد الملك بن مروان ، فلما أعتزل^(٢) دنوتُ

أعجب عبد الملك
ببيت لكثير
فأنشده خيراً منه

تفضيله نفسه على
جرير والفرزدق

(١) في الأغاني : « وألقى عليه خلعاً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « انحدر » .

منه فقلت : يا أبا مالك ، مَنْ أشعرُ العرب ؟ قال : هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم — يعني جريراً والفرزدق — فقلت له : فأين أنت منهما ؟ فقال : أنا واللواتِ أشعرُ منهما . فحلف بالللات هزواً واستخفافاً بدينه .

نصيحة رجلٍ من
شيبان له أن
يهجو جريراً

وذكر أن رجلاً من بني شيبان جاء إلى الأخطل فقال : يا أبا مالك : إنا وإن كنا بحيث تعلم من أفتراق العشيّة وأتصال الحرب والعداوة ، تجمعنا ربيعة ؛ وإن لك عندي نصحاً . قال : هاته ، فما كذبت . قلت : إنك هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غنيٌّ عن ذلك ، والإسلام^(١) يبسط لسانه بما يقبض لسانك عنه . ويسب ربيعة سباً لا تقدر على سب مضرٍ بمثله ، والمُلك فيهم والنبوة قبله . فلو شئت أمسكت عن مُشارته ومُهارته . فقال : صدقت في نصحك وعرفتُ مرادك ، وصلتكَ رَحِم ! فوالصليب والقربان لأتخلصن إلى بني كليب خاصةً دون مضرٍ بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره . ثم أعلم أن العالم بالشعر لا يُبالى — وحقّ الصليب — إذا مر به البيتُ السائر الجيد أمْسَلَمَ قاله أم نصرانيّ .

(٢) هو وعبد الملك
في الإسلام

وحكى أن الأخطل قدّم على عبد الملك بن مروان ، فنزل على سرجون كاتبه . فقال عبدُ الملك : على مَنْ نزلت ؟ فأخبره . فقال : قاتلك الله ! ما أعلمك بصالح المنازل ! فما تريد أن يُنزلك ؟^(٣) قال : درَمَك^(٤) من درَمَكُم ، ولحم وخمر من بيت رأس^(٥) . فضحك عبد الملك وقال له : ويلك ! وعلى أي شيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولا سيما أنه » مكان « والإسلام » .

(٢) كذا في الأصل ، وهي رواية الطبري أيضاً . والذي في العقد الفريد (٢ : ٣١٧) :

« مرحون » بالحاء المهملة .

(٣) أي ما يبرك به .

(٤) الدرَمك : دقيق الخواري .

(٥) بيت رأس : اسم لقريتين معروفتين بالكروم والخمر .

أَقْتَتَلْنَا إِلَّا عَلَى هَذَا ! ثُمَّ قَالَ : أَلَا تُسَلِّمُ فَنَفَرِضَ لَكَ فِي النَّفْيِ وَنُعْطِيكَ عَشْرَةَ آلَافِ
دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : وَكَيْفَ بِالْخَمْرِ ؟ قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهَا ، فَإِنْ أَوْلَهَا لَمْ تَوْجِدْ آخِرَهَا
لُسُكْرًا ! قَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتَ ذَاكَ ، فَإِنْ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ لِمَنْزَلَةٍ مَا مُلْكُكَ فِيهَا
إِلَّا كَعُلُقَةٍ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ بِالْإِصْبَعِ . فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَزُورُ الْحِجَّاجَ فَإِنَّهُ
كَتَبَ يَسْتَزِيرُكَ ؟ قَالَ : أَطَاعُ أَمْ كَارِهِ ؟ قَالَ : بَلْ طَائِعٌ . قَالَ : مَا كُنْتُ لِاخْتَارَ
نَوَالَهُ عَلَى نَوَالِكَ ، وَلَا قُرْبَهُ عَلَى قُرْبِكَ ، إِنِّي إِذَا لَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

كُمُتَاعٍ بِمَرْكَبِهِ ^(١) حَارًّا تَحْيَرُهُ عَنْ ^(٢) الْفَرَسِ الْكَرِيمِ .

فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَهُ بِمَدِيحِ الْحِجَّاجِ ، فَمَدَحَهُ بِقَوْلِهِ :

صَرَمْتُ حَبَالَكَ زَيْنَبُ وَرَعُومُ وَبَدَا الْمُجْمَعُ مِنْهُمَا الْمَكْتُومُ

وَوَجَّهَ الْقَصِيدَةَ مَعَ ابْنِهِ إِلَيْهِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ جَيْدِ شَعْرِهِ .

وَكَانَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ عَاصِيًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَقَرِ قَيْسِيَا . ^(٣)
فَاسْتَنْزَلَهُ مِنْهَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَمَّنَّهُ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ يُخَوِّفُ عَبْدَ الْمَلِكِ مِنْهُ :

شعره يخوف
عبد الملك من
زفر بن الحارث

بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِيتَنَّ فِيكُمْ أَمْنًا زُفَرُ
مُقْتَرَشًا كَأُفْتَرَاشِ الْكَلْبِ ^(٤) كَلْمَلَكَلَهُ لَوْعَةً كَانَتْ فِيهَا لَكُمْ ^(٥) جَزَرُ

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا اسْتَنْزَلَ زُفَرَ مِنْ قَرْيَةِ قَيْسِيَا وَأَمَّنَّهُ أَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ .
فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ ذِي الْكَلَّاعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَكَى . فَقَالَ لَهُ :
مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَسَيْفُ هَذَا يَقْطُرُ دَمًا مِنْ دِمَائِ
قَوْمِي فِي طَاعَتِهِمْ لَكَ وَخِلَافِهِ عَلَيْكَ ، ثُمَّ هُوَ مَعَكَ عَلَى السَّرِيرِ وَأَنَا عَلَى الْأَرْضِ !

هو وعبد الملك
وذو الكلاع
في أمر زفر

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لِيرْكَبِهِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مِنْ » . (٣) قَرْيَةُ قَيْسِيَا : بَلَدٌ عَلَى الْفُرَاتِ .

(٤) فِي رَوَايَةٍ : « الْبَيْتُ » .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِيهَا لَهُ » .

فقال : إني لم أجلسه معي أن يكون أكرم عليّ منك ، ولكنّ لسانه لسانى
وحديثه يعجبني . فبلغت الأخطل وهو يشرب ، فقال : أما والله لأقومن في ذلك
مقاماً لم يقم فيه ابنُ ذى الكَلّاع . ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملا
عينه منه قال :

وكأسٍ مثل عين الديك صرفٍ تنسى الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشيّة لا شك فيها وأرخى من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك : ما أخرج هذا منك إلا خُطة في رأسك . قال : أجل
والله يا أمير المؤمنين ، حين تُجلس هذا عدوّ الله معك على سريرك ، وهو
القائل بالأمس :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا

فقبض عبدُ الملك رجله وضرب بها صدر زُفر فقلبه عن السرير ، وقال :
لا أذهب الله حزازات تلك الصدور ! فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذى
أعطيتنى ! فكان زُفر يقول : ما أيقنتُ بالموت قطُّ إلا تلك الساعة حين قال
الأخطل ما قال .

قوله في فضله الشعراء .

وذُكر أن الأخطل قال :

فضلتُ الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحقوننى فيه . فأما
النسيب فقولى :

ألا يا أسلمى يا هندُ هندَ بنى بدرٍ وإن كان حيّاناً عدى آخرَ الدهرِ
من الخفِرات البيض أمّا وشاحها فيجربى وأما القلبُ ^(١) منها فلا يجربى

(١) القلب : السوار .

تموت وتحيا بالضجيج وتلتوى بمطرّد المتّنين مُنبّتر الخصر
وقولى فى المديح :

نفسى فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوماً عارم^(١) ذكر
الخائض الغمرة الميمون طائرهُ خليفة الله يُستسقى به المطر
وقولى فى الهجاء :

و كنت إذا لقيت عبيد تيم وتيماً قلت أيّهم العبيد
لئيم العالمين يسود تيماً وسيدهم وإن كرهوا مسود

قال عبد الخالق بن حنظلة الشيبانى ، راوى هذا الخبر :
وصدق لعمري ، إنه فضلهم .

وذكر أن أعرابياً طلق زوجته فتزوجها الأخطل . وكان الأخطل قبل
ذلك قد طلق امرأته . فبينما هى معه إذ ذكرت زوجها الأول ، فتنفست ،
فقال الأخطل :
شعره فى مطلقة
تزوجها

كلانا على هم بيت كأنما بجنبه من مس الفراش قروح
على زوجها الماضى تنوح وإننى على زوجتى الأخرى كذاك أنوح
وذكر أن الأخطل هجته جارية من قومه ، فقال لأبيها : يا أبا الدّماء ، إن
ابنتك تعرّضت لى فأكفنيها^(٢) . فقال له : هى امرأة مالكة لأمرها .
فقال الأخطل :
شعره فى امرأة
من قومه هجته

ألا أبلغ أبا الدّماء عني بأن سنان شاعركم قصير
فإن يطعن فليس بذى غناء وإن يطعن فمطعنه يسير

(١) العارم : الشديد .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فاكفها » .

متى ما ألقه ومعى سلاحى يختر على القفا وله ^(١) نخير
فمضى أبوها فى رجال قومه إلى الأخطل ، فكلموه . فقال : ما مضى قد
مضى ولا أزيد .

وذكر أن الأخطل دخل على عبد الملك بن مروان وعنده جرير ^{الهجاء بينه وبين جرير فى حضرة عبد الملك وقصة أبي سواج} ، فقال :
يا أخطل ، هذا — يعنى جريراً — يسبك ! وجرير جالس . فأقبل عليه جرير
وقال : أين تركت خنازير أمك ؟ قال : راعيةً مع أعيار أهلك ^(٢) ، وإن
أتيتنا قريناك منها . فأقبل جرير على عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رائحة
الخمر لتفوح منه . فقال : صدق يا أمير المؤمنين ، وما أعتذر من ذلك . ثم قال :
تعيب الخمر وهى شراب كسرى ويشرب قومك العجب العجيباً
منى العبد عبد أبي سواج أحق من المدامة أن تعيباً

والبيت الثانى للأخطل إنما يفهم بذكر حكاية عجيبة أوردها أبو الفرج ،
وهى : أن أبا سواج عباد بن خلف الضبى جاور بنى يربوع ، وكانت له فرس
يقال لها : بدوة ، وكانت لصرد بن جمره اليربوعى فرس يقال لها : القضيبي ،
فتراهنا عشرين بعشرين ، فسبقت بدوة ، فظامه صرد بن جمره حقه ومنعه
سبقه ، وجعل صرد يفجر بأمرأة أبي سواج . ثم إن أبا سواج ذهب إلى البحرين
يتمتار ، فلما أقبل راجعاً ، وكان رجلاً معجباً بنفسه ، جعل يقول وهو يحدو :

* ياليت شعرى هل بغت من بعدى *

فسمع قائلاً يقول من خلفه :

* نعم بمكوى قفاه جمدى *

فعاد إلى قوله : فأجابه بمثل ذلك . وقدم إلى منزله فأقام مدة . فتغاضب صرد

(١) وهى رواية الديوان . والذى فى الأغاني المطبوع : * يختر على قفاه فلا يحير * .

(٢) فى الأغاني : « أمك » .

ابن جَمْرَة على امرأة أبي سَواج وقال لها : لا أرضى أو تُقَدِّى لى من أَسْت أبى سَواج سَيراً . فأخبرت زوجها بذلك . فقام إلى نَعْجَة له فذبَحها وقدَّ من باطن أَلْيَتها سَيراً فدفعه إليها . فجعله صُرد بن جَمْرَة فى نَعْلِه ، وقال لقومه : إذا أقبلتُ وفِكم أبى سَواج فسَلُونى : من أين أقبلت ؟ ففعلوا . فقال : من ذى بِلِيَّان ^(١) ، وأريد ذا بِلِيَّان . وفى نَعْلَى شرا كان من أَسْت إنسان . فقام أبو سَواج فطرح ثوبه وقال : أنشدكم الله ! هل ترون بأساً ؟ ثم أمر أبو سَواج غُلامين له راعيين أن يأخذا أُمَةً له فيتراوحاها ، ودفع إليهما عُسّاً وقال : لئن قطرت منكما قطرةً فى غير العُسر لأقتلنكما . فباتا يتراوحانها ويصُبَّان ما جاء منهما فى العُسر . وأمرهما أن يحلبا عليه . فحلبا حتى ملأه . ثم قال لأمرأته : والله لتسقينه صُرداً أو لأقتلنك . وأختبأ وقال : ابعثى إليه حتى يأتيتك . فأتاها كهادته ، كما كان يأتيتها . فرحبت به وأستبطأته . ثم قامت إلى العُسر فناولته إِيَّاه . فلما ذاقه رأى طعاماً خبيثاً وجعل يتمطِّق ^(٢) من اللبن الذى شرب ، وقال : إنى أرى لبنكم خائراً ، أحسب إبلكم رعت السَّعدان . قالت : إن هذا من طول مُكثه فى الإِناء ، أقسمتُ عليك إلا شربته . فلما وقع فى بطنه وجد الموت . فخرج إلى أهله ولا يَعْلَم أصحابه بشىء من أمره . فلما جَنَّ على أبى سَواج الليل أمر أهله وغُلامانه فأَنصَرَفوا إلى قومه ، وخَلَفَ الفرس وكلبه فى الدار ، فجعل الكلبُ يَنْبَحُ والفرس يَصْهَلُ ، وذلك ليظن القومُ أنه لم يَرَحُل . فساروا ليلتهم والدارُ ليس فيها غيرُه وكلبه وفرسه وعُسه . فلما أصبح ركب فرسه وأخذ العُسر ، فأَتى مجلس بنى يَرْبوع فقال : جزاكم الله من جِيران خيراً ، لقد أحسستمُ الجوار وفعلتم ما كنتم أهله . فقالوا : يا أبا سَواج ، ما بدا لك فى الأنصراف عنا ؟ فقال : إن صُرد بن جَمْرَة لم يكن فيما بينى وبينه مُحْسناً ، وقد قلتُ فى ذلك :

(١) ذو بليان : موضع .

(٢) يتمطق : يتنوق .

إِنِّ الْمَنِيِّ إِذَا سَرَى فِي الْعَبْدِ أَصْبَحَ ^(١) مُسْمَعًا
أَتُنَالُ سَلْمِي بَاطِلًا وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلَدًا
صُرِدَ بَنُ جَمْرَةٍ هَلْ لَقِي تَ رَثِيئَةً لَبَنًا ^(٢) وَعَصْدًا

ألا وأعلموا أن هذا القَدَح قد أحبل منكم رجلاً ، وهو صُرِد بن جَمْرَةٍ . ثم رى
بالْعُسَّ على صخرة فأنكسر . وركض فرسه وتنادوا : عليكم الرجل ، فأعجزهم .
ولحق بقومه . فقال في ذلك عُمر بن لُجَأ التَّيْمِي :

تُمَسِّحُ يَرْبُوعٌ سِبَالًا لَثِيمَةً بِهَا مِنْ مَنِيِّ الْعَبْدِ رَطْبٌ وَيَابَسٌ
وإِيَّاهُ يَعْنِي الْأَخْطَلُ بِقَوْلِهِ يُعِيرُ جَرِيرًا :

تَعْيِبَ الْخَمْرُ وَهِيَ شَرَابٌ كَسَرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ ^(٣) الْعَجِيَا
مَنِيَّ الْعَبْدِ عَبْدِ أَبِي سُوَّاجٍ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعْيِبَا
وَحَكِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ النَّوْفَلِيُّ قَالَ :

قَدِمْتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌّ أَطُوفُ كِنَائِسَهَا ، فَدَخَلْتُ كَنِيسَةً دِمَشْقَ ، فَإِذَا
الْأَخْطَلُ بِهَا مَحْبُوسٌ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ . فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَأَخْبَرَ بَنَسِي . فَقَالَ : يَا فَتَى ،
إِنَّكَ رَجُلٌ شَرِيفٌ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . فَقُلْتُ : حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ . قَالَ : إِنَّ
الْقَسَّ حَبَسَنِي هَاهُنَا . فَتُكَلِّمُهُ لِيُخَلِّيَّ عَنِّي . فَأَتَيْتُ الْقَسَّ فَأُتْسَبِتُ لَهُ . فَرَحَّبَ بِي
وَعَظَّمَ . وَقُلْتُ : إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا حَاجَتُكَ ؟ قُلْتُ : الْأَخْطَلُ .
قَالَ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا ! مِثْلُكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِي فَاسِقٍ يَأْخُذُ أَعْرَاضَ النَّاسِ
وَيَهْجُوهُمْ ! فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ
عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، أَتَعُودُ تَسْتَمُّ النَّاسَ وَتَهْجُوهُمْ وَتَقْدِفُ الْمُحَصِّنَاتِ ! وَهُوَ

حبس القس له
ثم إطلاقه إياه

(١) المسمند : المرتوى من اللبن .

(٢) الرثيئة : اللبن الحامض . والعصد : تحريك العصيدة .

(٣) في الأصل : « العجابا » .

يقول : لستُ بعائد ولا أفعل ، ويستخذي له . فقلت له : يا أبا مالك ، الناس يهابونك ، والخليفة يُكرمك ، وقدرُك في الناس قدرُك ، وأنت تخضع لهذا هذا الخُضوع وتستخذي له ! فجعل يقول : إنه الدين .

وذُكر أن امرأة الأخطل كانت حاملاً ، فر الأستقف يوماً ، فقال لها : الحُقيهِ فتمسحى به . فعدت فلم تلحق إلا ذنب حماره ، فتمسحت به ورجعت فأخبرته . فقال لها : هو وذنب حماره سواء .

هو وامرأته
وأستقف مر بهما

وقيل : سمع هشامُ بن عبد الملك الأخطل يقول :
وإذا أفترت إلى الذخائر لم تجدْ ذخراً يكون كصالح الأعمال
فقال : هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الإسلام ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ مُسالمًا في ديني .

هو وهشام
في الإسلام

وذُكر أن الأخطل بينما هو جالسٌ يتحدث مع امرأة من قومه ، وبين يديه باطيةٌ من شراب ، والمرأة تتحدث وهو يشرب ، إذ دخل رجلٌ فجلس . فقتل على الأخطل وكره أن يقول : قم ، استحياءً منه . وأطال الرجل الجلوس إلى أن أقبل ذباب فوق في الباطية في شرابه . فقال له الرجل : يا أبا مالك ، الذباب في شرابك . فقال : وليس القذى بالعود يسقط في الإناء ولا بذباب خطبُه أيسر الأمر ولكنَّ شخصاً لا نُسَرُّ بقربه رمثنا به الغيطان من حيث لا ندرى فقام الرجل وأنصرف .

هو وثقيل

وذُكر أن الأخطل قدم الكوفة فأتى حوْشب بن رُويم الشيباني ، فقال : إني تحملتُ حمالتين لأحقن بهما دماء قومي . فنهزه . فأتى سيَّار بن الفريعة ^(١) ، فسأله ، فأعذار . فأتى عكرمة الفيَّاض ، وكان كاتباً لبشر بن مروان والي العراقين

مدحه عكرمة بن
زبي

(١) في بعض أصول الأغاني : « البزيمة » .

لأخيه عبد الملك ، فسأله وأخبره بما رَدَّ عليه الرجلان . فقال : أمّا إنّي لا أنهرَكَ ولا أعتذر إليك ، ولكنّي أعطيتك إحداها عيناً والأخرى عَرَضاً .

أول مدحه
عكرمة بن ربیع

وحدّث أمر بالكوفة فاجتمع له الناسُ في المسجد ، فقبل للأخطل : إذا أردت أن تُكافئ عكرمة يوماً فاليوم . فلبس جُبّة خزّ ورَكب فرساً وتقلّد صليياً من ذهب ، وأتى باب المسجد فنزل عن فرسه . فلما رآه حَوْشِب وسيّار نكّس رأسيهما . فقال له عكرمة الفياض : إلينا يا أبا مالك . فأبتدأ يُنشدّه قصيدته التي أولها فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار الأخطل ، وهي :

لمن الديارُ بحائل ^(١) فوعال	درستُ وغيرها سنونُ خوالِي
درج البوارح فوقها فتكرّرت	بعد الأنيسِ معارفُ الأطلال
دمنُ تزعرها الرياحُ وتارة	تعفو بمرّ تجز السحابِ ثقال
فكانما هي من تقادم عهدا	ورقُ نشرن من الكتاب بوالِي

حتى أنتهى إلى قوله :

إنّ ابن ربيعٍ كفاني سيبه	ضغنُ العداة ونبوة ^(٢) البُخال
أغليت حين توا كلتنى وائل	إنّ المكارم عند ذاك غوالِي
ولقد مننت على ربيعة كلّها	وكفيت كلّ مُوا كلّ خذال
كأبن الفريعة ^(٣) أو كآخر مثله	أولى لك ^(٤) ابن مُسيمة الأجمال
إنّ اللّيم إذا سألت بهرته	وترى الكريم يراح كالمُختال
وإذا عدلت به رجالاً لم تجد	فيضُ الفرات كراشح الأوشال

فجعل عكرمه يبتهج ويقول : هذا والله أحبُّ إلى من حُمِر النعم !

(١) حائل : موضع باليمامة . ووعال : جبل بسماوة كلب بين الكوفة والشام .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ضغن العدو وغدرة المحتال » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « البزيمة » . وفي الديوان (ص ١٥٩) : « مثل ابن بزعة » .

(٤) أولى لك : ويل لك .

ثم ذكر أبو الفرج :

أخبار سائب خاثر

ولاؤه وهو مولى بني كيث . وأصله من فِء كِسرى . وأُشترى عبدُ الله بن جعفر ابن أبي طالب ولأه من مواليه .
وقيل : بل اشتراه فأعتقه .

وقيل : بل كان على ولائه لبني كيث ، وإنما انقطع إلى ابن جعفر ولزمه وعُرف به .

نشأته وكان يبيع الطعام بالمدينة . واسم أبيه الذي أعتقه بنو ليث « يسار^(١) » .
أوليته في الغناء قيل : وهو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به .
وأخذ عنه ابن سُرَيْح ، وجميلة ، ومعبد ، وعزّة الميلاء ، وغيرهم .

مقتله وقتل يوم الحرة ، وهو اليوم الذي قتل فيه عسكرُ يزيد بن معاوية أهل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأستباحوها فيه . وقد تقدّم ذكر ذلك في أول الكتاب .

من غناه وكان سائب خاثر قد آلى على نفسه ألا يغنى أحداً سوى عبد الله بن جعفر ، إلا أن يكون خليفة أو ولي عهد أو ابن خليفة ، فكان على ذلك إلى أن قُتل .
وفوده على معاوية مع ابن جعفر وذُكر أن عبد الله بن جعفر وفد على معاوية بن أبي سفيان ، ومعه سائب خاثر ، فوقع له في حوائجه . ثم عرض عليه عبد الله حاجةً لسائب خاثر ، وسأله أن يصله . فسأله عنه معاوية . فقال : إنه رجلٌ من أهل المدينة لثيٌّ يروى

(١) في بعض أصول الأغاني : « بشا » .

الشعر . قال : أوكل من يروى الشعر أرادنا أن نصله ! قال : إنه يُحسّنه . قال :
وإن حسّنه ! قال : أفأدخله عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . فألبسه ممصّرتين ^(١) :
إزاراً ورداء . فلما دخل قام على الباب فغنى :

لمن الديارُ رُسومها قفرُ لعبتُ بها الأرواح والقطرُ
وخلّاهُ من بعد ساكنها حججٌ مضين ثمان أو عشر
والزّعفرانُ على ترائبها شَرِقَ به اللَّباتُ والنّحرُ

فالتفت معاوية إلى عبدالله بن جعفر وقال : أشهدُ لقد حسّنه ! وقضى حوائجه

وأحسن إليه .

حديث مقتله
يوم الحرة

وذكر أنه لما كان يوم الحرة خرج مع أهل الشام ، وكان يخشى على نفسه
منهم ، وجعل يحدثهم ويقول : أنا مُغْنٍ ومن حالي ومن قصتي كَيْتٌ وكَيْتٌ ، وقد
خدمتُ أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله . فقالوا : فغنّ لنا . ففعل . فقام إليه أحدُهم
فقال : أحسنت والله ! ثم ضربه بالسيف فقتله .

وبلغ يزيد بن معاوية خبره ، ومرت به أسمة في أسماء من قُتل يومئذ ، فلم يعرفه ،
فقال : من سائب خاثر هذا ؟ ف قيل له : هو سائب خاثر المغنّي . فعرفه فقال :
ويله ! مالنا وله ! ألم نُحسن إليه ونصله ونخلطه بأنفسنا ! فما الذي حمّله على عداوتنا !
لا جرم أن بغيه صرعه !

وقيل : إنه قال : إنا لله ! أو بلغ القتلُ إلى سائب خاثر وطبقته ! ما أرى أنه
بقي بالمدينة أحدٌ . ثم قال : قبّحكم الله يا أهل الشام ! تجدهم صادفوه في حديقة
أو حائط مُستتراً منهم فقتلوه .

(١) الممصرتين من الثياب : الذي فيه صفرة خفيفة .

ذكر جررتي عبد الله بن جدعان

وشي من أئمة ابن جدعان

كان لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب
ابن لؤي أمتان تسميان الجرادتين، تتغنيان في الجاهلية، سماها بجرادتي عاد.
وكان عبد الله بن جدعان سيداً ممدحاً في قریش، وهو ابن عم أبي قحافة،
أبي أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم وحضر
مأذنته قبل النبوة.

أصلهما

شيء عن
ابن جدعان

وذكر أن أمية بن أبي الصلت الثقفي قدّم على عبد الله بن جدعان، فلما
دخل عليه، قال له عبد الله: أمرّ ما أتى بك؟ فقال أمية: كلاب غرّماء قد
نبحتني ونهشتني. فقال له عبد الله: قدّمت عليّ وأنا عليل من حقوق لحقتني
ولزمتني، فأنظرني قليلاً يجم^(١) ما في يدي، وقد ضمنت قضاء دينك،
ولا أسأل عن مبلغه. فأقام أمية أياماً ثم أتاه، فقال:

قلم أمية
على ابن جدعان
وأخذه الجرادتين

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
وعلمك بالأمور وأنت قرّم
كريم لا يفيره صباح
يباري الرّيح مكرمة^(٢) ومجداً
إذا أثنى عليك المرء يوماً
إذا خلقت عبد الله فأعلم
حياؤك إن شيمتك الحياء
لك الحسب المهدب والسّناء
عن الخلق السّني ولا مساء
إذا ما الكلب أجحره الشّناء
كفاه من تعرّضه الثّناء
بأنّ القوم ليس لهم^(٣) جداء

(١) يجم : يجتمع ويكثر.

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وجودا ».

(٣) الجداء : الغناء . وفي بعض أصول الأغاني : « جزاء ».

فَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَاهَا بنو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهُمْ ^(١) سَمَاءُ
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ كما بَرَزْتَ لَنَاظِرَهَا السَّمَاءُ
وَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وهل بِالشَّمْسِ طَالِعَةً خَفَاءُ
فَلَمَّا أَنْشَدَهُ أُمِيَّةُ هَذَا الشَّعْرَ كَانَتْ عِنْدَهُ الْجَرَادَتَانِ ، فَقَالَ لِأُمِيَّةَ : خُذْ أُيَّتَهُمَا
نَشْتًا . فَأَخَذَ إِحْدَاهُمَا وَأَنْصَرَفَ . فَمَرَّ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَامُوهُ عَلَى
أَخْذِهَا وَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ لَقِيتَهُ عَلِيلًا ، فَلَوَرَدَدْتَهَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى
خِدْمَتِهَا ، كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَكَ عِنْدَهُ وَأَكْثَرَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمِنَهُ لَكَ . فَوَقَعَ
الْكَلَامُ مِنْ أُمِيَّةَ مَوْعَاً وَنَدَمَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَاهَا بِهَا ، قَالَ ابْنُ
جَدْعَانَ : لَعَلَّكَ إِنَّمَا رَدَدْتَهَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَا مُوَكَّعَ عَلَى أَخْذِهَا . وَوَصَفَ لِأُمِيَّةَ
مَا قَالَ الْقَوْمُ لَهُ . فَقَالَ أُمِيَّةَ : وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا
الَّذِي قُلْتَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ أُمِيَّةَ :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَا مَرِيءَ إِنْ حَبَوْتَهُ بِبَذْلِ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لَا مَرِيءَ بِذَلُّ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأُمِيَّةَ : خُذِ الْآخَرَى . فَأَخَذَهَا جَمِيعًا وَخَرَجَ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى
الْقَوْمِ بِهِمَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا لِي لَا أُحْيِيهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطْلَعُنْ مِنْ ^(٢) النَّجَادِ
لِابْنَيْضٍ مِنْ بَنِي ^(٣) عَمْرٍو بْنِ تَيْمٍ وَهُمْ كَالْمَشْرِفِيَّاتِ ^(٤) الْحِدَادِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِهِمْ » .

(٢) النَّجَادُ : جَمْعُ نَجْدٍ ، وَهُوَ مَا أَشْرَفَ وَارْتَفَعَ وَاسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ . يَصِفُ مَكَانَهُ بِالْأَشْرَفِ
وَالسُّمُو .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بَنِي تَيْمٍ بَنُ كَعْبٍ » .

(٤) الْمَشْرِفِيَّاتُ : جَمْعُ : مَشْرِفٍ ، وَهُوَ السَّيْفُ ، نِسْبَةً إِلَى : مَشْرِفٍ ، وَاحِدِ الْمَشَارِفِ
— قَرَى مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ — لِأَنَّ الْجَمْعَ لَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ ، فَلَا يَقَالُ : مَهَالِبِي ،
هَلَا جَعَاغَرِي ، وَلَا عَبَاغَرِي .

لكل قبيلة هادي^(١) ورأس^(٢) وأنت الرأسُ يَقدُمُ كلُّ هادي
 عماد^(٣) الخيف قد علمت معدة^(٤) وإن البيتَ يرفع بالعماد
 له داع بمكة^(٥) مشمعل^(٦) وآخر فوق دارته ينادي
 إلى رُدح من الشيزي^(٧) ملأ^(٨) لباب البرِّ يلبك^(٩) بالشهاد

ذكر أن عبد الله بن جدعان وقد على كسرى فأكل عنده الفالوذ ، فسأل
 عنه ، فقيل له : هذا الفالوذ . فقال : وما الفالوذ ؟ فقالوا : لباب البرِّ يلبك مع غسل
 النحل . فقال : أبغوني غلاماً يصنعه . فأتوه بغلام يصنعه . فأبتاعه ، ثم قدم به
 مكة معه ، فصنع له الفالوذ بمكة . فوضع الموائد من الأبطح إلى باب المسجد ، ثم
 نادى مناديه : ألا من أراد الفالوذ فليحضر . فحضر الناس . وكان فيمن حضر
 أمية بن أبي الصلت . فهذا معنى قول أمية :

حديث صنع
 ابن جدعان
 الفالوذ بمكة

له داع بمكة مشمعل ... البيت

وقال فيه أيضاً :

من شعر أمية
 في ابن جدعان

ذكرُ ابن جدعان بحية ر كلما ذكر الكرام
 من لا يخون ولا يعق ولا تبخله^(١٠) اللثام
 يهب النجبية والنجى ب له الرحالة^(١١) والزمام

(١) الهادي : كل متقدم .

(٢) الخيف : ما ارتفع عن مسيل الماء وانحدر عن غلظ الجبل . وفي بعض أصول الأغاني :
 « له بالخيف » .

(٣) مشمعل : مبادر .

(٤) رُدح : جفان عظام ؛ الواحدة : رداح . والشيزي : خشب أسود تتخذ منه القصاع .

(٥) الشهاد : العسل ؛ جمع : شهد .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « تغيره » .

(٧) النجبية والنجيب : الكريمة والكريم من الإبل ، والحيل . والرحالة : السرج .

والزمام : المقود . والرواية في غير التجريد : « نجب النجبية » .

وقيل :

حديث آخر
عن أخذ أمية
الجرادتين

إن أمية بن أبي الصلت رآه عبد الله بن جدعان ينظر إلى الجرادتين وهو عنده فوهبه إياهما .

وروت عائشة رضى الله عنها قالت :

سؤال عائشة
النبي صلى الله
عليه وسلم عن
شأن ابن جدعان

قالت : يا رسول الله ، إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرّحم ويُطعم المسكين ، فهل ذلك نافعُه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا ، إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين .

وحكى الحسين بن الحسن المروزي قال :

استشهد ابن عينة
بشعر لأمية
فى تفسير حديث

سألت سُفيان بن عُيينة فقلت : أبا محمد ، ما تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كان من دُعَاء^(١) الأنبياء قبلى بعرفة :^(٢) لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » . وإنما هو ذِكْر وليس فيه من الدُعَاء شيء ؟ فقال لى : أعرفت حديث مالك بن الحارث : يقول الله جل ثناؤه : إذا شغل عبدى ثناؤه على عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائل ؟ قلت : نعم ، أنت حدثتني عن منصور عن مالك بن الحارث . فقال : هذا تفسير ذلك . ثم قال : أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين خرج إلى ابن جدعان يطلب نائله وفضله ؟ قلت : لا أدري . قال : قال :

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرّضه^(٣) الثناء

ثم قال سُفيان بن عُيينة : فهذا عبدٌ مخلوق يُنسب إلى الجود ، فقيل له : يكفينا من مسألتك أن نُثني عليك ونسكت حتى تأتى على حاجتنا ، فكيف بالخالق سبحانه !

(١) فى بعض أصول الأغاني : « كان من أكثر دعاء » .

(٢) زيادة انفرد بها التجريد .

(٣) فى التجريد : « تعرّضك » .

ذُكِرَ أَنَّ أُمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَهُوَ يَجُودُ
بِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ أُمِيَّةُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَمُدَابِرٌ - أَيْ ذَاهِبٌ -
فَقَالَ أُمِيَّةُ :

شعر أُمِيَّة
في احتضار
ابن جدعان

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو أَنَّهُ عَنَّا ^(١) مُدَابِرٌ
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا لَا يَوُوبُ بِهِ الْمُسَافِرُ
فَقُدُورُهُ بِفَنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتْرَعَةٌ زَوَاحِرُ
تَبْدُو الْكُسُورُ مِنْ أَنْضِرَا جِ الْغَلَى فِيهَا ^(٢) وَالْكَرَاكِرُ
فَكَأَنَّ هُنَّ بِمَا حَمِي نَ وَمَاشَجِينَ ^(٣) بِهِ ضَرَائِرُ
بَذَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ
وَعَلَا عُلُوَّ الشَّمْسِ حَتَّى مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ
دَانَتْ لَهُ أَفْنَاءُ ^(٤) فِيهِ مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا دَبَكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

وَحَكَى ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ :

لابن جدعان
في تركه الخمر

مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ كِبَرَاءِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى تَرَكَ الْخَمْرَ أَسْتَحْيَاءَ مِمَّا فِيهَا
مِنَ الدَّنَسِ ، وَلَقَدْ عَابَهَا ابْنُ جُدْعَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالَ فِيهَا :

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى قَالَ قَوْمِي أَلَسْتَ عَنِ السَّفَاهِ بِمُسْتَفِيقٍ
وَحَتَّى مَا أَوْسَدَنِي مَبِيتٍ أَنَامَ بِهِ سَوَى التُّرْبِ السَّحِيقِ

(١) في رواية : « يوماً » .

(٢) الكسور : أنصاف العظام بما عليها من اللحم . والانضراج : الانفراج . ويريد بانضراج الغلى : تفاريق الماء إذا غلا فبان ما فيه . والكرار : أصوات الماء في غليه .

(٣) حميت القدر : فارت وغلت . وشجين : غصصن امتلاءً ، والضرائر : المختلفات .
جعل اضطراب القدر بما فيها من هذا . وفي بعض أصول الأغاني : « وما شجن بها » مكان « وما شجين به » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أبناء » .

وحتى أغلقَ الحانوتُ^(١) رَهْنِي وَأَنْتُ الْهَوَاتُ مِنَ الصَّدِيقِ
 وكان سببُ تركه الخمر أن أُمِيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ شَرِبَ معه ، فأصبحت عَيْنُ
 أُمِيَّةَ مُخْضَرَّةً يُخَافُ عَلَيْهَا الذَّهَابُ ، فقال له : ما بال عينك ؟ فسكت . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ .
 فقال : أنت صاحبُها ، أصبَتْها البارحة . فقال له : أو بَلَغَ مِنِّي الشَّرَابُ ما أبلغُ معه مِن
 جليسى هذا ! لا جَرَمَ ، لَأُدِينَهَا لَكَ دِيَّةَ عَيْنَيْنِ .^(٢) فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .
 وقال : الخمر على حَرَامٍ أَنْ أَذُوقَهَا أَبَدًا . وتركها من يومئذ .

(١) أغلق الرهن : استحققه . والحانوت : الخمار . وهو أيضاً : دكانه .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لأدينها لك ديتين » .

أخبار سلامة القس

هي مُولدة من مُولّدات المدينة ، بها نشأت . وأخذت الغناء عن معبد ، وأبن عائشة ، وجميلة ، ومالك بن أبي السّمح . ومهرت في الغناء .

شيء عنها وعن
أخذت الغناء

وإنما سُميت سلامة القس لأن رجلاً ، يُعرف بعبد الرحمن بن أبي عمّار الجشمي من قُرّاء أهل المدينة ، كان يُلقّب بالقس لِعبادته ، شُغف بها وشهر حتى غلب عليها ^(١) .

سبب تلقيها

وأشترها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك أخيه . وعاشت بعده . وكانت تنذبه لما مات بهذا الصوت :

أشترها يزيد
وعاشت بعد موته

قد لعمري بت ليلى كأخي الداء الوجيع

وقد تقدّم هذا البيت وما بعده من الأبيات في أخبار الأحوص .

وكانت سلامة إحدى من أتهم بهن الوليد بن يزيد من جوارى أبيه حين قال له قتلته : ننقم عليك أنك تطأ جوارى أبيك . وقد تقدّم ذكر ذلك في خبر مقتل الوليد بن يزيد .

إحدى
من أتهم بهن الوليد

وذكر أن حباة وسلامة القس كانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين سلامة أحسنهما غناء ، وحباة أحسنهما وجهاً . وكانت سلامة تقول الشعر . وكانت حباة تتعاطاه ولا تُحسّنه . وكانت سلامة لسهيل بن عبد الرحمن ، ولها يقول ابن قيس الرقيات :
لقد فتنّت رياء وسلامة القسا فلم تثر كالقس روحاً ^(٢) ولا نفساً
فتاتان أما منهن فشيبة الـ هلال وأخرى منهنما تُشبه الشمس

هي وحباة

(١) في بعض أصول الأغاني : « فغلب عليها لقبه » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عقلا » مكان « روحاً » .

حديث افتتان
القس بها
وشعره فيها

وكان منزل القس بمكة ، وكان من أعبد أهلها ، يُشبهه بعتاء بن أبي رباح ،
وأنه سمع غناء سلامة علي غير تعمّد لذلك ، فبلغ غناؤها منه كلّ مبلغ . فراه
مولاها ، فقال له : هل لك أن تدخل ؟ فأبى . فقال مولاها : أنا أقعدها بحيث
تسمع غناءها ولا تراها ولا تراك . فأبى . فلم يزل به حتى دخل ، فأسمعه غناءها ،
فأعجبه . فقال له : هل لك أن أخرجها إليك ؟ فأبى . فلم يزل به حتى أخرجها ،
فأقعدها بين يديه ، فغنت . فشغف بها وشغفت به . وعرف كلّ ذلك أهل مكة .
فقلت له يوماً : أنا والله أحبك ! فقال لها : وأنا والله الذي لا إله إلا هو أحبك !
فقلت : وأنا والله أشتى أن أعاقك وأقبلك ! قال : وأنا والله أشتى مثل ذلك !
قلت : فأشتى أن أضاجعك وأضع فمي على فمك ، وصدرى على صدرك ! قال :
وأنا والله كذلك ! قالت : فما يمنعك من ذلك ، فوالله إن المكان لخال ؟ قال :
يمنعني قول الله عز وجل : (الأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)
وأكره أن تتحول مودتي إياك عداوة يوم القيامة . ثم قام وأنصرف وعاد إلى
ما كان عليه من النسك ، ولم يعد إليها بعد ذلك ، وقال :

إنّ التي طرقتك بين ركائب تمشي بمزهرها وأنت حرام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة إنّ الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب أننا في ذاك أيقاظ ونحن نيام
حتى إذا سطع الضياء لناظر فإذا وذلك بيننا أحلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها فأعجب لما تأتي به الأيام
فاليوم أعذرهم وأعلم أنما سبل الضلالة والهدى أقسام

ولما قدم يزيد بن عبد الملك بن مروان مكة ، وأراد شراء سلامة وعرضت
عليه ، أمرها أن تغني ، فكان أول صوت غنته هذا الشعر . فاستحسنه يزيد
وأشترها . وكان أول صوت غنته به لما اشتراها قول القس فيها :

شراء يزيد لها
وغناؤها له

أَلَا قُلْ لِهَذَا الْقَلْبِ هَلْ أَنْتِ مُبْصِرٌ وَهَلْ أَنْتِ عَنْ سَلَامَةِ الْيَوْمِ مُقْصِرٌ
 أَلَا لَيْتَ أَنِّي حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى جَلِيسٌ لِسَلَمَى كُلَّمَا عَجَّ مِزْهَرُ
 فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : يَا حَبِيبَتِي ، لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَرَقَّ لَهُ
 وَقَالَ : أَحْسَنَ وَأَحْسَنَ !

ماتت حبابة قبلها وقيل : كانت عند يزيد : حبابة وسلامة ، فتوفيت حبابة في حياته وبقيت
 سلامة بعده .

قلت : وَحَبَابَةُ هِيَ الَّتِي حَزَنَ عَلَيْهَا الْحَزَنُ الشَّدِيدَ وَتَرَكَهَا عِنْدَهُ أَيَّامًا حَتَّى أَنْتَنَتْ ،
 وَعَاتَبَهُ أَخُوهُ مَسْأَلَةً عَلَى ذَلِكَ ، فَأَخْرَجَهَا وَخَرَجَ فِي جَنَازَتِهَا مَاشِيًا ، وَتَمَثَّلَ
 عِنْدَ دَفْنِهَا :

فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَتَرَكَ الصَّبَا فَبِالْيَأْسِ تَسَلُّ عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ
 وَكُلُّ خَلِيلٍ لَأَمْنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ ^(١) أَوْ غَدَ

(١) البيتان لكثير . والهامة - زعموا - : روح القتيل الذي لم يدرك بشاره ترقد عند قبره
 تقول : اسقوني ، اسقوني . فإذا أدرك بشاره طارت . ويقال : هذا هامة اليوم أو غدا ، أي يموت
 اليوم أو غدا .

أخبار العباس بن الأحنف

هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدّان بن كَلْدَة ، من بني عَدِيّ بن حَنيفَة .

وقيل : هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن قُدّامة من هَفّاف بن الحارث بن الذّهل بن الدّؤل بن حَنيفَة .

وكان حاجبُ بن قُدّامة ، عمّه ، من رجال الدولة العباسيّة .

وكان شاعراً غَزِلاً ظريفاً مطبوعاً ، من شعراء الدولة العباسيّة . وله مذهب شعره وطبقته حسن . ولديّاجة شعره رَوْنَق ، ولمعانيه عُذوبة ولُطف . ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مدح أو هجاء ، ولا يتصرّف في شيء من هذه المعاني .

وقدّمه أبو العباس المبرّد في كتاب « الرّوضة » على نظرائه ، وأطنب في وصفه . وكان من الظرفاء ولم يكن من الخُلعاء . وكان غزلاً ولم يكن فاسقاً . وكان ظاهر النّعمة ، مُلوّكي المذهب ، شديد التّرف ، ^(١) وذلك بين شعره .

وقيل : كان من عرب خراسان ، ومنشؤه ببغداد .

وذكر أنه أنشد أبو عليّ الحرّمازيّ قول العباس بن الأحنف :

لا جَزَى الله دَمْعَ عَيْنِي خيراً وَجَزَى الله كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي
نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئاً وَوَجَدْتُ ^(٢) اللّسانَ ذا كِتْمَانٍ
كنتُ مثلَ الكِتَابِ أخفاه طَيٌّ فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنُوفِ

(١) التّرف : التّنعّم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ورأيت » .

أصله ومنشؤه

رأى الحرّمازيّ فيه

ثم قال الحرمازى : هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله .
 وكان أبو الهذيل العلاف ، شيخ المعتزلة ، يلغنه كثيراً لمجانبة القول
 بالقدر فى قوله :

لعنه العلاف
 فرد عليه

إذا أردتُ سلواً كان ناصركم قلبى وما أنا من قلبى بمنتصر
 فأكثرُوا أو أقلوا من إساءتكم فكلُّ ذلك محمولٌ على القدر
 فبلغ ذلك العباس بن الأحنف ، فقال :
 يا من يكذب أخبار الرسول لقد أخطأت فى كلِّ ما تأتى وما تذرُ
 كذبت بالقدر الجارى عليك فقد أتاك منى بما لا تشهى القدر
 وقيل للأصمعى : ما أحسن ما تحفظ من أشعار المحدثين ؟ فقال : قول
 العباس بن الأحنف :

رأى الأصمعى
 والصولى فيه

لو كنت عاتبة لسكن^(١) لوعتى أملى رضاك وزرت غير مراقب
 لكن مللت فلم تكن لى حيلة صد الملول خلاف صد العاتب
 وحكى أن الأصمعى أنشد للعباس بن الأحنف :
 أتأذنون لصب فى زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
 لا يضير السوء إن طال الجلوس به عفا الضمير ولكن فاسق النظر
 فقال الأصمعى : ما زال هذا الفتى يدخل يده فى جرابه ولا يخرج شيئاً ،
 حتى أدخلها فأخرج هذا . ومن أدمن طلب شئ ظفر ببعضه . فقال إبراهيم بن
 العباس الضولى ، لما سمع هذا : ما أدرى ما قال الأصمعى ، ولكنى أنشدك^(٢)
 للعباس بن الأحنف ما لا تدفع أنت ولا غيرك فضله ، ثم أنشدنى للعباس :
 والله لو أن القلوب كقلبها مارق للولد الضعيف الوالد

(١) فى بعض أصول الأغاني : « روعتى » مكان « لوعتى » .

(٢) الخطاب لابن مهوريه ، وبينه وبين الصولى يلور الحديث .

وقوله :

لكن صدت^(١) فلم تكن لي حيلة صد المأل خلاف صد العاتب

وقوله :

حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى جاءت أمور لا تطاق كبار

ثم قال : هذا والله ما لا يقدر أحد على أن يقول مثله أبداً !

رأى سعيد بن حميد
فيه

وذكر أن سعيد بن حميد^(٢) كان يقول :

ما أعرف أحسن من شعر العباس بن الأحنف في إخفاء أمره ، حيث

يقول في ذلك :

أريدك بالسَّلام فأتقيهم فأعمدُ بالسَّلام إلى سواك
وأكثر فيهم ضحكي ليخفي فسني ضاحك والقلب باكي

رأى إسحاق
الموصل فيه

وكان إسحاق بن إبراهيم الموصل يقول :

لقد ظرف ابن الأحنف في قوله ، يصف طول عهده بالنوم ، حيث يقول :

قفأ خبراني أيها الرجلان عن النوم إن الهجر عنه نهاني
وكيف يكون النوم أو كيف طعمه صفا النوم لي إن كنتما تصفان
وإني لمشتاق إلى النوم فأعلما ولا عهد لي بالنوم منذ زمان

وذكر أن سامة بن عاصم ربي ، ومعه شعر العباس بن الأحنف ، فقبل له : رأى سلمة بن عاصم
فيه

مثلك — أعزك الله — يحمل هذا ! فقال : ألا أحمل شعر من يقول :

أسأت إذ^(٣) أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس

(١) فيما سبق : « مللت » .

(٢) هذه رواية التجريد . والذي فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « جنيد » و « حنيد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أن » .

يَقْلُقْنِي شَوْقِي^(١) فَاتِيكُمْ وَالْقَلْبُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْيَاسِ

كان الضحك
يعجب ببينين له

وكان الحسين بن الضحك يعجبه قول العباس بن الأحنف :

الْحُبُّ أَمْلَكُ لِلْفُؤَادِ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُرَى لِلْسَّرِّ^(٢) فِيهِ نَصِيبٌ

وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتْى مَغْلُوبٌ

بيت له كان
يحسده عليه
أبو العتاهية

وذكر أن أبا العتاهية كان يقول :

مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَعْرِ إِلَّا الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ حَسَدْتُهُ

على قوله :

إِذَا أَمْتَنَعَ الْقَرِيبُ فَلَمْ تَنْلَهُ عَلَى قُرْبٍ فَذَاكَ هُوَ الْبَعِيدُ

فإني كنت أولى به منه ، وهو بشعرى أشبه منه بشعره .

وحكى محمد بن عمرو الرُّومى قال :

إشادة الوراق
بشعره

كُنَّا عِنْدَ الْوَائِقِ ، فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ لِحْنًا فِي شَعْرِ ، مَعْنَاهُ : أَنْ

الإنسان ، كائنًا ما كان ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْتَرِسَ مِنْ عَدُوِّهِ ؛ فَهَلْ تَعْرِفُونَ فِي هَذَا

شَيْئًا ؟ فَأَنْشَدَنَا ضُرُوبًا مِنَ الْأَشْعَارِ . فَقَالَ : مَا جِئْتُ بِشَيْءٍ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي الْفَضْلِ

العباس بن الأحنف حيث يقول :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّتْنِي دَائِي يُكْثِرُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي

كَيْفَ أَحْتَرِاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

أَسْلَمَنِي لِلْحُبِّ أَشْيَاعِي لِمَا سَعَى بِي عِنْدَهَا السَّاعِي

لَقَلَّمَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى لَا بُدَّ^(٣) أَنْ يَنْعَانِيَ النَّاعِي

وحكى أبو محمد الحسن بن مخلد قال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « الشوق » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « للسر » .

(٣) رواية غير التجريد : « لقلما أبقى على كل ذا * يوشك » .

أنشدني إبراهيم بن العباس الصُّولي للعباس بن الأحنف :
 إن قال لم يفعل وإن سئل لم يبذل وإن عوتب لم يعتب
 صبُّ بعضياني ولو قال لي لا تشرب البارد لم أشرب
 إليك أشكو ربَّ ماحلٍّ بي من ظلم هذا المذنب للفضب
 ثم قال إبراهيم ؟ هذا والله الكلامُ الحسن المعنى ، السهل المورد ، القريب
 المتناول ، المليح اللفظ ، العذب المستمع !

شعر له عمل في
وزنه على بن يحيى
المنجم

ومن رقيق شعر العباس المحفوظ في الغناء قوله :

نام من أهدي لي الأرقا مستريحا سامني ^(١) قلقا
 كان لي قلبٌ أعيش به فأصطلي بالنار فأحترقا
 أنا لم أرزق ^(٢) مودتها إنما للعبد ما رزقا
 وهذا الشعر عمل على وزنه على بن يحيى ^(٣) المنجم قوله :
 بأبي والله من طرقا كأبتسام البرق إذ خفقا
 زادني شوقا ^(٤) برؤيته وملا قلبي به حرقا
 من لقلب هائم دنف كلما سكنته ^(٥) قلقا
 زارني طيف الحبيب فما زاد أن أغري بي الأرقا
 وما حملة على موازنة شعر العباس بن الأحنف إلا استحسانه له .

رأى ابن المعتز فيه

وذُكر أن عبد الله بن المعتز كان يقول :

لو قيل : ما أحسنُ شيء تعرفه ؟ لقلت : شعرُ العباس بن الأحنف :
 قد سحَّب الناسُ أذيالَ الظُّنون بنا وفرَّق الناسُ فينا قوْلهم فِرَقا

(١) في غير التجريد : « زادني » . (٢) في الأغاني : « مودتكم » .

(٣) في الأصل : « يحيى بن علي » .

(٤) في غير التجريد : « وبزورته » مكان « برؤيته » .

(٥) في غير التجريد : « سليته » .

فكاذبٌ قد رمى بالظنِّ (١) غيركمُ وصادقٌ ليس يدري أنه صدَقا

غضب الفضل على
جارية له فذكره
الموصلى بشعر
ابن الأحنف

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

غَضِبَ الفضلُ بنُ الرِّبيعِ على جارية له ، وكانت أحبَّ الناسِ إليه ، وتأخرت
عن أَسْرَضائِهِ ، فَعَلَّمَهُ ذلك ؛ فَوَجَّهَ إلى أبي يُعْلَمُه ويَشكو إليه . فكتب إليه أبى : لك
العِزُّ والشرف ، ولأعدائك الذُّلُّ والرَّغْمُ (٢) ؛ أَسْتَعْمَلُ قولَ ابنِ الأحنف :
تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وإن كنتَ مظلوماً فقل أنا ظالمُ
فإنَّكَ إلَّا تَغْفِرِ الذَّنْبَ فى الهوى يُفَارِقُكَ مَنْ تهوى وأنفك راغمُ
فقال : صدقت . فبعث إليها فترضاها .

وقيل لمصعب الزُّبَيْرى : إنَّ الناسَ يستبدونِ شِعْرَ العباس . فقال : ويحك ؟

دفاع مصعب
الزبيرى عن شعره

أَتَقولُ هذا ! لقد ظلموه ، أليس هو الذى يقول :

قالت ظُلُومٌ سَمِيَّةُ الظُّلَمِ ما لى رأيتُك ناحلَ الجِسمِ
يا مَنْ رَمَى قَلْبى فأَقْصَدَه أنتَ العَليمُ بمَوْقعِ السَّهْمِ

ومن رقيق شعر العباس قوله :

من رقيق شعره

سَلَبْتَنى مِنَ السُّرورِ ثِياباً وكَسَتَنى مِنَ الهمومِ ثِياباً
كَلِمًا أَغْلَقْتُ مِنَ الوصلِ باباً فَتَحْتُ لى إلى المَنِيَّةِ باباً
عَذَّبَنى بِكُلِّ شىءٍ سِوى الصِّ وَذُكِرَ أَنَّ الرِّياشى قال :

إعجاب الرياشى
ببيتين له

لو لم يَقلِ العباسُ بنُ الأحنفِ مِنَ الشعرِ إلَّا هَذينِ البَيتَينِ لَكَفَياهُ :
أُحْرِمُ مِنْكُمْ بما أَقولُ وقد نالَ به العاشِقونُ مِنَ عَشيقوا
صِرْتُ كَأَنّى ذُبالةٌ نُصِبْتُ تُضىءُ لِلناسِ وهى تَحترقُ

(١) فى غير التجريد : « بالحب » .

(٢) الرغْم ، بالضم وبالفتح : الذلة .

أنشد الرشيد
في حنينه إلى بغداد
فرده وجازاه

وذُكِرَ أَنَّ الرَّشِيدَ لما خرج إلى خُرَاسَانَ ، كان العَبَّاسُ بنُ الأَحْنَفِ في
مُصْحَبَتِهِ . فطال مُقامَهُ بها . ثُمَّ خَرَجَ إلى أَرَمِينِيَّةَ ، والعبَّاسُ بنُ الأَحْنَفِ معه ،
فأَشْتاقَ ^(١) العَبَّاسُ إلى بَغْدَادَ ، فلما رَكِبَ عارضه في طريقه وأنشده :

قالوا خُرَاسانُ أَقْصَى ^(٢) ما يُرادُ بنا ثم القُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاساناً
ما أَقْدَرَ اللهُ أَنْ يُدْنِيَ عَلى شَحَطٍ سُكَّانَ دِجْلَةٍ مِنْ سُكَّانِ ^(٣) جَيْحاناً
مَتى يَكُونُ الَّذى أَرْجُو ^(٤) وآملُهُ أَمَّا الَّذى كُنْتُ أَخْشاهُ فَقَدْ كانا
عَيْنُ الزَّمانِ أَصابَتْنا فلا نَظَرْتُ وَعَذَّبَتْ بِصُوفِ الهَجْرِ أَلواناً

فقال له الرشيدُ : قد أَشْتَقْتُ يا عَبَّاسُ ! قد أَذِنْتُ لَكَ خاصَّةً . وأمر له بثلاثين
ألفَ دِرْهَمٍ ، وأنصَرَفَ .

شعره الذى فيه
الغناء

والشَّعْرُ الَّذى فِيهِ الغِناءُ ، وأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الفَرَجِ أخبارَ العَبَّاسِ بنِ الأَحْنَفِ ، قَوْلُهُ :
وَإِنِّى لَيَرْضِىنى قَليلُ نَوالِكُمْ وَإِنْ كُنْتُ لا أَرْضى لَكُمْ بِقَليلِ
بِحُرْمَةِ ما قَدْ كانَ بَيْنى وَبَيْنَكُمْ مِنْ الوَدِّ ^(٥) إِلا عُدْتُمْ بِجَميلِ

(١) في غير التجريد : « والعباس معه ماشياً إلى بغداد » .

(٢) في التجريد : « أدنى » .

(٣) جيحان : نهر بالمصيصة بالثغر الشامى . (ياقوت) .

(٤) في غير التجريد : « متى الذى كنت أرجوه » .

(٥) رواية غير التجريد : « من الوصل » .

أخبار كشيعة

هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد
ابن سعيد بن سبيع^(١) بن جعثة^(٢) بن سعد بن مليح بن عمرو ، وهو خزاعة
ابن ربيعة ، [وهو يحيى] بن حارثة بن عمرو ، وهو مزريق بن عامر ، وهو ماء
السماء بن حارثة الغطريف بن أمريء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن
مازن بن الأزد — زاد الراكب^(٣) — بن الغوث بن نبت بن مالك بن
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأمه جعثة بنت أبي جعثة^(٤) بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة
ابن عامر بن جعثة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة .
ولذلك كان يقال لكثير : ابن أبي جعثة .

وهو من فحول الشعراء . وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به
جريراً والفرزدق والاختل والراعي .

وكان غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية^(٥) ، ويقول بالرجعة
والتناسخ . وكان محمقاً مشهوراً بذلك .

وكان آل مروان يعلمون مذهبه ولا يغيرون ذلك عليه ، لجلالته في أعينهم ولطف
محله عندهم . وكان من أتية الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد .

وذَكَرَ بعض أهل الحديث قال :

(١) في شرح السيرة لأبي ذر الحاشي (١ : ٨٠) : « يتبع » بالمشاة التحتية والشاء المثلة .

(٢) في التجريد : « خثمة » تحريف .

(٣) يريد أنه إذا سافر وخرج معه الناس لم يتخذوا زاداً معهم ، لأنه يكفيهم ويفنيهم .
ومكان هذه العبارة في غير التجريد : « وهو درء ، وقيل : دراء ، ممدوداً » .

(٤) في الأغاني : « بنت الأشيم » .

(٥) الكيسانية : أصحاب كيسان ، مولى علي بن أبي طالب .

نسبه

طبقة في الشعر

مذهبه وشيء عنه

رأى إبراهيم بن
سعد في شعره

كُنَّا نَأْتِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ ، وَهُوَ خَبِيثٌ ^(١) النَّفْسِ ، فَنَسَّأَلُهُ عَنْ شِعْرِ كُثَيْرٍ ،
فِيَطِيبُ نَفْسًا وَيُحَدِّثُنَا .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ :

إِنِّي لَا رَوَى لَكُثَيْرٍ ثَلَاثِينَ قَصِيدَةً ، لَوْ رُقِيَ بِهَا مَجْنُونٌ لِأَفَاقٍ .

وَقِيلَ :

كَانَ قَصِيرًا

إِنَّهُ كَانَ قَصِيرًا لَا يَبْلُغُ ضُرُوعَ الْإِبِلِ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
مِرْوَانَ يُقَالُ لَهُ : تَقَاصَرَ لَا يُصِيبُ رَأْسَكَ السَّقْفُ .

عَابَ جَرِيرَ خَلْقَتِهِ
فَرَدَّ عَلَيْهِ

وَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا دِمَامَتُكَ ! فَقَالَ كُثَيْرٌ :

إِنْ أَكُّ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَطَوِيلٌ

نَسَبَهُ وَشَعْرَهُ فِي
ذَلِكَ

وَقِيلَ :

كَانَ كُثَيْرٌ يَعْتَقِدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ بِجِبَالِ رَضْوَى ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ
وَيَمْلِكَ الْأَرْضَ ، وَأَنَّهُ قَائِلُ الْأَيَّاتِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ ، الَّتِي مِنْهَا :
وَسِبْطٌ ^(٢) لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاهُ
وَيَرَى الرَّجْعَةَ .

هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ حَسَنٍ وَقَدْ
عَادَهُ فِي مَرَضِهِ

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ - يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ كُثَيْرٌ : أَبْشِرْ ، فَكَأَنَّكَ بِي بَعْدَ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَدْ طَلَعْتُ عَلَيْكَ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ :
مَالِكٌ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! فَوَاللَّهِ لَنْ مَتَّ لَا أَشْهَدُكَ ، وَوَاللَّهِ لَا أَعُودُكَ
وَلَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا .

وَذُكِرَ أَنَّ كُثَيْرًا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا هَاشِمٍ ، فَلَمَّا

(١) أَيْ بِهِ غَثِيَانٌ .

(٢) هَذِهِ رَوَايَةُ التَّجْرِيدِ وَالِدِيَّانِ (٢ : ٦٨) . وَفِي غَيْرِهِمَا :

* وَسِبْطٌ لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ حَتَّى *

أَجْتَمَعَ بِهِ كَثِيرٌ : قَالَ لَهُ أَبُو هَاشِمٍ : كُنْتَ السَّاعَةَ مَعَ فَلَانٍ فَقُلْتَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَالَ لَكَ : كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ .

وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى بَنِي حَسَنَ بْنِ حَسَنٍ وَهُمْ صِغَارٌ فَيَقُولُ : يَا أَبَى أَنْتُمْ ! هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ الصِّغَارُ !

غلوه في تمجيد
بني حسن

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَخَذَ عَطَاءَهُ وَهَبَ لَهُمُ الدَّرَاهِمَ ، فَيَقُولُ لَهُ أَخُوهُمْ لِأُمِّهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ : يَا عَمُّ ، هَبْ لِي . فَيَقُولُ : لَا ، لَسْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ .

وَذُكِرَ مِنْ أَنْوَاعِ حُقِّهِ وَجُنُونِهِ أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَمَّةٍ لَهُ بَرَزَةٍ ، (١) فَتُكْرِمُهُ وَتَطْرَحُ لَهُ وَسَادَةً يَجْلِسُ عَلَيْهَا . فَقَالَ لَهَا يَوْمًا : مَا تَعْرِفِينِي وَلَا تُكْرِمِينِي حَقًّا كَرَامَتِي ! فَقَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ ، إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ . قَالَ : فَمَنْ أَنَا ؟ قَالَتْ : ابْنُ فَلَانٍ وَابْنُ فَلَانَةَ . وَجَعَلْتُ تَمْدَحُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَعْرِفِينِي . فَقَالَتْ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى النَّبِيُّ .

من حقه مع عمه له

وَحَكَى طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ قَالَ :

قال له قوم إنه
الدجال فصدق

مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحَقَّ مِنْ كَثِيرٍ ! دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَهْزَأُ بِهِ ، وَكَانَ يَتَشَبَّهُ تَشَبُّهًا قَبِيحًا ، فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا صَخْرٍ ؟ فَقَالَ : أَجِدُنِي ذَاهِبًا . فَقُلْتُ : كَلَّا . فَقَالَ : هَلْ سَمِعْتُمُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ الدَّجَالُ . قَالَ : أَمَا لَنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنِّي لِأَجِدُ فِي عَيْنِي هَذِهِ ضَعْفًا مِنْذُ أَيَّامٍ .

وَحَكَى أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ، لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى قِتَالِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، لَازَتْ بِهِ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَهِيَ أُمُّ ابْنِهِ يَزِيدَ ، وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا تَخْرُجَ السَّنَةُ لِحَرْبِ مُصْعَبٍ ، فَإِنَّ آلَ الزُّبَيْرِ قَوْمٌ قَدْ ذَكَرُوا خُرُوجَكَ ،

أراد عبد الملك
الخروج لحرب
مصعب فنعتته
عاتكة فذكر شعراً
لكثير فخرج

(١) البرزة : التي لا تحتجب لسنها ، وتجلس إلى الناس تحدّثهم ، مع عقل وعفة .

وأبعث إليهم الجيوش ، وبكت وبكى جواريتها معها . فجلس وقال : قاتل الله ابن أبي جُمعة — يعني كثيرًا — فأين قوله :

إذا ما أراد الغزو لم تثنِ همّة حصّانٌ عليها نظمٌ ^(١) دُرّ يزينا
نهته فلم تـ لم تر النهى عاقه بكت فبكى ممّا شجاها ^(٢) قطينها

لكأنّه يرانى يا عاتكة ، ثم خرج .

وذكر أنّه لما خرج لحرب مصعب نظر إلى كثير ، وهو فى ناحية العسكر يسير ^{هو وعبد الملك فى حرب مصعب} مطرقاً ^(٣) ، فدعا به وقال له : إني لأعلم ما أسكتك وألقى عليك بشك ، فإن أخبرتك عنة تصدّقنى ؟ قال : قل : وحقّ أبى تراب — يعنى عليّاً عليه السلام — إنك تصدّقنى . قال : والله لأصدّقنك . قال : لا ، أو تحلف به . فحلف به . قال : تقول : رجلان من قریش يلتقى أحدهما صاحبه فيحاربه ، والقاتل والمقتول منهما فى النار ، فما معنى مسيرى مع أحدهما إلى الآخر ، لا آمن سهماً عاتراً لعله أن يصبينى فيقتلنى فأكون معهما . فقال : والله ما أخطأت ما فى نفسى . قال : فأرجع من قريب . وأمر له بجائزة .

وأكثر نسب كثير فى عزة بنت حميل بن وقاص الضمرية ، وإليها ينسب كثير ، فيقال له : كثير عزة .

وذكر أن أول عشقه لعزة أن كثيراً مرّ بنسوة من بنى ضمرة ، ومعه جلب أول عشقه لعزة غنم ، فأرسلن إليه عزة وهى صغيرة ، فقالت : يقُلن لك النسوة : بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسنا بثمانه إلى أن ترجع . فأعطاها كبشاً . وأعجبته . فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه . فقال : أين الصبية التى أخذت منى الكبش ؟ قالت :

(١) وفى رواية : « عقد در » .

(٢) القطين : الخدم والأتباع والحشم .

(٣) فى الأصل : « متطرقاً » ، أى مبتعداً .

وما تصنع بها ! هذه دراهمك . فقال : لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت الكبش إليها . وخرج وهو يقول :

قضى كل ذي دين فوقي غريمه وعزة ممتول معني غريمها
وكان هذا أول لقاءها له .

وقال فيها أيضاً :

نظرت إليها نظرة وهي (١) عاتق
من الخفيرات البيض ود جليسها
نظرت إليها نظرة ما يسرني
وكنت إذا ما جئت سعدى (٢) أزورها
وذكر أنه لما أبي أن يأخذ الدراهم إلا أن يراها ، أبرزتها النسوة وهي كارهة
لذلك . ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من محبته لها .

عزة وعبد الملك
وقد كبرت

وذكر أن عزة دخلت على عبد الملك بن مروان ، وقد عجزت ، فقال لها :
أنت عزة ؟ قالت : أنا عزة بنت حميل . قال : أنت الذي يقول لك كثير :
لعزة نار ما تبوخ (٣) كأنها إذا ما رمقناها على (٤) البعد كوكب
تعجب أصحابي لها (٥) ولضوئها وللمصطليها آخر الليل أعجب
فما الذي أعجبه منك ؟ فقالت : كلاً يا أمير المؤمنين ، فلقد كنت في وقته ذلك
كالنار الموقدة في الليلة القمرة (٦) .

(١) العاتق : الجارية أول ما تدرك .

(٢) في الديوان : « وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها » .

(٣) تبوخ : تسكن .

(٤) في الديوان : « من » .

(٥) في الديوان : « لها حين أوقدت » .

(٦) العبارة في بعض أصول الأغاني : « فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة

وقيل : بل قالت له : أعجبه منى ما أعجب الناس منك حتى صيروك خليفة .
— وكان لعبد الملك سنٌ سوداء يُخفيها — فضحك حتى بدت . فقالت له : هذا
الذى أردت أن أبعده . فقال لها . تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذى يا عزُّ لا يتغير
تغير جسمي والخلقة^(١) كالذى عهدت ولم يُخبر بسرِّك مُخبر
فقلت : لا ، ولكني أروى له :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى بها^(٢) العضم زلت
صفوحاً^(٣) فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت
فأمر بها فأدخلت على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية . فقالت لها :
أرايت قول كثير :

قضى كل ذى دين فوقى غريمه وعزة ممطولٌ معنى غريمها
ما هذا الدين الذى ذكره ؟ قالت : قبلة وعدته إياها . قالت : أنجزها له
وعلى إثمها .

وذكر أن كثيراً كان له غلام تاجر ، فباع لعزة بعض متاعه ، ومطلته مدة
وهو لا يعرفها . فقال لها يوماً : أنت والله كما قال مولاي :

قضى كل ذى دين فوقى غريمه وعزة ممطولٌ معنى غريمها
فأنصرفت خجلة . فقالت له امرأة . أتعرف عزة ؟ قال : لا والله . قالت :
فهذه عزة . قال . فلا جرم والله ، لا آخذ منها شيئاً أبداً . ورجع إلى مولاه فأخبره
بذلك . فأعتقه ووهب له المال الذى كان فى يده .

(١) كذا فى الأصل والديوان . وفى أصول الأغاني : « كالتى » مكان « كالذى » .

(٢) العضم من الظباء : التى فى أذرعها بياض وسائر جسدها أسود أو أحمر ؛ الواحدة :

عصاء .

(٣) صفوحاً : صادة معرضة .

هو وعبد الملك
في أعجب خبر له
مع عزة

وذكر أن عبد الملك بن مروان سأل كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة .
فقال : حَجَبْتُ سنة من السنين ، وَحَجَّ زوجُ عَزَّةَ بها ، ولم يعلم أحدٌنا بصاحبه .
فلما كان ببعض الطريق أمرها زوجها بأُتباع سَمْنٍ تُصلح به طعاماً لأهل رُققتِه .
فجعلت تدور الخيامَ خِمةً خِمةً ، حتى دخلتُ إلى — وهي لا تعلم أنها خيمتي —
وكنت أبرى سهماً لي ، فلما رأيته جعلتُ أبرى وأنظرُ إليها وأنا لا أعلم ، حتى
بريتُ ذِراعِي مرَّاتٍ وأنا لا أشعُرُ به ، والدمُ يجري . فلما تبَيَّنْتُ ذلك دخلتُ
إلى وأمسكتُ يدي وجعلتُ تمسح الدمَ بشوبها . وكان عندِي نَحْيٌ ^(١) من سَمْنٍ ،
فخلفتُ لتأخذته . فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن . فلما رأى الدمَ سألها عن
خبره ، فكأتمته ، حتى حلف عليها لتصدُقَنه ، فصدقته . فضربها وحلف لتشتمي
في وجهي . فوقفتُ على وهو معها ، فقالت لي : يا ابن الزانية ، وهي تبكي ، ثم
أنصرفا . فذلك حيث أقول :

خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةَ فاعْتَلَا	قَلَوَصِيكَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَاءُ	وَلَا مُوجَعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتْ
فَلَيْتَ قَلَوَصِي عِنْدَ عَزَّةَ قُيِّدْتُ	بِحَبْلِ ضَعِيفٍ بَانَ مِنْهَا فَضَلَّتْ
فَأَصْبَحَ فِي الْقَوْمِ الْمُقِيمِينَ رَحْلُهَا	وَكُنْ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ ^(٢) فَوَلَّتْ
فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مَصِيبَةٍ	إِذَا وَطَنْتُ نَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَا مَلُومَةٌ	لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ ^(٣) تَقَلَّتْ
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ	لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا أُسْتَحَلَّتْ
تَمَنِّيْتُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهَا	رَأَيْتُ الْمَنَايَا شُرْعًا قَدْ أَظَلَّتْ

(١) نحى : زق .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فبليت » . وبليت المطية على وجهها ، إذا ذهبت
في الأرض ضالة .

(٣) تقلت : تبغضت .

وبعده البيتان المتقدمان^(١) ، وبعدهما :

أصاب الرّدى من بات ينوى لك الرّدى وجنّ اللواتى قلن عزّة جُنّت
وحكى أبو عمرو الجهنى قال :

لقاؤه عزة ليلة

سارت علينا عزة في جماعة من قومها ، فنزلت حبالنا . فجاءني كثير ذات
يوم ، فقال لي : أريد أن أكون عندك اليوم حتى أمسى وأذهب إلى عزة .
فصرتُ به إلى منزلي . فأقام عندي حتى كان العشاء ، ثم أرسلني إليها وأعطاني
خاتمها ، وقال : إذا سلّمت فستخرج إليك جاريةً ، فأدفع إليها خاتمي وأعلمها
بمكاني . فجئتُ بيتها فسلّمتُ ، فخرجت الجاريةُ ، فأعطيتها الخاتم ، فقالت : أين
الموعدُ؟ فقلتُ : صخرات أبي عبيد اللّيلة . فرجعتُ إليه فأعلمته . فلما أمسى قال لي :
أنهض . فنهضتُ معه . وجلسنا هناك نتحدث حتى جاءت من الليل ، فجلستُ
فتحدثنا فأطالا . فذهبتُ لأقوم ، فقال لي : إلى أين تذهب ؟ فقلت : أخلّيكم
ساعةً فلعلّكم أن تتحدثا ببعض ما تكتمان . فقال : أجلس ، فوالله ما كان
بيننا شيء قط . فجلستُ وهما يتحدثان ، وإن بينهما الثّامة^(٢) عظيمةً ، وهي
من ورائها جالسةٌ ، حتى أسحرنا . ثم قامتُ فأنصرفتُ ، وقتُ أنا وهو ، فظلّ
عندي حتى أمسى وأنطلق .

لم يكن صادق
الهوى

وذَكَر بعضهم أن كثيراً لم يكن صادق المحبة ، بخلاف جميل بُشينة . ومما
يدُل على ذلك أن كثيراً رأى عزة يوماً وهي تمشي وتميس في مشيتها مُتنقبةً ،
فلم يعرفها كثيراً ، فأتبعها كثيراً وقال : ياسيدتي ، قفي حتى أكلّمك فإنّي لم أرمثك
قط ، فمن أنت ؟ قالت : ويحك ! هل تركت عزةً فيك بقيّةً لأحد ؟ فقال : بأبي
أنت ! لو أن عزة أمةً لي لوهبته لك . قالت : فهل لك في الخلالة ؟ قال :
وكيف لي بذلك ؟ قالت : أأني وكيف بما قلت في عزة ؟ قال : أقلبه كلّهُ وأحوّله

(١) يريد قوله (ص ١٠١٣) : « كَأَنِّي أَنَادِي » .

(٢) الثّامة : واحدة الثّام ، وهو نبت ضعيف قصير لا يطول .

إليك . فسفرت عن وجهها وقالت : أغدراً يا فاسق ! إنك لهكذا ! فأبلس^(١)
ولم ينطق ، وذهبت . فلما مضت أنشأ يقول :

ألا ليتني قبل الذي قلتُ شيب لي من السمِّ جدَّحاتُ بماء^(٢) الذَّرَارِحِ
فمتُّ ولم تعلم عليَّ^(٣) جناية وكم طالِبٍ للرَّجِّحِ ليس برَّاحِ
أبوء بذنبي إني قد ظلمتها وإني يباقي سرُّها غيرُ باحِ
وحكى سائبُ راويةٌ كثيرٌ قال :

حديث لقائه عزة
في طريقه إلى
مصر

خرجتُ مع كثيرٍ نريدُ مِصرَ ، فمررنا بالماء الذي فيه عَزَّةٌ ، فإذا هي في خِباءٍ ،
فسلمنا جميعاً ، فقالت : عليك السلامُ يا سائبُ ، ثم أقبلتُ على كثيرٍ فقالت :
ويحك ! ألا تتقَى الله ! رأيتُ قولك :

بآية ما أتيتك أمَّ عمرو فقامتِ بحاجتي والبيتُ خالي
أخلوتُ معك قطُّ في بيتٍ أو غيرِ بيتٍ ؟ قال : لم أقله ، ولكنِّي قلتُ :
فأقسم لو أتيتُ البحرَ يوماً لأشربَ ما سقتني من^(٤) بلالٍ
وأقسم أنَّ حُبَّك أمَّ عمرو لداءٍ عند^(٥) منقطع السعالِ
فقالت : أمّا هذا فنعم . قال : فأتينا عبدَ العزيز بن مروان ثم عدنا . فقال
كثيرٌ : عليك السلام يا عَزَّة . فقالت : عليك السلام يا جملُ . فقال كثيرٌ :
حيَّتكَ عَزَّةٌ بعدَ البَيْنِ فأُصرفتُ فحىَّ ويحك من حيَّاكَ يا جملُ
لو كنتَ حيَّيتها ما زِلْتُ ذامِقَةً عندى وما مسَّكَ الإدلاجُ والعملُ

(١) أبلس : سكت وتحير .

(٢) الجدحات : أقدار من السويق يخلط بالماء ويلت . والذراريح - وحذفت ياءه - : جمع :
ذروح ، وهي دويبة أعظم من الذباب شيئاً ، مجزعة مبرقشة بجمرة وسواد وصفرة ، لها جناحان
تطير بهما ، وهي سم قاتل .

(٣) وفي رواية : « خيانة » مكان « جناية » .

(٤) البلال : كل ما يبل به الحلق من الماء ونحوه .

(٥) منقطع السعال ، أى الصدر . والرواية في الديوان نقلاً عن الشعر والشعراء : « لدى
جنبي ومنقطع السعال » .

أغرّت به عزة
بثينة لتبين حاله

ليت التحية كانت لي فأشكرها مكان «يا جمل» حُيِّتَ يا رجل
وذكر أن عزة قالت لبثينة صاحبة جميل : تصدّي لكثير وأطعميه في نفسك
حتى نسمع ما يُحْييك به . فأقبلت إليه ، وعزة تمشي وراءها مُتَخَفِّية ، وعرضت
عليه الوصل ، فقاربها ، وقال في ذلك :

رمتني على عمْدٍ بُثِينَةٍ بعد ما تولى شباي وأرجحن^(١) شبابها
بعينين بجلاوين لو رقرقتهما لنوء الثريا لأستهلّ سحابها
فكشفت عزة وجهها ، فبادرها الكلام وقال :

ولكنّا ترّمين نفساً مريضةً لعزة منها صفوها ولُبابها
فضحكت ثم قالت : أولى لك بها ! نجوت . وانصرفتا يتضاحيان .

حديث عشقه
لأم الحويرث

وذكر أن عزة تُوفيت وكثير حيّ ، وأنه بعد موتها تعشق امرأة من خزاعة ،
يقال لها : أم الحويرث ، فنسب بها ، وكرهت أن يُسمّع بها ويفضحها كما فعل بعزة ،
فقالت له : إنك رجلٌ فقير ، فأبتغِ مالا يُعْفَى عليك ،^(٢) ثم تعال وأخطبني
كما يخطب الكرام . فقال : فأحلفي لي ووثنّي أنك لا تزوجين حتى أقدم .
فلحقت ووثنّت له . فمدح عبد الرحمن بن الأبرش^(٣) الأزدي . وخرج إليه ،
فلقيته ظباء سوانح ، ولقي غراباً يفحص التراب برأسه^(٤) ، فتطير من ذلك حتى
دخل على حيٍّ من لُهب^(٥) : فقال : أيكم يزجر ؟ قالوا : كلنا ، فمن تريد ؟ قال :
أعلمكم بذاك . قالوا : ذلك الشيخ المنحني الصُّلب . فأتاه فقصّ عليه القصة . فكره
ذلك له ، وقال : قد ماتت أو تزوجت رجلاً من بني عَمَّها . فقال :

تيممت لُهباً أبتغي العلمَ عندهم وقد ردّ علمُ العائنين إلى لُهب

(١) أي اهتز نضارة .

(٢) يعنى عليك ، أي يمحوا آثار فافتك ويغيرها إلى غنى .

(٣) في غير التجريد : « عبد الرحمن بن إبريق الأزدي » .

(٤) في الأغاني : « بوجهه » . (٥) لُهب : قبيلة من اليمن ، معروفة بالزجر .

تيممتُ شيخاً منهمُ ذا ^(١) بجمالةٍ بصيراً بزجر الطير مُنحني الصُّلب
 فقلتُ له ماذا ترى في سَوانحٍ وصوتِ غُرَابٍ يفحص الرأسَ ^(٢) بالثُّرب
 فقال جرى الطيرُ ^(٣) السَّنيح بينهما وقال غرابٌ جدُّ مُنهمِرُ السَّكَب
 فألا تكن ماتت فقد حال دونها - سواك خليلٌ باطنٌ من بني كعب
 فأتى الرجلَ الأزديَّ فمدحه ، فأصاب خيراً . ثم قدم عليها فوجدتها قد تزوجت
 رجلاً من بني عمِّها ، فأخذ كثيراً الهُلَّاسَ ^(٤) ، فكشَّح ^(٥) جنباه بالنار . فلما
 أندمل وبرئ من علته وضع يده على ظهره ، فإذا هو برقمَتين . فقال : ما هذا ؟
 فقالوا : أخذك الهُلَّاس وزعم الأطباء أنه لا علاج له إلا الكشَّح بالنار ، فكشَّحت
 بالنار . فقال :

عفا الله عن أم الحويرث ذنبا علامَ تُعني وتُكْمِي ^(٦) دوائياً
 فلو آذنوني قبل أن يرقوا بها لقلت لهم أمُّ الحويرث دائياً
 وذكر أن كثيراً عزة ، وعكرمة الفقيه ، صاحب ابن عباس ، توفياً في يوم
 واحد ، وذلك في سنة خمس ومائة ، فأخرجت جنازتهما .

وفاته وعكرمة
 الفقيه

قال الراوى :

فما علمته تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتهما . وقيل : مات اليوم أعلمُ
 الناس ، وأشعرُ الناس . وغلب النساء على جنازة كثيراً يَبْكينه ويندُبُن عزة في
 نَدْبهن له . فقال أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر - عليهما السلام - : أفرجوا لي عن
 جنازة كثيراً لأرفعها .

(١) البجالة : النبل والعظم . بجل بجالة وبجولا . لا توصف بذلك المرأة .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان (١ : ٢١٥) : « الوجه » .

(٣) في الديوان : « الظبي » . (٤) الهلاس : الهزال عن داء ، أو هو السل .

(٥) الكشَّح : الكى .

(٦) تكْمى : تستر .

قال الراوى : فجعلنا ندفع عنها النساء ، وجعل محمد بن عليّ يضربهن بكفّه ويقول : تَنَحَّين يا صُويحبات يوسف . فَأُتِدبتُ له امرأةٌ منهنّ وقالت : يا بن رسول الله ، لقد صدقتَ ، إننا لصُويحباته ، وقد كُنّا خيراً منكم له . فقال محمد بن عليّ لبعض مواليه : أحفظ بها حتى تجيئني بها إذا أنصرفنا . فلما أنصرف أتى بتلك المرأة كأنها شرارة النار . فقال لها محمد بن عليّ : إيه ، أنت القائلة : إنكن ليوسف خيرٌ منا ؟ قالت : نعم ! تُؤمّنى غضبك يا بن رسول الله ؟ قال : أنت آمنة من غضبي ، فأبينى . قالت : يا بن رسول الله ، نحن دعونا إلى اللذات من المَطعم والمَشرب والتمتع والتنعّم ، وأنتم معاشر الرجال أقيتموه في الجب ، وبِعِتموه بأبْخس الأثمان ، وحَبِستموه في السجن ، فأينما كان عليه أحنى وبه أرأف ؟ فقال محمد : لله درُّك ! لن تُغالب امرأةٌ إلا غلبت . ثم قال لها : ألكِ بعل ؟ فقالت : لى من الرّجال من أنا بعله . فقال لها محمد : ما أصدقك ! مثلك من تملك زوجها ولا يملكها . فلما أنصرفت ، قال رجل من القوم : هذه زينب بنت مُعَيْقِب (١) الأنصارية .

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعرُ الذى فيه الغِناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار كثير ، هو :
تَوَهَّمَتْ بِأَخْلِيفَ رَبْعاً مُحِيلاً لِعِزَّةٍ تَعْرِفُ مِنْهُ الطُّلُولَا (٢)
تَبَدَّلَ بِالْحَىِّ صَوْتَ الصَّدَى وَنُوحَ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدَيْلَا (٣)

(١) فى بعض أصول الأغاني : « معيقب » .

(٢) قال أبو الفرج : « الخيف الذى عناه كثير ليس بخيف منى ، بل هو موضع آخر فى بلاد ضمرة . والطلول : جمع : طلل ، وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار » .

(٣) الصدى : طائر - زعموا - يخرج من رأس القليل فلا يزال يصيح : اسقوني ، حتى يدرك بثأره . والهديل : صوت الحمام .

أخبار عيسى بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بن صعب

ويكنى أبا أحمد . وهو أمير جليل ، عظيم القدر والحلّ هو وأهل بيته . وكان
أديباً متصرفاً في فنون الأدب ، راويةً للشعر ، قائلاً له ، عالماً بأيام الناس وأخبارهم ،
عالماً بالموسيقى والهندسة ، وغير ذلك مما يحلّ عن الوصف ويكثر .

شيء من صفته

وله في الغناء صنعة عجيبة متقنة . وكان الخليفة المعتضد بالله ربما أراد أن يصنع في
بعض الأشعار غناءً ، وبخضرتة أكاثر المغنين ، فيعدل عنهم إليه ، فيحسن أحسن
صنعة ، و يترفع عن إظهاره نفسه بذلك ، فيومئ إلى أنه من صنعة جاريته شاجي .
وكانت إحدى المحسنات المتقنات ، وكان المعتضد إذا استحسن شيئاً بعث به
إلى شاجي فتغنّى فيه .

قدره في الغناء

مولاته شاجي
وشعره في رثائها

وكانت صنعتها في عصره تسمى : غناء الدّار . وتوفيت شاجي في حياة
مولاها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، فقال يرثيها :

يَمِينًا يَقِينًا لَوْ بُلِيْتُ بِفَقْدِهَا وَبِ نَبْضِ عِرْقٍ بِالْحَيَاةِ أَوِ النَّكْسِ
لَأَوْشَكْتُ قَتْلَ النَّفْسِ قَبْلَ فِرَاقِهَا وَلَكِنَّهَا مَاتَتْ وَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسِي
وَضَاقَتْ أَحْوَالُ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَكَانَ جَوَادًا . وَمِنْ جَيْدِ
شعره قوله :

من شعره

فَأَنْفَقَ إِذَا أَيْسَرَتْ غَيْرَ ^(١) مُقَصَّرٍ وَأَنْفَقَ إِذَا خَيَّلَتْ أَنْكَ ^(١) مُعْسِرٍ
فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ ^(٢) مُقْبِلٍ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٍ

(١) في بعض أصول الأغاني : « مقتر * وأنفق على ما خيلت حين تعسر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « والمال » .

هو والزبير بن
بكار حين أرسل
المعتز يوليه القضاء

وذكر أن كتاب المعتز بالله ورد إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وهو نائب
الخليفة ببغداد ، يأمره بإحضار الزبير بن بكار ليوليه القضاء ، فأخبر عبيد الله
ابن عبد الله الزبير بورد كتاب الخليفة إلى أخيه بذلك . فقال الزبير : قد بلغت
هذه السن وأتولى القضاء ! أو بعد ما رويت أن من تولى القضاء فقد ذبح بغير
سكين ! فقال له : فتلحق بأمر المؤمنين بسر من رأى . فقال : أفعل . فأمر له
بمال ونفقة ^(١) ، وبظهر يحمله ويحمل ثقله ^(٢) ، ثم قال : إن رأيت يا أبا عبد الله
أن تفيدنا شيئاً قبل أن نفتق ! قال : نعم ، أنصرفت من عمرة الحرم ، فبينما أنا
بأثاية ^(٣) العرج ، إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، فإذا رجل كان يقنص الأطباء ،
وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه ، فأنتفض في يده ، فضرب بقرنه صدره ، فنشب
القرن فيه فمات . فأقبلت فتاة كأنها المماتة ، فلما رأت زوجها ميتاً شهقت
ثم قالت :

يا حسن لو بطل لكنه أجل على الأثاية ما أودى به البطل
يا حسن جمع أحشائي ^(٤) وقلقلها وذاك يا حسن لولا غيره جلال
أضحت فتاة بني نهدي علانية وبعلها فوق أيدي القوم يحتمل
ثم شهقت فماتت . فما رأينا أعجب من الثلاثة : الظبي مذبح ، والرجل ميت ،
والفتاة ميتة حررى .

فأمر له عبيد الله بمال آخر ، ثم أقبل على أخيه محمد بعد خروج الزبير وقال :
أما الذى أخذناه من الفائدة فى خبر حسن وقولها :

* أضحت فتاة بني نهدي علانية *

— تريد : ظاهرة — أكثر عندي مما أعطيناها من الحباء والصلة .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ينفقه » . (٢) الثقل : المتاع .

(٣) أثاية : موضع فى طريق الحففة بين الرويثة والعرج . (ياقوت) .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وأقلقلها » مكان « وقلقلها » .

أخبار مسافر بن أبي عمرو

مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا أمية .
وأمه آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي أم
أبي معيط أبان بن أبي عمرو . فأبو معيط والد عتبة ، ومسافر ، أخوان لأب وأم .
وهما أخوا عمومتها أبي العاص وإخوته^(١) ، من بني أمية الذين أمهم آمنة ، لأن أبا
عمرو بن أمية تزوج آمنة هذه بعد أمية .

نسبه

أمه

وكان مسافر سيداً جواداً ، وهو أحد أزواد الركب^(٢) . وإنما سُموا بذلك
لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا محتاجاً ولا ماراً في طريق مجتازاً بهم إلا أنزلوه
وتكفلوا به حتى يظعن .

أحد أزواد الركب

ولمسافر شعر حسن ليس بالكثير . وكان يهوى هند بنت عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس ، وخطبها بعد فراقها زوجها الفاكه بن المغيرة ، فلم يرض أبوها ثروتة .
فوفد إلى النعمان بن المنذر يستعينه على أمره .

هو وهند بنت
عتبة

وذُكر أن هند بنت عتبة كانت مَرْوَجَةً للفاكه بن المغيرة ، وكان من فتيان
قريش ، وكان له بيت للضيافة ، بارز من البيوت ، يَفْشَاهُ الناسُ من غير إذن .
فحلا البيت ذات يوم ، فأضطجع هو وهند فيه ، ثم نهض لبعض حاجاته ، وأقبل
رجلٌ ممن كان يَفْشَى البيت فَوَلَّجَه ، فلما رآها رَجَعَ هارباً ، وأبصره الفاكه ، فأقبل
إليها فضر بها برجله ، وقال لها : مَنْ هذا الذي خرج من عندك ؟ قالت : ما رأيتُ

(١) في الأغاني : « وأخويه » .

(٢) أزواد الركب : ثلاثة نفر من قريش : مسافر هذا ، وزمعة بن الأسود ، وأبو أمية

ابن المغيرة .

أحداً ولا أُنْتَبِهْتُ حتى أُنْهَيْتَنِي . فقال لها : أَرْجِعِي إِلَى أَبِيكَ . وَتَكَلَّمِ النَّاسُ فِيهَا . فقال لها أبوها عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِيكَ ، فَأُنْبِئْنِي نَبَأَكَ ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ عَلَيْكَ صَادِقًا دَسْتُ عَلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَتَنْقُطِعَ عَنْكَ الْمَقَالَةُ ، وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا حَاكَمْتُهُ إِلَى كُفَّانِ الْيَمَنِ . فقالت : لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ عَلَى بَصَادِق . فقال له : يَا فَاكِهِ ، إِنَّكَ قَدْ رَمَيْتَ ابْنَتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ ، فحَاكَمْنِي إِلَى بَعْضِ كُفَّانِ الْيَمَنِ . فخرج الفاكه في جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَخَرَجَ عُتْبَةُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ عِبْدٍ مَنَافٍ ، وَمَعَهُمْ هِنْدُ وَنِسْوَةٌ . فلما شَارَفُوا الْبِلَادَ وَقَالُوا : غَدًا نَرِدُ عَلَى الرَّجُلِ ، تَنَكَّرَتْ حَالُ هِنْدَ . فقال لها عُتْبَةُ : إِنِّي أَرَى مَا بَكَ مِنْ تَنَكُّرِ الْحَالِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَكْرُوهٍ عِنْدَكَ . فقالت : لَا وَاللَّهِ يَا أَبَتَاهُ ، مَا ذَاكَ لِمَكْرُوهٍ عِنْدِي ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّكُمْ تَأْتُونَ بِشَرٍّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ ، وَلَا آمَنُهُ أَنْ يَسِمَنِي مَيْسَمًا يَكُونُ عَلَى سَبَّةٍ . فقال لها : إِنِّي سَوْفَ أَخْبِرُهُ لَكَ . فَصَفَرَ بِفَرْسِهِ حَتَّى أَذَلَّى ^(١) ، ثُمَّ أَدْخَلَ فِي إِحْلِيلِهِ حَبَّةَ بُرٍّ وَأَوْكًا عَلَيْهَا بِسَيْرٍ . فلما أَصْبَحُوا قَدِمُوا عَلَى الرَّجُلِ ، فَأَكْرَمَهُمْ وَنَحَرَ لَهُمْ . فلما تَغَدَّوْا قَالَ عُتْبَةُ : قَدْ جِئْنَاكَ فِي أَمْرٍ ، وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئَةً أَخْتَبِرُكَ بِهَا ، فَأَنْظُرْ مَا هُوَ ؟ فقال : ثَمْرَةٌ فِي كَمْرَةٍ . فقال : إِنِّي أُرِيدُ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا . فقال : حَبَّةَ بُرٍّ فِي إِحْلِيلٍ مُثَرٍّ . قال : صَدَقْتَ . أَنْظُرْ فِي حَالِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ . فَجَعَلَ يَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ وَيَقُولُ لَهَا : أَنْهَضِي . حَتَّى دَنَا مِنْ هِنْدَ فَقَالَ : أَنْهَضِي غَيْرَ رَسْحَاءٍ ^(٢) وَلَا زَانِيَةٍ ، وَلِتَلِدَنَّ مَلِكًا يَقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ . فَهَضَّ إِلَيْهَا الْفَاكِهِ فَأَخَذَ بِيَدِهَا . فَتَنَبَزَتْ يَدَهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَتْ : إِلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَحْرَصَنَّ عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِكَ . ثُمَّ خَطَبَهَا مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةٍ ، وَكَانَ أَحَبَّهَا ، فَلَمْ يُزَوِّجْهُ أَبُوهَا بِهِ لِقَرِهِ . فَقَدِمَ الْحَيْرَةَ لِيَحْصُلَ لَهُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَرْوِيحِهَا . وَخَطَبَ أَبُو

(١) أذلى : أخرج جردانه ليلول أو يضرب .

(٢) الرسحاء : الخفيفة العجيزة .

سفيان بن حرب بن أمية هنداً من أبيها . فزوجه إياها . ثم لقي أبو سفيان ابن عمه
مُسافراً . فسأله مُسافر عن حال قُرَيْش والناس . فأخبره وقال له فيما يقول :
وتزوجتُ هَند بنت عُتْبة . فدَخَله من ذلك ما أعتلُّ معه ، حتى أَسْتَسْقَى بطنه^(١) .
فقال مُسافر في ذلك :

ألا إنَّ هَنداً أصبحت منك مُحَرَّماً وأصبحت من أدنى حُوتِّها حَمَماً
وأصبحت كالْمَسْلُوبِ^(٢) جَفَنَ سِلَاحِهِ يُقَلِّبُ بِالْكَفَّيْنِ قَوْساً وأُسْهُماً
فدُعِيَ له بالأطباء . فقالوا : لا دواء له غير الكَيِّ . فأجاب إليه . فأُحْمِيَ
الذي يعالجه مَكاويهِ وقال : ادْعُوا له أَقْواماً يُمَسْكُونَهُ . فقال له مُسافر : لستُ
أحتاج إلى ذلك . فلما رأى الطَّيِّبُ صَبْرَهُ ضَرَطَ . فقال مُسافر :
* قد يَضْرُطُ العَيْرُ والمِكْوَةُ في النار *

فذهبت مثلاً . فلم يزدَدْ إلا ثِقَلًا .
فخرج يُريد مكة ، فلما أُنْتَهَى إلى مَوْضِعٍ يُقال له هُبَالَةٌ مات ، فدُفِنَ بها .
وَنُعِيَ إلى قُرَيْش ، فقال أبو طالب بن عبد المطلب يرثيه :

موته ورثاء
أبي طالب له

لَيْتَ شَعْرِي مُسَافِرَ بنِ أَبِي عَمْرٍو وَلَيْتَ يَقُولُهَا المَحْزُونُ
رَجَعَ الرَّكْبُ سَالِمِينَ جَمِيعاً وَخَلِيلِي فِي مَرَمَسٍ^(٣) مَدْفُونُ
بُورِكَ المَيْتِ الغَرِيبُ كَمَا بُو رَكَ غَضُّ^(٤) الرِّيحَانِ والزَّيْتُونِ
مَيِّتٌ صَدَقَ^(٥) عَلَى هُبَالَةٍ قَدْ حَا لَتُ فَيَافٍ مِنْ دُونِهِ وَحُزُونِ
مِدْرَهُ يَدْفَعُ الخِصْومَ بِأَيْدٍ وَبِوَجْهِ يَزِينُهُ العَرْنِينِ

(١) أى اجتمع فيه ماء . وهو داء الاستسقاء .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « كالمغمور » .

(٣) المرمس : القبر .

(٤) فى معجم البلدان فى رسم هباله والأغاني : « نضر » .

(٥) فى الأغاني : « بيت » .

ذكر خبر عمارة بن الوليد

ابن المغيرة المخزومي

قلتُ : وهو أحدُ فتيان قريش . وكان حسنَ الصورة . وكانت قريش قد طلبوا من أبي طالب تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم لما أظهر نبوته ودعا قريشاً إلى التوحيد وترك ما كان يعبد آباؤهم . فأمتنع عنه أبو طالب من ذلك وذَبَّ عنه وقام بنصرته . فمشوا إلى أبي طالب بعُمارة بن الوليد ، وقالوا : خُذ هذا بدلَ محمد وأدفع إلينا محمداً . فقال : يا عجباً منكم ! أدفع إليكم أبنی تقتلونه وأخذ منكم أبنكم أمونه ! فأصرَّ على نُصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه منهم .

وبعد ذلك خرج عُمارة بن الوليد ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، وكانا كلاهما تاجرَيْن ، إلى أرض الحبشة ، وملكها النجاشي ، وكانت أرضُ الحبشة لقريش متجراً ووجهًا . وكلاهما يومئذ مُشرك شاعرٌ فاتك . وكان عُمارة بن الوليد مُعجباً بالنساء وصاحبَ مُحادثة . فركبا في السفينة ليالي ، فأصابا من خمرٍ معهما . فلما أُنشئ عُمارة قال لأمرأة عمرو بن العاص : قبّليني . فقال لها عمرو : قبلي ابنَ عمك . فقبلته . وحذر عمرو على زوجته ، فرصدها ورصده ، فجعل إذا شرباً أقلَّ عمرو من الشراب وأرقَّ لنفسه بالماء مخافة أن يسكر فيغلبه عُمارة على زوجته . وجعل عُمارة يُريدها على نفسها ، فأمتعت منه . ثم إنَّ عمرو بن العاص جلس في ناحية السفينة يبُول ، فدفعه عُمارة بن الوليد في البحر ، فلما وقع سَبَح حتى أخذ بالقلس ^(١) ، فأرتفع فظهر على السفينة . فقال له عُمارة : أمّا والله يا عمرو

(١) القلس : حبل غليظ من حبال السفينة .

لو علمت أنك تحسن السباحة ما فعلت . فلما قال عُمارة ذلك لعمر و أضطغنها ، وعرف أنه أراد قتله . ومضيا على وجهيهما حتى قدما أرض الحبشة ونزلاها . وكتب عمرو بن العاص إلى أبيه العاص : أن أخلعي وتبرأ مني ومن جريرتي إلى بني المغيرة وجميع بني مخزوم . وخشي على أبيه أن يتتبع جريرته وهو يترصد لعُمارة ما يترصد ^(١) . فلما ورد الكتابُ على العاص بن وائل مشى في رجال من قومه ، منهم : نبيه ، ومُنَبَّة ، أبنا الحجاج ، إلى بني المغيرة وغيرهم من بني مخزوم ، وقال : إن هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم ، وكلاهما فاتك صاحب شر ، وهما غير مأمونين على أنفسهما ، ولا ندرى ما يكون ، وأنا أبرأ إليكم من عمرو ومن جريرته ، وقد خلعتهُ . فقالت بنو المغيرة وبنو مخزوم : أنت تخافُ عمراً على عُمارة ! قد خلعنا عُمارة وتبرأنا إليك من جريرته ، فخل بين الرجلين . فقال السهميون : قد قبلنا ، فأبعثوا منادياً ينادي بمكة : إنا قد خلعناها . وتبرأ كل قوم من صاحبهم ومما يجُر عليهم . فبعثوا منادياً نادى بمكة بذاك . فقال الأسود بن المطلب : طُلَّ ^(٢) والله دمُ عُمارة بن الوليد آخر الدهر ! فلما أطمأنا بأرض الحبشة ، لم يلبث عُمارة أن دبَّ لأمرأة النجاشي ، فأدخلته ، فأختلف إليها . فجعل إذا رجع من مدخله يُخبر عمرو بن العاص بما كان من أمره . فجعل عمرو يقول : ما أُصدِّق أنك قدرت على هذا الشأن ! إن المرأة أرفع من ذلك . فلما أكثر على عمرو مما كان يُخبره ، صدَّقه ^(٣) ، ولكنه أحبَّ الثبَّت . وكان عُمارة يغيب عنه حتى يأتيه في السَّحر ، وكانا في منزل واحد . وجعل عُمارة يدعوهُ إلى أن يشرب معه ، فيأبى عمرو ويقول : هو يشغلك عن مدخلك . وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « وهو يرصد لعُمارة ما يرصد » .

(٢) طُل : أهدر . وفي بعض أصول الأغاني : « بطل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وقد كان صدقه » .

لا يستطيع دفعه ، إن هورفعه إلى النجاشي . فقال في بعض ما يدكر له من أمرها :
 إن كنت صادقاً فقل لها فلتدّهنك من دهن النجاشي الذي لا يدّهن به غيره ،
 فإني أعرفه ، وأتني به لأصدقك . ففعل عمارة ، فجاء بقارورة من دهنه . فلما
 شمّها عمرو عرفها وقال : أشهد أنك صادق ، ولقد أصبت شيئاً ما أصابه أحد من
 العرب ، من امرأة الملك ، ما سمعنا بهذا ! ^(١) وسكت عنه ، حتى إذا أطمأن
 دخل إلى النجاشي فقال : أيها الملك ، أن ابن عمي سفيه ، وقد خشيت أن يعرّني
 عندك أمره ، وقد أردت أن أعلمك شأنه ، ولم أفعل حتى استثبت أنه قد دخل
 على بعض نسائك فأكثر ، وهذا من دهنك قد أعطيه ودهني منه . فلما شمّ
 النجاشي الدّهن قال له : صدقت ، هذا دهنى الذى لا يكون إلا عند نسائي . ثم
 دعا بعمارة ودعا بالسّواحر فخرّدوه من ثيابه ، ثم أمرهنّ فنفخن في إحليله ، ثم خلى
 سبيله . فخرج هارباً هائماً على وجهه مع الوحش ، ومتى رأى الإنسان هرب منهم ،
 وطلع له شرعطى جميع بدنه . ولم يزل كذلك مدة أيام النبي صلى الله عليه وسلم ،
 وأيام أبي بكر رضى الله عنه ، وصدرًا من خلافة عمر رضى الله عنه . فخرج إليه ابن
 عمه عبد الله بن أبي ربيعة - وكان اسمه قبل أن يسلم « بجيرا » ، فسماه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عبد الله - فرصده على ماء بأرض الحبشة ، وكان يرده مع الوحش ،
 إذا وردّنه . فلما وجد ريح الإنسان هرب ، حتى إذا أجهده العطش ورد فشرب
 حتى تملأ ^(٢) . وخرجوا في طلبه . قال عبد الله بن أبي ربيعة ، فسقيت إليه
 فالتزمته ، فجعل يقول لى : يا بجير ، أرسلنى فإنى أموت إن أمسكتمونى . قال
 عبد الله : فضبطته ، فمات فى يدي مكانه ، فواريته ثم أنصرفت .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد مثله قط من العرب ونلت
 من امرأة الملك شيئاً ما سمعنا بمثل هذا » .

(٢) تملأ : امتلأ .

شعر لعروفي
ذلك

وقال عمرو بن العاص ، يذكر عمار بن الوليد وما صنع :

تَعْلَمُ عُمَارَ أَنْ مِنْ شَرِّ شَيْمَةٍ	لَمْثَلِكْ أَنْ يُدْعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ أَبْنَمًا
فَإِنْ كُنْتَ ذَابِرُ دَيْنٍ أَحْوَى مُرَجَّلًا	فَلَسْتَ بَرَاعٍ لِابْنِ عَمِّكَ مُحْرَمًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرَكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ	وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّمَا
قَضَى وَطَرًا مِنْهُ يَسِيرًا وَأَصْبَحَتْ	إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْفَمَا
فَلَيْسَ الْفَتَى ^(١) وَلَوْ أَتَمَّتْ عِرْوَقُهُ	بَذَى كَرِيمٍ إِلَّا بَأْنَ يَتَكْرَمَا
فِإِلَّانٍ ^(٢) فَأَنْزِعْ عَنْ مَطَاعِمِ جَمَّةٍ	وَعَالِجٍ أُمُورَ الْمَجْدِ لَا تَتَنَدَّمَا

(١) أتم الشيء : اكتمل وبلغ الغاية . والعروق : الأصول والأحساب ؛ الواحد : عرق .

(٢) فلان : أى فن الآن ، فحذف ووصل .

(٢٠) أخبار امرئ القيس الكندي

ذكر ابن الكلبي أنه أمرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو المقصور
 ابن حُجْر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرُب بن ثور — وثور
 هو كندة — بن مُرتَع بن عَفِير بن الحارث بن مُرَّة بن عدى بن أدد بن زيد
 ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب
 ابن قحطان .

وقيل غير ذلك .

وأُمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت مُهلل وُكَلِيب، أُنْبي
 ربيعة التغلبيّين . وقيل : إنها مذحجيّة . وقيل : إنها كندية .

ويكنى أمرؤ القيس أبا وهب . ويقال له : الملك الضِّلِيل ، وذو القُروح .

كنيته ولقبه

شيء عن تسمية
 أجداده

وإنما سُمي « ثور » : كندة ، لأنه كند أباه ، أي عَقَّه .

وإنما سُمي « مُرتَع » : مُرتَعاً ، لأنه كان يجعل لمن أتاه من قومه مَرْتَعاً لماشيته .

وإنما سُمي « حُجْر » : آكل المُرار ، لأنه لما أتاه الخُبرُ بأمر الملك

الحارث بن جبلة كان رأسه في حُجْر أمراته وهي تَفْلِيه ، فجعل يأكل المُرار
 — وهو نبت شديد المرارة — غيظاً وحنقاً .

وقيل : سُمي بذلك ، لأنَّ هندا زوجة الحارث قالت له : كأنك مُحْجَرٌ قد أدركك

في الخليل ، وهو كأنه بعيرٌ يأكل المُرار .

(*) ساق قبل هذا أبو الفرج « الأرمال الثلاثة المختارة » . ومثلها مما تخفف منه صاحب التجريد .

وإنما سُمِّيَ عمرو : « المقصور » لأنه قُصر على مُلك أبيه ، أى أقعد فيه كرهاً .

وكان امرؤ القيس ينزل المُشَقَّرَ باليمامة . وقيل : بل كان ينزل في حصن بالبحرين .

وكان جدُّه الحارث بن عمرو ملكاً شديداً الملك بعيد الصوت ، وكان ملك الفرس فيروز بن يزدجرد بن بهرام حور ، ثم هلك وولى بعده أبوه قباد بن فيروز ، أبو كسرى أنوشروان . وظهر في أيامه رجل يُقال له : مزدك . فدعا إلى الزندقة ، وأن تكون الأموال والنساء مُشتركا فيها بين الناس ، وألا يمنع واحد من الناس أخاه ما يريد من ذلك ، وأباح المحرمات . فدخل قباد ملك الفرس في دينه ، فعظمت البلية بذلك . وذكر أن أم أنوشروان كانت يوماً بين يدي زوجها الملك قباد ، فدخل عليه مزدك ، فلما رأى أم أنوشروان أعجبته ، فقال لقباد الملك زوجها : أدفعها إلى لأطأها . فقال : دونكها . فوثب إليه أنوشروان أبنيها ، فلم يزل يسأل مزدك ويتضرع إليه أن يهب له أمه ، حتى قبل رجله ، فتركها له . وبقيت تلك في نفس أنوشروان . فلما هلك قباد وقام بالملك أنوشروان لم تكن له همّة إلا قتل مزدك ومن أتبعه من الزنادقة .

وكان المنذر بن ماء السماء عاملاً على الحيرة ونواحيها . وكان قباد لما دخل في الزندقة دعاه إليها فأبى ، فدعا إلى ذلك الحارث بن عمرو ، جدَّ امرئ القيس ، فأجابه إلى الدخول في الزندقة . فشدد له قباد ملكه ، وأطرد^(١) المنذر عن مملكته .

فلما مات قباد وجلس أبوه أنوشروان في مجلس ملكه ، وكان اسمه خسرو ، دخل عليه مزدك ، ثم دخل عليه المنذر بن ماء السماء ، ووجوه أهل مملكته .

(١) أى أمر بطرده .

فقال أنوشروان : إني كنتُ تمنيتُ اثنتين ، أرجو أن يكون الله جلّ وعزّ قد
 جمعهما لي . فقال مزدك : وما هما أيها الملك ؟ قال : تمنيت أن أملك فأستعمل هذا
 الرجل الشريف — يعنى المنذر — وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مزدك :
 أو تستطيع أن تقتل الناس جميعاً ؟ فقال : وإني لك لها هنا يا بن الزانية ! والله ما ذهب
 نثن ربح جور بك من أنقى من يوم قبّلت رجلك إلى يومى هذا ! ثم أمر بقتله .
 فقتل وصلب . وأمر بقتل الزنادقة . فقتل منهم ما بين جازر^(١) والنهروان إلى
 المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف إنسان وصلبهم . وسمى يومئذٍ أنوشروان .
 وطلب أنوشروان يومئذٍ الحارث بن عمرو ، جدّ امرئ القيس . فبلغه ذلك
 وهو بالأنبار ، فخرج هارباً في هجائه وماله وولده ، وتبعه المنذر بن ماء السماء في الخيل
 من تغلب وإياد وبهراء . وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل
 المرار ، فقدّموا بهم على المنذر ، فضربت رقابهم . فذلك قول عمرو بن كلثوم :
 فأبوا بالنهاب والسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا

أنوشروان والحارث
 ابن عمرو وشعر
 امرئ القيس
 في ذلك

وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشيّة يقتلوناً
 فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار^(٢) بني مرينا
 فلم تغسل جماعهم بغسل ولكن في الدماء^(٣) مرملينا
 تظلّ الطير عاكفة عليهم وتنزع الحواجب والعيونا

ومضى الحارث فأقام بأرض كلب . فكلب تزعم أنهم قتلوه ، وعلماء كندة
 تزعم أنه خرج إلى الصيد فألظّ^(٤) بتيس من الأطباء فأعجزه ، وآلى أليّة

موت الحارث
 ابن عمرو

(١) جازر : قرية من نواحي النهروان .

(٢) بنو مرينا : من أهل الحيرة .

(٣) الغسل : ما يغسل به . ومرملين : ملطخين .

(٤) ألظ به : ألح عليه ليصطاده .

أَلَا يَا كُلَّ أَوَّلٍ أَكَلَةٍ^(١) إِلَّا مِنْ كَبَدِهِ . فَطَلَبْتَهُ الْخَيْلُ ثَلَاثًا ، فَأُتِيَ بِهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ
وَقَدْ هَلَكَ جُوعًا ، فَشَوَى لَهُ بَطْنُهُ ، فَتَنَاولَ فِلْذَةً مِنْ كَبَدِهِ ، فَأَكَلَهَا حَارَّةً فَمَاتَ .
وَذُكِرَ أَنَّ الْحَارِثَ لَمَّا هَلَكَ مَلَكَ وَلَدُهُ حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ عَلَى بَنِي أَسَدٍ
وَعَطَفَانِ ، وَشَرَحَبِيلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَأَخُوهُمَا مَعَدُ يَكْرِبُ عَلَى تَغْلِبَ وَالنَّمِرِ
ابن قاسط وغيرهم .

ملك حجر

وكان لحُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَبِي أَمْرِءِ الْقَيْسِ ، إِتَاوَةٌ عَلَى بَنِي أَسَدٍ يَحْمِلُونَهَا إِلَيْهِ
فِي كُلِّ سَنَةٍ لِمَوُوتَتِهِ^(٢) . فَعَمِرَ^(٣) بِذَلِكَ دَهْرًا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ جَابِيَهُ الَّذِي كَانَ
يَجْبِيهِمْ ، فَمَنَعُوهُ ذَلِكَ وَضَرَبُوهُ ، وَحُجِرَ يَوْمَئِذٍ بِتِهَامَةٍ ، وَضَرَبُوا رُسُلَهُ وَضَرَجَوْهُمْ
بِدِمَائِهِمْ . وَبَلَغَ ذَلِكَ حُجْرًا ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ بِجُنْدٍ مِنْ رِبِيعَةٍ وَجُنْدٍ مِنْ جُنْدِ أَبِيهِ
مِنْ قَيْسٍ وَكِنَانَةٍ ، فَأَتَاهُمْ فَأَخَذَ سَرَاتِمَهُمْ ، وَجَعَلَ يَقْتُلُهُم بِالْعَصَا ، وَأَبَاحَ الْأَمْوَالَ ،
وَسَيَّرَهُمْ^(٤) إِلَى تِهَامَةٍ ، وَآلَى أَلَا يُسَاكِنُوهُ أَبَدًا فِي بَلَدٍ ، وَحَبَسَ مِنْهُمْ عَمْرُو
ابن مَسْعُودَ بْنَ كَلْدَةَ^(٥) ، وَعَبِيدَ بْنَ الْأَبْرَصِ . فَسَارَتْ بَنُو أَسَدٍ ثَلَاثًا . ثُمَّ إِنَّ
عَبِيدَ بْنَ الْأَبْرَصِ أَنْشَدَهُ :

حجر وبنو أسد

يَا عَيْنُ فَأُبْكِي مَا بَنِي	أَسَدٍ فَهَمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ
أَهْلَ الْقِبَابِ الْحُمْرِ وَالنَّ	حَمِ الْمُؤَثَّلِ ^(٦) وَالْمَدَامَةِ
وَذَوَى الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْ	أَسَلِ الْمُثَقَّةِ الْمُقَامَةِ
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْ	رَبِّ وَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « أَلَا يَا كُلَّ أَوَّلٍ إِلَّا مِنْ كَبَدِهِ » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره « مؤقتة » . والمؤونة : هي ما يتكلف من القوت .

(٣) عمر : عاش . وفي بعض أصول الأغاني : « فغبر » أي لبث وبقى .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وصيرهم » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « بن كندة » .

(٦) المؤثل : المزكى . وفي بعض أصول الأغاني : « المؤبل » . هو المقتنى .

تَطْرِبُ عَابِ أَوْ صِيَا حُحْرَقِ أَوْ صَوْتُ هَامِه
إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْ رَوَّ أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامِه
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامِه

فرق لهم حُجْر حين سمع قوله ، فبعث في إثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة
يومٍ من تهامة تكهن كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة بن عامر^(١) الأسدى ، فقال :
من الملك الصَّلهب^(٢) ، الغلاب غير المُغَلَّب ، هذا دمه ينثعب^(٣) ، وهو غداً
أول من يُسَلَب ؟ فقالوا : ومن هو هو يا ربنا ؟ فقال : لولا أن تجيش^(٤) نفسُ
جاشة لأخبرتكم أنه حُجْر ضاحية^(٥) . فركبوا كل صعب وذلول حتى أتهوا
إلى عسكر حُجْر ، فهجموا على قبته ، وكان حُجابه من بنى الحارث بن سعد ،
وكان حُجْر قد أعتق أباهم من القتل ، فلما نظروا إلى بنى أسد يريدون قتله ،
جثموا عليه لينعوه ويحجروه . فأقبل علباء بن الحارث الكاهلى ، وكان حُجْر
قد قتل أباه ، فطعنه من خلفهم فأصاب نساء^(٦) فقتله . فلما قتله قالت بنو أسد :
يا معشر كنانة وقيس ، أنتم إخواننا وبنو عمنا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ،
وقد رأيتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه . فأتهبؤهم ، فشدوا على هجائنه
فمزقوها ، ولفوه في رِيطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رآته قيسُ
وكنانة أتهبوا سلاحه^(٧) ، ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال : أنا لهم جار .
وقد روى أبو الفرج في كيفية قتله وسببه روايات غير هذه ، لكننى أقتصرت
على إحدى الروايات طلباً للاختصار .

(١) في بعض أصول الأغاني : « سودة » .

(٢) الصلهب : الطويل . وفي بعض أصول الأغاني : « الأصهب » .

(٣) ينثعب : يجرى .

(٤) تجيش : ترتاع . وفي بعض أصول الأغاني : « تجيش نفس جاشية » .

(٥) ضاحية : علانية . (٦) النساء : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين .

(٧) في الأغاني : « أسلابه » .

وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرَ بْنَ الْحَارِثِ لَمَّا طَعَنَ كَتَبَ كِتَابًا وَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ وَقَالَ :
 أَنْطَلِقْ إِلَى ابْنِي نَافِعٍ ، وَكَانَ أَكْبَرَ بَنِيهِ ، فَإِنْ بَكَى وَجَزَعَ فَأَلِّهِ عَنْهُ . وَأَسْتَقْرِهِمْ
 وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ أَصْفَرَهُمْ ، فَأَيُّهُمْ لَمْ يَجْزَعْ فَأَدْفَعْ
 إِلَيْهِ خَيْلِي وَسِلَاحِي وَقُدُورِي وَوَصِيَّتِي . وَقَدْ كَانَ بَيْنَ فِي وَصِيَّتِهِ مَنْ قَتَلَهُ وَكَيْفَ
 كَانَ خَبْرَهُ .

كتاب حجر إلى
 أولاده وما كان
 من امرئ القيس

وَقَضَى حُجْرُ نَحْبَهُ ، فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ بِوَصِيَّتِهِ إِلَى نَافِعِ ابْنِهِ . فَأَخَذَ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ
 عَلَى رَأْسِهِ . ثُمَّ اسْتَقْرَاهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَكَلَّمَهُمْ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَتَى أَمْرًا
 الْقَيْسِ ، فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرِبُ الْخَمْرَ وَيَلَاعِبُهُ بِالزُّرْدِ ، فَقَالَ : قُتِلَ حُجْرُ .
 فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ . فَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ . فَقَالَ لَهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : أَضْرِبْ . فَضَرَبَ ،
 حَتَّى إِذَا فَرَّغَ قَالَ لَهُ : مَا كُنْتَ لِأُفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ
 أَبِيهِ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : الْخَمْرُ عَلَى وَالنِّسَاءِ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةَ . وَفِي
 ذَلِكَ يَقُولُ :

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لَذَلِكَ ^(١) نَافِعُ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهُمُومُ الرَّوَادِعُ
 وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرًا كَانَ طَرَدَ ابْنَهُ أَمْرًا الْقَيْسِ وَآلَى أَلَا يُقِيمُ مَعَهُ ، أَنْفَةً مِنْ
 قَوْلِهِ الشُّعْرُ . وَكَانَتْ الْمُلُوكُ تَأْتِي مِنْ ذَلِكَ . فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مِنْ طَيْئِ
 وَكَلْبٍ وَبَكْرِ ، فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ ، فَذَبَحَ لِمَنْ
 مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ وَأَكَلَ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ
 الْخَمْرَ وَسَقَاهُمْ وَغَنَّتْ قِيَانُهُ ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَاءُ الْغَدِيرِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى غَيْرِهِ .
 فَأَتَاهُ خَبْرُ أَبِيهِ وَمَقْتَلُهُ ، وَهُوَ بَدْمُونُ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْمُخْبِرُ بَقْتَلَهُ ، قَالَ :
 تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى دَمُونٍ دَمُونُ إِنَّا مَعَشَرُ يَمَانُونَ
 وَإِنَّا لِأَهْلٍ مُحِبُّونَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَمَّا بِي » .

ثم قال : ضيَّعني صغيراً ، وحمَّلني دمه كبيراً ، لا صَحْوُ اليوم ولا سُكْرُ غداً .
اليومَ نَحْرٌ وغداً أمر . فذهبت مثلاً . ثم قال :
خَلِيلِي لَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لَشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذَا كَانَ مَا كَانَ يُشْرَبُ
ثم شَرِبَ سَبْعاً ، فلما صَحَا آلى أَلْيَةَ أَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا ، وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا ،
وَلَا يَدَّهْنُ بَدْنَهُ ، وَلَا يَغْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى يُدْرِكَ بَثَّارَهُ . فلما جَنَّ اللَّيْلُ
رَأَى بَرْقًا ، فَقَالَ :

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلِ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ ^(١) الْقَلَلُ
بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ ^(٢) جَلَلُ
فَأَيْنَ رَيْبَةٍ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٍ وَأَيْنَ الْخَوَلُ
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا ^(٣) مَا أَسْتَهَلُّ

وذكر أنه لما قُتِلَ حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ أَنْحَازَتْ ابْنَتُهُ هِنْدٌ وَقَطِينُهُ ^(٤) إِلَى عُوِيرِ
أَبْنِ شَجْنَةَ . فقال له قَوْمُهُ : كُلُّ مَا لَمْ فَإِنَّهُمْ مَا كَوْنُونَ . فَأَبَى . فلما كَانَ اللَّيْلُ
حَمَلَتْ هِنْدًا بِنْتَ حُجْرٍ وَقَطِينَهَا ، وَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهَا وَسَارَ بِهِمْ ^(٥) فِي لَيْلَةٍ طَخِيَاءٍ
مُدْهَمَّةٍ . فلما أَضَاءَ الْبَرْقُ أَبْدَى عَنْ سَاقِيهِ ، وَكَانَتَا خَمْسَتَيْنِ ^(٦) . فقالت هند بنت
حُجْرٍ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ سَاقِيَّ وَافٍ . فسمعها فقَالَ : يَا هِنْدُ ، هُمَا سَاقَا غَادِرٍ شَرٍّ .
فَرَمَى بِهَا الْفِجَاجَ ^(٧) حَتَّى أَطْلَعَهَا نَجْرَانِ ، وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَسْتُ أُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا

(١) القلل : رموس الجبال ؛ الواحدة : قلة .

(٢) جلال ، هنا بمعنى هين .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إِذَا مَا أَكُلَ » مكان « إِذَا مَا أَسْتَهَلَّ » .

(٤) القطين : الآباء والأتباع والحشم .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « وَأَشَامَ بِهِمْ » .

(٦) أى دقيقتين .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « النجاد » .

وراء هذا الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقد برئت خفارتى . فمدحه امرؤ القيس
في قصيدة ، منها :

عَوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ أَبْرًا بِأَيْمَانٍ^(١) وَأَوْفَى لِحِيرَانٍ
هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمَضِيعَ أَهْلَهُ وساروا بهم بين الفرات ونجران

قل :

انتصاره لأبيه

وأرتحل امرؤ القيس حتى نزل بينى بكر وتغلب ، فسألهم النصر على بنى أسد
قتله أيبه ، فأجابوه . فبعث العيون على بنى أسد ، ونذروا بالعيون فلجئوا إلى
بنى كنانة ، وكان الذى أندرهم بهم علباء بن الحارث . فلما كان الليل قال لهم
علباء : يا معشر بنى أسد ، تعلمون والله أن عيون امرئ القيس قد أتوكم ورجعوا
بخبركم ، فأرحلوا بليل ولا تعلم بكم بنو كنانة . ففعلوا . فأقبل امرؤ القيس بمن معه
من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بنى كنانة ، وهو يحسبهم بنى أسد . فوضع السلاح
فيهم ، وقال : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام ! فخرجت عليه عجوز من كنانة
فقالت : أبيت اللعن ، لسنا لك بثأر ، إنما نحن بنو كنانة ، فأطلب بثأرك ، فإن
القوم قد أرتحلوا بالأمس . فقال امرؤ القيس :

أَلَا يَلْهَفُ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَيْنَى أَبِيهِمْ وبالأشقين^(٢) ما كان العقاب

فأتبع امرؤ القيس آثار بنى أسد ، فلما أصبح رأى آثارهم منطلقين ، فأتبع
آثارهم فأدركهم ظهراً ، وقد تقطعت خيله واشتد به وبأصحابه العطش ، وبنو أسد
جامئون^(٣) على الماء ، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقَتلى ، وحجز الليل بينهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « بميثاق » .

(٢) الجد : الحظ . والأشقين : جمع : أشقى . يريد بنى كنانة ، الذين وقع بهم العقاب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « جامون » أى مجتمعون مستريحون .

وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكرٌ وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا لأمرئ القيس : قد أصبت ثأرك . فقال : لا والله ، ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم ولا^(١) بني أسد أحداً . قالوا : بلى والله ، ولكنك رجلٌ مشئوم . وكرهوا قتالهم بني أسد وانصرفوا عنه . ومضى أمرؤ القيس هارباً على وجهه ، حتى لحق بحمير ، فنزل بقليل يدعى : مرثد الخير بن ذي جدان الحميري ، وكانت بينهما قرابة ، فاستنصره وأستمدّه على بني أسد . فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام بالملكة بعده رجلٌ يقال له : قرمل ابن الحميم . وكانت أمّه أمة سوداء ، فردّد امرأ القيس وطول عليه حتى همّ بالانصراف ، فقال :

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا وإذ نحن لا ندعى عبداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش . وأستأجر من قبائل العرب رجالاً ، فسار بهم إلى بني أسد ، ومرّ بتبالة^(٢) ، وبها صنمٌ للعرب تعظمه ، يقال له : ذو الخلصة ، فاستقسم عنده بقداحه — وهي ثلاثة : الأمر ، والنهي ، والمتربص — فأجالها ، فخرج الناهي . ثم أجالها ، فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال له : مصيت بظر أمك ! لو أبوك قتل ما عوّقتني !^(٣) ثم خرج فظفر ببني أسد . فيقال : إنه ما استقسم عند ذي الخلصة أحدٌ بقدح بعد ذلك ، حتى جاء الإسلام ، وهدمه جرير بن عبد الله البجلي .

قيل :

وألح المنذر بن ماء السماء في طلب امرئ القيس ، ووجهه بالجوش في طلبه ،

طلبه المنذر
فهرب حتى انتهى
إلى السموم

(١) في بعض أصول الأغاني : من « مكان » ولا .

(٢) تبالة : على مسيرة سبع ليال من مكة . (ياقوت) .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ماعقتني » .

من إِيَاد وبَهْرَاء وتَنُوح، وأَمَدَه كِشْرَى أَنُو شَرُوان بِجِيشٍ من الأَساورَة، فسَرَّحَهم في طلبه . وتفرقت عن أَمْرِء القيس حَمِيرُ ومن كان معه ، فمَضَى في عُصبة من بني آكل المَرار حتى نَزَلَ بالحارث بن شهاب اليزبوعى، ومع أَمْرِء القيس أَدراع خمس ^(١) — وهى الفَضْفَاضَة ، والضَّافِيَة ، والمُحَصَّنَة ، والحريق ، ^(٢) وأُم الذبول — كُنَّ لبني آكل المَرار يتوارثونها ملكاً عن ملك . فمَالَبَتْ عند الحارث ابن شهاب إلا قليلاً حتى بَعَثَ إليه المُنذر بن ماء السماء مائةً من أصحابه يتوَعَّدُه الحرب إن هو لم يُسَلِّمَ إليه بني آكل المَرار ^(٣) . فأعلمهم الحارثُ بذلك ^(٣) . ونجا أَمْرُو القيس، ومعه يزيدُ بن معاوية بن الحارث، وبنْتُ هَنْد بنت أَمْرِء القيس، والسلاحُ . فخرَجَ على وجهه حتى وَقَعَ في أرض طِيٍّ . وقيل : نزل قبلهم على سَعْد بن الضَّبَاب الإيادى سَيِّد قومِه ، فأجاره . وكانت أُم سَعْد تحت حُجْر المَلِك ، أُمِّ أَمْرِء القيس ، فطلَّقها ، وكانت حاملاً بسَعْد وهو لا يَعْلَم ، فتزوَّجها الضَّبَاب ، فولدت سَعداً على فراشه ، فَلَحِقَ به . فقال أَمْرُو القيس بن حُجْر يذ كر ذلك :

يُفَا كَهْنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالَنَا وَيَعْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُرُزِ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرِ
سَمَاحَةَ ذَا وَحِلْمٍ ^(٤) ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ
ثم تَحَوَّلَ أَمْرُو القيس عَنْهُمْ فَنَزَلَ بِأَرْض طِيٍّ على رجل من بني جَدِيلَة ، يقال له : المُعَلَّى بن تَيْم . ففى ذلك يقول :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ ^(٥) شَمَامِ

(١) هذه رواية التجريد . وفى غيره : « خمسة » . والدرع ، التى هى لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « والحريق » . وفى بعض آخر : « والحريق » .

(٣) - (٣) مكان هذه العبارة فى الأغاني : « فأسلمهم » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وبر » .

(٥) شَمَام : جبل لباهلة .

فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمَعْلَى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ
أَقْرَبُ حَشَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظُّلَامِ
فلبث أمرؤ القيس عنده وأخذ إبلاً هناك . فعدا قومٌ من بني جديلة ، يقال
لهم : بنو زيد ، فطردوا الإبل ، وكان لأمرئ القيس رواحلٌ مُقَيَّدة عند البيوت ،
مخافة أن يدَّهقه أمرٌ ليسبق عليهن . فخرج حينئذٍ فنزل على بني نبهان من طيء .
فخرج نفرٌ منهم فركبوا الرِّواحِلَ ليطلبوا الإبل ، فأخذتهن جديلة ، فرجعوا إليه
بلا شيء . فقال في ذلك :

وَأَعْجَبَنِي مَشَى الْحَزَقَةِ خَالِدٍ كَمْشَى أَتَانٍ حُلَّتْ عَنْ^(١) مَنَاهِلِ
فَدَعَّ عَنْكَ نَهَبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَحْدِثُ^(٢) الرِّوَا حِلِ
فَفَرَّقَتْ عَلَيْهِ بَنُو نَبْهَانَ فَرَقًا^(٣) مِنْ مِعْزَى^(٤) يَحْتَلِبُهَا . فَأَخَذَ ذَلِكَ
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ^(٥) إِبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا^(٦) الْعِصَى
إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا^(٧) أَرَنْتَ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَعْيُ
فَتَمَلَّأَ بَيْتَنَا أَقْطًا^(٨) وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَرَى

(١) الحزقة : القصير بقارب الخطو . وحلت : طردت ومنعت . والرواية في الأصل :

« عجبت له يمشى الحبة » . والحق ، بالقصر : ضرب من السير . ولم يسمع « الحبة » .

(٢) الحجرات : النواحي . والرواحل : الإبل . وصدر البيت مثل للعرب ، يضرب لمن
ذهب من ماله شيء ، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه . يقول : دع النهب الذي نهب من نواحيك
وحدثني حديث الرواحل التي ذهب بها ما فعلت .

(٣) الفرق : القطيع يكون دون المائة .

(٤) الأرجح أن ألف « معزى » للإلحاق فتصرف ، وتكون للتأنيث فلا تصرف .

(٥) في الأغاني : « إذا ما لم يجد » .

(٦) الجلة : المسان .

(٧) أرنت : صوتت ، أى المعزى . وقد يكون ذلك عن صوت اللبن وهو يقع في الإناء
من كثرته .

(٨) الأقط : شيء مثل اللبن يتخذ من اللبن المخيض .

فكان عندهم ما شاء الله . ثم خرج فنزل بعامر بن جوين وأخذ عنده
إبلًا . وكان عامر أحد الخلعاء الفتاك ، قد تبرأ قومه من جرائمه . فهم عامر أن
يغلب أمراً القيس على أهله وماله ، وفطرن أمرو القيس بشعر كان عامر ينطق
به ، وهو :

فكم بالصعيد من هيجان مؤبلة تسير صحاحاً ذات قيدٍ ومرسلة
أردتُ بها فتكاً فلم أرَ تمض^(١) له ونهنتُ نفسى بعد ما كدت^(٢) أفعله
وعرض عامر أيضاً بهند بنت أمراء القيس بقوله :

الأحى هنداً وأطلاها وتظعان هنداً وتحلاها
هممتُ بنفسي كلَّ الهموم فأوَّلى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على^(٣) آلة فإما عليها وإما لها

وقد قيل : إن الشعر للخنساء . والله أعلم .

قيل :

فلما عرف أمرو القيس ذلك من عامر ، وخافه على نفسه وماله وأهله ، تفقَّله ،
ثم أنتقل إلى رجل من بني ثعل يُقال له : حارثة بن مرة^(٤) فأستجار به منه .
فوقعت الحرب بين عامر وبين ثعل ، فكانت في ذلك أمور كثيرة . فخرج
أمرو القيس فنزل برجل من فزارة يُقال له : عمرو بن جابر ، فطلب الجوار حتى
يرى ذات عيينه^(٥) ، فقال له الفزاري : يا بن حُجر ، إني أنفَس^(٦) بمثلِكَ من

(١) لم أرَ تمض : لم أحزن .

(٢) نصب الفعل « أفعله » على تقدير « أن » .

(٣) الآلة : الحالة .

(٤) في غير التجريد : « حارثة بن مرة » .

(٥) أى ينظر في أمره ويصلح من شأنه .

(٦) أنفَس : أضن .

أهل الشرف ، وقد كدت أمسِ تُؤكل في دار طيٍّ ، وأهلُ البادية أهلُ بَزٍّ^(١) ،
لا أهلُ حصون تمنعهم ، وبينك وبين اليمن ذُؤبانٌ من قيس ، أولا أدلك
على بلد ؟ فقد جئتُ قيصر وجئتُ النعمان ، فلم أرَ لضيفٍ نازلٍ ولا مُجتد مثله
ولا مثلَ صاحبه .

قال : ومن هو ؟ وأين منزله ؟ قال : السموءلُ ، وهو بَنِيَاء ، وهو يمنع عنك
حتى ترى ذات عَمِيكَ ، وهو في حصن حصين . فقال أمرؤ القيس : وكيف لي به ؟
فقال : أوصلك إلى مَنْ يُوصلك إليه . فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له :
الرَّبيع^(٢) بن ضُبُع . فأوصله الرَّبيعُ إلى السموءل . فأكرم السموءلُ أمرأ القيس ،
وضرب لابنته هِنْدَقُبَةً ، وأنزل القومَ في مجلس له بِرَاحٍ . وكان عنده
ما شاء الله .

انتهأه إلى قيصر
وحديثه معه

ثم إن أمرأ القيس طلب من السموءل أن يكتبَ له إلى الحارث بن أبي شمر
الغساني بالشام أن يُوصله إلى قيصر . فأحبه رجلاً يُوصله إليه ، وأستودع أمرأ
القيس السموءل بن عاديا أبنته والأدراعَ والمالَ . وأقام معها يزيدُ بن معاوية
ابن الحارث ، ابن عمه ، ومضى أمرؤ القيس إلى الحارث ، فبعثه الحارث إلى قيصر .
قلت :

وفي ذلك يقول أمرىء القيس .

بكي صاحبي لما رأى الدَّربَ دونه وأيقن أنا لاحِقانِ بَقَيْصَرَا
فقلتُ له لا تبك عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا

قيل :

ولما وصل أمرؤ القيس إلى قيصر ملك الروم ، قبله وأكرمه ، وكانت له

(١) هذه رواية التجريد . والبز : السلاح يدخل فيه : الدرع والمغفر والسيف . يريد أن
وزرهم سلاحهم لا معاقل ولا حصون . والرواية في غير التجريد : « أهل بر » بالراء المهملة .
(٢) ذكر الذهبي في المشتبه أنه مختلف فيه ، هل هو بضم الراء أو فتحها .

عنده منزلة ، فاندس رجل من بني أسد ، يقال له : الطمّاح ، وكان امرؤ القيس
قتل أخاه من بني أسد ، حتى أتى بلاد الروم فأقام هناك مُستخفياً . ثم إن قيصر
ضمّ إلى امرئ القيس جيشاً كبيراً ، وفيهم جماعة من أبناء الملوك . فلما فصل
قال لقيصر قوم من أصحابه : إن العرب قومٌ غدر ولا نأمن أن يظفر بما يريد
فيغزوك بمن بعثت معه .

وقيل : بل الطمّاح الأسدي قال للملك الروم : إن امرأ القيس غوى عاهر ،
وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يُراسل أبنتك ويواصلها ، وهو قاتل
في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك . فبعث إليه الملك حينئذ
حلة من وشى منسوجة بالذهب مسمومة ، ثم قال : إني أرسلتُ إليك بحلتي التي
كنتُ ألبسها تَكْرمةً لك ، فإذا وصلتُ إليك فألبسها باليمن والبركة ، وأكتب
إلى بخبرك من منزلٍ منزلٍ . فلما وصلتُ إليه لبسها واشتد سروره بها ، فأسرع
فيه السّم وسقط جلده . فلذلك يُسمّى ذا القروح ، وفي ذلك يقول :

لقد طمّح الطمّاح من بُعد أرضه ليُلْبِسني من دائه ما ^(١) تلبّسا
وبدلتُ قرْحاً دامياً بعد صحّة لعلّ منايانا تمحّولن أبؤسا
فلو أنّها نفسٌ تموت سويّة ولكنها نفسٌ تساقط أنفُسا

فلما صار إلى بلدٍ من بلاد الروم يدعى : أنقرة ، احتضربها . ورأى قبر امرأة
من بنات الملوك ماتت هناك فدُفنت في سفح جبل يقال له : عسيب ، فسأل ، فأخبر
بقصتها ، فقال :

أجارتنا إن المزار قريب وإني مُقيمٌ ما أقام عسيبُ
أجارتنا إنّا غريبان ها هنا وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ
ثم مات فدُفن إلى جنب المرأة ، فقبره هناك .

(١) هذه رواية الديوان والتجريد . وفي غيرها : « مما يلبس أبؤسا » .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار أمرئ القيس ، هو قوله : الشعر الذي فيه الغناء .

* قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِ حَيْبٍ وَمَنْزِلِ *

وأبيات أخرى من هذه القصيدة ، وهي قصيدة يُضرب بها المثل بشهرتها ، فلا حاجة إلى ذكر شيء منها .

أخبار الأعشى الأكبر

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن الحصن بن عسكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .
كنيته ويكنى أبا بصير .

شئ عن أبيه وكان يقال لأبيه قيس بن جندل : قتيلُ الجوع . سُمِّيَ بذلك لأنه دخل غاراً ليستظلَّ به من الحرِّ فوقعت عليه صخرة عظيمة من الجبل ، فسدت فم الغار ، فمات فيه جوعاً .

وهو أحدُ الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها .
رأى يونس فيه وسئل يونس النحوي : من أشعرُ الناس ؟ فقال : لا أومئ إلى رجل بعينه ، ولكن أقول : أمرؤ القيس إذا غضب ، والنابعة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب ، وزهير إذا رغب .

رأى أبي عبيدة وقال أبو عبيدة :
يحتاج من قَدَّم الأعشى بكثرة طواله الجياد ، وتصرُّفه في المديح والهجاء ، وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره .

ويقول :
هو أولُ من سأل بشعره ، وأنتجع به أقاصي البلاد . وكان يُغنى في شعره ، فكانت العربُ تُسميه : صنَّاجة العرب .
وحكى عن الشعبي أنه كان يقول :

للشعبي فيه

الأعشى أغزلُ الناس في بيت واحد ، وأخنثُ الناس في بيت واحد ، وأشجعُ
الناس في بيت واحد :

فأما أغزلُ بيت فقوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشى الوجي^(١) الوحلُ
وأما أخنث بيت فقوله :

قالت هريرة لما جئت زائرهما ويلي عليك وويلي منك يا رجلُ
وأما أشجع بيت فقوله :

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإننا معشر نزل
وسئل حماد الراوية عن أشعر الناس^(٢) ؟ فقال : الذي يقول :

نازعتهم قُضْبَ الرِّيحان مُتَّكئًا وقهوة مزة راووقها^(٣) خضلُ
وحكى سمالك بن حرب قال : قال لى يحيى^(٤) بن متى ، راوية الأعشى ،
وكان نصرانياً عبادياً مُعمراً :

كان الأعشى قدرياً ،^(٥) وكان ليبيد مُثبتاً . قال ليبيد :

من هداه سُبُلَ الخير أهدى ناعم البالِ ومن شاء أضلُ

وقال الأعشى :

أسأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجلاً

فقلت : من أين أخذ الأعشى مذهبه ؟ قال : من قول العباديين نصارى
الخيرة ، وكان يأتهم يشتري منهم الخمر ، فلقنوه ذلك كله .

(١) الوجي : من يجد الماء في رجليه إذا مشى . والوحل : الماشي في الوحل .

(٢) في الأغاني : « العرب » .

(٣) الراووق : المصفاة تصفى بها الخمر . وقد تطلق على الباطية ، أى إناء الخمر . وخضل : ندى .

(٤) رواية التجريد : « يحنس بن متى » .

(٥) القدري : جاحد القدر ، ينكر أن الله تعالى قدر على عباده الشر .

لحماد فيه

كان قدرياً
وكان ليبيد مثبتاً

اتصاله بالخلق

وذكر أنه كان لأبي المخلوق شرفاً، فمات وقد أترف ماله، فبقى المخلوق — وهو وعبد العزيز بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب — وثلاث أخوات له، ولم يترك لهم أبوهم إلا ناقهً واحدة وحلتى برود حبرة كان يشهد فيهما الحقوق. فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليامة، فنزل الماء الذي به المخلوق، وقرأه أهل الماء فأحسنوا قراه. فأقبلت عمّة المخلوق إليه وقالت: يا بن أخي، هذا الأعشى قد نزل، وقد قرأه أهل الماء، والعرب تزعم أنه لم يمدح قومًا قط إلا رفعهم، ولم يهج قومًا قط إلا وضعهم، فأنظر ما أقول لك: أحتل في زق من خمر من عند بعض التجار، وأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه، ونظر إلى عطفيه في البردين، ليقولن فيك شعراً يرفعك به. فقال: ما أمالك غير هذه الناقة، وأنا أتوقع رسلها^(١). فأقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل، وكلما دخل على عمته حضته، حتى دخل عليها، فقال: قد أرتحل الرجل ومضى. فقالت: الآن والله أجود ما كان القرى! تتبعه ذلك مع مولى أبيك فلان — مولى له أسود شيخ — فحيثما لحقه أخبره أنك كنت غائباً عن الماء عند نزوله إياه، وأنتك لما وردت الماء فعلت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه؛ فإن هذا أحسن لموقعه عنده. ولم تزل تحضه، حتى أتى بعض التجار فكلّمه أن يقرضه ثمن زق خمر، وأتاه بمن ضمن ذلك عنه، فأعطاه. فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه. فخرج يتبعه، فكلما مرّ بماء قيل: أرتحل أمس عنه. حتى صار إلى منزله^(٢) باليامة، فوجد عنده عدة فتیان قد غداهم بغير لحم، وصبت لهم فضيخاً^(٣) فهم يشربون منه، إذ قرع الباب،

(١) الرسل: اللبن.

(٢) أى منزل الأعشى.

(٣) الفضيخ: شراب يتخذ من البسر بعد أن يصب عليه ماء حار وتخرج حلاوته.

فقال : أنظروا من هذا ؟ فإذا رسولُ المَلْحَقِ يقول كذا وكذا . فدَخَلُوا عليه فقالوا :
هذا رسولُ المَلْحَقِ الكلابيِّ أَتَاكَ بكذا وكذا . فقال : ويحكم ! أعرابيٌّ ! والذي
أرسل إلينا^(١) لا قَدْرَ له ! والله لئن أعتلج الكبدُ والسَّنامُ والخمرُ في جَوْفِي لأقولنَّ فيه
شعراً لم أَقُلْ مثله قط . فوائبه الفتيان فقالوا : غِبْتَ عَنَّا فأطَلْتَ الغيبة ، ثم أَتَيْناكَ
فلم تُطْعَمْنَا لَحْماً وسَقَيْتَنَا الفَضِيخَ ، واللحمُ والخمرُ ببابك ! والله لا نَرْضَى بهذا منك !
فقال : أَتَذَنُوا له . فَأَذِنُوا له . فدَخَلَ فَأَدَّى إليه الرِّسَالَةَ وَأَنَاخَ الجزورَ بالبَابِ وَوَضَعَ
الزَّقَ والبُرْدَيْنِ بين يديه . فقال : أَقْرِه مِنِّي السلامَ وَقُلْ له : وَصَلْتُكَ رَحِمَ ،
وسَيَّأَتِكَ ثَنَاؤُنَا . فقام الفتيان إلى الجزور فنَحَرُواها ، وشَقُّوا خَاصِرَتَهَا عن كَبِدِها ،
وجَلَدَها عن سَنَامِها ، ثم جاءوا بهما فَأَقْبَلُوا يَشْوُونَ ، وَصَبُّوا الخمرَ فَشَرَبُوا ،
وَأَكَلْ معهم وشَرَبَ ، وَلَبِسَ البُرْدَيْنِ ، ونَظَرَ إلى عِطْفِيهِ فَيَهِمَا فقال :

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُورِّقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ
وَلَكِنْ أُرَانِي لَا أَزَالُ بِمَحَادِثِ أَغَادِي بِمَا لَمْ يُمَسِّ عِنْدِي وَأُطْرَقُ
ومنها :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَفَاعِ تَحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانَهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَلْحَقُ
رَضِيعَى لَبَانٍ تَدَى أُمِّ تَحَالِفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ^(٢) لَا نَتَفَرَّقُ
حتى انتهى إلى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ فَأَنْجِدْ أَقْوَامَ بِهِ ثُمَّ أَغْرِقُوا
بِهِ تَوْضِعَ الْأَحْلَاسِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتُعْقِدْ أَطْرَافَ النَّسُوعِ^(٣) وَتُطْلَقُ

(١) في الأغاني : « إلى » . (٢) عوض : أى أبد الدهر .

(٣) الأحلاس : جمع حلس ، وهو ما يوضع تحت الرجل بينه وبين ظهر المطية حتى لا يؤذيها ؛
الواحد : حلس . وإذا رفع الحلس فقد رفع معه الرجل . يريد الإقامة والإراحة . والأنساع : السور التي
يشد بها الرجل ويربط . والرواية في الديوان : به تنقض الأحلاس . وفي بعض أصول الأغاني :
« به تعقد الأحوال » .

فشاع الشعرُ وسار في العرب . فما أتت على المخلق سنةً حتى زوّح أخواته
الثلاث ، كلُّ واحدةٍ منهن على مائة ناقة ، وأيسر وشرف .

وذكر أن الأعشى وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد مدحه بقصيدته
التي يقول فيها :

خبر وفوده على النبي
صلى الله عليه وسلم

ألم تغتمض عينك ليلةً أرمدًا وعادك ما عاد السليم^(١) المسهدًا
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة^(٢) مهّدا
وفيها يقول لناقته :

فأليت لا أرثي لها من كلاله ولا من وجى^(٣) حتى تلاقى محمدًا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله يدا
نبي يرى مالا ترؤف وذكركه أغار لعمرى في البلاد وأنجدًا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاجة العرب ،
ما مدح أحداً قط إلا رفع قدره . فلما بلغه ورد عليهم ، فقالوا : أين أردت
أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم هذا لأسلم . فقالوا له : إنه ينهك عن خلال ويحرّمها
عليك ، وكلّها بك رافق ولك موافق . قال : وما هن ؟ فقال أبو سفيان بن حرب :
الزنا . قال : لقد تركني الزنا وما تركته . ثم ماذا ؟ فقالوا : القمار . قال : لعلّي
إن لقيته أصبت عوضاً من القمار . ثم ماذا ؟ قالوا : الرّبا . قال : ما دنت ولا
أدنت قط . ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر . قال : أوّه ! أرجع إلى صُبابَةٍ لي بقيت في
المهراس^(٤) فأشربها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خير ممّا هممت به ؟ قال :

(١) الأرمد : الذي بعينه وجع . والسليم : الذي لدغته الحية .

(٢) مهّدد : معشوقته .

(٣) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « حنى » وهما بمعنى .

(٤) المهراس : حجر منقور يسع كثيراً من الماء .

وما هو؟ قال : نحن وهو الآن في هُدنة ، فتأخذ مائةً من الإبل وترجع إلى بلدك
سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً ،
وإن ظهر علينا أتيت . فقال : ما أكره ذاك . فقال أبو سفيان : يا معشر قريش ،
هذا الأعشى ! والله لئن أتى محمداً وأتبعه لِيُضْرَمَنَّ عليكم نيران العرب بشعره ،
فأجمعوا له مائةً من الإبل . ففعلوا . فأخذها وأنطلق إلى بلده . فلما كان بقاع
منفوحة^(١) رمى به بعيره فقتله .

نبره

وحكى سليمان النوفلى قال :

أتيتُ اليمامةَ والياً عليها ، فمررتُ بمنفوحة — وهى قرية الأعشى — فقلت :
هذه قرية الأعشى ؟ فقالوا : نعم . قلت : فأين منزله ؟ قالوا : ذاك ، وأشاروا إليه .
فقلت : وأين قبره ؟ قالوا بفناء بيته . فإذا هو رطب ، فقلت : مالى أراه رطباً ؟ قالوا :
إن الفنينان ينادمونهُ ويمجلون قبره مكان رجلٍ منهم ، فإذا صدر القدح إليه صبَّوه
على قبره لقوله : أَرْجِعْ إِلَى الْيَمَامَةِ فَأَشْبِعْ مِنَ الْأَطْيَبَيْنِ : الزُّنَا وَالْخَمْرَ .

شعره الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتح به أبو الفرج أخبار الأعشى ، هو :

غداة غدٍ أم أنت للبين واجمُ	هريرة ودّعها وإن لام لائمُ
تَقْضَى لُباناتٍ ويسامُ سائمُ	لقد كان فى حَوْلِ ثَوَاءٍ ثويتهُ
لها مُقلتا رِئِمٍ وأسودُ فاحِمُ	مُبَتَّلَةٌ هَيْفَاءٍ رُودُ شَبَابُهَا
مع الحلى لَبَّاتٌ لها ومعاصِمُ	ووجهٌ نَقِيٌّ اللَّوْنُ صافٍ يَزِينُهُ

(١) منفوحة : قرية باليمامة .

أخبار عبيد بن عبد الله بن عتبة

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن
فَار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن
مُدركة بن اليأس بن مضر بن نزار . وهو من حلفاء بني زُهرة ، من قُرَيش ،
وعِدادُه فيهم .

نسبه وخلفه

وكان عبد الله بن مسعود البدرى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وعُتْبة بن مسعود ، أخوئْن . ولعُتْبةُ صُحبةٌ أيضاً ، وليس من البدرين .

لجده صحبة

وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رجلاً صالحاً ، وأستعمله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فأحمد أثره .

شيء عن أبيه

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخوان : عون ، وعبد الرحمن . وكان عون
من أهل الفقه والأدب ، وكان ملازماً لعمر بن عبد العزيز . وصحب قبله محمد بن
سروان بن الحكم . وقد تقدم ذكره في أخبار جرير ، حيث قال له :

شيء عن أخويه

يأيها القارىء المرخى عمامته هذا زمانك إننى قد مضى زمني

ولم يكن لعبد الرحمن نباهة ولا ذِكر .

أحد الفقهاء
السبعة

وأما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فهو أحد وجوه الفقهاء السبعة من أهل
المدينة ، الذين لم يكن في زمنهم أعلم منهم ، وهم : القاسم بن محمد بن أبي بكر
الصديق ، وعروة بن الزبير بن العوام ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

(١) ساق أبو الفرج قبل أخبار عبيد الله أسطراً عن « عمرو بن سعيد » ولم يمتص في الترجمة :
ثم أتبعها ببعض أخبار لمغنين وشعراء متفرقة ، مر عنها ابن واصل .

ابن هشام ، وسعيد بن المسيب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار ،
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . رضى الله عنهم .

شيوخه وتلامذته

وكان عبید الله ضريراً . وروى عن جماعة من الصحابة ، مثل : ابن عباس ،
وابن مسعود . وروى عنه الزهري ، وابن أبي الزناد ، وغيرها .

تقريب
ابن عباس له

وكان ابن عباس يُقرِّبه ويؤثره .

تقدير عمر
ابن عبد العزيز له

وتوفي عبید الله قبل أن يستخلف عمر بن عبد العزيز . فذكر أنه كان يقول :
لو كان عبید الله حياً ما صدرتُ إلا عن رأيه ، ولوددتُ أن لي يوم من
عبید الله غرماً .

رده حاجب عمر
فقال شعراً

وذكر أن عبید الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قبل خلافته
يُستأذن عليه ، فردّه الحاجب وقال : عنده عبدُ الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .
فأنصرف غضبان . فقال :

وإني أمرؤ من يُصَفني الوُدُّ يَلقني وإن نَزحتُ دارُ به دائم الوَصَلِ
عزيرٌ إِيَّائي ما يَنال مـودتي من الناس إلا مُسلمٌ كاملُ العقلِ
ولولا اتقائي الله قلتُ قصيدةً يسيرُ بها الرُّكبُ كأن أبردُها يغلي
كفاني يسيرٌ أن أراك بِحاجتي كليلُ اللسان لا يُتمِرُ ولا يُحلي
تُلاوذُ^(١) بالأبواب مَنِّي مخافةُ المَلامة والإخلافِ شرٌّ من البُخلِ
أبني لي تَكُنْ مثلي أو أَبْتَغِ صاحباً كمثلِكَ إني مُبتَغٍ^(٢) صاحباً مثلي
وما يلبثُ الإخوانُ^(٣) أن يتفرَّقوا إذا لم يُؤلَّفِ روحٌ شُكِلَ إلى شُكَلِ

(١) تُلَاوِذُ : تَرَاوَعُ .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تابع » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفتيان » .

وذكر أن عراك بن مالك ، وأبا بكر بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة كانوا يتجالسون بالمدينة زماناً ، ثم إن ابن حزم ولى إمرتها ، وولى عراك
القضاء ، فكانا يمران بعبيد الله بن عبد الله ولا يسلمان عليه ولا يقفان ، وكان
ضريراً ، فأخبر بذلك فأنشأ يقول :

هو وعراك وابن
حزم وقد مرا به
ولم يسلم

ألا أبلغا عني عراك بن مالك
قد جعلت تبدو شواكل منكما
وطاوعتما بي داعكاً^(١) ذا فظاظه
ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما
فشمماً^(٢) تراب الأرض منها خلقتما
فلو شئت أن ألقي عدواً وطاعناً
فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما
قيل : ومن جيد شعره قوله :

إذا كان لي سرٌّ وحدته العدا
وسرك ما أستودعته وكتمه
وقيل :

من شعره

أجازه ابن مرخية
على شعر له

أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مَرْخِيَةَ الْكِلَابِيَّ لنفسه :
لعمرو أبي المحصين أيام نلتقي
يعدون يوماً واحداً^(٣) إن لقيتها
وإن أولع الواشون عمداً^(٤) ببينها
لما لا نلأقيها من الدهر أكثر
وينسون ما كانت على الدهر تهجر
فإننا^(٥) بتجديد المودة أبصر

(١) الداعك : الأحمق . والرواية في بعض أصول الأغاني : « داعكا ذامعاكة » . والمعاكة : الحمق .
(٢) في بعض أصول الأغاني : « فسا » .
(٣) في بعض أصول الأغاني : « إن أتيتها » مكان « إن لقيتها » .
(٤) في بعض أصول الأغاني : « بوصلنا » مكان « بينها » .
(٥) في بعض أصول الأغاني : « فنحن » .

من أخبار جامع
ابن مرجية

فأعجبت أبياته هذه جامعاً ، فسّر بذلك عبيد الله وكساه وحمله .
وجامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز ، وهو الذي يقول :
سألت سعيد بن المسيّب مفتي الـ مدينة هل في حب ظمياء من وزر؟
فقال سعيد بن المسيّب إنما يلام الفتى فيما استطاع من الأمر
فبلغ قوله سعيداً فقال : كذب والله ! ما سألني عن هذا ولا أفتيته بما قال .
قال : ومن جيد شعر عبيد الله قوله :

من شعر عبيد الله

أعاذل عاجل ما أشتهى أحب إلى من ^(١) الرّاث
سأنفق مالى على لذتي وأوثر نفسي على الوارث
أبادر إهلاك مستهلك لما لي أو عبث العاثر

وقوله :

إن يك ذا الدهر قد أضربنا في غير محل ^(٢) فربما نفعا
أبكي على ذلك الزمان ولا أحسب شيئاً قد فات مرّجعا
إذ نحن في ظلّ نعمة سلفت كانت لها كل نعمة تبعاً

شعره في مكية
فتنته

وذُكر أن امرأة قدّمت المدينة من ناحية مكة ، وكانت من هذيل ، وكانت
جميلةً ، فخطبها الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم . فقال فيها عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة ، وأستشهد على حبها بفقهاء المدينة الذين هو سابعهم :

^(٣) أحبّك حبّاً لا يُحبك مثله قريب ولا في العالمين بعيد
وحبك يا أمّ الصبيّ مدلهي شهيدى أبوبكر فنعم ^(٤) شهيد

(١) الرّاث : البطى . . والرواية في الأغاني : « أحب من الآجل الرّاث » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « من غير زحل » .

(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :

أحبك حبّاً لو علمت ببعضه لجدت ولم يصعب عليك شديد

(٤) في الأغاني : « فأى » مكان « فنعم » . وعليها يكون في البيت إقواء .

ويعلم وَجْدِي الْقَاسِمُ بن محمد وعُروَةُ ما أَلْقَى بكم وسعيد
ويعلم ما أَخْفَى سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ وخارجةٌ يُبْدِي بنا ويُعيد
متى تسألي عما أقول فتُخبري فلاحبٌ عندي طارفٌ وتلبد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال : والله لقد آمن أن تسألنا وعلم أنها لو
استشهدت بنا لم تشهد عليه بالباطل عندها .

وذكر أنه كان لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة زوجة تسمى عثمة ، فطلقها شعره في عثمة
بعد طلاقها وهو
الذي فيه الغناء
لعتبه عليها في بعض الأمور . وله فيها أشعار كثيرة ، منها شعره الذي فيه الغناء ،
وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

لعمري لئن شطت بعثمة دارها لقد كنت^(١) من وشك الفراق أليح
أرواح بهم ثم أغدو بمثله ويحسب أني في الثياب صحيح
وقال فيها أيضاً :

من شعره فيها

ألا من لنفس لا تموت فينقضي عنها ولا تحيا حياة لها طعم
أترك إتيان الحبيب تأثماً ألا إن هجران الحبيب هو الإثم
فدق هجرها قد كنت تزعم أنه رشاد ألا يا ربما كذب الزعم
وقال فيها أيضاً :

تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذررت فيه هوالك فليم والتأم^(٢) الفطور
أكاد إذا ذكرت العهد منها أطيرو لو أن إنساناً يطير

(١) في بعض أصول الأغاني : «لقد كدت» .

(٢) الفطور : الشقوق .

غناء^(١) النفس أن أزدادَ حبًّا ولكنِّي إلى صِلَةٍ فقير
وأنفذَ قاذحاك^(٢) سوادَ قلبي فأنتِ على ما عشنا أمير

هو وعمر
ابن عبد العزيز
وقوله الشعر

وذُكر أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال لُعبيد الله : مالاك وللشعر ؟
فقال : وهل يستطيع المصدور إلا أن ينفث .

وهو ورجل كان
يقع في الصحابة

وذُكر أن رجلاً كان يأتي عبید الله بن عبد الله فيجلس إليه . فبلغ عبید الله
أنه يقع في بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه الرجل فلم يلتفت
إليه ، وكان الرجلُ سديد^(٣) العقل . فقال : يا أبا محمد ، إن لك لُشأنا ، فإن
رأيتَ لى عُذراً فأقبل عُذرى . فقال له : أتتَّهم الله عز وجل في علمه ؟ قال :
أعوذ بالله ! قال : أتتَّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه ؟ قال : أعوذ
بالله ! قال : يقول الله عز وجل : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يُبايعونك تحت
الشجرة) . وأنت تقع في فلان ، وإنه ممن بايع ، فهل بلغك أن الله سخط عليه
بعد أن رضى ؟ فقال : والله لا أعوذ أبداً .

وفاته

وتوفي عبید الله سنة تسع وتسعين .

وقيل : سنة ثمان وتسعين .

(١) في بعض أصول الأغاني : « غنى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « جارحاك » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « شديد » .

(*) أخبار الشماخ

نسبه وهو ابن ضرار بن سنان بن أمّامة^(١) بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .

أمه أنمارية من بنات الخرشب . ويقال : إنهن أنجب نساء العرب . وأسمها معاذا بنت بجير بن خلف^(٢) بن إياس .

مخضرم هجا مشيرته والشماخ مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام . وهو أحد من هجا عشيرته ، وهجا أضيافه ومن عليهم بالقري .

لقبه وثى من أخويه والشماخ لقبه ، وأسمه معقل . وللشماخ أخوان لأُمّه وأبيه شاعران ، أحدهما مزرد ، وأسمه يزيد ، والآخر : جزء بن ضرار ، وهو الذي رثى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله :

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركتُ
فمن يسع أو يركب جناحي نعامةٍ
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
وما كنت أخشى أن تكون وفاته

يدُ الله في ذاك الأديم الممزق
ليدرك ما قدّمت^(٣) بالأمس يسبق
بوائج في أكمامها لم^(٤) تفتق
بكفّي سبنتي أزرق العين^(٥) مطرق

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار «الشماخ» أصواتاً من مدن معبد .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أمية » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « خالد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ما حاولت » .

(٤) البوائج : الدواهي . ولم تفتق : لم تنكشف . وفي بعض أصول الأغاني : « بوائج » .

والبوائج : الشرور .

(٥) سبنتي : أي جرى . وأزرق العين : يريد : أعجيباً . ومطرق : في عينيه استرخاء .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن الجن ناحت على عمر رضي الله عنه قبل أن يقتل بثلاثة أيام بهذا الشعر .

طبقت
عند ابن سلام

وجعل محمد بن سلام الشماخ في الطبقة الثالثة ، وقرنه بالنابعة ، ولبيد ، وأبي ذؤيب الهذلي ، ووصفه فقال : كان شديد متون الشعر ، أشد كلاماً من لبيد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقياً .

وقال الخطيئة في وصيته : أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان . وقد ذكر ذلك شهادة الخطيئة له في أخبار الخطيئة .

وذكر أن الشماخ تزوج امرأة من سليم فأساء إليها وضربها وكسريدها ، فعلفت به بنو تميم يطلبونه بظلامه صاحبهم . فأنكرها . فقالوا : أحلف ، فجعل يطلب إليهم أن يرفعوا عنه اليمين ، ويغلف أمرها وشدتها عليه ليرضوا بها منه ، حتى رضوا . فحلف لهم وقال :

ألا أصبحت عرسي من البيت جامحاً	بغير بلاء أي أمر بدالها
على خيرة كانت أم العرس جامح	فكيف وقد سقنا إلى الحى مالها
سترجع غضبي نزة الحظ ^(١) عندنا	كما قطعت فينا بليل وصالمها
أتنتي سليم قضها ^(٢) وقضيضها	تمسح حولي بالحضيض ^(٣) سبالها
يقولون لي يا أحلف ولست بحالف	أخاتلهم ^(٤) عنها لكيا أنالها
ففرجت هم النفس عني بحلفة	كما شقت الشقراء عنها ^(٥) جلالها

(١) هذه رواية التجريد ، وفي الأغاني : «رثة الحال» .

(٢) القرض : الحصى الكبار . والقضيض : الحصى الصغار . أي جاءوا كبيرهم وصغيرهم .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بالبيع » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أخادعهم » .

(٥) الشقراء : فرس رمحت ابنها فقتلته . وقيل إنها جمحت بصاحبها يوماً فأتت على واد فأرادت أن

تثبه فقصرت ، فاندقت عنقها وسلم صاحبها . فستل عنها فقال : إن الشقراء لم يعد شرها رجلها . والجلال : جمع جل : وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . وشقه كناية عن توليها على ابنها ، أو على تربيها وهلاكها .

وقيل : أشعر ما قالت العرب قولُ الشماخ :

شعر له من أشعر
ما قالت العرب

وأشعث قد قدَّ السفارُ قَيْصَه
يَجُرُّ شِواءَ بالعِصا غيرَ مُنْضَجِ
دَعوتُ إلى ما نابني فَأَجابني
كَريمٍ من الفِتيانِ غيرِ^(١) مُزَلَّجِ
فَتَى يَمَلَأُ الشَّيزَى^(٢) وَيُرْوِي سِنانَه
وَيَضْرِبُ في رَأْسِ الكَمِيِّ المُلْدَجِّجِ
فَتَى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
وَلَا في بُيُوتِ الحَيِّ بِالمُتَوَلِّجِ

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الشماخ ، هو قوله :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الأَوْسَى يَسْمُو
إِلَى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرَيْنِ
إِذَا ما رَايَةً رُفَعَتْ لِمَجْدٍ
تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

من أخبار عرابة
وأبيه وأخيه

وعرابة الذي عناه الشماخ بمدحه هو أحدُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عرابة بن أوس بن قَيْظَى بن عمرو بن زيد بن جُشَم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج . وإنما قال له الشماخ عرابة الأوسى ، وهو من الخزرج ، لأنه أراد النسبة إلى أبيه «أوس» لا النسبة إلى القبيلة .

وعرابة أحد الذين ردَّهم النبي صلى الله عليه وسلم استصغاراً لسنهم^(٣) . ومنهم : ابنُ عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري .

وأوس أبو عرابة أحدُ المناققين الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً ، وهو الذي قال : إن بيوتنا عورة ، وما هي بعورة .

وأخوه أوس بن مَرْبَع بن قَيْظَى مُنَافِقٌ أيضاً ، وهو الذي حَثَّ في وجه النبي صلى الله عليه وسلم التُّراب لما خرج إلى أحد ، وقد مر في حائطه^(٤) ، وقال له :

(١) المزلاج : الناقص المروءة ، والرجل يلصق بالقوم وليس منهم .

(٢) الشيزى : قصاع من خشب ، هذا اسمه وبه تعرف .

(٣) يريد الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أحد لينفروا معه ، فردهم لصغر سنهم .

(٤) الحائط : البستان .

إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَمَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي! فَضَرَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيَّ وَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَقْتُلْهُ قِتْلَةً ^(١) مُنَافِقٍ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعَّهُ فَإِنَّهُ
أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ. فَقَالَ أَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْظِي: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا عَدَاوَتُكُمْ
يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهُ نِفَاقُكُمْ
يَا بَنِي قَيْظِي!

وَذُكِرَ أَنَّ الشَّامَخَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَهُ عَرَابَةٌ بَنُ أَوْسٍ، فَسَأَلَهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ. سَبَبَ مَدْحِهِ عَرَابَةٌ
فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُمْتَارَ لِأَهْلِي. وَكَانَ مَعَهُ بَعِيرَانِ، فَأَوْقَرَهَا لَهُ عَرَابَةٌ بَنُ أَوْسٍ بُرًّا
وَتَمَرًا، وَكَسَاهُ وَبَرَّهَ وَأَكْرَمَهُ. فَخَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَمْتَدَحَهُ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا
هَذَا الشَّعْرُ.

وَذُكِرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ لِعَرَابَةٍ بَنُ أَوْسٍ: بَأَى شَيْءٍ سُدَّتْ قَوْمَكَ؟
قَالَ: أَعْفُو عَنْ جَاهِلِهِمْ، وَأَعْطَى سَائِلِهِمْ، وَأَسْعَى فِي حَاجَاتِهِمْ، فَمَنْ فَعَلَ كَمَا أَفْعَلُ
فَهُوَ مِثْلِي، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ زَادَ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

تفضيل أبي نواس
للفرزدي على الشماخ

وقيل:

إِنَّ أَبَا نَوَاسٍ قَالَ: مَا أَحْسَنَ الشَّامَخُ فِي قَوْلِهِ:

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلَتْ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَأُشْرِقِ بَدَمَ ^(٢) الْوَتَيْنِ

أَلَا قَالَ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

عَلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتَ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أُمَامِي
مَتَى تَرْدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي مِنَ التَّهْجِيرِ وَالذَّبْرِ الدَّوَامِي

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «فَإِنَّهُ مُنَافِقٌ».

(٢) الْوَتَيْنِ: عَرَقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ. يَرِيدُ نَحْرَهَا.

وقال أبو الفرج .

أخذ هذا المعنى داود بن سلم فقال يمدح مقيم بن العباس :
غَنَيْتَ^(١) عَنْ حَلَّى وَعَنْ رَحَلَى يَا نَاقُ إِن أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُمِّ
إِنَّكَ إِن أَدْنَيْتَ مِنْهُ غَدَاً حَالَفَنِي الْيُسْرَ وَمَاتَ الْقَدَمُ

وقيل : أنشد عبد الملك بن مروان قول الشماخ في عرابة :

لعبد الملك بن مروان
وقد أنشد قول
الشماخ في عرابة

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلَى عَرَابَةٌ فَأُشْرِقِي بَدَمَ الْوَتَيْنِ
فَقَالَ : بئست المكافاة كافأها ! حملت رحله وبلغته بغيته فجعل
مكافأتها نحرها !

ومثل هذا ما حكى ابن دأب أن رجلاً لقي المهلب بن أبي صفرة فنحر ناقته
في مثل ما كان
من الشماخ مع عرابة في وجهه ، فتطير من ذلك وقال : ما قصتكَ ؟ فقال :

لشاعر مع المهلب
في مثل ما كان
من الشماخ مع عرابة

إِنِّي نَذَرْتُ لئن لقيتكَ سالماً أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَارِ
فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : فَأَطْعَمُونَا مِنْ كَبْدِ هَذِهِ الْمَظْلُومَةِ . وَوَصَلَهُ .

قلت :

ولبعض الشعراء
في مثله

ومثل قول الشماخ قول الآخر يمدح بلال بن أبي بردة الأشعري :
إِذَا أَبْنَى أَبِي مُوسَى بِلَالاً بَلِغْتَهُ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ^(٢) جَارِ
وَإِنَّمَا قَصْدُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا إِلَى تَمْدُوحِهِمْ أَسْتَغْنَوْا عَنْ مَطِيئِهِمْ لَوْ صَوَّلَهُمْ
إِلَى حَيْثُ لَا بَرَّاحَ لَهُمْ عَنْهُ .

وأحسن من هذا كله قول القائل :

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذَا بَلَغْتَنِي لَقَدْ أَصْبَحَتْ عِنْدِي بِالْثَمَنِ

(١) في الأغاني : « نجوت من » .

(٢) الوصلان : العجز والفخذ .

حَرَمْتُ عَلَى الْأُزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقَ الرَّحَالَةِ ^(١) وَالْوَضِينَ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغَرْبَانِ ^(٢) نُحْلًا وَلَا قُلْتَ أَشْرَقِي بَدَمَ الْوَتَيْنِ

المهلب وامرأة
نذرت نذراً

وَذُكِرَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَزْدِ لَقِيَتْ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ ، وَقَدْ قَدِمَ مِنْ حَرْبٍ
كَانَ نَهَضَ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا أَنْ أَقْبَلَ يَدَكَ ،
وَأَصُومَ يَوْمًا ، وَتَهَبَ لِي جَارِيَةً وَثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ . فَضَحِكَ الْمُهَلَّبُ ، وَقَالَ : قَدْ وَفَّيْنَا
لَكَ بِنَذْرِكَ وَلَا تَعَاوِدِي مِثْلَهُ ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَفِي لَكَ بِهِ .

أبودلامة والمهدي

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ لَقِيَ الْمَهْدِيَّ لَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ ، فَقَالَ لَهُ :

إِنِّي نَذَرْتُ لَنْ رَأَيْتُكَ وَارِدًا أَرْضَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفَرٍ
لَتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلَتَمْلَأَنَّ دَرَاهِمًا حِجْرِي

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : أَمَّا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَمَّا الدَّرَاهِمُ فَلَا سَبِيلَ
إِلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ تُعْطِنِي أَسْهَلَهُمَا ! فَضَحِكَ وَأَمَرَ لَهُ بِمَا سَأَلَ .
وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ يُذَكَّرُ بِمِثْلِهِ .

(١) الأزمة : جمع : زمام ، وهو المقود . والولاية : جمع ولية ، وهي البردعة تكون تحت الرجل .
والرحالة : السرج . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض يشمر به الرجل على البعير .
(٢) نحلا : عطية وهدية .

أخبار قيس بن ذريح^(*)

نسبه [هو قيس بن ذريح] بن سُنّة بن حذافة بن طريف بن عتوّارة بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة ، وهو علي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن اليأس .

أمه بنت سُنّة بن الكاهل^(١) بن عمرو الخزاعي .
كان رضيع الحسين
وذكر أن قيساً كان رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهما ، أرضعته أمّ قيس .

أول الهوى بينه وبين لبنى
وذكر أن منزل قوم قيس بن ذريح كان بظاهر المدينة ، وكان هو وأبوه من حاضرتها . فمرّ قيس يوماً ببعض حاجته بخيام كعب بن خزيمة ، والحى خلوف ،^(٢) فوقف على خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية ، فأستسقى ماءً ، فسقته وخرجت إليه به ، فراها امرأة مديدة القامة ، شهلاء^(٣) ، حلوة المنظر والكلام . فلما رآها وقعت في نفسه ، وشرب الماء . فقالت له : أتزل فتتبرّد عندنا ؟ قال : نعم . وجاء أبوها فنحر له وأكرمه . فأصرف قيس وفي قلبه من لبنى حرّاً لا يُطفأ ، فجعل ينطق الشعر فيها حتى شاع .

وذكر أن قيساً أتاها يوماً آخر وقد اشتدّ وجده بها ، فسلم فظهرت له وردّت سلامه وتحفّت به . فشكا إليها ما يجد بها وما يلقى من حبّها ، وشكّت مثل

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « قيس » صوتاً من مدن معبد .

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « الذاهل بن عامر »

(٢) خلوف : غيب .

(٣) شهلاء : يخالط سواد عينيها زرقة .

ذلك فأطالت ، وعرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه ، فأصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها . فأبى عليه وقال : يا بُنى ، عليك يا حدى بنات عمك وهى أحق بك . وكان ذريح كثير المال موسراً ، فأحب ألا يخرج أبنه إلى غريبة . فأصرف قيس وقد ساء ما صنع أبوه به . فأتى أمه فشكا ذلك إليها وأستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب ، فأتى الحسين بن علي — عليهما السلام — وأتى ابن أبي عتيق — وكان صديقه — فشكا إليهما ما به وما ردّ عليه أبواه . فقال له الحسين عليه السلام : أنا أكفيك . فمضى إلى أبي بُنى ، فلما بصر به عظّمه ووئب إليه وقال له : يا بن رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا بعثت إلى فأتيتك ! فقال : إن الذى جئت فيه يُوجب قصدك ، وقد جئتُك خاطباً أبنتك لقيس بن ذريح . فقال : يا بن رسول الله ، ما كنّا لنعصى لك أمراً وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحبّ الأمرين إلينا أن نخطبها ذريح أبوه ، وأن يكون ذلك عن أمره ، فإنّا نخاف إن لم يسع أبوه فى هذا أن يكون عاراً وسبّة علينا . فأتى الحسين ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ، فقاموا إليه إعظماً له ، وقالوا له مثل قول الخزاعيين . فقال الحسين لذريح : أقسمت عليك إلا خطبت بُنى على أبنتك قيس . فقال : السمع والطاعة لأمرى . فخرج معه فى وجوه من قومه حتى أتوا حتى بُنى ، فخطبها ذريح على أبنه إلى أبيها ، فزوجه إياها وزفت إليه بعد ذلك . فأقام معها مدة لا ينكر أحدٌ منهما من صاحبه شيئاً . وكان أبرّ الناس بأمه ، فألهته بُنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمه فى نفسها وقالت لأبيه : لقد شغلت هذه المرأة أبنى عن برى ، ولم تر للكلام فى ذلك موضعاً . حتى مَرَضَ قيس مرضاً شديداً ، فقالت أمه لأبيه : لقد خَشِيتُ أن يموت قيس ولم يترك خلفاً ، وقد حُرِمَ الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال ، فيصير مالك

إلى الكلالة^(١)، فزوجه بغيرها فلعل الله أن يرزقه ولداً، وألحت عليه في ذلك .
فأمهل قيساً حتى إذا اجتمع قومه دعاه ثم قال له : يا قيس ، إنك أعتلت هذه
العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك ، وهذه المرأة ليست بولود ، فتزوج
إحدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقر به عينك وأعيننا . فقال له
قيس : لست متزوجاً غيرها أبداً . فقال له : فإن في مالي سعة فتسر بالإماء .
فقال : ولا أسوءها والله بشيء أبداً . فقال له أبوه : فإني أقسم عليك إلا طلقها .
فأبى وقال : الموت والله أسهل علي من ذلك ، ولكني أخيرك خصلة من ثلاث
خصال . قال : وما هي ؟ قال تزوج أنت فلعل الله أن يرزقك ولداً غيري . قال :
ما في فضل لذلك . قال : دعني أرحل عنك بأهلي وأصنع ما كنت صانعاً لو ميت
في عيتي هذه . قال : لا ، ولا هذه . قال : فادع لُبني عندك وأرتحل عنك فلعل
أسلوها ، فإني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة أنها في خيالي . فقال : لا أرضى
أو تطلقها . وحلف ألا يكُنَّه سَقْفُ بيت أبداً حتى يُطلق لُبني ، فكان يخرج
فيَقِف في حرِّ الشمس ، ويحیی قيس فيقف إلى جانبه ، فيظله بردائه ويصلي هو
بحر الشمس حتى ينفى الفیء ، فينصرف عنه ، ويدخل إلى لُبني فيعانقها ويبكي
وتبكي معه وتقول له : يا قيس ، لا تطع أباك فتهلك وتهلكني . فيقول : ما كنت
لأطيع فيك أحداً أبداً . فيقال : إنه مكث كذلك سنة .

وروى أن قيساً قال : هجرني أبواي في لُبني عشر سنين ، أستاذن عليهما
فإرداني . ولم يزالا به حتى طلقها .

وذكر أن عبد الله بن صفوان لقي ذريحاً فقال له : ما حملك على أن فرقت
بين ابن صفوان وذريرح حين فرق بين قيس وذريرح
بينهما ؟ أما بلغك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : ما أبالي أفرقت
بين الرجل وأمرأته أم مشيت بينهما بالسيف .

(١) الكلالة : ما لم يكن من النسب لها ، أي لاصقا . أو هم الإخوة لأم .

قيل :

قيس بعد
طلاق لبني

فلما بان لبني بطلاق قيس إياها ، وفرغ من الكلام ، أستطير عقله لوقتته
وذهب به ولحقه مثل الجنون ، وتذكر لبني وحالها معه ، وجعل يتأسف ويبيكي
أشدَّ بكاء . وبلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ليحملها ، فأقبل أبوها بهودج على
ناقة ويا بل تحمل أئاثها . فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها يسألها . فقالت :
لا تسألني وسل لبني . فذهب لي لم يخبرها فيسألها ، فمنعه قومها . وأقبلت عليه امرأة
من قومه فقالت له : مالك تسأل كأنك جاهل أو تتجاهل ! وهذه لبني ترحل الليلة
أو غداً . فسقط مغشياً عليه لا يعقل ، ثم أفاق وهو يقول :

وإني لمفني دمع عيني بالبكا
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة
وما كنت أخشى أن تكون منيتي
حذار الذي قد كان أو هو كائن
فراق حبيب لم يبين وهو بائن
بكفيك إلا أن ما حان حائن

وقال أيضاً :

يقولون لبني فتنة كنت قبلها
فطاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي
وددت وبيت الله أني عصيتهم
وكلفت خوض البحر والبحر زاحر
كأنني أرى الناس المحبين بعدها
فتنكر عيني بعدها كل منظر
بخير فلا تندم عليها وطلق
وأفرت عين الشامت (١) المتخلق
ومحلت في رضوانها كل (٢) موبق
أبيت على أثباج (٣) موج مغرق
عصارة ماء الخنظل المتفلق
ويكره سمى بعدها كل منطق

(١) المتخلق : المتكلف ما ليس فيه .

(٢) موبق : مهلك .

(٣) أثباج : جمع ثبج ، وهو معظم الشيء وأوسطه وأعلاه .

وسقط غرابٌ قريباً منه فجعل ينعب مراراً ، فتطير وقال :

لقد نادى الغرابُ بينَ بُنَى فطار القلبُ من حذر الغرابِ
وقال غداً تباعدُ دارُ بُنَى وتَنأى بعد وُدِّ وأقترابِ
فقلتُ تعسْتَ ويحك من غرابٍ وكان الدهرَ سعيك في تبابِ

وقال أيضاً ، وقد منعه قومه من الإلمام بها :

ألا يا غرابَ البينِ ويحك نَبْنَى بعلمك من بُنَى وأنت خبيرُ
فإن أنت لم تُخبر بما قد علمته فلا طرُتَ إلا والجناح كسيرُ
ودُرَّتْ بأعداء حبيبك فيهم كما قد ترانى بالحبيب أدورُ

وقال أيضاً ، وقد أدخلت هودجها ورحلت وهو يتبعها ويبكى :

ألا يا غرابَ البين هل أنت مُحْبرى بخيرٍ كما خَبَّرْتَ بالنأى والشرُّ
وقلتَ كذاك الدهرُ ما زال فاجعاً صدقتَ وهل شئٌ يَبْلَقُ على الدهرِ

فلما أرتحل بها قومها اتبعها ملياً ، ثم علم أن أباه سيمنعه من المسير معها ،
فوقف ينظر إليهم حتى غابوا عن عينه ، ففكر راجعاً ، ونظر إلى خفٍّ بغيرها ،
فأكب عليه يقبله ، ورجع يقبل موضعَ مجلسها وأثر قدمها . فلم على ذلك ،
وعنقه قومه على تقيل التراب ، فقال :

وما أحببتُ أرضكم ولكن أقبل إثرَ مَنْ وَطِئ التُّرابَا
لقد لاقيتُ من كلفى بلبنى بلاء ما أسيغ به الشرابَا
إذا نادى مُنادٍ بأسمِ بُنَى عيتُ فما أطيقُ له جوابَا

وقال وقد نظر إلى آثارها :

ألا ياربَّعَ بُنَى ما تقولُ ابنُ لى اليومَ ما فعل الحُلُولُ
فلو أن الدَّيَّارَ تُجيب صَبَاً لردَّ جوابى الرِّبْعَ المُحِيلُ

ولو أني قدرتُ غداةَ قالتُ : غدرتَ وماءُ مقتلها يسيلُ
 نجرتُ النفسَ حينَ سمعتُ منها مقاتلها وذاك لها قليلُ
 فصبراً كلُّ مؤتلفينَ يوماً من الأيامَ عيشهما يزولُ
 ولما جنَّ عليه الليلُ انفردَ وأوى إلى مضجعه فلم يتقارَّ فيه ، ^(١) وجعل يتململُ
 فيه يتململُ السَّليمُ ، ثم وثبَ حتى أتى موضعَ خبائها فجعل يتمرَّغ فيه ، ويقولُ :
 بَيْتُ وَاللَّهِ يَا لِبَيْتِي ضَجِيعِي وجرتُ مُدُنَايْتِ عَنِّي دُمُوعِي
 وتنفستُ إذ ذَكَرْتُكَ حَتَّى زالتَ اليومَ عن فؤادي ضُوعِي
 أَتَنَاسَاكَ كِي يُرِيغَ ^(٢) فؤادي ثم يَشْتَدُّ عَنَدَ ذَاكَ وَلُوعِي
 يَا لِبَيْتِي فَدَتِكَ نَفْسِي وَأَهْلِي هل لَدَهْرِ مَضَى لَنَا مِنْ رُجُوعِ
 وذُكْرٍ أَنَّ قَيْسَ بْنَ ذَرِيحٍ مَرَضَ ، فَسَأَلَ أَبُوهُ فَتَيَاتِ الْحَيِّ أَنْ يَعِدَّهُ
 وَيُحَدِّثَهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَتَسَلَّى بِهِنَ أَوْ يَعْلُقَ بَعْضَهُنَّ ، فَفَعَلْنَ ذَلِكَ . وَأَتَوَهُ بِطَيْبِ
 لِيَدَاوِيهِ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ وَالْفَتَيَاتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا اجْتَمَعْنَ عِنْدَهُ جَعَلْنَ يُحَادِثُنَّهُ ، وَأَطْلَنَ
 السُّؤَالَ عَنْ سَبَبِ عِلَّتِهِ ، فَقَالَ :

عِيدَ قَيْسٍ مِنْ حُبِّ لُبْنَى وَلُبْنَى دَاءُ قَيْسٍ وَالْحُبُّ دَاءٌ شَدِيدُ
 فَإِذَا عَادَنِي الْعَوَائِدُ يَوْمًا قَالَتِ الْعَيْنُ لَا أَرَى مِنْ أَرِيدُ
 لَيْتَ لُبْنَى تَعُودَنِي ثُمَّ أَقْضِي إِنِّهَا لَا تَعُودُ فِيمَنْ يَعُودُ
 وَيُحِبُّ قَيْسٍ لَقَدْ تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءُ خَبَلٍ فَالْقَلْبُ مِنْهُ عَمِيدُ
 فَقَالَ لَهُ الطَّيِّبُ : مَنْذُكُمْ هَذِهِ الْعَلَّةُ بِكُمْ ؟ وَمَنْذُكُمْ وَجَدْتُمْ بِهِذِهِ الْمَرَأَةَ
 مَا وَجَدْتُمْ ؟ فَقَالَ :

تَعْلَقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافَا فِي اللَّهْدِ

(١) لم يتقار فيه ، أي لم يسكن . والذي في بعض أصول الأغاني : « لم يأخذه القرار » .

(٢) يريغ : يميل .

فزاد كما زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا وليس إِذَا مُتْنَا بِمُنْقَصِمٍ ^(١) الْعَقْدُ
ولكنه باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ وزائرُنَا في ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ
فقال له الطيبُ : إِنَّ مِمَّا يُسَلِّيكَ عَنْهَا أَنْ تَذْكُرَ مَسَاوِيَهَا وَمَعَايِبَهَا وَمَا تَعَاَفَى
النفسُ مِنْ أَقْدَارِ بَنِي آدَمَ ؛ فَإِنَّ النِّفْسَ تَنْبُو حِينَئِذٍ وَيَخْفَ مَا بِهَا . فقال :
إِذَا عِبْتَهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدْرَ طَالِعًا وَحَسَبْتُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهْتُ الْبَدْرَ
لَقَدْ فَضَّلْتُ لُبْنِي عَلَى النَّاسِ ^(٢) مِثْلَ مَا عَلَى أَلْفِ شَهْرِ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
لَهَا كَفَلٌ يَرْتَجِّحُ مِنْهَا إِذَا مَشَتْ وَمَتْنٌ كَغُصْنِ الْبَانِ مُضْطَمِرٌ الْخَصْرِ
وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ ، وَهُوَ يُخَاطَبُ الطَّيِّبَ بِهَذِهِ الْمَخَاطَبَةِ ، فَأَنْبَهَ وَلامَهُ وَقَالَ لَهُ :
يَا بُنَيَّ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا دُمْتَ عَلَى هَذَا ! لَهُ فَقَالَ :
وَفِي عُرْوَةِ الْعَذْرَى إِنْ مِتُّ أُسْوَةٌ وَعَمْرٍو بَنَ عَجْلَانَ الَّذِي قَتَلْتُ ^(٣) هِنْدُ
وَبِي مِثْلُ مَا مَاتَا بِهِ غَيْرَ أَنْتِي إِلَى أَجَلٍ لَمْ يَأْتِنِي وَقْتُهِ بَعْدُ
هَلْ الْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ ^(٤) بَعْدَ زَفْرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
وَفِيضٌ دُمُوعٌ تَسْتَهْلُ إِذَا بَدَا لَنَا عِلْمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو
فَلَمَّا طَالَ عَلَى قَيْسٍ مَا بِهِ أَشَارَ قَوْمُهُ عَلَى أَبِيهِ أَنْ يُزَوِّجَهُ أَمْرًا جَمِيلَةً فَلَعَلَّهُ أَنْ
يَسْلُوبَهَا عَنْ لُبْنَى . فَدَعَاهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَبَاهُ وَقَالَ :

حديث زواجه
بأخرى تدعى لبني

لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا تَقْنَعَ النَّفْسُ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعًا
وَأَزْجُرُ عَنْهَا النَّفْسَ إِذَا حِيلَ دُونَهَا وَتَأْتِي إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطْلُعًا

(١) في بعض أصول الأغاني : بمنصرم العهد .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كالذي » مكان « مثل ما » .

(٣) عروة العذرى ، هوا بن حزام ، شاعر إسلامي ، ممن قتلهم الهوى . وله شعر في عفره بنت عمه . وستاق ترجمته . وابن عجلان : شاعر جاهلي ، أحب زوجته هند ، ثم طلقها وندم على ذلك . وستاق ترجمته .

(٤) في الأغاني : عبرة .

فأعلمهم أبوه بما ردّ عليه. فقالوا : فمرّه بالمسير في أحياء العرب والنزول عليهم ،
فلعلّ عينه أن تقع على امرأة تعجبه فتزوجه إياها . فأقسم عليه أبوه أن يفعل .
فسار حتى نزل بحى من فزارة ، فرأى جارية حسناء قد حسرت برقعها عن
وجهها ، وهى كالبدرة ليلة تمّة . فقال لها : ما أسمك يا جارية ؟ فقالت : لبنى .
فسقط على وجهه مغشياً عليه ، فنضحت على وجهه ماء ، وأرتاعت لما عراه ، ثم
قالت : إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لجنون . فأفاق . فنسبته ، فأنتسب
لها . فقالت : قد علمت أنك قيس ، فشددت لك الله وحقّ لبنى إلا أصبت من
طعامنا . فأصاب منه بإصبعه . وركب ، وأتى على أثره أخ لها كان غائباً فرأى مناخ
ناقته ، فسأل عنه فأخبروه . فردّه إلى منزله وحلف ليعيّن عنده شهراً . فقال :
لقد شققت على ولكنى سأتابع هواك . فأقام عنده شهراً ، والفزاري يزدد إعجاباً
بحديثه وعقله وروايته . فعرض عليه الصهر . فقال له : يا فتى ، إن فيك لرغبة ،
لكنى في شغل لا ينتفع بى معه . فلم يزل يُعاوده والحقّ يلومونه ويقولون : قد
خشنا أن يصير علينا فعلك سبة . فقال : دعوني ، ففى مثل هذا الفتى يرغب الكرام .
فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته المسماة لبنى ، وقال له : أنا
أسوق عنك صداقها . فقال : أنا والله أكثر قوماً مالاً ، فما حاجتك إلى تكلف
هذا ! أنا سائر يا أخى إلى قومي وسائق إليها المهر . ففعل . وأعلم أباه الذى كان
منه . فسرّه وساق المهر عنه . ورجع به إلى الفزاريين حتى أدخلت زوجته عليه .
فلم يروّه هشّ لها ولا دنا منها . فأقام على ذلك أياماً كثيرة ، ثم أعلمهم أنه يريد
الخروج إلى قومه . فأذنوا له فى ذلك . فمضى لوجهه إلى المدينة . وكان له صديق
من الأنصار بها ، فأعلمه الأنصارى أن خبر تزوجه بلغ لبنى فغمّها ، وقالت :
إنه لغدار ، ولقد كنت أمتنع من إجابة قومي إلى التزويج فأننا الآن أجيهم .

زواج لبني
وحديث قيس

وقد كان أبوها شكاً قيساً إلى معاوية بن أبي سفيان وأعلمه تعرّضه لها بعد
الطلاق . فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم يهدّر دمه إن تعرّض لها ، وأمر
أباها أن يزوّجها رجلاً يعرف بخالد بن حلزة ، من غطفان ، فزوّجها أبوها منه .
فجعل النساء ليلة زفافها يقلن :

لبني زوجها أصبح لا حرّ^(١) بواديه
له فضل على الناس بما بات تناجيه
وقيس ميت^(٢) حقاً صريع في بواكيه
فلا يبعده الله وبُعداً لنواغيه

فجزع قيس لما سمع ذلك جزعاً شديداً وجعل ينشج أشدّ نشج ويبكي
أحراً بكاء . ثم ركب من فوره حتى أتى محلة قومها ، فناداه النساء : مات صنع الآن
ها هنا ؟ قد نقلت لبني إلى زوجها ! وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة وما
أشبهها ، وهو لا يجيبهم ، حتى أتى موضع خبائها ، فنزل عن راحلته وجعل يتمك^(٣)
في موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكي أحراً بكاء ، ثم قال :

إلى الله أشكو فقد لبني كما شكا إلى الله فقد الوالدین يتيم
يتيم جفاه الأقربون فجسمه نَحِيل وعهد الوالدین قديم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت دموعي فأى الجازعين ألوم
أُستعبراً يبكي من الحرّ^(٤) والجوى أم آخريه كي شجوه ويريم
تهيضي من حب لبني علائق وأصناف حب هو لهنّ^(٥) قديم
ومن يتعلق حب لبني فؤاده يمت أو يعيش ما عاش وهو كليم

(١) في تزيين الأسواق (١ : ٥٦) : « يوازيه » . مكان « بواديه » .

(٢) في الأغاني : « حى » مكان « حقاً » .

(٣) في الأغاني « والهوى » مكان « والجوى » . (٤) يتمك : يتمرغ .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « عظيم » مكان « قديم » .

وإني وإن أزمعت^(١) عنك تجلداً
على العهد فيما بيننا لمقيم
وإن زماناً شئت الشمل بيننا
وبينكم فيه العدا لمشوم
أفي الحق هذا أن قلبك فارغ
صحيح وقلبي في هوالك سقيم

وقال أيضاً ، وقد عاتبه أبوه وتجهمه ، لما بلغه أن معاوية أهدر دمه ، وقال :
انتهى بك الأمر إلى أن يهدر السلطان دمك :
له وقد عاتبه أبوه
في إهدار معاوية
دمه

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها
مقالة واش أو وعيد أمير
فلن يمتنعوا عيني من دائم البكا
ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري
إلى الله أشكو ما ألاق من الهوى
ومن شجن يعتادني^(٢) وزفير
ومن حرق للحب في باطن الحشى
وليل طويل الحزن غير قصير
سأبكي على نفسي بعين غزيرة
وكنّا جميعاً قبل أن يظهر الهوى
فما برح الواشون حتى بدت لهم
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا
ولكنّا الدنيا متاع غرور

وقال أيضاً في إهدار معاوية دمه إن زارها :
وله في مثله

إن تك لبني قد أتى دون قربها
حجاب منيع ما إليه سبيل
فإن نسيم الجوّ يجمع بيننا
ونبصر قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا في الحى بالليل تلتقى
ونعلم أنا بالنهار نقيـل
وتجمعنا الأرض القرار وفوقنا
سما نرى فيها النجوم تجول
إلى أن يعود الدهر سائماً وتنقضى
ترات بغاها عندنا وذحول

(١) في الأغاني : « أجمعت » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ومن حرق تعتادني » .

مولى حجه
وقد لقي لبني

وذكر أنه حجّ قيس بن ذريح . وحجّت لبني في تلك السنة ، فرآها ومعها
أمرأة من قومها ، فدهش وبقى واقفاً مكانه ، ومضت لسبيلها . ثم أرسلت المرأة
تبلغه السلام وتسأله عن خبره ، فألفته جالساً مكانه وحده يبكي ويقول :

ويوم مني أعرضت عني فلم أقول بحاجة نفسي عند لبني مقالها
وفي اليأس للنفس المريضة راحة إذا النفس رامت خطّة لا تنالها

فدخلت خباءه وجعلت تحدّثه عن لبني ويحدّثها عن نفسه ملياً . ولم
تعلمه أن لبني أرسلتها إليه . فسألها أن تبلغها عنه السلام ، فأمتنعت عليه ،
فأنشأ يقول :

إذا طلعت شمس النهار فسلمى فآية تسليمي عليك طلوعها
بعشر تحيّات إذا الشمس أشرقت وعشر إذا أصفرت وحن رجوعها
ولو أبلغتها جارة قولي أسلمى طوت حزناً^(١) وأرفض منها دموعها
وبان الذي تخفي من الوجد في الحشى إذا جاءها عني حديث يرّوعها

وقضى الناس حجّهم وأنصرفوا ، فمرض قيس في طريقه مرضاً أشفى منه
على الموت ، فلم يأته رسولها عائداً ؛ لأن قومها رأوه وعلموا به ، فقال :

الْبُنَى لَقَدْ جَلَّتْ عَلَيْكَ مُصِيبَتِي غداً غدٍ إذ حلّ ما أتوقعُ
تَمَنِّينِي نَيْلاً وَتَلْوِينَنِي بِهِ فنفسى شوقاً كلّ يوم تقطعُ
أَخْبَرْتُ أَنَّيْ فَيْكَ^(٢) مِتُّ بِحَسْرَتِي فمفاض من عينيك للوجد مذمّع
وَلَكِنْ لَعَمْرِي قَدْ بَكَيْتُكَ جَاهِداً وإن كان دائي كلّهُ منك أجمع
صَبِيحَةَ جَاءَ الْعَائِدَاتُ يَعُدُّنِي فظلت على العائدات تفجّع

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « بكت جزعا » .

(٢) في الأغاني : « ميت حمرتي » . مكان « مت بحسرتي » .

فقائلةً جئنا إليه وقد قضى وقائلةً بل قد تركناه^(١) يَنْزِع
فما غَشِيتُ عَيْنِكَ مِنْ ذَاكَ عِبْرَةً وعيني على ما بي لذكراك تَدْمَع
إِذَا أَنْتِ لَمْ تَبْكِي عَلَى^(٢) جِنَازَةٍ لديكِ فلا تبكي غداً حين أَرْفَع

فبلغتها الأبيات ، فجزعت وبكت بكاءً شديداً . ثم خرجت إليه ليلاً على موعد ، وأعتذرت وقالت : إنما أبقى عليك وأخشى أن تقتل ، فأنا أتجافاك لذلك ، ولولا هذا ما تفرقنا ، وودعته وأنصرفت .

وقيل :

بلغه أن أهلها قالوا لها : إنه عليل لما به ، وإنه سيموت في سفره هذا . فقالت لهم ، لتدفعهم عن نفسها : ما أراه إلا كاذباً فيما يدعى ومُتعللاً . فقال شعره الذي في بعضه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره :

تَكَادُ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ بِمَا رَحُبْتُ يَوْمًا عَلَى تَضْيِيقٍ
تُكَذِّبُنِي بِالْوُدِّ لُبْنَى وَلَيْتَهَا تُكَلِّفُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَذُوقِ
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ أَيقنتِ أَنَّي لَكُمْ وَالْهَدَايَا الْمُسْعِرَاتِ^(٣) صَدِيقِ
تَتَوَقَّ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحِيَاءِ حَقِيقِ
أَذُودُ سَوَامِ الطَّرْفِ^(٤) عَنْكَ وَمَالِهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقِ
وَإِنِّي وَإِنْ حَاولتِ صُرْمِي وَهَجْرَتِي عَلَيْكَ مِنْ أَحْدَاثِ الرَّدَى لَشَفِيقِ
وَلَمْ أَرِ أَيَّامًا كَأَيَّامِنَا الَّتِي مَرَرْنَا عَلَيْنَا وَالزَّمَانُ أُنِيقِ

(١) في الأغاني : « وقائلة لا بل تركناه » .

(٢) جنازة ، أى مشرفاً على الموت .

(٣) الهدايا : ما يساق إلى مكة من النعم ؛ الواحدة : هدية . والمُسْعِرَاتِ : الملعونات ، إذ كانوا يطعنونها في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدايا .

(٤) في الأغاني : « النفس » .

ووعدك إيانا وقد^(١) قلتِ عاجلٌ
 وحدتني يا قلبُ أنك صابرٌ
 فمت كمداً أو عِشْ سقيماً فإنما
 أطعت وُشاةً لم يكن لك فيهم
 بلُبنى أنادى عند أول غشيةٍ
 شهدتُ على نفسي بأنك عادةٌ
 وأنك لا تجزيتني بصحابةٍ
 وأنك قسّمتِ القواد فنصفه
 صبوحى إذا ما ذرتِ الشمسُ ذكرُكم
 إذا أنا عزيتُ الهوى أو تركته
 كأن الهوى بين الحيازيم والحشى
 وإن كنتِ لما تعلمى العلم^(٥) فاعلمى
 سلى هل قلانى من عشيرِ صحبته
 وهل يجتوى القومُ الكرامُ صحابتي
 سعى الدهرُ والواشون بيني وبينها
 هل الصبرُ إلا أن أصدّ فلا أرى
 بعيدٌ كما قد تعلمين سحيق
 على البعد من لُبني فسوف تذوق
 تكلفني ما لا أراك تطيق
 خليلٌ ولا حان^(٢) عليك شقيق
 ويثني بها الدّاعى لها فأفريق
 ردّاحٌ وأن الوجه منك^(٣) عتيق
 ولا أنا للهجران منك مطيق
 رهينٌ ونصفٌ في الحبال وثيق
 ولى ذكرُكم عند المساء غبوق
 أتت عبراتٌ بالدموع تسوق
 وبين التراقي واللاهة^(٤) حريق
 وبعضٌ لبعضٍ في الفعال^(٦) يفوق
 وهل ذم^(٧) رَحلى في الرّفاق رفيق
 إذا أغبرَ مخشّي الفجّاج عميق
 فقطّع حبلُ الوصل وهو وثيق
 بأرضك إلا أن يكونَ طريق

(١) في الأغاني : « ولو » .

(٢) في الأغاني : « جار » .

(٣) الرداح : الثقيلة الأوراك . والعتيق : الجميل الكريم .

(٤) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر . والتراقي : العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ؛ الواحدة : ترقوة . واللاهة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

(٥) في الأغاني : « فاسأل » . (٦) في الأغاني : « فؤوق » مكان « يفوق » .

(٧) في الأغاني : « مل » .

باع زوج لبني
ناقة وهو لا يعرفه
وحديث ذلك

ثم أتى قيس بن ذريح قومه فأقطع قطعة من إبله ، وأعلم أباه أنه يريد المدينة لبيعها ويمتار لأهله بقيمتها . فعرف أبوه أنه إنما يريد لبني ، فعاتبه وزجره عن ذلك ، فلم يقبل منه ، وأخذ إبله وقدم بها المدينة . فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني بناقة منها ، وهما لا يتعارفان ، فباعه إيّاها وقال : إذا كان في غد فأت مكان كذا فأقبض الثمن . قال : نعم . ومضى زوج لبني إليها ، فقال : إني أبتعت ناقة من رجل من أهل البادية ، وهو يأتينا غداً ليقبض الثمن ، فأعدّي له طعاماً . ففعلت . فلما كان من الغد جاء ، فصوّت بالخادم : قولي لسيدك : صاحب الناقة بالباب . فعرفت لبني نعمته . فلم تقل شيئاً . فقال زوجها للخادم : قولي له : يدخل . فدخل فجلس . فقالت لبني للخادم : قولي له : يافتي ، مالي أراك أشعث ! فقالت له ذلك . فتنفّس ثم قال : هكذا حال من فارق الأحبة وأختار الموت على الحياة ، وبكا . فقالت لها لبني : قولي له : حدثنا حديثك . فلما أبتدأ يحدثهم ، كشفت الحجاب وقالت : حسبك ! قد عرفنا حديثك ! وأسبلت الحجاب . فبهت ساعة لا يتكلم ، ثم انفجر باكياً ، ثم نهض فخرج . فناداه زوج لبني : ويحك ! ما قصّتك ؟ أرجع فأقبض ثمن ناقتك ، وإن شئت زدناك . فلم يكلمه ، وخرج وركب راحلته ومضى . فقالت لبني لزوجها : ويحك ! هذا قيس بن ذريح ، فما حملك على ما فعلت به . فقال : ما عرفته . وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبّخها على فعله ، وقال :

أُتَبِكِي على لبني وأنت تركتها	وكنّت عليها بالملأ أنت أقدر
فإن تكن الدنيا بلبني تفرقت	فللدهر والدنيا ^(١) بطون وأظهر
لقد كان فيها للأمانة موضع	وللكف مرتاد وللعين منظر
وللحامم العطشان رى بريقها	وللمرح المختال خمرة ومسكر
كأني في ^(٢) أرجوحة بين أحبل	إذا ذكرّة منها على القلب تنحط

(٢) في الأغاني : « لها » .

(١) في الأغاني : « تقلبتنا على فللدنيا » .

وعاد قيس^١ إلى قومه بعد رؤيته إياها ، وقد أنكر نفسه وأسِف ، ولحقه أمرٌ عظيم . فأنكروه وسألوه عن حاله ، فلم يُخبرهم . ومَرَضَ مَرَضاً شديداً أشرف منه على الموت . فدخل إليه أبواه ورجال من قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله . فقال : ويحكم ! أتروني أمرضت نفسي أو وجدت لها سلوةً بعد اليأس فأخترتُ الهمَّ والبلاء ، أو لي في ذلك صنع ؟ هذا ما أختاره لي أبواي وقتلاني به ! فجعل أبوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة . فقال قيس :

لقد عذبتني يا حُبَّ لُبني فقعَ إما بموتٍ أو حياةٍ
فإن الموتَ أروحُ من حياةٍ تدوم على التباعُدِ والشَّتاتِ
وقال الأقربون تعزَّ عنها فقلتُ لهم إذا حانت وفاتي

ودست إليه لبني رسولاً بعد خروجه وقالت : أستاذشه ، فإذا سألك عن نسبك ، فانتسب له خُزاعياً ، فإذا أنشدك فقل له : لم تزوجت بعدها حتى أجابت إلى أن تزوج بعدك ؟ وأحفظ ما يقوله حتى تردّه على . فأتاه الرسولُ ، فسلم وانتسب خُزاعياً ، وذكر أنه من أهل الشام ، وأستاذشه ، فأنشده :

أيا كبدًا صارت^(١) صُدوعاً نوافذاً ويا حسرتاً ماذا تغلغل في القلبِ
وأقسم ما عُمشُ العيون شوارف^(٢) روائمُ بَوِّ حائماتٍ على سَقَبِ^(٣)
تشممَنه لو يَسْتَطعنَ أرتشفنه إذا سَفَنه يزددن نكبا على^(٣) نكبِ
رَمْنٍ فما تنحاش منهن شارف^(٣) وحالفن حبساً في المحول وفي الجدبِ

(١) في الأغاني : « طارت » .

(٢) الشوارف : المسان من النوق ؛ الوحدة ، شارفة . والروائم : التي تعطف على غير أولادها ، الواحدة : رائمة . والبو : جلد الحوار يحشى ويقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . والسقب : ولد الناقة .

(٣) ساف : شم . والنكب ، بالتحريك وسكن الشعر : داء تطلع منه الإبل .

مرض

رسول لبني إليه
يسأله عن زواجه
بعدها

بأوجد مني يوم ولت حوّلها وقد طلعت أولى الرّكاب على^(١) النّقب
وكلّ ملّات الزّمان وجدتها سوى فرقة الأحاب هيّنة الخطب
فقال له الرجل : فلم تزوجت بعدها ؟ فأخبره خبره ، وحلف له أن عينه
ما اكتحلت بالمرأة التي تزوّجها ، وأنه لو رآها في نسوة ما عرفها ، وأنه مامدّ يده
إليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب . فقال له : فإني جاريّ لها ، وإنها من الوجد
بك على حال قد تمنّى زوجها معها أن تكون بقربها لتصلح حالها بك ، فحملني إليها
ما شئت أن أوّده إليها . قال : تعود إلى إذا أردت الرحيل . فعاد إليه ، فأنشده :

ألا حيّ لبني اليوم إن كنت غادياً وأهد لها منك النصيحة إنّيها
وقل إنّي والراقصات إلى مني أصونك عن بعض الأمور مضمّنة
تساقط نفسي حين ألقاك أنفساً فإن أحيي أو أهلك فليست بزائل
أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت وبين الحشى والنحر مني حرارة
ألا ليت لبني لم تك لي^(٢) خلة سلى الناس هل خبرت سرك منهم
لعمري لفيك اليوم^(٣) حملت ما أرى خليلي ما لي قد بليت ولا أرى

وألّم بها من قبل أن لا تلاقياً قليل ولا تخش الوشاة الأديان
بأجل جمع^(٢) ينتظرون المناديا وأخشى عليك الكاشحين الأعاديا
يردن فما يصدرن إلا صواديا لكم حافظاً ما بل ريق^(٣) لسانيا
بها زفرة تعادني هي ما هيا ولوعة وجد تترك القلب ساهيا
ولم ترني لبني ولم أدر ما هيا أخا ثقة أو ظاهر الفش باديا
وأندرت من لبني الذي كنت لاقيا لبيني على الهجران إلا كاهيا

(٢) جمع : المزدلفة .

(١) في الأغاني : « من » .

(٣) في الأغاني : « ريق » .

(٤) خلة : صديقة .

(٥) في الأغاني : « لقبل اليوم حملت ما ترى » .

ألا يا غرابَ البين ما لكَ كَلِّما ذكرتُ لُبيني طُرْتُ لي عن شماليا
أَعِنْدك علمُ الغيبِ أَمْ لستَ^(١) مُخْبِرِي عن الحقِّ إلا بالذي قد بدا ليا
جَزَعْتُ عليها لو أرى لي مَجْزَعًا وأفنيتُ دمعَ العين لو كان فانيا
حياتك لا تُغلبُ عليها فإنه كفى بالذي تلقى لنفسك ناهيا
تَمُرُّ الليالي والشُّهور ولا أرى ولوعي بها يزداد إلا تماديا

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة تختلط بقصيدة المجنون التي على وزنهما وقافيتها ، ولتشابههما قلما يتميزان .

وذُكر أنه كانت امرأة من موالى بنى زهرة يُقال لها : بُرَيْكة من أطرف
النساء وأكرمهن ، وكان لها زوج من قریش له دار ضيافة . فلما طالت علة قيس
قال له أبوه : إني لأعلم أن شفاءك في القرب من لبني ، فأرحل إلى المدينة . فرحل
إليها ، حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بُرَيْكة ، فوثب غلمانها^(٢) إلى رَحْل قيس
ليُحطّوه . فقال : لا تفعلوا ، فلست نازلاً أو ألقى بُرَيْكة ، فإني قصدتها في حاجة ، فإن
وجدتُ لها عندها موضعاً نزلتُ بكم وإلا رحلتُ . فأتوها فأخبروها . فخرجت إليه
وسلمت عليه ورحبت به وقالت : حاجتك مقضية فأنزل . فنزل ودنامنها وقال : أذكر
حاجتي ؟ فقالت : إن شئت . فقال : أنا قيس بن ذريح . قالت : حيّاك الله وقرّبك !
إنّ ذكرك عندنا لجديد في كل وقت . قال : فحاجتي أن أرى لبني نظرة واحدة .
قالت : ذاك لك على . فنزل عندهم وأقام ، وأخفت خبره . ثم أهدى لها هدايا
كثيرة وقال : لا طفيها وزوجها بهذه حتى تأنس بك . ففعلت ، وزارتها مراراً ،
ثم قالت لزوجها : أخبرني عنك : أنت خيرٌ من زوجي ؟ قال : لا . قالت : فلبني

بريكة بينه وبينها
وشعره في ذلك

(٢) في الأغاني : « غلمانها » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم أنت » .

خيرٌ مني؟ قال: لا. قالت: فما بالي أزورها ولا تزورني! قال: ذاك إليها.
فأتتها وسألته الزيارة وأعلمتها أن قيساً عندها. فسارعت إلى ذلك وأتتها، فلما
رآها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان. ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته، فيُخبرها.
ويسألها فتُخبره. ثم قالت: أنشدني ما قلت في علتك. فأنشدها قوله:

أعالج من نفسي بقاءاً حُشاشةً على رَمَقٍ والعائداتُ تعودُ
فإن ذُكرتُ لبني هَشِشْتُ لذكرها كما هَشَّ للثدي الدُّرُورُ وُلِيدُ
أُجيبُ لبُني من دَعاني تَجَلُّداً ولي (١) زَفَرَاتٌ تَنْجَلِي وتَعُودُ
ومنها:

ألا ليت أياماً مَضَيْنَ تعودُ فإن عُدْتُ يوماً إني لَسعيدُ
سقى دارُ لبني حيث حَلَّتْ وخَيِّمتُ من الأرض مُنْهَلُ الغمامِ رَعُودُ
فلا اليأسُ يُسَلِّيني ولا القربُ نافعِي ولُبِّي مَنْوعٌ ما تكاد تجُودُ
رمتني لُبِّي في الفؤادِ بَسْهَمُها وسَهْمُ لُبِّي في الفؤادِ صَيُودُ
سَلا كُلُّ ذِي شَجْوٍ عِلْمَتْ مَكَانَهُ وقلبي للُبِّي ما حَيَّيتُ ودُودُ
وقائلةٌ قد مات أو هو مَيِّتٌ وللنفسِ مِنِّي أن تَفِيطَ (٢) رَصِيدُ
وعاتبته على تزوجه. فخلف أنه لم ينظر إليها مِلءَ عينيه ولا دَنَا منها. فصدَّقته.
وقال:

ولقد أردتُ الصَّبْرَ عنكَ فعاقي عَلَقَ بَقَايَ من هَوَاكَ قَدِيمُ
يَبْقَى على حَدَثِ الزمانِ ورِيْبُهُ وعلى جَفَائِكَ إنه لَكَرِيمُ
فَصَرَمَتِهِ وَصَحْحَتِ وهو بدائه شَتَّانَ بين مُصَحِّحٍ وسَقِيمِ
قاربته (٣) زمناً فعاد بِحِلْمِهِ إنَّ المَحِبَّ على (٤) الحَيِّبِ حَلِيمِ

(١) في بعض أصول الأغاني: «وبي».

(٢) في الأغاني: «تفيض».

(٣) في الأغاني: «واربته».. والمواربة: المخادعة والمخاتلة.

(٤) في بعض أصول الأغاني: «عن».

فلم يزل يومه معها يحدّثها ويشكو إليها أكرمَ حديث وأعفَّ شكوى ، حتى
أمست وأنصرفت . ووعدته الرجوع إليه من غد . فلم ترجع إليه . وشاع خبره ،
فلم ترسل إليه رسولا . فكتب هذه الأبيات في رُقعة ودفعها إلى بُريكة وسألها
أن توصلها إليها . ورحل متوجّها إلى معاوية بن أبي سفيان . والأبيات :

بِنَفْسِي مَنْ قَلْبِي لَهُ الدَّهْرَ ذَاكِرُ وَمَنْ هُوَ عَنِّي مُعْرِضُ الْقَلْبِ صَابِرُ
وَمَنْ حُبُّهُ يَزْدَادُ ^(١) عِنْدِي تَجْدُدًا وَحُبِّي لَدَيْهِ مُخْلَقُ الْعَهْدِ دَائِرُ

ثم أرتحل إلى معاوية ، فدخل إلى يزيد بن معاوية وشكا ما به وأمتدحه ،
فرق له وقال : سل ماشئت ، إن شئت أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها ،
فعلت ؟ قال : لا أريد ذلك ، ولكن أحب أن أقیم حيث تُقيم من البلاد ، فأعرف
أخبارها من غير أن يهدر دمي . فقال : لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا فيه
لما وجب أن تمنعه ، فأقم حيث شئت . وأخذ كتاب أبيه له بأن يُقيم حيث أحب ،
لا يعترض عليه أحد ، وأزال ما كان كتب به من إهدار دمه . فقدم إلى بلده .
وبلغ الفزاريين خبره وإمامه بلبنی ، فكاتبوه في ذلك وعاتبوه ، فقال للرسول : قل
للفتی — یعنی أخا الجارية التي تزوجها — : يا أخي ، ما غررتك من نفسي ، وقد
أعلمتُك أني مشغول عن كل أحد ، وقد جعلتُ أمر أختك إليك فأمض فيه من
حكمك ما أردت .

فتكرّم الفتی عن أن يفرّق بينهما . فمكثت في حباله ^(٢) مدةً حتى ماتت .

وحكى عيَّاش السَّعْدِيُّ قال :

أقبلتُ ذاتَ يومٍ من الغابة ^(٣) ، فلما كنتُ بالمذاد ^(٤) ، إذا رُبْعٌ حديثُ
عهدٍ بالسَّاكن فيه ، وإذا رجلٌ مُجْتَمِعٌ في جانب ذلك الرُّبْعِ يبكي ويحدّث نفسه ،

أنشد عيَّاش السَّعْدِيُّ
من شعره في لبنی

(١) في الأغاني : « عندى جدة » مكان « عندى تجددا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « في خباء له » . (٣) الغابة : بريد من المدينة على طريق الشام .

(٤) المذاد : موضع بالمدينة .

فسلمت عليه ، فلم يرُد السلام على ، فقلت في نفسي : رجلٌ مُلتبسٌ به !^(١) فوليتُ عنه . فصاح بي بعد ساعة : وعليك السلام ، هلم يا صاحب السلام . فأتيته . فقال : أما والله لقد فهمتُ سلامك ، ولكنني رجلٌ مُشترِكُ اللَّبِ يَضِلُّ عني أحياناً ثم يعود إلى . قلت : ومن أنت سَلَمَك اللهُ ؟ قال : أنا قيس بن ذريح اللّيثي . قلت : صاحبُ لبني ؟ قال : لعمري وقتيلها ! ثم أرسل عينيهِ كأنهما مَزادَتان ، فما أنسى حُسن قوله :

أبائنة لبني ولم تقطع المدي
نهارى نهار الوالدين صباة
وقد كنت قبل اليوم خلوا وإنما
فلولا رجاء القلب أن تسعف النوى
له وجبات إثر لبني كأنها
أبى الله أن يلقى الرشاد مُتَمِّمٌ
هما تركاني^(٢) معولن كلاهما
بوصل ولا صرِم فيئأس طامع
وليلي تنبو فيه عني المضاجع
تقسم بين الهالكين المصارع
لمّا حبسته ينهن الأضالع
شقائى برق في السماء لوامع
ألا كلُّ أمرٍ حمٍّ لا بدّ واقع
فؤادٌ وعينٌ جفها الدهر داعم

وذُكر أن ابن أبي عتيق قال لقيس يوماً : أنشدني أحسن^(٣) ما قلت في لبني . فأَنشده قوله :

وإني لأهوى النوم من غير^(٤) نَعْسَةٍ
تُحدّثني الأحلامُ أنّي أراكم
شهدتُ بأنّي لم أحلّ عن مودة
وأنّ فؤادي لا يلينُ إلى هوى
لعلّ لقاء في المنام يكونُ
فياليت أحلامَ المنام يقيّن
وأنّي بكم لو تعلمين ضنين
سواك وإن قالوا بلى سيلين

استنشد
ابن أبي عتيق
أحسن ما قاله في لبني

(١) أى خولط في عقله .

(٢) في الأغاني : « هما برحابي » .

(٣) في الأغاني : « أحر » .

(٤) في الأغاني : « حينه » .

فقال له ابن أبي عتيق : لقل ما رضيت به منها يا قيس ! فقال : ذا
جهد المقل .

من جيد شعره

ومن حسن شعر قيس قوله من قصيدة :

إذا أمرتني العاذلات بهجرها أبت كبدٌ عما يقلن صديع
وكيف أطيع العاذلات وحُبها يُورقني والعاذلات هُجوع
ومن جيد شعره قصيدته العينية التي منها :

أتبكي على لبني وأنت تركتها فكنت كأت حنقه وهو طائع
فيا قلب صبراً وأعترافاً بحبها ويا حُبها قع بالذي أنت واقع
ويا قلب خبرني إذا شطت النوى بلبني وبانت عنك ما أنت صانع
أتصبر للبين المشت مع الجوى أم أنت أمرؤ ناسي الحياء فجازع
كأنك بدع^(١) لم تر الناس قبلها ولم يطلعك الدهر فيما يطالع
ألا يا غراب البين قد طرت بالذي أحاذر من لبني فهل أنت واقع
فما من محبٍ دائم^(٢) لحبيبه ولا ثقة إلا له الدهر فاجع
كأن بلاد الله ما لم تكن بها وإن كان فيها الناس وحش^(٣) بلاقع
ومنها أبيات ثلاثة تقدمت في أخبار المجنون منسوبة إليه .

قال أبو الفرج : والصحيح أنها لأبن الدُمينة ، وهي :

أقضي نهارى بالحديث وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع
نهارى نهارى الناس حتى إذا بدا لي الليل هزئتني إليك المضاجع
لقد ثبتت في القلب منك مودة كما ثبتت^(٤) في راحتين الأصابع

(١) بدع : لم يجرب الأمور .

(٢) في الأغاني : « فليس محب دائماً » .

(٣) في الأغاني : « قفر » .

(٤) في الأغاني : « رسخت » .

ومن قصيدة قيس بن ذريح :

ألا إنما أبكى لما هو واقع
وقد كنت أبكى والنوى مطمئنة
وأعتمد للأرض التي لا أريدها
وأهجركم هجر البغيض وحكم
وأشفق من هجرانكم وترؤعني
فما كل ما مننتك نفسك خالياً
فتلك لبيني قد تراخى مزارها
وليس لأمرٍ حاول الله جمعه
فلا تبكين في إثر لبني ندامة
فهل جزعى من وشك ذلك نافع
بنا وبكم من علم ما البين صانع
لترجى يوماً إليك الرواجع
على كبدي منه شؤون^(١) صوادع
مخافة وشك البين والشمل جامع
تلاقى ولا كل الهوى أنت تابع
وتلك نواها غربة ما تطاوع
مشت ولا ما فرق الله جامع
وقد نزعتهما من يدك النوازع

ذكر عود لبني إلى قيس

وساطة
الحسن والحسين
 وابن جعفر

ذكر أن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحسين ، أبني علي بن أبي طالب ،
عليهم السلام ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، وجماعة من
قريش ، وقال لهم : إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يرُدَّني ، وإني أستعين
بجاهكم وأموالكم عليه . قالوا : ذلك مبدول منا . فأجتمعوا ليوم وعدهم فيه .
فمضى بهم إلى زوج لبني . فلما رأهم أعظم مصيرهم إليه وأكبرهم . فقالوا :
قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق . فقال : هي مقضية كائنة ما كانت .
قال ابن أبي عتيق : قد قضيتها كائنة ما كانت من أهل أو ملك أو مال ؟ قال :
نعم . قال : تهب ولهم ولي لبني زوجتك وتطلقها . قال : فإني أشهدكم أنها طالق
ثلاثاً . فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا : والله ما عرفنا حاجته ، ولو عرفنا أنها
هذه ما سألناك إياها .

(١) في بعض أصول الأغاني : « كلوم » .

فَعَوَّضَهُ الْحَسَنُ مِنْ ذَلِكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَحَمَلَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِلَيْهِ ، فَلَمْ تَزَلْ
عِنْدَهُ حَتَّى أَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا . فَسَأَلَ الْقَوْمُ أَبَاهَا فَرَزَّجَهَا قَيْسًا ، وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى
مَاتَا . فَقَالَ قَيْسٌ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ :

جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازِي	عَلَى الْإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقِ
فَقَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعًا	فَمَا أَلْفَيْتُ كَأَبْنِ أَبِي عَتِيقِ
سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعِ	وَرَأَيْ جُرْتُ فِيهِ عَنْ (١) طَرِيقِ
وَأَطْفَأَ لَوْعَةً كَانَتْ بَقْلِي	أَغْصَنَتْنِي حَرَارَتُهَا بِرِيقِ

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا حَبِيبِي ، أَمْسِكْ عَنْ هَذَا الْمَدِيحِ ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا
ظَنَّنِي قَوَادًا .

هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ . وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُمَا مَاتَا عَلَى تَهَاجُرِهِمَا .
وَبَعْضُهُمْ ذَكَرَ أَنَّهَا مَاتَتْ أَوَّلًا ، وَخَرَجَ قَيْسٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَوَقَفُوا عَلَى
قَبْرِهَا ، فَقَالَ :

مَاتَتْ لُبْنَى فَمَوْتُهَا مَوْتِي هَلْ تَنْفَعُنِي حَسْرَتِي عَلَى الْفَوْتِ
فَسَوْفَ أَبْكِي بُكَاءَ مُكْتَنَبٍ قَضَى حَيَاةً وَجَدًا عَلَى مَيِّتِ
ثُمَّ أَكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ يَبْكِي حَتَّى أَغْنَى عَلَيْهِ ، فَرَفَعَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ،
فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ لَا يُفِيقُ وَلَا يُجِيبُ مُتَكَلِّمًا ، ثُمَّ مَاتَ فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهَا .
قُلْتُ :

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ لَا تَنْفِي أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ مِنَ الْجَائِزِ أَنَّهَا تُوَفِّيتُ وَجَرَى
ذَلِكَ وَهِيَ فِي حَبَالِهِ .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ تَوَفَّى أَوَّلًا ، وَبَلَغَهَا ذَلِكَ فَمَاتَتْ أَسْفًا عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ
أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَرَأَى حَدَثَ فِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخبار عمر بن عبد العزيز (*)

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا حفص .

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
ويقال له : أشج قریش ، لأنه كان في جبهته أثر ضربة حافر .

وكان عمه عبد الملك بن مروان يرق له ويدنيه ، وإذا دخل إليه رفعه فوق
ولده جميعاً ، إلا الوليد بن عبد الملك . فعاتبه بعض بنيه على ذلك ، فقال :
أوما تعلم لم فعلت ذلك ؟ قال : لا . قال : إن هذا سبيل الخلافة يوماً ، وهذا أشج
بني مروان الذي يملأ الأرض عدلاً بعد أن تملأ جوراً ، فإلى لا أحبه وأذنيه !
وقيل :

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً يلعب ، فرمته بغلة على جنبه ، وبلغ أمه
أم عاصم الخبر ، فخرجت في خدمتها ، وأقبل عبد العزيز إليها ، فقالت : أمّا الكبير
فيكرم^(١) ، وأمّا الصغير فيرحم ، وأمّا الأوسط^(٢) فيضيع ، لم لا تتخذ لأبني
حاضناً حتى أصابه ما ترى ! فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ، ثم نظر إليها
وقال : ويحك ! إن كان أشج بني مروان ، أو أشج بني أمية : إنه لسعيد .

ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز سلك طريق العدل ، وخالف

(*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج صوتاً من مدن معبد في شعر عنترة . ثم ذكر شيئاً من أخبار الحارث
ابن خالد ، ثم عاد إلى أصوات معبد في قتيبة ، ثم ذكر سبعة ابن مريج ، ثم أغاني الخلفاء وأولادهم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أمّا الكبير فيخدم ، وأمّا الصغير فيكرم »

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأمّا الأوسط » .

نظرتة إلى أموال
أهله لما ولي

خبز شجّه وما
كان بين أبيه
وأمه

نسبه

أشج قریش

رقة عبد المالك له

بذلك طريقة أهله من بنى أمية ، وأخذ نفسه بردّ المظالم ، وبدأ بلُحْمته وأقاربه وأخذ ما في أيديهم ، وسمى أموالهم ^(١) المظالم . ففَزَعَت بنو أمية إلى عَمَّتِه فاطمة بنت مروان ، فأرسلت إليه : إنه قد عَنَانِي أمرٌ لا بُدَّ من لقائك فيه . فأتته ليلاً . فأنزلها عن دابَّتِها . فلما أخذت مجلسها ، قال : يا عَمَّة ، أنت أولى بالكلام لأنَّ لك الحاجة ، فتكلمي . فقالت : تكلم أنت يا أمير المؤمنين . قال : إن الله تبارك وتعالى بعث مُحمّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً ، ولم يبعثه عذاباً ، إلى الناس كافة ، ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه ، وترك لهم نهراً شَرِبُهم فيه سواء . ثم قام أبو بكر رضى الله عنه فترك النهر على حاله . ثم وَلِيَ عمر رضى الله عنه فَعَمِلَ على أمر صاحبه . فلما وَلِيَ عُثْمَان رضى الله عنه أَشْتَق من ذلك النهر نهراً . ثم ولي معاوية بن أبي سفيان فَشَقَّ منه الأنهار . ثم لم يزل النهرُ يَشُقُّ منه يزيدُ ومروانُ وعبدُ الملك والوليدُ وسليمان حتى أَفْضَى الأمرُ إلى وقد يَبَسُّ ذلك النهرُ الأعظم ، ولن يَرَوْى أصحابُ النهر حتى يعود إليهم النهرُ الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له : قد أردتُ كلامك ومذاكرتك ، فأما إذا كانت هذه مقالتك ، فلستُ بذَاكَرَةٍ لك شيئاً أبداً . ورجعت إليهم فأبلغتهم كلامه وقالت : ذوقوا مَغِيبَةَ أمركم في تزويجكم آل ^(٢) عمر بن الخطاب .

وحكى حماد الراوية قال :

هو وكثير
والأحوص ونصيب

دخلتُ المدينة أَلْتَمِسُ الْعِلْمَ ، فكان أولُ مَنْ لَقِيتُ كُثَيِّرَ عَزَّة ، فقلت : يا أبا صخر ، ما عندك من بضاعتي ؟ فقال : إنه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز ما كان ، قَدِمْتُ أنا ونصيب والأحوص ، وكلُّ واحدٍ مِنَّا يَمُتُ بسابقتِه عند عبد العزيز ، وإخائه لعمر ، وكان أولُ مَنْ لَقِينَاهُ مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ، فأحسن ضيافتنا وأكرم مَثْوَانَا ، ثم قال : أما علمتم أن إمامكم لا يُعْطَى الشُّعْرَاءُ شيئاً ؟

(١) في بعض أصول الأغاني : « أعمالهم » . (٢) في التجريد : « إلى » .

قلنا : قد جئنا الآن ، فأفتح لنا في هذا الأمر وجهاً . فقال : إن كان ذو دين من آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوى دُنياهم من يقضى حَقُّكم ويفعل بكم ما أنتم له أهل . فأقننا على بابه أربعة أشهر لا نصل إليه ، وجعل مسلمة يستأذن فلا يُؤذن له . فقلت : لو أتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عُمر شيئاً ! فأتيت المسجد ، فأنا أول من حفظ من كلامه ، سمعته يقول في خطبته : لكل سفر زاد لا محالة ، فزودوا من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ، فعمل طلباً لهذا وخوفاً من هذا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ؛ وأعلموا أنه إنما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة ، فأما من لا يداوى جرحاً إلا أصابه جرح من ناحية أخرى ، فكيف يطمئن بالدنيا ! أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسى عنه فتخسر صفقتى ، وتبدؤ عيلى . وتظهر مسكنتى ، يوم لا ينفع إلا الحق والصدق . فارتج المسجد بالبكاء . وبكى عمر حتى بل ثوبه وحتى ظننا أنه قاض نحبته .

قال كثير : فبلغت إلى صاحبي فقلت : جدداً للعمر من الشعر غير ما أعدتماه ، فليس الرجل بدُنوى .

ثم إن مسلمة استأذن لنا يوم الجمعة بعد ما أُذن للعامة . فدخلنا كافة ، فسلمنا عليه بالخلافة . فرد علينا . فقلت له : يا أمير المؤمنين ، طال الثواء وقلت الفائدة ، وتحذت بجفائك إيانا وفود العرب . فقال : يا كثير ، أما سمعت إلى قول الله عز وجل في كتابه : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

أفمن هؤلاء أنت ؟ فقلت له : وأنا ضاحك : أنا ابن سبيل ومُنقطع به . فقال : أولست ضيف أبي سعيد ؟ فقلت : بلى . قال : ما أحسب من كان ضيف

أبي سعيد ابن سبيل ولا مُنقطعاً به . ثم استأذنته في الإنشاد . فقال : قل ولا تقل
إلا حقاً ، فإن الله يسألك . فقلت :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تُخَفِ
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ
وَقَدْ لَبِسْتُ لُبْسَ الْهَلُوكِ ^(١) ثِيَابَهَا
وَتَوَمَّضَ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ
فَاعْرَضْتَ عَنْهَا مُشْمِزًّا كَأَنَّمَا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَالِهَا فِي مُنَمَّعٍ
وَمَا زِلْتَ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُوَفَّقًا
فَأَضَرَّرْتَ بِالْفَنَاءِ وَشَمَّرْتَ لِلَّذِي
وَمَالِكَ أَنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ
سَمَّاكَ هَمٌّْ فِي الْفُؤَادِ مُورِقٌ
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا
يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
وَلَا بَسَطَ كَفًّا لَأَمْرِي ظَالِمٌ لَهُ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا
فَعِشْتَ بِهِ مَا حَبَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ

بَرِيئًا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ
فَعَلْتَ فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوِّمِ
وَأَبَدْتَ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِقْصَمٍ
وَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
سَقَتَكَ مَدُوفًا مِنْ سَمَامٍ ^(٢) وَعَلَقَمِ
وَمِنْ بَحْرَهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمِ
صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمَقْدَمِ
لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مَصْمَمِ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ ^(٣) مُظْلَمِ
سُوى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَمِنْ ^(٤) دَمِ
صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمِ
مُنَادٍ يَنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
بِأَخَذِ لَدِينَارٍ وَلَا أَخَذِ دِرْهَمِ
وَلَا السَّفَكِ مِنْهُ ظَالِمًا مِلًّا مَحْجَمِ
لَكَ الشُّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نُدَمِ
مُفِذٌ مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمِ

(١) الهلوك : المرأة الفاجرة المتساقطة .

(٢) في غير التجريد : « من الهول » .

(٣) المدوف : المخلوط . والسمام : السم .

(٤) في غير التجريد : « ولا دم » .

فَأَرْبَحْ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ لُمَايِعِ وَأَعْظِمْ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظِمِ
فَقَالَ لِي : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ . فَأَنْشَدَهُ :

وما الشعرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ بِمَنْطِقِ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطِقِ بَاطِلٍ
فَلَا تَقْبَلَنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا وَلَا تَرْجِعَنَّ كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً فَعَلَّ الظُّلُومَ ^(١) الْمُخَاتِلِ
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جَهْدَكَ كُلَّهُ وَتَقَفُوا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ لِمَا قَدْ بَدَا لَنَا وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مُرُوقِهِ
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافَهُ عَلَى فُوقِهِ إِنَّ عَارَ ^(٢) مِنْ تَرْعِ نَابِلِ
لَمَّا وَخَدْتُ شَهْرًا بِرَحْلِي جَسْرَةً غَطَارِيفُ كَانُوا كَاللُّيُوثِ الْبَوَاسِلِ
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ تَقُلُّ مُتَوْنِ الْبَيْدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ صُرْفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفَاضِلِ
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدُّرِّ مِنْ قَوْلِ قَائِلِ
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ سِوَى أَنَّهُ يُبْنَى بِنَاءَ الْمَنَازِلِ
فَذَاذُوا عَدُوِّ السَّلَامِ عَنْ عُقْرِ دَارِهِمْ وَمِيرَاثُ آبَاءٍ مَشَوْا بِالْمَنَاصِلِ
فَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الرَّسُولُ هُنَيْدَةً وَأَرْسَوْا عِمَادَ ^(٣) الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ
رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُصْطَفَى ^(٥) بِرِسَالَةٍ عَلَى الشَّعْرِ كَعْبَانِ سَدِيسٍ ^(٤) وَبَازِلِ
فَكُلُّ الَّذِي عَدَّدْتُ يُكَفِّيكُ بَعْضُهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
وَنَيْلُكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ

(١) في غير التجريد : « المجادل » مكان « المخاتل » . (٢) عار : طاش .

(٣) في غير التجريد : « عمود » .

(٤) الهنيذة : المائة من الإبل . والسديس : ما دخل من الإبل في السنة الثامنة . والبازل :

ما انشق نابه ، وذلك في التاسعة . والرواية في غير التجريد : « فقبلك ما أعطى الهنيذة جلة » .

(٥) في غير التجريد : « نبوة » مكان « برسالة » .

فقال عمر : يا أحوص ، إن الله سألُك عما قلت .

ثم تقدّم نصيب فأستأذنه في الإنشاد . فأبى أن يأذن له وغضب غضباً شديداً وأمره باللاحاق بدابق^(١) ، وأمر لي وللأحوص ، كلّ واحد منا بمائة وخمسين درهماً .

وفي رواية أنه قال :

ما عندي ما أعطيك ، فأنتظروا حتى يخرج عطائي فأواسيكم منه . فأنتظرناه حتى خرج عطاؤه ، فأمر لي وللأحوص لكل واحد بثلاثمائة درهم ، وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهماً . فما رأيت أعظم بركة من الثلاثمائة التي أعطاني إياها ، أبتعتُ بها وصيفةً وعلّمتها الغناء ، فبعتها بألف دينار .

قلت :

نعميب لابن واصل
على بيت لكثير

ومعنى قول كثير : «وليت فلم تشتم عليا» : أن معاوية بن أبي سفيان كان هو وولاته على البلاد يسبون علي بن أبي طالب على المنابر آخر الخطبة كل يوم جمعة ، وعُتب على معاوية في ذلك وأنكره عليه جماعة . فأمتنع من تركه ، وقال : والله لا تركته حتى يكبر عليه الصغير ويشيب عليه الكبير ، فإذا ترك ، قيل : تركت السنة ! فأستمر الحال على ذلك مدة أيام معاوية ، ويزيد أبنه ، وأيام مروان بن الحكم ، وأبنه عبد الملك ، وأيام أبنيه : الوليد ، وسليمان ، أبني عبد الملك . فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رفع السب وأبدله بقوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) .

(١) دابق : قرية قرب حلب .

فخرج أهل دمشق من المسجد وهم يقولون : تَرُكت السنة ! تَرُكت السنة !
فقال كثير يمدحه :

وليت فلم تشتم عليا الأبيات

وحكى دُكين الراجز قال :

هو ودكين الراجز

امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة ، فأمر لى بخمس عشرة ناقة ،
فكرهتُ أن أرمى بهنَّ الفِجَاج ولم تَطبْ نفسى ببيعهن ، فقدمتُ على رُقَّة
من مصر ، فسألتهنَّ الصُّحبة . فقالوا : ذاك إليك ، ونحن نخرج الليلة . فأتيته
فودَّعته ، وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لى : يا دُكين ، إن لى نفساً تَوَاقَّة ،
فإن صِرْتُ إلى أكثر مما أنا فيه فصِرْ إلى وِلاك الإحسان . قلت : أشهد لى بذلك .
قال : أشهدُ الله عزَّ وجلَّ به . قلت : ومن خَلَقه ؟ قال : هذين الشيخين . فأقبلتُ
على أحدهما فقلت : مَنْ أنتَ أعرفك ؟ قال : سالمُ بن عبد الله بن عمر بن
الخطَّاب . فقلتُ : لقد استسمنت الشاهد . وقلت للآخر : مَنْ أنتَ أعرفك ؟ قال :
أنا أبو يحيى مولى الأمير . فخرجتُ إلى بلدى بهنَّ ، فرمى الله فى أذنا بهنَّ بالبركة ،
حتى اعتقدتُ ^(١) منهنَّ الإبل والعبيد . فأبى لبضراء فلج ^(٢) إذا ناعَ يَنْعَى
سليمان بن عبد الملك . قلت : فمن القائمُ بعده ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . فتوجهتُ
نحوه . ولقينى جريرٌ مُنصرفاً من عنده ، فقلت : يا أبا حَزْرَةَ ، مِنْ أين ؟ قال :
مِنْ عند من يُعطى الفقراء وَيَمْنَعُ الشُّعراء . فَأَنْطَلَقْتُ فإذا هو فى عَرْصَةِ دارٍ قد
أحاط به الناسُ ، فلم أخلُص إليه ، فناديتُ :

يا عُمَرَ الخيراتِ والمكارمِ وعُمَرَ الدَّسائِعِ ^(٣) العَظائمِ
إِنِّى أَمْرٌ مِنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمٍ طلبتُ دَيْنِي مِنْ أَخِي مَكَارِمِ

(١) اعتقدت : اقتنيت . (٢) فلج : بين البصرة وحى ضرية .

(٣) الدسائِع : الشائِل ، أو العطايا .

إِذ تَنْتَحِي وَاللَّيْلُ ^(١) غَيْرُ نَائِمٍ عِنْدَ أَبِي يَحْيَى وَعِنْدَ سَالِمٍ
فَقَامَ أَبُو يَحْيَى فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ عِنْدِي لِهَذَا الْبَدْوَى شَهَادَةً عَلَيْكَ .
قَالَ . أَعْرِفُهَا ، أَدْنُ يَا دُكَيْنَ ، أَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، إِنَّ نَفْسِي تَوَاقَةٌ ، لَمْ تَنْلُ شَيْئًا
إِلَّا تَأَقَّتْ لَهَا هُوَ فَوْقَهُ ، وَقَدْ نَلْتُ غَايَةَ الدُّنْيَا فَنَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى الْآخِرَةِ . وَاللَّهِ
مَا رَزَأْتُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ شَيْئًا ، وَمَا عِنْدِي إِلَّا أَلْفَا ^(٢) دَرَاهِمٍ ، فَخُذْ نِصْفَهَا . قَالَ :
فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَلْفًا كَانَ أَكْبَرَ بَرَكََةٍ مِنْهُ .

وَقَدْ قِيلَ إِنَّ دُكَيْنًا هُوَ الْقَاتِلُ :

شعر متنازع بين
دكين والسموئل

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضَهُ فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمَلْ عَنِ النَّفْسِ ^(٣) ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

وَقِيلَ إِنَّهُمَا لِلْسموئل .

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ السَّنَنِ ، وَلَهُ
وَفَرَةٌ ^(٤) . فَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ عُكَّةً ^(٥) مِنْ عُكَّتِهِ
فَقَعَزَهَا حَتَّى أَوْجَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَذْكَرُهَا عِنْدَكَ لِلشَّفَاعَةِ . فَلَمَّا خَرَجَ لَامَهُ أَهْلُهُ عَلَى
هَذَا وَقَالُوا : فَعَلْتَ هَذَا بِغُلَامٍ حَدَّثَ . فَقَالَ : إِنَّ الثَّقَةَ حَدَّثَنِي حَتَّى كَأَنِّي أَسْمَعُهُ
مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّْي يَسُرُّنِي
مَا يَسُرُّهَا » . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ فَاطِمَةَ لَوْ كَانَتْ حَيَّةً لَسَرَّهَا مَا فَعَلْتُ بِأَبْنَاهَا . قَالُوا :

بينه وبين عبد الله
ابن الحسن

(١) في التجريد : « والله » . وما أثبتنا عن العقيد الفريد .

(٢) في غير التجريد : « ألف » . تحريف .

(٣) هذه رواية الحماسة والأمالى أيضاً . والرواية في غيرهما .

* وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه *

(٤) الوفرة : الشعر الكثير . (٥) العكّة : من أطواء البطن .

فما معنى غمزك بطنه وقولك ما قلت؟ قال: إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة، فرجوت أن أكون في شفاعة هذا.

وحكى يزيد بن عمر بن مورك قال:

كنت بالشام زمن ولي عمر بن عبد العزيز، وكان بمخاضرة^(١) وكان يُعطى الغرباء مائتي درهم. قال: فحشته فأجده مُتَكِنًا على إزار وكساء من صوف. فقال لي: ممن أنت؟ قلت: من أهل الحجاز. قال: من أي أهل الحجاز؟ قلت: من أهل المدينة. قال: من أيهم؟ قلت: من قریش. قال: من أي قریش؟ قلت: من بني هاشم. قال: من أي بني هاشم؟ قلت: مولى علي. فقال: من علي؟ فسكت. فقال: ابن أبي طالب؟ قلت: نعم. فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال: وأنا والله مولى علي. ثم قال: أشهد على عدد من أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه». أين مزاحم؟^(٢) كم تُعطي مثله؟ قال: مائتا درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً لولائه من علي. ثم قال: أفى فرض أنت؟ قلت: لا. قال: فأفرض له. ثم قال: ألحق بيلادك، فإنه سيأتيك إن شاء الله ما يأتى غيرك.

وحكى العتبي عن أبيه قال:

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله، فلما رأهم استعبر ثم قال: بأبي وأمي من خلقتهم بعدى فقراء! فقال له مسلمة بن عبد الملك ابن مروان: يا أمير المؤمنين، فتعقب ففعلك وأغنهم، فما يمنعك أحد في حياتك ولا يربعه الوالى بعدك. فنظر إليه نظر مُفْضَب مُتَعَجِّب ثم قال: يا مسلمة،

هو ومسلمة في احتضاره

(١) مخاضرة من أعمال حلب. (٢) هو مزاحم بن أبي مزاحم، مولى عمر بن عبد العزيز.

منعهم إِيَّاهُ في حياتي وأشقى به بعد وفاتي ! إنَّ ولدي بين رجلين : إما مُطيعُ الله
 فالله مُصلِحٌ له شأنه ورازقه ما يَكْفِيه ، أو عاصٍ له فما كنتُ لأُعينه على معصية .
 يا مَسَلَمَةَ ، إني حضرتُ أباك — يعني عبد الملك بن مروان — لما دُفِنَ ، فحملتني
 عيني عند قبره ، فرأيتُه قد أَفْضَى إلى أمرٍ من أمر الله راعني وهالني ، فعاهدتُ الله
 ألا أعمل بمثل عمله إن وُلِيتُ ، وقد اجتهدتُ في ذلك طول حياتي ، وأرجو أن
 أُفْضَى إلى عَفْوٍ من الله وغُفران .

قال مَسَلَمَةُ بن عبد الملك : فلما دُفِنَ حضرتُ دُفْنَهُ ، فلما فرغ من شأنه حملتني
 عيني فرأيتُه فيما يرى النائم وهو في رَوْضَةٍ خضراءَ نَضْرَةٍ فيحاء وأنهار مُطَرِّدَةٍ وعليه
 ثيابٌ بيض . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وقال : يا مَسَلَمَةَ ، لمثل هذا فليعمل العاملون .

وقيل :

لمسلة بعد وفاته

لَمَّا تَوَفَّى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وَقَفَ مَسَلَمَةُ بن عبد الملك عليه
 بعد أن أدرج في كَفْنِهِ فقال : يَرْحَمُكَ اللهُ يا أمير المؤمنين ، فلقد أَوْرَثْتَ صَالِحِينَ بِكَ
 أَقْتَدَاءَ وَهْدَى ، وَمَلَأْتَ قُلُوبَنَا بِمَوَاعِظِكَ وَذَكَرِكَ خَشِيَةً وَتَقَى ، وَأَثَلْتَ لَنَا بِفَضْلِكَ
 شَرَفًا وَفَخْرًا ، وَأَبْقَيْتَ لَنَا بَعْدَكَ فِي الصَّالِحِينَ ذِكْرًا .

وحكى مَسَلَمَةُ بن عبد الملك قال :

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه ، أنا وفاطمة بنت عبد الملك
 — يعني زوجة عُمَرَ — فَقُلْنَا : يا أمير المؤمنين ، إِنَّا نَرَى أَنَّكَ قَدْ مَنَعْنَاكَ النَّوْمَ ،
 فَلَوْ تَأَخَّرْنَا عَنْكَ شَيْئًا حَتَّى تَنَامَ ؟ قَالَ : مَا أَبَالِي لَوْ فَعَلْتُمَا . قَالَ ! فَتَنَحَّيْتُ أَنَا وَهِيَ ،
 وَبَيْنَمَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا ، فَمَا نَشِينَا أَنْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ : حَيَّ الْوُجُوهَ ، حَيَّ الْوُجُوهَ .
 فَابْتَدَرْنَاهُ أَنَا وَهِيَ ، فَجِئْنَاهُ وَقَدْ أُغْمِضَ مَيِّتًا ، وَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ فِي الْبَيْتِ لَا نَرَاهُ :
 (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) .

قلت :

تعقيب لابن واصل
في موت عمر بن
عبد العزيز

إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وَلى الخلافة بعهد من أبْن عمِّه حَسَّاء^(١) : سليمان
أبْن عبد الملك بن مروان إليه وإلى يزيد بن عبد الملك بعده . فولى الخلافة سنة
تسع وتسعين . وتُوفى سنة إحدى ومائة ، وكانت خلافته نحو سنتين ، لم يتمكن من
إقامة منار العدل كما يريد . وخافت بنو أمية أن ينقض قواعدهم فدسُّوا إليه من
وضع على إبهامه سُمًّا ، فكان إذا أَسْتَسْقَى الماء وضع إبهامه في الماء . فمات
مسموماً رضي الله عنه^(٢) .

(١) أى لازق النسب . (٢) وجاء بعد هذا :

« تم القسم الأول من تجريد الأغاني ويتلوه في أول الثاني أخبار عدى بن الرقاع العاملى . والحمد لله
وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
وكتب بحمالة المحروسة ببقاء مالِكها خلد الله سلطانه . وكان الفراغ منه لأربع خلون من جمادى
الآخرة سنة ٦٦٦ هـ (ست وستين ومائة) هجرية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .
وكاتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته محمد بن محمد بن النصيبى الحلبي عفا الله عنه . يسأل من
نظر فيه أن يقف على الورق المكتوب فيه ليعذره في عدم التمكن من تحرير أصول الكتابة » .

القسم الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حسبي الله ونعم الوكيل

(*) أخبار عدي بن الرقاع

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع . وينتهي نسبه إلى معاوية :
ابن الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد .

وأم معاوية بن الحارث : عاملة بنت وداعة ، من قضاة . وبها سُمي ولد معاوية
عاملة . ونسب « عدي » إلى « الرقاع » وهو جدُّ جدِّه ، لشهرته .

وعدي بن الرقاع شاعرٌ مُتقدِّم عند بني أمية ، مدَّاح لهم ، خاصٌّ بالوليد
ابن عبد الملك . وله بنت شاعرة يقال لها : سلمى . وجعله ابنُ سلام في الطبقة الثالثة
من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق . وهو من حاضرة الشعراء ،
لا من باديتهم .

بينه وبين جرير
في حضرة الوليد
ابن عبد الملك

وذُكر أن جريراً دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده عدي بن الرقاع
العاملي ، فقال له الوليد : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا عدي
ابن الرقاع . قال فشرَّ الثياب الرقاع ! فمَن هو ؟ قال : من عاملة . قال : أمِن
الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم : (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً) ؟ ثم قال :

(*) وقبل هذا ساق أبو الفرج نسب الأشهب بن رميلة وأخباره ، ثم هاد إلى أخبار عمر بن
عبد العزيز . ثم ذكر غناء الوليد ، ثم غناء الواثق ، ثم غناء المنتصر ، ثم غناء المعتز بالله .

يُقَصِّرُ بَاعُ الْعَامِلِيِّ عَنْ^(١) الْعَلَا وَلَكِنَّ أَيْرَ الْعَامِلِيِّ طَوِيلُ
فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ :

أَأُمُّكَ كَانَتْ أَخْبَرْتُكَ بِطَوْلِهِ أَمْ أَنْتَ أَمْرُوٌّ لَمْ تَدْرُ كَيْفَ تَقُولُ
فَقَالَ : لَا ، بَلْ أَدْرِي كَيْفَ أَقُولُ .

فَوَثَّبَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ إِلَى رَجُلٍ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَبَّلَهَا وَقَالَ : أَجَرْنِي .
فَقَالَ الْوَلِيدُ لَجَرِيرٍ : لَنْ شَتَمْتَهُ لِأَسْرِ جَنَّتْ وَلَا لُجْمَتِكَ حَتَّى يَرْكَبَكَ فَيُعِيرَكَ بِذَلِكَ
الشُّعْرَاءُ . فَلَمْ يُصْرِّحْ بِهِجَائِهِ وَعَرَّضَ بِهِ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :
* حَتَّى الْهَدْمَلَةُ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ^(٢) *

وَقَالَ فِيهَا يُعَرِّضُ بِهِ :

قَدْ جَرَّبْتُ عَرَّ كَتَى فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ غُلْبُ الْأَسْوَدِ فَمَا بَالُ^(٣) الضَّغَائِيسِ
وَمِنْهَا :

أَقْصِرْ فَإِنَّ زَارًا لَنْ^(٤) يَفَاخِرَهَا فَرَعٌ لَثِيمٌ وَأَصْلُ^(٥) غَيْرُ مَفْرُوسٍ
وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ^(٦) الْقَنَاعِيسِ
وَقِيلَ :

ذُكِرَ كَثِيرٌ عَزَّةً ، وَعَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيُّ فِي مَجْلِسِ بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمِيَّةَ ،

فضل عليه جرير
كثيراً عند بعض
الخلفاء

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « الندى » مكان « العلا » .

(٢) الهدملة والمواعيس : مكانان .

(٣) الغلب : الأسود الغلاظ الرقاب ؛ الواحد : أغلب . والضغائيس : الضعفاء ؛ الواحد :

ضغبوس . (٤) في الديوان وبعض أصول الأغانى : « يفاضلها » مكان « يفاخرها » .

(٥) الذى فى التجريد : « أصل لثيم وفرع ... » .

(٦) ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن فى الثالثة ؛ لأن أمه وضعت غيره فصار

لها لبن . وهو نكرة ويعرف بالألف واللام . والأنثى : ابنة لبون . والمجاعات : بنات لبون ، للذكر

والأنثى . والقرن : الحبل بقرن به البعيران . ولز فيه ، شد . والبزل ، بضمتين وسكن تخفيفاً : جمع

بزول ، وهو البعير استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة وفطرنابه ؛ من البزل ، وهو الشق ، لأن فابه إذا

طلع يشق اللحم عن منبته شقا . والقناعيس : الجمال العظيمة الضخمة ؛ الواحد : قنعاس ، بالكسر .

فَأَمْتَرُوا فِيهِمَا أَيُّهُمَا أَشْعَرُ ، وَفِي الْمَجْلِسِ جَرِيرٌ ، فَقَالَ : أَعْجَبَكُمْ عَدِي ! لَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ بَيْتًا هُوَ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ فِي النَّاسِ مِنْ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ نَفْسَهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيرَةٌ وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ
فَخَلَفَ الْخَلِيفَةُ لَنْ كَانَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ أَعْرَفَ فِي النَّاسِ مِنْ بَيْتِ كَثِيرٍ
لَيْسَ رَجُلٌ جَرِيرًا وَلَيْدُجَمَّتْهُ وَلَيَحْمِلَنَّ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ عَلَى ظَهْرِهِ . فَكَتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِالْمَدِينَةِ : إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْخُطْبَةِ فَسَلِ النَّاسَ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيرَةٌ وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ
وَعَنْ نَسَبِ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ . فَلَمَّا فَرَغَ الْوَالِي مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلَكُمْ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

* أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيرَةٌ *

فَأَتَدْرُوا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ يَقُولُونَ : كَثِيرٌ ! كَثِيرٌ ! ثُمَّ قَالَ : وَأَمَرَنِي أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ نَسَبِ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ . فَقَالُوا : لَا نَدْرِي ، حَتَّى قَامَ أَعْرَابِي مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ : هُوَ مِنْ عَامِلَةٍ .

رَأَى ابْنُ الْمُنَجِّمِ
فِيهِ

وَذَكَرَ عَدِيَّ بْنَ الرَّقَاعِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمُنَجِّمِ ، فَقَالَ :
مَا أَحَدٌ ذَكَرَنِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَمَرْتُ بِصَفْعِهِ ، إِلَّا عَدِيَّ بْنَ
الرَّقَاعِ . قَالَ الرَّاوِي ^(١) : فَقُلْتُ : وَلِمَ قَالَ لِقَوْلِهِ :

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَرْدَادَهَا
فَكَنتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ أَصْنَافَ الْعُلُومِ ، فَكَلِمًا مَرَّ بِهِ شَيْءٌ لَا يُحْسِنُهُ أَمَرْتُ
بِصَفْعِهِ .

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى ، يَرَوِي هَذَا الْخَبَرَ عَنْ ابْنِ الْمُنَجِّمِ .

وذكر أن عدى بن الرقاع كان ينزل الشام ، وكانت له بنت تقول الشعر .
فأتاه ناس من الشعراء ليما تنوه^(١) ، وكان غائباً . فسمعت أبنته ، وهي صغيرة
لم تبلغ ذرواً من وعيدهم^(٢) ، فخرجت إليهم وأنشأت تقول :

حديث أبنته مع
الشعراء الذين
أرادوا معارضة
أبيها

تَجْمَعُمُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زَلْمُ قَرْنٍ وَاحِدٍ
فَأَفْحَمْتَهُمْ .

وقيل :

بين أبي عمرو بن
العلاء ورجل في
استحسان شعره

أنشد أبو عمرو بن العلاء ، قول عدى بن الرقاع :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
وَكَأَنَّهَا وَسَطَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ
وَمَنْنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنَّقْتُ فِي عَيْنِهِ سِنَةً وَلَيْسَ بِنَسَامِ

فقال أبو عمرو : أحسن والله ما شاء ! فقال رجل يحضر مجلسه : والله لو رأيته
مشبوحاً^(٤) بين أربعة ، وقضبان الدفلى^(٥) تأخذه ، لكنت له أشد استحساناً .
يعنى إذا غنى به على العود .

وذكر أن الوليد بن عبد الملك عزل عبيدة بن عبد الرحمن عن الأزدن ،
وضربه وحلقه وأقامه للناس ، وقال للمؤككين به : من أتاه متوجعاً أو أثنى

جفاه الوليد ثم
رضى عنه لمدحه
عبيدة بن
عبد الرحمن

(١) ليما تنوه : ليعارضوه .

(٢) ذروا : يسيراً . لغة في : ذرء . يقال : أتانا ذرو من خبر ، أى يسير منه . وفى حديث
سليمان بن صرد ، لعلى كرم الله وجهه : بلغنى عن أمير المؤمنين ذرو من قول تشذر لى فيه بالوعيد ،
فسرت إليه جوادا . والعبارة : فى المطبوع من الأغاني : « دور وعيدهم » .

(٣) عسا : اشتد . (٤) الشبح : المد .

(٥) الدفلى : شجر حسن المنظر يكون فى الأودية ، وهو مما يقتدح به . وفى المثل : افدح
بدفلى أو مرخ . ولعل « ريشات » العود كانت تتخذ من قضبانها وهى غضة .

عليه فأتوني به . فأتاه عدي بن الرقاع ، وكان عبيدة إليه مُحسناً ، فوقف عليه وأنشأ يقول :

فما عزلوك مسبقاً ولكن إلى الغايات ^(١) سباقاً جواداً
وكنت أخي وما ولدتك أمي وضوئاً باذلاً لي مستراداً
فقد هيضت بنكبتك القدامى كذاك الله يفعل ما أراداً

فوثب إليه الموكلون به فأدخلوه على الوليد ، وأخبروه بما جرى . فتغيظ عليه الوليد وقال : أتمدح رجلاً قد فعلتُ به ما فعلتُ ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه كان إلى مُحسناً ، ولي مؤثراً ، ففي أيّ وقتٍ كنتُ أ كافئه بعد هذا اليوم ! فقال : صدقت وكرمت ، قد عفوتُ عنك وعنه لك ، فخذهُ وأنصرف به إلى منزله ^(٢) .

(١) في بعض الأصول : « الخيرات » .

(٢) إلى هنا ينتهي حديث ابن واصل عن «عدي بن الرقاع» . ويبدو أن ثم نقصاً ، أقله الشعر الذي فيه الغناء ، وقد عودنا ابن واصل أن يحتم به أخبار من يترجم له . وشعر عدي بن الرقاع الذي فيه الغناء هو :

لعمري لقد أصحرت خيلنا بأكناف دجلة للمصعب
فن بك منا بيت آمناً ومن يك من غسيرنا يهرب

ذكر بعض أخبار المعتز بالله

نَسَبُ هو أبو عبد الله محمد — وقيل : الزُّيَير — بن المُتَوَكِّل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد .

من وصفه وكان أجملَ بني العباس . وله شعر حسن .

هو ويونس بن بغا وذكر يزيدُ المهلبى قال :

كان المُعْتَزُّ يَشْرَبُ على بُسْتَانٍ مَمْلُوءٍ مِنَ النَّمَامِ^(١) ، وبين النَّمَامِ شَقَائِقُ النِّعَمَانِ .
فَدَخَلَ عليه يُونُسُ بْنُ بَغَا ، وكان جميل الصورة ، وكان المُعْتَزُّ يَعِشُّهُ ، وعليه قُبَاءٌ
أَخْضَرُ . فقال المُعْتَزُّ :

شَبَّهْتُ حُمْرَةَ خَدِّهِ فِي ثَوْبِهِ بِشَقَائِقِ النِّعَمَانِ فِي النَّمَامِ

ثم قال : أَجِيزُوا . فَبَدَرَ بَنَانُ الْمَغْنَى ، فقال :

وَالْقَدْ مِنْهُ إِذَا بَدَأَ فِي^(٢) قَرْطُطٍ كَالْغُصْنِ فِي لَيْنٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ

فقال له المعتز : فَعَنَّ الآنَ فِيهِ لَحْنًا .

وذكر أن المُعْتَزَّ شَرِبَ . ويونس بن بَغَا هذا بين يديه يَسْقِيهِ ، والجُلُوساءُ
والمَغْنُونُ بين يديه ، إِذْ دَخَلَ بَغَاً وَالِدُ يُونُسَ ، فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، والدَةُ
عَبْدِكَ يُونُسُ فِي الْمَوْتِ ، وَهِيَ تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ ، فَأَذِنَ لَهُ . فَخَرَجَ . وَفَتَرَ الْمُعْتَزُّ بَعْدَهُ
وَنَعَسَ ، وَقَامَ الْجُلُوسَاءُ وَتَفَرَّقَ الْمَغْنُونُ ، إِلَى أَنْ صُلِّيَتِ الْمَغْرِبُ . وَعَادَ الْمُعْتَزُّ إِلَى

(١) النِّمَامُ : نبت عطري قوى الرائحة ، ولانتشار رائحته سُمِّيَ : نَمَامًا .

(٢) الْقَرْطُطُ : قُبَاءٌ ذُو طَاقٍ وَاحِدٌ . مَعْرَبٌ .

مجلسه ، ودخل يونس بن بُغا وبين يديه شموع ، فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه ،
وسقى يونس رطلاً . وعاد المجلس إلى أحسن ما كان . فقال المعتز :

تَغِيبُ فلا أفرح فليتك لا تبرح
وإن جئت عذبتني بأنك لا تسمح
فأصبحتُ ما بين ذين من ولي كبد تجرح
على ذاك يا سيدي دُنوك لي أصلح

ثم قال : غنوا فيه . فجعلوا يُفكِّرون . فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبوري :
الحان الطنبور أملح وأخف . فغن فيه . فغنّى فيه لحناً . فدفع إليه
دنانير الخريطة ، وهي مائة دينار وزنها مائتان ^(١) ، مكتوب على كل دينار
منها : ضرب هذا الدينار بالجوسق لخريطة ^(٢) أمير المؤمنين المعتز بالله . ثم دعا
بالخلع والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

هو وابن بغا بعد
مقتل بغا

وحكى عبد السميع الهاشمي قال :

لما قُتل بغا دخلنا فهنأنا المعتز بالظفر ، فأصطحب معه يونس بن بغا ،
وما رأينا وجهين أحسن من وجهيهما . فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ،
وخرج علينا المعتز فقال :

ما إن ترى منظراً إن شئتَ حسناً إلا صريعاً يهادى ^(٣) بين سُكرَيْنِ
سُكرِ الشراب وسُكرِ من هوى رَشَاءٍ تخاله والذي يهواه غصنين
ثم أمر فغنّى فيهما بعض المغنين .

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « دينار مكية ومائتان » .

(٢) أى ضربت لخزائنه الخاصة .

(٣) يهادى : يتأيل .

هو وابن بغا
مع ديرانيوحكى العباس بن الفضل ^(١) بن المأمون قال :

كنتُ مع المعتز في الصيد وأنقطاع ^(٢) عن الموكب : وأنا ويونس بن بغا معه ، ونحن بقرب قنطرة وصيف ، وكان هناك دير فيه ديراني يعرفني وأعرفه ، نظيف ظريف مليح الأدب واللفظ ، فشكا المعتز العطش . فقلت : يا أمير المؤمنين ، في هذا الدير ديراني أعرفه ، خفيف الروح ، لا يخلو من ماء بارد ، أفترى أن تميل إليه ؟ فقال : نعم . فجنناه ، فأخرج لنا ماءً بارداً ، وسألني عن المعتز ويونس . فقلت : فتيان من أبناء الجند . فقال : بل مُفْلِتَانِ من حُور الجنة . فقلت له : هذا ليس في دينك . فقال : هو الآن في ديني . فضحك المعتز . فقال لي الديراني : أتأكلون شيئاً ؟ قلنا : نعم . فأخرج شطيرات وإداماً نظيفاً ، فأكلنا أطيب أكل وجاءنا بأطراف أشنان ^(٣) . فاستظرفه المعتز وقال لي : قل له فيما بينك وبينه : من تُحب أن يكون معك من هذين لا يفارقك ؟ فقال : كلاهما وتَمَرًا . فضحك المعتز حتى مال على حائط الدير . فقلت للديراني : لا بد أن تختار . فقال : الاختيار والله في هذا دمار ، وما خلق الله عز وجل عقلاً يميز بين هذين . ولحقهما الموكب ، فأرتاع الديراني . فقال له المعتز : بحياتي لا تنقطع عما كُنا فيه ، فإني لمن ثم مولى ، ولئن ها هنا صديق . فمرحنا ساعة ، ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم ، فقبلها وقال : والله ما أقبلها إلا على شرط . قال : وما هو ؟ قال : يُجيب أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد . قال : ذلك لك . فاعدنا ليومٍ جنناه فيه ، فلم يبق غاية ، وأقام للموكب كُله ما احتاج إليه ، وجاءنا بأولاد النصارى يخدموننا ، ووصله المعتز يومئذ صلة سرية ، ولم يزل يعتاده ويُقيم عنده .

(١) في بعض الأصول : « الفضل بن العباس » .

(٢) في بعض الأصول : « فانقطع » .

(٣) الأشنان : نبات من الحمض ، تكسر همزته وتضم ، والضم أعلى .

وذكر أن المعتز بالله بُويع بالخِلافة وعُمره سبع عشرة سنة وشهوراً ، فلما انقضت البيعة قال :

توحدني الرحمن بالعزِّ والعِلاَ فأصبحتُ فوقَ العالمين أميراً

قلت :

تعقيب لابن
واصل

إن المتوكل كان قد جعل المنتصر وليَّ عَهده ، وبعده المعتز ، وبعده المؤيد . وهؤلاء الثلاثة أولاد المتوكل . فلما قتلت الترك المتوكل بمواطاة أبنه المنتصر على ذلك ، بُويع المنتصر بالخِلافة ، فلم يبق فيها إلا ستة أشهر ومات مسموماً — على ما قيل — وخافت الترك ، إن وليَّ المعتز أن يقتلهم بأبيه المتوكل ، فعدّوا عنه إلى ابن عمِّه المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم ، فأقام مدةً ، ثم جرت أمور اقتضت خوفه من الترك فهرب من سُرٍّ من رأى إلى بغداد ، وبايع الأتراك بسرٍّ من رأى المعتز بالله ، وبعث الجيوش إلى بغداد فحاصروا المستعين بها ، ثم وقع الصلحُ على أنْ خلع المستعين نفسه ، ووقع الإجماعُ على المعتز بالله ، ثم حُمِلَ المستعين إلى واسط فقتل بها ، وحُمِلَ رأسه إلى المعتز بالله ، ولم تطل أيام المعتز إلا نحو ثلاث سنين ، ثم قبضت الأتراك عليه فخلعوه وقتلوه وولّوا ابن عمِّه المهتدي بالله محمد بن الواثق ، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز في ديانته وزُهدِه . وأقام خليفة سنةً ، ثم قتله الأتراك وولّوا ابن عمِّه المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

ذكر بعض أخبار الفرزدق

نسبه وهو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع
ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
والفرزدق لقب غلب عليه .
حديث زواجه من النوار
وهو وجريرو والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين . وأخباره تذكر في موضع
آخر من هذا الكتاب . وإنما ذكر أبو الفرج ها هنا أخباراً تتعلق بشعر فيه
الغناء ، وهو :

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرًا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانًا
ذكر أن رجلاً من بني أمية خطب النوار بنت أعين المجاشعية ، فرضيته
وجعلت أمرها إلى الفرزدق . فقال لها : أشهدي على نفسك شهوداً . ففعلت .
وأجتمع الناس لذلك . فتكلم الفرزدق وقال : أشهدوا أنني قد تزوجتها وأصدقها
كذا وكذا ، فإني أنا ابن عمها وأحق بها . فبلغ ذلك النوار ، فأبته وأستترت من
الفرزدق ولجأت إلى بني قيس بن عاصم المنقرى ، فقال فيها :

بني عاصم لا تلجنوها فإنكم ملاجي للسوات^(١) دسم العمام
بني عاصم لو كان حياً أبوكم للام بنيه اليوم قيس بن عاصم
فقالوا للفرزدق : والله لئن زدت على هذين البيتين بيتاً واحداً لنقتلنك
غيلة . فنافرته النوار إلى عبد الله بن الزبير ، فلما قدمت مكة نزلت على زوجته

(١) يكنى بدسامة العمامة عن الوسخ والقذارة .

تُماضر بنت منظور بن زَبَّان ، فأستشفعت بها إلى زوجها عبد الله بن الزُّبير .
فَقَصِدَ الفرزدقُ حمزةَ بن عبد الله بن الزُّبير ، وأمه بنت منظور هذه ، ومدحه
الفرزدقُ فقال :

أصبحتُ قد نزلتُ بحمزة حاجتي إنَّ المُنوَّهَ باسمه الموثوقُ

فجعل أمر النُّوارِ يَقْوَى ، وأمرُ الفرزدقِ يضعفُ ، فقال الفرزدقُ :

أما بنوه فلم تُقبلْ شفاعتهم وشفَّعتُ بنتُ منظورِ بن زَبَّانَا

ليس الشَّفيعُ الذي يَأْتِيكَ مُؤْتَرّاً مثلَ الشَّفيعِ الذي يَأْتِيكَ عُريَانَا

فبلغ ذلك الزُّبيرَ ، فدعا النُّوارَ فقال : إن شئتُ فرقتُ بينكما وقتلتُهُ فلا
يهجونَا أبداً ، وإن شئتُ سيرتُهُ إلى بلاد العدو ؟ فقالت : ما أريد واحدةً منهما .
قال : فإنه أبنُ عمِّك وهو فيك راغب ، فأزوجه إياك . قالت : نعم . فزوجه إياها .
فكان الفرزدقُ يقول دَخَلْنَا مُتَبَاغِضِينَ وَخَرَجْنَا مُتَحَايِينَ .

وقد قيل إنَّ تُماضر التي عنها الفرزدق ، أم خُبيب وثابت ، أبنى عبد الله بن
الزُّبير . وماتت عند عبد الله ، فتزوج أختها أم هاشم ، فولدت له حمزة وهاشماً
وعَبَّاداً ، وفي أم هاشم يقول الفرزدق ، يَسْتَعِينَهَا عَلَى أبن الزبير ويشكو
طُولَ مُقامه :

تَرَوِّحَتِ الزُّكبان يا أمَّ هاشمٍ وهنَّ مُناخاتُ لهنَّ حَينُ

وخيَّسنَ^(١) حتى ليس فيهنَّ نافعٌ لبيعٍ ولا مَرَكوبهنَّ سَمِينُ

وهذا يدلُّ على أنَّ النُّوار كانت أَسْتَعانتُ بِأُمِّ هاشمٍ لا بتُماضر . فلما أذِنَتْ
النُّوارُ لَأَبْنِ الزُّبيرِ في تزويجها بالفرزدق حَكَمَ عليه لها بِمَهْرٍ مِثْلِهَا عَشْرَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ . فسأل : هل بِمَكَّةَ أَحَدٌ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ . فدُلَّ عَلَى سَلَمِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ،
وكان أبنُ الزبير حَبَسَهُ ، فقال فيه :

(١) خيَّسن : لم يسرحن .

دَعَى مُعَلِّقِي الْأَبْوَابِ دُونَ فَعَالِهِمْ وَمُرِّي تَمَشِّي بِي - هُبَيْتِ - إِلَى سَلَمٍ
إِلَى مَنْ يَرَى الْمَعْرُوفَ سَهْلًا سَبِيلُهُ وَيَفْعَلُ أَفْعَالَ الْكِرَامِ الَّتِي تَنْمِي
ثُمَّ دَخَلَ عَلَى سَلَمٍ فَأَنْشَدَهُ . فَقَالَ : هِيَ لَكَ ، وَمِثْلُهَا لِنَفَقَتِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ عُمَانَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أُتْعِطِي
عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَنْتِ مَحْبُوسٌ ! فَقَالَ :

أَلَا بَكَرْتَ عِرْسِي تَلُومُ سَفَاهَةً عَلَى مَا مَضَى مِنِّي وَتَأْمُرُ بِالْبُخْلِ
فَقُلْتُ لَهَا وَالْجُودُ مِنِّي سَجِيَّةٌ وَهَلْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ سُؤَالَهُ مِثْلِي
ذَرِينِي فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكٍ شِمْتِي وَلَا مُقْصِرٍ عَنِ السَّاحَةِ وَالْبَذْلِ
وَلَا طَارِدٍ ضَيْفِي إِذَا جَاءَ طَارِقًا وَقَدْ طَرَقَ الْأَضْيَافُ شَيْخِي مِنْ قَبْلِي
أَبْخَلُ ! إِنْ الْبُخْلُ لَيْسَ بِمُخْلَدٍ وَلَا الْجُودُ يُدْنِي إِلَى الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ

فَأَصْطَلَحَ الْفَرَزْدَقُ وَنَوَارَ وَرَضِيَتْ بِهِ ، وَسَاقَ إِلَيْهَا مَهْرَهَا ، وَدَخَلَ بِهَا وَأَحْبَلَهَا
زواجه بحدراء
قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ . ثُمَّ خَرَجَ بِهَا وَهِيَ عَدِيلَانُ فِي تَحْمِيلٍ ، فَكَانَتْ لَا تَزَالُ
تُشَارُهُ وَتُخَالِفُهُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ صَالِحَةً حَسَنَةَ الدِّينِ ، وَكَانَتْ تَكْرَهُ كَثِيرًا مِنْ
أَمْرِهِ . فَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا حَدْرَاءُ بِنْتُ زَيْقِ بْنِ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ
أَبْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ ،
عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ . فَقَالَتْ لَهُ النَّوَارُ : وَيْلَكَ ! أَتَزَوَّجْتَ أَعْرَابِيَّةً دَقِيقَةَ السَّاقَيْنِ
بِوَالَّةٍ عَلَى عَقَبَيْهَا عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ ! فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ، يُفَضِّلُهَا عَلَيْهَا وَيُعَيِّرُهَا بِأُمَمِهَا ،
وَكَانَتْ أُمَةً :

لِجَارِيَةٍ بَيْنَ السَّلِيلِ عُرُوقِهَا وَبَيْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ ^(١) مِنْ آلِ خَالِدٍ
أَحَقُّ بِإِغْلَاءِ الْمُهْجُورِ مِنَ الَّتِي رَبَّتْ وَهِيَ تَتَزَوَّجُ فِي حِجْوَ الْوَلَائِدِ

(١) السَّلِيلُ : ابْنُ قَيْسٍ ، أَخُو بَسْطَامِ . وَأَبُو الصَّهْبَاءِ : بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ .

وقال أيضاً بمدحها :

عَقِيلَةٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ تَرْفَعُهَا دَعَائِمٌ لِلْعُلَا مِنْ آلِ هَمَامٍ
مِنْ آلِ مُرَّةٍ بَيْنَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِمْ مِنْ رَهْطِ صَيْدٍ مَصَالِيَتْ وَحُكَّامٍ
بَيْنَ الْأَحَاوِصِ ^(١) مِنْ كَلْبٍ مُرْكَبِهَا وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبِسْطَامٍ

فأشترى الإبل وساقها . فلما كان في بعض الطريق ، ومعه أوفى بن خنيزر ،
أحد بني التيم بن شيبان ، دليله ، رأى كبشاً مذبوحاً ، فقال : هلكت والله
حدراء ! فقال : مالك بذلك من علم ! فلما بلغ ، قال له بعض قومها : هذا البيت
فأنزل ، فأما حدراء فهلكت ، وقد عرفنا الذي يُصيبكم في دينكم من ميراثها ،
وهو النصف ، وهو لك عندنا . قال : لا والله لا أرزأ من ذلك قطميرا ، وهذه
صدقها ^(٢) فأقبضوها . فقالوا : والله يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم . وكانت
حدراء هذه نصرانية ، وهي التي يقول فيها الفرزدق :

عَرَفْتُ بِأَعْيَاشٍ ^(٣) وَمَا كَدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ
وَلَجَّ بِكَ الْمِجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّكَ تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأْلَفُ

وكان فتى من الأنصار أعترض الفرزدق بالمدينة فقال له : بلغني أنك أشعر
العرب ! وتزعمُ مضر ذلك لك ، وقد قال صاحبنا حسان بن ثابت شعراً ، فأردت
أن أعرضه عليك وأؤجلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب ، وإلا فأنت
كذاب مُنتحل . ثم أنشده قول حسان :

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
مَتَى مَا تَزُرُّنَا مِنْ مَعَدٍّ ^(٤) عَصَابَةٌ وَغَسَّانٍ ^(٥) تَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدِمَا

(١) الأحوص ، أولاد الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وهم : عوف ، وعمرو ، وشريح ،
وربيعة . (٢) الصدقة : المهر . (٣) أعشاش : موضع . (٤) في التجريد : « بعصبة » .
(٥) غسان ، هنا : في موضع المقسم به ، لأنها لم تكن تغزوهم مع معد .

فَعَمَلُ الْفَرَزْدَقِ الْقَصِيدَةَ الْفَائِيَةَ ، ففَلَجَ بِهَا .

ثم ذكر أبو الفرج حكايةً للخنساء تتعلّق بشعر حسان هذا ، فنذكرها .

حسان والخنساء
والأعشى في سوق
عكاظ عند النابغة

قيل : إن نابغة بنى ذبيان كانت تُضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ ،
ويجتمع إليه فيها الشعراء ، فدخل حسان بن ثابت ، وعنده الأعشى ، وقد أنشده
شعره ، فأنشدته الخنساء قولها :

* قَذَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ *

حتى انتهت إلى قولها :

وإن صخرًا لمولانا وسيدنا وإن صخرًا إذا نشئوا لنحارُ
وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نار

فقال : لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت : إنك أشعرُ العرب ! أنت
والله أشعرُ من كل ذات مثانة ^(١) . فقالت : إِي والله ، وأشعرُ من كل ذي
خُصيتين . فقال حسان : أنا والله أشعرُ منك ومنها ومن أهلك ! قال : حيث تقول
ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجففاتُ الغُرُ يلمعن في الضحى وأسيافنا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَمًا
ولَدْنَا بني العنقاء وأبْنَى مُحَرَّقِ فأَكْرَمَ بنا خالًا وأَكْرَمَ بنا أبنما

فقالت الخنساء : إنك لشاعر لولا أنك قلت « الجففات » فقلت العدد ، ولو
قلت « الجفان » لكان أكثر . وقلت : « يلمعن في الضحى » . ولو قلت « يبرقن
في الدجى » لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف بالليل أكثر . وقلت « يَقْطُرْنَ
من نَجْدَةٍ دَمًا » فدلت على قلة القتل ، ولو قلت « يجرين » لكان أكثر

(١) يريد موضع الولد من الأنثى .

لأنصباب الدم . وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . فقام حسان
منكسراً منقطعاً .

قلت : أنظر إلى هذا النقد البديع من هذه المرأة وجودة معرفتها بالشعر !
وذكر أنها كانت تُنشد الأبيات الرائية المذكورة وهي تهتز في مشيتها
وتنظر في أعطافها .

ومن هذه القصيدة

حامي الحقيقة مرضى الطريقة محمود الخليفة نفاع وضرار
وذكر أن الفرزدق لقي كثيراً فقال له : ما أشعرك يا كثير في قولك :
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلى بكل سبيل
يُعرض له بسرقة إياه من جميل :
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلى على كل مرّقب
فقال له كثير : أنت أشعّر مني يا فرزدق في قولك :

ترى الناس ما ساروا يسرون خلفنا وإن نحن أوماناً إلى الناس وقفوا
وهذا البيت لجميل ، سرقة الفرزدق منه . فقال الفرزدق لكثير : هل كانت
أمك مرّت^(١) بالبصرة ؟ فقال : لا . ولكن أبي كان نزيراً لأمك .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ترد البصرة » .

أخبار دريد بن الصمة

أسم الصمة معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن
[ج ٩]
نـب علقمة^(١) بن خزاعة بن غزية بن جشم بن بكر بن هوازن .

وهو فارس شجاع شاعر فحل . وكان أطول الفرسان الشعراء غزوا^(٢) ، وأبعدهم
سفراً ، وأكثرهم ظفراً ، وأيمنهم نقييةً عند العرب . وأشعرهم ، دريد بن الصمة .

موته يوم حنين
وذكر أنه غزا مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ،
وخرج مع قومه مظاهراً للمشركين يوم حنين ، ولا فضل فيه للحرب ، لكبر سنه ،
وإنما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه ، فمنعهم مالك بن عوف قبول مشورته
وخالفه لئلا يكون له ذكركر . فقتل دريد يومئذ على شركه .

وسياتي ذكر ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى .

إخوته ومقتلهم
وكان لدريد إخوة ، وهم : عبد الله ، الذي قتلته غطفان ؛ وعبد يغوث ، قتلته
بنو مرة ؛ وقيس ، قتلته بنو أبي بكر بن كلاب ؛ وخالد ، قتلته بنو الحارث
ابن كعب .

أمهم
أمهم جميعاً ريحانة بنت معديكرب الزبيدي ، أخت عمرو بن معديكرب .
وكان الصمة سبأها ثم تزوجها ، فأولدها بنيه . وإياها يعني عمرو بن معديكرب
بقوله :

(١) ويقال : « علقمة » .

(٢) في التجريد : « غزية » .

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعِهِ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وكان لدريد ابنٌ يقال له : سامة . وكان شاعراً ، وهو الذي قتل أبا عامر
الأشعري^(١) رحمه الله يوم حنين . وكان لدريد بنتٌ شاعرة ، ولها فيه
مراثٍ كثيرة .

وذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول :

أحسن شعري قيل في الصبر على النوائب قولُ دريد بن الصمة :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ
لَمَقْتِلِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْهَالِكِ الَّذِي عَلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى قَتِيلِ أَبِي بَكْرٍ
وَعَبْدِ يَغُوثٍ أَوْ خَلِيلِ خَالِدٍ وَعَزَّ مُصَابًا حَثُوْ قَبْرِ عَلَى قَبْرِ
أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلُ صِمَّةٍ لَهُمْ أَبَوًا غَيْرَهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ
فَإِنَّمَا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَشْقَى^(٢) بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ
فَإِنَّمَا لِلْحِمِّ السَّيْفُ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنَلَحْمِهِ^(٣) حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ
يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتَرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نَغِيرَ عَلَى وَتَرٍ
بِذَلِكَ قَسَمْنَا الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ^(٤) بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ

وكان السبب في قتل عبد الله أنه غزا غطفان يوم اللوى ، ومعه بنو جشم
و بنو نصر بن معاوية ، فظفر بهم وساق أموالهم ، ومضى بها . فلما كان غير بعيد
قال : أنزلوا بنا . فناشده أخوه دريد الله ألا ينزل ، فإن غطفان ليست بغافلة
عن أموالها . فأقسم لا يرِيم حتى يأخذ مِرْبَاعَهُ^(٥) ، ويأكل ويطعم ويقسم

(١) هو ابن عم أبي موسى . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يسقى » .

(٣) نلحمه : نطعمه اللحم . (٤) في بعض أصول الأغاني : « قسمة » مكان « بيننا » .

(٥) المربع : ربع الغنيمة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية .

رأى أبي عمرو في
شعر له في الصبر
على النوائب

البقية بين أصحابه . فيناهم في ذلك ، وقد سَطَعَت الدَّوَاحُنُ ، إذ أقبلت إليهم
عَبَسَ وفزارة وأشجع ، فالتقوا بالمنعرج اللوى وأقتلوا ؛ فقتل عبد الله
ابن الصِّمَّة ، وذَبَّ عنه أخوه دُرَيْد فلم يُغْنِ شَيْئاً . وَجُرِحَ دُرَيْدُ فَسَقَطَ ، فَكَفُّوا
عنه ، وهم يرون أنه قد قُتِلَ . واستنقذوا المال ونجا من هَرَب . فلما كان الليلُ مَشَى
دُرَيْد وهو ضَعِيف قد نَزَفَ الدَّمُ . فمرَّ في جماعة تسير ، فدخل بين عُرْقُوبِي بَعِيرٍ
ظَعِينَةٍ ، فنقر البعيرُ ، فقالت : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ! فَأَتَسَبَّ لَهَا ، فَأَعْلَمَتِ الْحَيَّ
بِمَكَانِهِ . فغُسِلَ عنه الدَّمُ وَزُوِّدَ زَاداً وَسُقِيَ ، فَنَجَا .

وذكر أن المرأة كانت فزارية ، وأن الحَيَّ عَلِمُوا بِمَكَانِهِ فَتَرَكَوهُ ، فداوته
المرأة حتى برأ ولحق بقومه .

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ يَرْتِي أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوْهَا :

شعره في رثاء أخيه

أَرَثْتُ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بِعَاقِبَةٍ ^(١) وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ جَوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مَنَا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
ومنها .

أَعَاذَلْتِي كُلَّ أُمْرٍ وَأَبْنُ أُمِّهِ مَتَاعُ كَزَادِ الرَّاكِبِ الْمُتَزَوِّدِ
أَعَاذَلْ إِنْ الرُّزْءُ أُمُشَالٌ ^(٢) خَالِدٍ وَلَا رُزْءٌ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ
نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدَى ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مَدَجَجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ ^(٤) الْمُسَرَّدِ
أَمْرُهُمْ أُمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْقَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتَى غَيْرُ مُهْتَدَى

(١) بعاقبة : أى بأخرة .

(٢) خالد ، من أسماء عبد الله ، وسيأتى أنه كان يسمى أيضاً : عارضاً ومعبداً .

(٣) هم أصحاب أخيه .

(٤) فى الأصل : «السابري المسود» . والمسرد : المتتابع الخلق فى النسج . يعنى دروعا .

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد
 دعاني أخي والخيل بيني وبينه فلم ادعاني لم يجدي بقعد
 تنادوا فقالوا أردت الخيل فارساً فقلت أعبد الله ذلكم الردي
 فإن يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافاً ولا طائش اليد
 ولا برماً إذا الرياح تناوحت برطب العضاه والهشيم^(١) المعصد
 نظرت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي^(٢) في النسيج الممدد
 فما رمت حتى خرقتني رماحهم وغودرت أكبوفي القنا^(٣) المتقصد
 قتال أمرى وأسى أخاه بنفسه ويعلم^(٤) أن المرء غير مخلد
 صبور على وقع النوائب^(٥) حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

تمثل على بن
في طالب بنت له

وذُكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر
 الحكمين : أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وتفرقت الخوارج وقالوا له :
 إنا كفرنا نحن وأنت في تحكيم الحكمين ، فتب من ذلك وأرجع عن تحكيم
 الحكمين ، وعُد بنا إلى قتال عدوك وأعترف بأنك كفرت إذ حكمت . فلم يقبل
 منهم ، وفارقوه وخالفوه ، تمثل رضي الله عنه بقول دريد بن الصمة :
 * أمرتهم أمري بمنعرج اللوى *

والبيتين اللذين بعد هذا البيت .

وقيل :

كان لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاثة كنى : عبد الله ، ومعبد ،^(٦) وخالد ،

(١) البرم : الضجر . وتناوح الرياح : هبوبها مرة يميناً ومرة شمالاً . والعضاه : شجر عظيم
 له شوك . والهشيم : النبات اليابس المتكسر . والمعصد : المقطع .
 (٢) تنوشه : تتناوله . والصياصي : جمع صيصية ، وهي شوكة الحائك التي يسوى بها
 السداة واللحمة . (٣) المتقصد : المتكسر . (٤) في بعض أصول الأغاني : « وأيقن » .
 (٥) في بعض أصول الأغاني : « المصائب » . (٦) الذي في شرح الحجاسة (٢ : ١٥٦) : « عارض » .

وأبو ذُفافة ، وأبو فرعان ، وأبو أوفى . وقد ذكر دُرَيْدُ كُلَّ ذلك في شعره .
وقيل : إن أم معبد التي ذكرها دُرَيْدُ في القصيدة ، هي زوجته ، وكانت رَأَتْهُ
شديدَ الجَزَعِ على أخيه عبد الله ، فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته .
فطلقها وقال فيها :

* أرثَ جديداً الحبل من أم معبد *

البيتين اللذين هما أول هذه القصيدة .

وذكر أن دُرَيْدَ بن الصَّمَّةِ أغار بعد قتل أخيه عبد الله على غطفان يُطالبهم
بدمه ، فاستقراهم ^(١) حياً حياً ، وقتل من بني عَبَسَ ساعدة بن مُرَّة ، وأسر
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب ، أسره مُرَّة بن عوف الجُشمي . فقالت
بنو جُشم : لو فاديناه ^(٢) ! فأبى ذلك دُرَيْدُ وقتله بأخيه عبد الله . وقتل من
بنى فزارة رجلاً يقال له : حزام ، وإخوة له ؛ وأصاب جماعة من بني مُرَّة ، ومن
بنى ثعلبة بن سعد ، ومن أحياء غطفان . فقال دُرَيْدُ في ذلك من قصيدة :

حربه غطفان ثاراً
لأخيه وشعره
في ذلك

جزيننا بني عَبَسَ جزاءً مُوفراً بمقتل عبد الله ^(٣) يوم الذنائب
ولولا سواد الليل أدرك رَكُضُنَا ^(٤) بذى الرمث والأرطى عياض بن ناشب
قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

وذكر أنه أنشد عبد الملك بن مروان هذا البيت الأخير ، فقال : كاد دُرَيْدُ
أن ينسب ذؤاب بن أسماء إلى آدم ! ولما أنشد البيت الأوسط قال : ليت الشمس
كانت ثبتت له قليلاً حتى أدركه .

عبد الملك بن مروان
وشعر لدريد

وقال أيضاً :

من شعره في هذه
الوقعة

قتلنا بعبد الله خير لداته وخير شباب الناس لو ضمَّ أجمعاً

(١) استقراهم : تتبعهم . (٢) فادناه : أطلقه وقبل فديته .
(٣) يوم الذنائب : من أيام العرب . (٤) الرمث والأرطى : نبتان . وذو الرمث : موضع .

ذُوَابَ بنِ أسماءَ بنِ زيدِ بنِ قاربٍ مَنِيَّتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا ^(١) فَأَوْضَعَا

هو وأمه في ثأر
قيس

وذكر أن ريمانة بنت معديكرب قالت لأبنها دريد بن الصمة، بعد سنة من مقتل أخيه عبد الله: يا بني، إن كنت عجزت عن طلب الثأر بأخيك فأستعن بخالك وعشيرتك من زبيد. فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل، ولا يدّهن، ولا يمسّ طيباً، ولا يأكل لحماً، ولا يشرب خمرًا، حتى يدرك ثأره. فغزا هذه الغزاة وجاءها بذوَاب ابن أسماء فقتله بفنائها، وقال: هل بلغت ما في نفسك؟ قالت: نعم، مُتِّعْتُ بك.

مقتل قيس بن
الصمة

وأما السبب في قتل قيس بن الصمة، فإنه غزا في جماعة من رهطه من بني جُشم، فأغاروا على إبل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب، فأطلقوا بها. وخرج بنو أبي بكر ابن كلاب في طلبها، حتى إذا دنوا منها، قال عمر بن سُفيان الكلّابي، وكان حازماً عاقلاً: أمكثوا. ومضى هو مُتسكراً حتى أتى رجلاً من رهط قيس بن الصمة، فسلم عليه وأستسقاء وأتسب له هلالياً، وسأله عن قومه وأين مرعى إبلهم، وأعلمه أنه قد جاء رائداً لقومه يُريد مجاورتهم. فخبّره الرجلُ بكل ما أراد. ورجع إلى قومه، وقد عرف بُغيته. فصبح القوم بنو كلاب فظفروا بهم، وقتلوا قيس بن الصمة، وأرتجعوا أموالهم، وذهبوا بإبل آل الصمة.

فقيس هذا هو الذي ذكره دريد في شعره، وهو قَتِيلُ أَبِي بَكْرٍ ^(٢)، أي آل أبي بكر.

وأما عبد يغوث بن الصمة، فإنه كان ينزل بين أظهر بني الصّادر فقتلوه. مقتل عبد يغوث وذكّره أيضاً دريد في شعره.

وأما خالد، فإن بني الحارث بن كعب غزت بني جُشم بن معاوية، فخرجوا إليهم فقاتلوه، فقتلت بنو الحارث خالد بن الصمة، قتلته أحمس بطن من شنوءة، وكان دريد بن الصمة أغار عليهم فظفر بهم، وأستاق إبلهم وأموالهم، وسبي

(١) أجرى إليها: قصد إليها. والإيضاح من السير: السريع.

(٢) انظر شعر دريد (ص ١١١٨) من هذا الجزء.

نساءهم وملأ يديه وأيدي أصحابه ، ولم يُصَب أحدٌ ممن كان معه إلا خالداً عمه ،
رماه رجلٌ منهم بسهم فقتله . وخالد بن الصمة هو المذكور في شعر دُرَيْد في قوله :
« أو خليلي خالد^(١) » .

حديث خطبة
الخنساء

وذُكِرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ مَرَّ بِالْخَنْسَاءِ الشَّاعِرَةِ ، وَأَسْمَهَا تُمَاضِرَ بِنْتَ عَمْرِو
أَبْنِ الشَّرِيدِ ، وَهِيَ تَهْنَأُ بَعِيراً لَهَا ، وَقَدْ تَبَدَّلَتْ ، حَتَّى فَرَّغَتْ مِنْهُ ، ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا
ثِيَابَهَا فَأَغْتَسَلَتْ ، وَدُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ يَرَاهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ بِهِ ، فَأَعْجَبَ بِهَا ، وَأَنْصَرَفَ
إِلَى رَجَالِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَقِفُوا فَإِنْ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي	حَيُّوا تُمَاضِرَ وَأَرْبَعُوا صَحْبِي
وَأَصَابَهُ تَبَلٌُّ مِنَ الْحُبِّ	أَخْنَسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ
كَالْيَوْمِ طَالَى أَيْنُقُ جُرْبِ	مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ
يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ ^(٢) النَّقْبِ	مُتَبَذِّلاً تَبْدُو مُحَاسِنُهُ
نَضَحَ الْعَبِيرَ بِرَيْطَةِ ^(٣) الْعُطْبِ	مُتَحَسِّراً نَضَحَ الْهِنَاءَ بِهِ
عَضَّ الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي	فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا

فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها منه . فقال له أبوها : مرحباً بك أبا قرّة !
إنك للكريم لا يُطعن في حسبه ، والسيد لا يُردّ عن حاجته ، والفحل لا يُقدّع
أنفه !^(٤) ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها ، وأنا ذا كرك لها ، وهي
فاعلة . ودخل إليها فقال : يا خنساء ، أتاك فارسٌ هوازن وسيد بني جشم ، دُرَيْدُ
أَبْنِ الصِّمَّةِ يَخْطُبُكَ ، وَهُوَ مِنْ تَعْلَمِينَ . فذُكِرَ أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَشَاوِرَ

(١) انظر شعر دُرَيْد (ص ١١١٣) من هذا الجزء .

(٢) الهناء : القطران . والنقب : قطع الحرب المتفرقة .

(٣) العطب ، بالضم وبضمّتين : القطن . وفي بعض أصول الأغاني : « العصب » .

(٤) يقدّع أنفه : يضرب بالرمح وغيره ؛ يفعل هذا بالفحل غير الكريم إذا أراد الناقة ، ليحمل

عليها غيره . يريد أنه كريم .

نَفْسِي ، فَإِنْ وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ خَرَقَ الْأَرْضَ فْقِيهِ بَقِيَّةً ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ قَدْ سَاخَ عَلَى وَجْهِهَا فَلَا فَضْلَ فِيهِ . فَأَتَّبَعْتُهُ وَلَيْدَتْهَا ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهَا فَقَالَتْ : وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ سَاخَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَأَمْسَكَتْ . فَعَاوَدَ دُرَيْدُ أَبَاهَا . فَعَاوَدَهَا أَبُوهَا . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَتِي ، أَتُرَانِي تَارَكْتُ بَنِي عَمِّي مِثْلَ عَوَالِي الرِّمَاحِ وَنَاكَحْتُ شَيْخَ بَنِي جُشَمٍ هَامَةً الْيَوْمَ أَوْ غَدًا^(١) ! فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهَا وَقَالَ : يَا أَبَا قُرَّةَ ، قَدْ أُمْتَنَعْتُ ، وَلَعَلَّهَا أَنْ تُجِيبَ فِيمَا بَعْدَ . وَكَانَ دُرَيْدٌ يَسْمَعُ قَوْلَهَا حِينَ قَالَتْ لِأَبِيهَا هَذِهِ الْمَقَالَةُ ، فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ ، وَأَنْصَرَفَ .

وَذُكِرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ أَسَنَ وَجَعَلَ لَهُ قَوْمُهُ بَيْتًا مُنْفَرِدًا عَنِ الْبُيُوتِ ، وَوَكَّلُوا بِهِ أُمَّةً تَخْدُمُهُ ، فَكَانَتْ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُبْعَدَ فِي حَاجَةٍ قَيْدَتَهُ بِقَيْدِ الْفَرَسِ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ أَقْذِفُ أَهْدَافَ الْمَنُونِ^(٢) كَمَا يَرْمِي الدَّرِيثَةَ^(٣) أَذْنِي فَوْقَ الْوَتْرِ
فِي مَنَصَفٍ^(٤) مِنْ مَدَى تِسْعِينَ مِنْ مِائَةِ كَرْمِيهِ الْكَاعِبِ الْعَذْرَاءَ بِالْحَجَرِ
فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِثْلِي مُنْتَبِذٍ كَمَرْبَطِ الْقَيْرِ لَا أُدْعَى إِلَى خَيْرٍ
يُمْضُونَ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا فَقَدُوا مَنِي عَزِيمَةً أَمْرٍ مَا خَلَا كِبَرِي
وَنَوْمَةً لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ^(٥) مَتُّتْ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوَى وَمِنْ عُمْرِي
وَأَنْتِي رَابِنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمَشِّي عَلَى أَثَرِي
إِنْ السَّنِينَ إِذَا قَرَّبْنِ مِنْ مِائَةِ لَوَيْنَ مِرَّةً^(٦) أَحْوَالٍ عَلَى مِرَرِ

وَذُكِرَ أَنَّ زَوْجَةَ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ قَالَتْ لَهُ : قَدْ أَسْنَنْتَ وَضَعُفَ جِسْمُكَ ،

بينهم وبين زوجته
بعد ما أسن

(١) الهامة : روح القتيل - فيما تزعم العرب - الذي لم يدرك بثأره تزقوعه عند قبره تقول : اسقوني اسقوني . فإذا أدرك بثأره طارت . ويقال : هامة اليوم أو غدا . أى يموت اليوم أو غدا .

(٢) في الأصل : «المنون» .

(٣) الدريثة : الحلقة يتعلم عليها الراي الرى . . وفوق السهم . حيث يقع الوتر من رأسه .

(٤) منصف : وسط . (٥) متعت : طابت . (٦) المرة : طاقة الحبل .

وَقُتِلَ أَهْلُكَ ، وَفَنِي شَبَابُكَ ، وَلَا مَالَ لَكَ وَلَا عُدَّةٌ ^(١) ، فَعَلَى أَى شَيْءٍ تُخَلِّفُ
أَهْلَكَ إِنْ قُتِلْتَ ؟ فَقَالَ دُرَيْدُ :

أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
أَعَاذَلُ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ تِلَادِ
وَيَبْتَقِي بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَنْفَدُ ^(٢) قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

ذِكْرُ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ وَمَقْتَلِ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ :

غزوة حنين
ومقتل دريد

قِيلَ : لَمَّا أَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
يَقْصُرُ الصَّلَاةَ ، وَكَانَ فَتَحَ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنْ
الْهِجْرَةِ . وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازَنُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَمَعَهَا مَالِكُ
ابْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفٌ مَعَ هَوَازَنَ . وَلَمْ يَجْتَمِعْ إِلَيْهِ مِنْ قَيْسِ
إِلَّا هَوَازَنُ وَنَاسٌ قَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ ، وَغَابَتْ عَنْهَا كَعْبٌ وَكِلَابٌ ، فَجَمَعَتْ نَضْرًا
وَجُشَمٌ وَسَعْدٌ وَبَنُو بَكْرٍ وَثَقِيفٌ وَأَحْتَشَدَتْ ، وَفِي بَنِي جُشَمٍ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ
شَيْخٌ كَبِيرٌ فَانَ ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا التَّيْمَنُ بِرَأْيِهِ وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَكَانَ شُجَاعًا
مُجَرَّبًا . وَفِي الْأَحْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْخِمَارِ سُبَيْعُ
أَبْنِ الْحَارِثِ ، وَجَمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ . فَلَمَّا أَجْمَعَ مَالِكُ
الْمَسِيرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ . فَلَمَّا
نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ ^(٣) اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَفِيهِمْ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ فِي شِجَارٍ ^(٤) لَهُ . فَقَالَ
لَهُمْ دُرَيْدُ : بَأَى وَادٍ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسٍ . قَالَ : نِعْمَ بَحَالِ الْخَلِيلِ ، لَيْسَ بِالْحَزْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جِدَّة » . وَهِيَ الْيَسَارُ وَالسَّعَةِ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَيَفْنَى » .

(٣) أَوْطَاسٍ : وَادٍ بِدِيَارِ هَوَازَنَ . (٤) الشَّجَارُ : مَرْكَبٌ أَصْغَرَ مِنَ الْهُودَجِ .

الضرس^(١)، ولا السهل الدهس^(٢). مالى أسمع رغاء البعير^(٣)، ونهيق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. فقال: أين مالك؟ فدعى له به. فقال: يا مالك، إنك أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، مالى أسمع رغاء البعير، ونهيق الحمير، وبكاء الصبيان، وثغاء الشاء؟ قال: سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم. قال: ولم؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. قال: فأنقض به^(٤) وويح له ولأهله، وقال: راعى ضأن والله! — أى أحق — وهل يرد المنهزم شيء! إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورُمحه، وإن كانت لهم عليك فضحت فى أهلك ومالك. ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قال: لم يشهدا منهم أحد. قال: قال: فات^(٥) الجد والحد^(٦)! لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب، ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا، فمن شهدا منهم؟ قالوا: بنو عمرو بن عامر، وبنو عوف بن عامر. قال: ذاك الجدعان^(٧) من عامر، يضربان ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة^(٨) بيضة هوازن إلى نحر الخيل شيئاً، أرفعهم إلى أعلى بلادهم وعلياء قومهم، ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل؛ فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحزرت أهلك ومالك ولم تفضح فى حريمك. فقال: لا والله، لا أفعل ذلك أبداً، إنك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك، والله لتطيعننى يا معشر هوازن، أو لا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري — ونفس على دريد بن الصمة أن يكون له فى ذلك اليوم

(١) الضرس: الصعب.

(٢) الدهس: اللين السهل.

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «الإبل».

(٤) أنقض به: صاح.

(٥) فى بعض أصول الأغاني: «غاب».

(٦) الحد، أى الشجاعة والحدة.

(٧) الجدع: الحدث الشاب.

(٨) البيضة: أصل القوم.

ذِكْرُ ورَأَى — فقالوا : أطعناك وخالفنا دُرَيْدًا . فقال دُرَيْدُ : هذا يومٌ لم أشْهده
ولم أَغِبْ عنه ! وقال رَجَزُه الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار دُرَيْدِ
ابن الصمة ، وهو :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ^(١)
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنهَا شَاةٌ صَدَعُ^(٢)

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى لقائهم من مكة ومعه اثنا عشر ألفاً ،
منهم عشرة آلاف هم الذين فتح بهم مكة ، ومنهم ألفان هم مُسلمة الفتح من
قُرَيْشٍ وغيرهم .

ولما رأى بعضُ المسلمين كثرة جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
لن يُغلب هؤلاء من قلة . فلما لقيهم المشركون أنهزم المسلمون ، وثبت رسولُ الله
صلى الله عليه ، وهو راكبٌ بغلته الدُّلْدَلُ ، ومعه العباس عمه رضى الله عنه . فأمره أن
ينادى الأنصار ليرجعوا ، وكان جَهِيرُ الصوت ، فنادى بأعلى صوته : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ !
فَرَجَعُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَارِّينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ كَالْإِبِلِ تَعُطِفُ عَلَى أَوْلَادِهَا مِائَةً مِائَةً ،
وَتَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ من حَصْبَاءِ الْوَادِي
فَحَصَبَ بِهِ وَجُوهَ الْمُشْرِكِينَ وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! » وأستعرت الحرب ، وتطاول
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بغلته ينظرُ مُجْتَلِدِ الْقَوْمِ . فقال : « الْآنَ حَمِي
الْوَطِيسُ » . وهذا من أمثاله صلى الله عليه وسلم الْمُخْتَصَّةُ بِهِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ ،
وَأَيَّدَهُ بِالْمَلَائِكَةِ ، وَأَنْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . فَأَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمُ مَالِكُ
ابن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نَخْلَةٍ^(٣) . وتبعت خيلُ

(١) الحجب والوضع : ضربان من السير .

(٢) وطفاء : كثيرة الشعر . والزمع : الشعر المدلى في مؤخر رجل الشاة والعنز . وصدع :

فتية قوية . (٣) هي نخلة إيمانية . (ياقوت) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة ؛ فأدرك ربيعة بن رُفيع السلمي -
أحد بني يُربوع بن شمال بن عوف ، وهو غلام شاب - دريد بن الصمة ، فأخذ
بخطام جملة ، وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه كان في شجار له ، فأناخ به ، فإذا
هو رجل شيخ كبير ؛ ولم يعرفه الغلام . فقال له دريد : ماذا تريد ؟ قال :
أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : ربيعة بن رُفيع السلمي . فأنشأ دريد يقول :

وَيْحَ ابْنِ تَكْمَةَ^(١) ماذا يُريد من المرءِ عش الذَّاهِبِ الأُدرِ
فأقسم لو أن بي قوة اظلت^(٢) فرائصه تُرْعَدُ
ويا لهف نفسي ألا تكون معي قوة الشامخ^(٣) الأُمرِ

ثم ضربه السلمي بسيفه ، فلم يغن شيئاً . فقال له دريد : بش ما سلحتك
أمك ! أخذ سيفي هذا من مؤخر رجلي في القرباء فأضرب به ، وأرفع عن العظام ،
وأخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال ؛ فإذا أتيت أمك فأخبرها
أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب يومٍ قد منعت فيه نساءك .

وحكى عن ربيعة أنه قال :

لما ضربت دريد بن الصمة بالسيف سقط فتكشّف ، فإذا عجانه^(٤) وبطن
فخذه مثل القراطيس من رُكوب الخيل .

فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه . فقالت له : لقد أعتق قتيلك ثلاثاً
من أمهاتك .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في آثار من توجه قبيل أوطاس ، أبا عامر

(١) في غير التجريد : « أكمة » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لولت » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الشارخ » وهو الشاب .

(٤) العجان : الدبر . وقيل : هو ما بين الدبر والقبل .

الأشعري - عم أبي موسى الأشعري - فهزمهم الله وفتح على المسلمين . ورعى سلمة
ابن دُرَيْد بن الصمة أبا عامر بسهم فأصاب رُكبتَه فقتله .

وقالت عمرة بنت دُرَيْد بن الصمة تذكركم قتل السلمي أباها :

شعر عمرة ابنته
في رثائه

جَزَى عَنَّا إِلَاهُ بَنِي سُلَيْمٍ	وَأَعْقَبَهُمْ بِمَا فَعَلُوا ^(١) عَقَاقٍ
وَأَسْقَانَا إِذَا سِرْنَا إِلَيْهِمْ	دِمَاءَ خِيَارِهِمْ يَوْمَ التَّلَاقِ
فَرُبَّ مُنَوَّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ	أُجِيبَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا ^(٢) رِمَاقٍ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ	وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتَ مِنَ الْوِثَاقِ

(١) العقاق ، بالبناء على الكسر : العقوق .

(٢) الرماق من العيش : البلغة والقليل يمسك الرمق .

(٥) أخبار إبراهيم بن العباس الصولي

هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول . وكان صول رجلاً من الأتراك ، نسبته وولاه .
 ففتح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بلده ، وأسلم على يده . فهم موالى يزيد .
 ولما ظهر يزيد بن المهلب بالعراق ودعا إلى نفسه وخلع يزيد بن عبد الملك ،
 أتاه صول لينصره ، فصادفه وقد قتل . وكان يُقاتل كل من بينه وبين يزيد من
 جيش بني أمية ، ويكتب على سهامه : صول يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله .
 فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فاغتاظ وجعل يقول : ويلي على ابن الغلفاء !
 وماله والدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه ! ولعله لا يفقه صلاته .

وكان محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها ، وقد كان بعض
 أهلهم أدعوا أنهم عرب ، وأن العباس بن الأحنف خالهم .
 شيء عن محمد بن
 صول

وقيل : كان صول وفيروز أخوين ملكين^(١) على جرجان ، وكانا تركيين ، صول وفيروز
 تمجسا وتشبها بالفرس . فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمهما ، فأسلم صول
 على يده ، ولم يزل معه حتى قتل يوم العقرة^(٢) .

وكان محمد بن صول ، ويكنى أبا عمارة ، أحد الدعاة . وقتله عبد الله بن علي
 ابن عبد الله بن العباس لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكبي وعدة آخرين .
 تنمة الحديث عن
 محمد بن صول

وكان إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، وأخوه عبد الله ، من وجوه إبراهيم وأخوه
 عبد الله

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار «إبراهيم» طائفة من أخبار المعتضد في خن ، وهي لا تعدو الصفحة
 (١) في بعض أصول الأغاني : « ملكا » . (٢) موضع عند كربلاء .

الكتاب ، وكان عبد الله أسنهما وأشدّها تقدّمًا ، وكان إبراهيم أدبهما وأحسنهما شعراً ، وكان هو وأخوه من صنائع ذى الرياستين الفضل بن سهل ، اتصلاً به فرّفع منهما ، وتنقل إبراهيم في الأعمال الجليلة إلى أن مات وهو يتقلّد ديوان الضياع والنفقات بسرّ من رأى في نصف شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

وكان دِعبل يستحسن قول إبراهيم بن العباس :

ما كان يستحسنه
دعبل من شعر
إبراهيم

إِنّ أُمراً ضنّ بمعروفه عني لمبدول له عُذري
ما أنا بالرّاغب في عُرفه إن كان لا يرغب في شكري

وذ كر أن إبراهيم الصولي كان صديقاً للوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده ، وصارت بينهما شحنة عظيمة لا يمكن تلافيتها ، فكان إبراهيم يهجوّه . فمن قوله فيه :

ما كان بين إبراهيم
ومحمد الزيات
وهجاء إبراهيم

أبَا جَعْفَرٍ خَفَّ خَفْضَةً بَعْدَ رِفْعَةٍ وَقَصَّرَ قَلِيلاً عَنْ مَدَى غُلُوءَاكَ
لَئِنْ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمًا حَوِيَّتَهُ فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ
وله فيه :

دَعْوَتِكَ فِي بَلَوَى أَلَمَّتْ صُرُوفُهَا فَأَوْقَدْتَ مِنْ ضِغْنٍ عَلَى سَعِيرِهَا
وَإِنِّي إِذَا أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلَّةٍ كَدَاعِيَةٍ عِنْدَ الْقُبُورِ نَصِيرِهَا
وقال فيه لما مات :

لَمَّا أَتَانِي خَبْرُ الزِّيَاتِ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي الْأَمْوَاتِ

أَيَقُنْتُ أَنَّ مَوْتَهُ حَيَاتِي

شعره لبعض من
هجره

وقيل :

لَمَّا انْحَرَفَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَاتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ تَحَامَاهُ النَّاسُ أَنْ يَلْقَوْهُ ، فَكُتِبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ ، وَقَدْ هَجَرَهُ فِيمَنْ هَجَرَهُ :

تَغَيَّرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارِثُ وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ
أَحَارِثُ إِنْ شَوْرَكَتُ فَيْكَ فَطَلَمَا غَنَيْنَا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ

من جيد شعره

ومن جيد شعر إبراهيم :

خَلَّ النَّفَاقَ لِأَهْلِهِ وَعَلَيْكَ فَالْتَمَسِ الطَّرِيقَا
وَأَذْهَبَ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَى إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

ومن جيد شعره :

أَمِيلُ مَعَ الذَّمِّامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي ^(١) وَأَحْمِلُ لِلصَّدِّيقِ عَلَى ^(٢) الشَّقِيقِ
أَفَرِّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنْنِي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ
وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِّيقِ

شعره إلى رجل
معتذر

وَأَعْتَذِرُ إِلَيْهِ رَجُلٌ بَعْذَرٌ ، فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرٍ وَرَقَتَهُ :

أَبْدَأَ مُعْتَذِرٌ لَا يُعْذَرُ وَرُكُوبٌ لِلَّذِي ^(٣) لَا يُفْقَرُ
وَمُلَقًى بِمَسَاوِ كُلِّهَا مِنْهُ تَبَدُّو وَإِلَيْهِ تَصْدُرُ
هِيَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى مُنْكَرَةٌ وَهِيَ مِنْهُ وَحْدَهُ لَا تُنْكَرُ

وقيل إنه كان لإبراهيم بن العباس ابن قد يفع وترعرع ، وكان به مُعْجَبًا ، رثاؤه ابنه
فمات فقال فيه :

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمَتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ
كُنْتُ السَّوَادَ لِمُقْلَتِي فَبِكِي عَلَيْكَ النَّاضِرُ

وذكر أن عبد الله بن العباس الصولي وهب لأخيه إبراهيم ثلث ماله ، شعره في هبة
عبد الله الصولي
ووهب لأخته الثلث الآخر ، وأبقى لنفسه الثلث . فقال إبراهيم في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ابن أمي » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأخذ للصديق من » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « التي لا تغفر » .

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوته مالٌ
 رأى خَلَّةً منهم تُسدُّ بماله فساهمهم حتى أستوت بهم الحال
 وقد عيب على إبراهيم أبتداؤه في الشعر بلفظة « ولكن » وقد كرّره في
 موضع آخر ، فقال :

ولكنَّ الجواد أبا هشام وفي العهد مأمون^(١) الغيوب
 بطي عنك ما أستغيت عنه وطأع عليك مع الخطوب
 وهذا شعر في غاية الحسن ، ولم يشنه إلا الأبتداء بلفظة « لكن » فإنها
 تقتضى مُقدّم كلام .

وذكر على بن يحيى :

بينه وبين المتوكل
 وقد طلب إليه
 وصف القصور
 الإبراهيمية

أن المتوكل بعث إلى إبراهيم بن العباس يأمره أن يصف له القُدور الإبراهيمية
 — وقد كان أبتدعها — فكتب إليه صفتها ، وكتب في آخرها في ذكر الأباير :
 « ووزن دانق » ، وأنسى أن يكتب من أى شيء . فلما وصلت إليه الصّفة ، أغتاظ ثم
 قال لعل بن يحيى : أحلف بحياتي أن تقول ما أمرك به . ففعل . فقال : قل له :
 وزن دانق أى شيء ؟ أمن بظر أمك ؟ قال على بن يحيى : فدخلتُ إليه
 فقلت : إني قد جئتُك في رسالةٍ عزيز على أن أوذيها . فقال : هايتها . فأديتها .
 قال : فأرجع إليه فقل له : يا سيدى ، إن على بن يحيى صديق وأخى ، وقد
 أدّى الرسالة ، فإن رأيت أن تجعل وزن الدانق من بظر أمى وبظر أمه جميعاً
 تفضلت ؟ فقلت : قبحك الله ! وأنا أئش ذنبى ! قال : قد أديت الرسالة وهذا
 جوابها . قال : فدخلتُ إلى المتوكل ، فقال : إيه ، ما قال لك ؟ فقلت : قبح
 الله ما جئتُك به ! وأخبرته بالجواب . فضحك حتى فحس برجله ، وجعل يشرب

(١) في بعض أصول الأغاني : « المنعيب » مكان « الغيوب » .

عليه بقية يومه ، فإذا لقيته قال لى : يا على ، وزن دائق أيش ؟ فأقول : لعنة الله على إبراهيم !

وقيل : نظر إبراهيم بن العباس إلى الحسن بن وهب ، وهو مخمور ، فقال له : شعره فى الحسن بن وهب وهو مخمور

عيناك قد حكنا مبيك تك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرتك لك مبيت صاحبها عيانا

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس ما كتب به إلى محمد بن عبد الملك الزيات : من جيد شعره

وكنت أخى بإخاء الزمان فلما نبا صرت حرباً عوانا

وكنت أذم إليك الزمان فأصبحت فيك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات فهانا ^(١) أطلب منك الأمانا

ومن جيد شعره قوله :

ردّ قولى وصدق الأقوال وأطاع الوشاة والعذّالا

أتراه يكون شهر صدود وعلى وجهه رأيت الهللا

وقال أبو الفرج :

أنشدت عمى أبياتاً لأبن دريد يمدح بها رجلاً من أهل البصرة :

يا من يقبل كف كل مخرق هذا ابن يحيى ليس بالمخراق

قبّل أنامله فلسن أناملاً لكنهن مفاتح الأرزاق

فقال : يا بنى ، هذا سرقة هو وابن الرّومى جميعاً من إبراهيم بن العباس ، قال

إبراهيم يمدح الفضل بن سهل :

لفضل بن سهل يد تقاصر منها الأمل

فباطنها للندى وظاهرها للقبيل

وبسطها للغنى وسطوتها للأجل

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فأصبحت » .

وسرقه ابن الرومي فقال :

أصبحتُ بين خصاصةٍ ومَذَلَّةٍ والحرَّ بينهما يموت هزِيلاً
فأمْدُدْ إلى يدَا تَعَوَّدَ بطنُها بسَطَ النِّوَالِ وظَهَرُها^(١) التَّقْبِيلاً

وحكى الصُّوليُّ قال : سمعتُ أحمد بن يحيى ثعلباً يقول :

رأى ثعلب فيه

كان إبراهيم بن العباس من أشعر المُحدثين ، وما روى ثعلبُ شعرَ كاتبٍ
قطُّ غيره ، وكان يستحسن كثيراً قوله :

لنا إبلٌ كُومٌ^(٢) يضيقُ بها الفضا ويفترُّ عنها أرضُها وسماؤها
فمن دُونِها أن تُستباحَ دِماؤها ومن دوننا أن تُستباحَ دِماؤها
حَمَى وقِرَى فالموتُ دون مَرامِها وأيسرُ خطبٍ يومَ حقِّ فناؤها
ثم قال : والله لو كان لبعض الأوائِل لا سَتُجيدُ له .

وذُكر أن عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان يقول :

رأى ابن طاهر فيه

لا نعلم لقديمٍ ولا مُحدثٍ في قِصرِ الليل أحسنَ من قول إبراهيم بن العباس :
وليلةٍ من اللَّيالي الزُّهْرِ قابلتُ فيها بدرَها بيدرٍ
لم تك غير شَفَقٍ وفَجَرٍ حتى تولَّتْ وهي بَكَرِ الدهرِ

ومن جَيِّد شعر إبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل ذي الرِّياستين :

من شعره في الفضل
ابن سهل

فلو كان للشُّكر شخصٌ يَبِينُ إذا ما تأمَّله الناظِرُ
لمثَّلته لك حتى تراه فتعلم أني امرؤٌ شاكِرُ
ولكنه ساكنٌ في الضَّمِيرِ يُحرِّكه الكَلِمُ السَّائِرُ

ولما عَقَدَ المتوكِّلُ ولايةَ العهد بعده لَبْنِيهِ الثلاثة : المنتصر ، والمُعْتز ، والمُؤَيَّد ،
مدحه ومدحهم إبراهيم بن العباس بقوله :

مدحه للمتوكِّل
وولاية عهده

(١) في بعض أصول الأغاني : « بذل الندى وظهورها » .

(٢) كوم : ضخمة عظيمة السنام ؛ الواحد : أ كوم ، والأنثى كوما .

أُضْحِتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّائِيْدِ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلَاةِ عُهُودِ
قَرَّتْ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ فَحَفَفْنَ مَطْلَعَ سَعْدِهِ بِسُعودِ
رَفَعَتْهُمْ الْأَيَّامُ وَأَرْتَفَعَتْ^(١) بِهِمْ فَسَمَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجُدُودِ
فَأَمْرُهُ الْمُتَوَكَّلُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَمْرُهُ وُلَاةُ الْعُهُودِ بِمِثْلِهَا .

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس قوله :

أَسْدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجَتْهُ وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَرَا
يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَتَى وَلَا يَعْرِفُ الْأَدْنَى إِذَا مَا أَفْقَرَا
وَلَهُ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ :

تَلَجَ السَّنُونُ بِيوتِهِمْ وَتَرَى لَهُمْ عَنْ جَارِ بَيْتِهِمْ أَزْوَارَ مَنْ كَبِ
وَتَرَاهُمْ بِسُيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبِ
حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ نَهَبَ الْعَفَاةَ وَنَهْزَةً لِلرَّاهِبِ

وَذَكَرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ كَتَبَ فِي رِسَالَةٍ عَنِ الْمُعْتَصِمِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِ
الْأَطْرَافِ ، فَقَالَ فِي فَصْلِ مِنْهَا : وَإِنْ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَمْرِكَ أُنَاةٌ ، فَإِنْ لَمْ
تُغْنِ عَقْبَ بَعْدَهَا وَعِيدًا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عِزَائِمَهُ .
وله إلى بعض
أصحاب الأطراف
وهو شعره الذي
فيه الغناء

وَكَتَبَ ذَلِكَ وَهُوَ يَظُنُّهُ نَثْرًا ، فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ رَأَاهُ شِعْرًا وَأَنَّهُ بَيْتٌ نَادِرٌ ، وَعَمِلَ فِيهِ
لَحْنَ وَغَنَّى بِهِ .

وَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي افْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٢) .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَارْتَفَعُوا بِهِ » .

(٢) الْبَيْتُ : أُنَاةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقْبَ بَعْدَهَا وَعِيدًا فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عِزَائِمَهُ

أخبار مروان بن أبي حفصة (*)

نسبه وكنيته هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . ويكنى أبا السمط . وأسم أبي حفصة يزيد .

أصله وذكر أنه كان يهوديًا فأسلم على يد مروان بن الحكم . وأهله يُنكرون ذلك ويذكرون أنه من سبي إصطخر ، وأن عثمان بن عفان رضى الله عنه اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم .

حديث عتق أبي حفصة وكنيته وشهد أبو حفصة الدار^(١) يوم قتل عثمان رضى الله عنه مع مولاة مروان بن الحكم ، وقاتل قتلاً شديداً ، وقتل رجلاً من أسلم - يقال له : بنان - وجرح مروان يومئذ ؛ أصابته ضربة قطعت علباويه^(٢) فسقط ، فذبح عنه أبو حفصة وأحتمله ، فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يجزّه ، فيتأوه ، فيقول له : أسكت وأصبر ؛ فإنهم إن علموا أنك حيّ قتلوك . فلم يزل به حتى أدخله داراً امرأة من عنزة ، فدأواه فيها حتى برىء ؛ فأعتقه مروان ونزل له عن أم ولد كانت له منها بنت - يقال لها : حفصة - فحضرها ، فكنى بأبي حفصة . فحفصة بنت مروان .

زواجه وأولاده وكان مروان إذا ولى المدينة في خلافة معاوية وجه أبا حفصة إلى اليمامة ليجمع ما فيها من المال ويحمله إليه ؛ فمروا أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة ، فوقف على

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « مروان » صفحة وبعض الصفحة عن صنعة أولاد الخلفاء ، الذكور منهم والإناث .

(١) أى يوم دار عثمان ، وبها قتل . (٢) العلباء : عصية في صفحة العنق .

باب فاستسقى ماء، فخرجت إليه جارية مُعَصِر^(١)، فسقته فأعجبته. فسأل عنها
ليشترىها، فقيل له: هي حرة، وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة. فتتبعها نفسه
ومضى إلى اليمامة، فلم يخرج منها حتى تزوجها؛ فأنت منه يحيى، ومحمد،
وعبد الله، وعبد العزيز.

ولما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مولاة مروان إلى الشام. في فتنة ابن الزبير
وذُكر أن أبا حفصة شهد مع مروان يوم الجمل، وقاتل قتالاً شديداً. فلما
ظفر على رضى الله عنه، نجا مروان إلى مالك بن مسعم فدخل داره، ومعه
أبو حفصة؛ فقال لمالك: أغلق بابك. فقال له مالك: إن لم أمنعك والباب مفتوح لم
أمنعك والباب مغلق. فطلب على عليه السلام مروان منه، فلم يدفعه إليه إلا
برهينة. فدفع مالك الرهينة إلى أبي حفصة، ومضى بمروان إلى على عليه السلام؛
فكساه كسوة، فكساه مروان أبا حفصة. فغدا فيها أبو حفصة. وبلغ ذلك
علياً عليه السلام، فغضب وقال: كسوته كسوة فوهبها عبده!

وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راهط^(٢)، وكان له بلاء. وكان شاعراً. في مرج راهط
ومن شعره يوم الدار:

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل
ولكنني قد قلت للقوم جالدوا بأسيا فكم لا يُخلصن إلى الكهل

وذُكر أن عكلاً تدعى أن أبا حفصة منهم، يقولون: هو من كنانة بن
عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وقد كانوا استعدوا عليه
مروان بن الحكم، وقالوا: إنما باعته عمته لمجاعة! فأبى هو أن يقر بذلك. ثم

أبو حفصة بين
عكل والمعجم

(١) معصر: قد بلغت شباهها وأدركت.

(٢) مرج راهط: في غوطة دمشق من ناحية الشرق. وفيه كانت الوقعة بين مروان بن الحكم

والضحاك بن قيس - داعية ابن الزبير - فقتل مروان فيها الضحاك وخلت له الخلافة.

أَسْتَعْدَوْا عَلَيْهِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَيْضًا ، فَأَبَى إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ مِنْ
مَنْبَى فَارِسَ ، نَشَأَ فِي عُكْلٍ وَهُوَ صَغِيرٌ .

وَوَلَدَ السَّمُوعِلَ بْنَ عَادِيَاءَ يَدْعَوْنَهُ . وَالسَّمُوعِلُ مِنْ غَسَّانَ . ادعاء غسان له

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي حَفْصَةَ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ : مَرْوَانُ ، سَمَّاهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ
بِاسْمِهِ ، وَلَيْسَ بِالشَّاعِرِ ، وَكَانَ شُجَاعًا ، أَمَدَّ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحِجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ وَقَالَ :
بَعَثْتُ إِلَيْكَ مَوْلَايَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، وَهُوَ يَفْدِلُ أَلْفَ رَجُلٍ . فَشَهِدَ مَعَهُ
حَرْبَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، وَأَبْلَى فِيهِ بَلَاءً حَسَنًا . أخوه مروان

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، جَدُّ مَرْوَانَ الشَّاعِرِ ، جَوَادًا مُمَدِّحًا ، وَلَهُ
أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ . شئ عن يحيى جد مروان

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا تُوُفِيَ ، وَوَلَّى وَلَدُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ،
دَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فَهَنَأَهُ وَعَزَّاهُ وَأَنشَدَهُ : يحيى يهني عبد الملك ويعزّيه

إِنَّ الْمَنَايَا لَا تُغَادِرُ وَاحِدًا يَمْشِي بِيَزَّتِهِ وَلَا ذَا جُنَّةٍ
لَوْ كَانَ خَلَقَ لِلْمَنَايَا مُفْلِتًا كَانَ الْخَلِيفَةُ مُفْلِتًا مِنْهُنَّ
بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا بَكَتِ الْمَنَابِرُ فَقَدْ فَارَسُهَا
لَمَّا عَلَاهُنَّ الْوَلِيدُ خَلِيفَةً قُلْنَ أَبْنَاهُ وَنَظِيرُهُ فَسَكَنَهُ
لَوْ غَيْرُهُ قَرَعَ الْمَنَابِرَ بَعْدَهُ لَنَكِرْتَهُ وَطَرَحْنَاهُ عَنْهُنَّ

وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةَ شَاعِرًا مُجِيدًا فَخْلًا مِنْ شُعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَكَانَ مِنْ أَبْجَلِ النَّاسِ ، عَلَى يَسَارِهِ وَكَثْرَةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ،
وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يُعْطُونَهُ لِكُلِّ بَيْتٍ يَمْدَحُهُمْ بِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ . منزلة مروان في الشعر وبخله

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ كَانَ يُعْطِي مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَسَلَمًا الْخَاسِرَ عَطِيَّةً وَاحِدَةً ،
فَكَانَ سَلَمٌ يَأْتِي إِلَى بَابِ الْمَهْدِيِّ عَلَى الْبِرْدُونِ قِيمَتُهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَالسَّرْجُ
مِنْ بَخْلِهِ وَجُودِ سَلَمٍ

واللجام المَقْدُودِين^(١)، ولباسه الخَزُّ والوَشْيُ، وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان، ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه؛ ويحيى مروان بن أبي حفصة وعليه فَرُّوكِش وقميص كرايس^(٢)، وعمامة كرايس، وكساء غليظ مُنتن الرائحة، وكان لا يأكل اللحم بُحْلاً حتى يَقْرَم^(٣)، فإذا قَرِمَ أرسل غلامه فيشتري له رأساً فيأكله. ف قيل له: نراك لا تأكل إلا الرءوس في الصيف والشتاء! فلم تختار ذلك؟ قال: نعم، الرأسُ أعرفُ سعره فلا يستطيع الغلام أن يغبنني فيه، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه، إن مسَّ عيناً، أو أخذ أذنًا أو خدًا أو قفَّ على ذلك، وآكل منه ألواناً، آكل عينيه لوناً، وأذنيه لوناً، وغلصمته لوناً، ودماغه لوناً، وأكفى مؤونة طبخه؛ فقد اجتمعت لي فيه مرافق كثيرة.

من نوادره في البخل

ويحكى موسى بن يحيى بن خالد بن برمك قال:

أوصلنا إلى مروان بن أبي حفصة في وقت من الأوقات سبعين ألف درهم، فجمع إليها مالا حتى تمت مائة ألف درهم، وأودعها يزيد بن مزيد. قال: فبينما نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن مزيد، وكانت فيه دُعاة، فقال: يا أبا علي، أودعني مروان بن أبي حفصة خمسين ومائة ألف درهم، وهو يشتري الخبز من البقال. فغضب يحيى ثم قال: على بمروان. فأُتِيَ به. فقال له: أخبرني أبو خالد بما أودعته من المال وما تبتاعه من البقال، ووالله لما يرى من أثر البخل عليك أضرت من الفقر لو كان بك.

وحكى عن مروان بن أبي حفصة أنه قال:

ما فرحت بشيء قط فرحى بمائة ألف درهم وهبتها لى أمير المؤمنين المهدي، فوزتها فزادت درهماً، فأشترت به لحماً.

(١) المَقْدُودُ: المزين المسوى.

(٢) الكرايس: الثياب المشنة؛ جمع: كرباس.

(٣) أى تشد شهوته إليه.

وحكى جهم بن خلف قال :

نزلنا على مروان بن أبي حفصة باليمامة ، فأطعمنا تمرًا ، وأرسل غلامه بفلس
وسُكَّرَجَة ^(١) ليشتري لنا زيتًا . فلما جاء بالزيت قال : خُنتني ! قال : من فلس
كيف أخونك ! قال : أخذت الفلس لنفسك وأستوهبت الزيت .

وقيل :

مرَّ مروانُ بن أبي حفصة في بعض أسفاره ، وهو يريد معنَ بن زائدة ، بأمرأة
من العرب ، فأضافته ، فقال : لله علىَّ إنَّ وهب لي الأميرُ مائة ألفِ درهمٍ أن أهب
لكِ درهماً . فأعطاه ستين ألفَ درهم . فأعطاهَا دَوَانِقَ ^(٢) .

وقيل :

أشترى مروانُ لهما بنصفِ درهم ، فلمَّا وضعه في القدر ، وكادَ ينضج ، دعاه
صديقٌ له ، فردَّه على القصاب بنقصان دائق ؛ فشكَّه ^(٣) القصاب وجعل يُنادي :
هذا لحمُ مروان ! وظنَّ أنه يأنف لذلك . وبلغ الرشيدَ ذلك فقال : ويلك !
ما هذه الفعلة ! فقال : أكره الإسراف .

وقيل : فرَّق المهدىُّ على الشعراء جوائزَ ، فأعطى مروانَ بن أبي حفصة ثلاثين
ألفاً . فجاءه أبو الشمقمق فقال : أجزّني من الجائزة . فقال : أنا وأنت تأخذ
ولا نُعطى . قال : فأسمع بيتين . قال : هات . فقال أبو الشمقمق :

لِحْيَةِ مَرْوَانَ تَقِي عَنبرًا خالطَ مِسْكَ خالصًا ^(٤) أذْفَرًا
فما يُقيمان بها ساعةً حتى ^(٥) يعودان جميعاً خَرًا

(١) السكرجة : الصفحة . (٢) دوانق : جمع : دائق ، وهو سدس الدرهم .

(٣) شكّه ، أى انتظمه في شوكة : يريد : علقه . والرواية في غير التجريد : « فشكاه » .

(٤) تقى ، أى « تقىء » بالهمز ، فسهل . والأذفر : الجيد من المسك .

(٥) في غير التجريد : « إلا » .

فأمر له بدرهمين .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة دخل على موسى الهادي ، فأنشده مع الهادي قوله فيه :

تَشَابَهَ يَوْمًا بُؤْسُهُ وَنَوَالُهُ فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لِأَيِّهِمَا الْفَضْلُ

فقال له الهادي : أيما أحب إليك : ثلاثون ألفاً مُعَجَّلَةً ، أم مائة ألف تُدَوَّن في الدواوين ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنت تُحَسِّن ما هو خيرٌ من هذا ، ولكنك أنسيته ؛ أفأذن لي أن أذكرك ؟ قال : نعم . قال : تُعَجِّل لي الثلاثين ألفاً وتُدَوِّن المائة ألف في الدواوين . فضحك وقال : بل يُعَجِّلان جميعاً . فحمل المال إليه أجمع .

احتكامه إلى يونس
في شعره وتفضيله
على الأعشى

وذكر أن مروان بن أبي حفصة جاء إلى حلقة يونس فسلم ، ثم قال لهم : أيكم يونس ؟ فأومئوا له إليه . فقال له : أصلحك الله ! إني أرى قوماً يقولون الشعر ؛ لأن يكشف أحدهم سوءته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسن له من أن يظهر مثل ذلك الشعر ! وقد قلت شعراً أغرضه عليك ، فإن كان جيِّداً أظهرته ، وإن كان رديئاً سترته . فأنشده :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَخَيَّ خَيَّالَهَا بِيضَاءَ تَخْلُطُ بِالْحَيَاءِ ^(١) دَلَالَهَا

فقال له يونس : يا هذا ، أذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنت والله فيه أشعر من الأعشى في قوله :

* رَحَلْتُ سُمِيَّةَ غُدُوَّةً أَجَاهَا *

فقال له مروان : سررتني وسؤوتني ؛ فأما الذي سررتني فأرتضاؤك الشعر ، وأما الذي ساءني فتقديمك إياي على الأعشى ، وأنت تعرف محله . فقال له : إنما قدَّمْتُك عليه في تلك القصيدة لافي الشعر كله ؛ لأنه قال فيها :

* فَأَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَاهَا *

(١) في بعض أصول الأغاني : « بالدلال بجاهها » .

والطَّحَال لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه .

وحكى أن مروان بن أبي حفصة مرَّ برجل من باهلة من أهل اليمامة ، وهو يُنشد قوماً كان جالساً إليهم ، شعراً مدح به مروان بن محمد ، وأنه قُتل قبل أن يلقاه ، ويُنشد إياه ، أوله :

اتصاله بمن
وانتحاله شعر
الباهلي

مروانُ يا بن محمدٍ أنت الذي زيدت به شرفاً بنو مروان
فأعجبته القصيدة ، فأمهل الباهليَّ حتى قام من مجلسه ، ثم أتاه في منزله فقال
له : إني قد سمعتُ قصيدتك وأعجبني ، ومروانُ قد مضى ومضى أهله ، وفاتك
ماقدَّرتَ عنده ؛ أفتبيغني القصيدة حتى أنتحلها ، فإنه خيرٌ لك من أن تبقى عليك
وأنت فقير ! فقال : بكم ؟ فقال : بثلمائة درهم . قال : قد بعتها . فأعطاه الدراهم ،
وحلفه بالطلاق ثلاثاً وبالأيمان المخرجة ألاَّ ينتحلها أبداً ولا ينسبها إلى نفسه
ولا يُنشد لها . وأنصرف إلى منزله ، فغيرَ منها أبياتاً وزاد فيها ، وجعلها في معن بن
الشَّيباني ، وقال :

معنُ بن زائدة الذي زيدت به شرفاً إلى شرف بنو شيبان

ووفد بها إلى معن بن زائدة ، فلأُيديه ، وأقام عنده مدةً حتى أئرى وأتسعت
حاله . فكان معنُ أولَ مَنْ رفع ذكره ونوّه به . وله فيه مدائحُ بعد ذلك شريفة
ومراثٍ حسنة .

وحكى مروانُ بن أبي حفصة قال :

حديثه عن معن
وسعى المنصور
في طلبه

كان أبو جعفر المنصور قد طلب معن بن زائدة طلباً شديداً ، وجعل فيه مالا .
قال مروان : فحدثني معنُ بن زائدة باليمن أنه اضطرَّ لشدة الطلب إلى أن قام في
الشمس إلى أن لوَّحت وجهه ، وخفف عارضيه ولحيته ، ولبس جبة صوف غليظة ،
وركب جملاً من الجبال النِّقَّالة ، وخرج عليه ليَمْضَى إلى البادية فيقيم بها ؛ وكان قد

أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة^(١) بلاءً غاظ المنصورَ وجده في طلبه . قال
معن : فلما خرجتُ من باب حرب^(٢) تبغني أسودُ متقلداً سيفاً ، حتى إذا غبتُ
عن الحرس قبض على خِطام الجمل فأناخه ، وقبض على . فقلت : مالك ؟ قال :
أنت طلبيةُ أمير المؤمنين . قال معن بن زائدة : فقلت : يا هذا ، أتق الله ! وأين أنا
من معن ! فقال : دَع هذا عَنكَ ، أنا والله أعرفُ به منك . فقلت له : فإن
كانت القصة كما تقول فهذا جوهرٌ حملته معي يني بأضعاف ما بذله المنصورُ لمن
جاءه بي ، فخذهُ ولا تَسفك دمي . فقال : هاتِهِ . فأخرجته إليه . فنظر إليه ساعة
وقال : صدقتَ في قيمته ، ولستُ قابله حتى أسألك عن شيء ، فإن صدقتني
أطلقتُكَ . فقلت : قل . قال : إن الناس قد وصفوك بالجود ، فأخبرني : هل وهبتَ
مالك كله ؟ قلت : لا . قال : فنصفه ؟ قلت : لا . قال : فثلثه ؟ قلت : لا . حتى
بلغ العشر . فاستحييتُ وقلت : أظنُّ أني قد فعلتُ هذا . فقال ما ذاك بمَظيم ،
أنا والله راجل ، ورزقي من أبي جعفر عشرون درهماً ، وهذا الجوهر قيمته آلافُ
دنانير ، وقد وهبته لك ووهبتُك لنفسك ولجودك الماثور عنك بين الناس ، ولتعلم
أنَّ في الدنيا من هو أجود منك ، فلا تُعجبك نفسك ولتُحقّر بعد هذا كُلَّ شيء
تفعله ، ولا تتوقف عن مَكْرُمة ؛ ثم رمى بالعقد في حِجْرِي وخلي خِطام البعير
وأنصرف . فقلت له : يا هذا ، والله فضحتني ! ولَسَفَكُ دمي أهونُ عليَّ ممَّا فعلتُ !
فخذ ما دفعتُ إليك فإني غنيٌّ عنه . فضحك ثم قال : أردتَ أن تكذبني في
مقامي هذا ، والله لا آخذه ولا آخذ لمعروفٍ ثمناً أبداً ، ومضى . فوالله لقد طلبته
بعد أن أمنتُ ، وبذلتُ لمن جاءني به ما شاء ، فما عرفتُ له خبراً ، وكان
الأرض أبتلعه .

(١) من رجالات بني أمية وفرسانهم . أبلى مع مروان بن محمد ، ثم قتله أبو جعفر سنة ١٣٢هـ .

(الطبري في حوادث هذه السنة) .

(٢) موضع ببغداد ، ينسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ، أحد قواد المنصور . (ياقوت) .

قال : وكان سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مُستتراً حتى كان يوم الهاشمية^(١) :

قلت : هذا يوم وثبت فيه جماعة على المنصور - ويقال لهم : الرّاوندية ، كانوا يعتقدون أن المنصور إله خالق رازق - وبلغ المنصور ذلك عنهم فأمر بقتلهم ، فوثبوا به في المدينة التي بناها أخوه السّفاح وسمّاها الهاشمية .

تعقيب لابن واصل

قال مروان : فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه ، وثب معن بن زائدة وهو متلثم فأنتضى سيفه وقاتل ، فأبلى بلاءً حسناً ، وذبح القوم عنه حتى نجا ، وهم يُحاربونه بعد . ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الرّبيع ، فقال له : تَنَحَّ فَإِنِّي أَحَقُّ بِاللِّجَامِ مِنْكَ فِي هَذَا الْوَقْتُ وَأَعْظَمُ فِيهِ غَنَاءً . فقال له المنصور : صَدَقَ ! فَأَدْفَعَهُ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى أَنْكَشَفَتْ تِلْكَ الْحَالُ . فقال له المنصور : مَنْ أَنْتَ ؟ لِلَّهِ أَبُوكَ ! قال : أَنَا طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : معن بن زائدة . فقال : قَدْ أَمَّنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ ، وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ . ثُمَّ أَخَذَهُ مَعَهُ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَبَاهُ وَزَيْنَهُ^(٢) . ثم دعا به ، فقال : إِنِّي قَدْ أَهْلَيْتُكَ لِأَمْرِ فَكَيْفَ تَكُونُ فِيهِ ؟ قال : كَمَا يُحِبُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قال : قَدْ وَلَّيْتُكَ الْيَمِينَ ، فَأَبْسُطْ فِيهِمُ السَّيْفَ حَتَّى يَنْقُضَ حَنْفَ رِيعَةٍ وَالْيَمِينَ . قال : أَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُحِبُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَوَلَّاهُ الْيَمِينَ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا فَبَسَطَ فِيهِمُ السَّيْفَ .

عود لحديث مروان عن معن

قال مروان : وقَدِمَ معن بن زائدة بِعَقِبِ ذَلِكَ فَدَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ . فقال له بعد كلام طويل : قَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ شَيْءٌ ، لَوْلَا مَكَانُكَ عِنْدَهُ وَرَأْيُهُ فِيكَ لَغَضِبَ عَلَيْكَ . قال : وَمَا ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَاللَّهِ مَا تَعَرَّضْتُ لَكَ مِنْكَ . قال : إِعْطَاؤُكَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ أَلْفَ دِينَارٍ ، لِقَوْلِهِ فِيكَ :

(١) الهاشمية : مدينة بناها السفاح بالكوفة ، وزاد فيها المنصور ؛ وسيعرض ابن واصل لهذا

اليوم . (ياقوت) . (٢) في التجريد : « ورتبه » .

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ شَرْفًا عَلَى شَرَفِ بَنِي شَيْبَانَ
إِنِّ عُدَّ أَيَّامَ الْفَخَارِ^(١) فَإِنَّمَا يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ طَعَسَانِ
فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أُعْطِيْتَهُ مَا بَلَغَكَ لِهَذَا الشَّعْرِ، وَإِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ لِقَوْلِهِ:

مَا زِلْتَ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعَلِّمًا بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
فَمَنْعْتَ حَوْزَتَهُ وَكَنْتَ وَقَاهُ مِنْ وَقَعِ كُلِّ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ

فَأَسْتَحْيَا الْمَنْصُورَ وَقَالَ: إِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ مَا أُعْطِيْتَهُ لِهَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ لَوْلَا تَخَافَةُ الشَّنَاعَةِ^(٢) عَنْكَ لَأَمَكَّنْتَهُ مِنْ مِفَاتِيحِ بَيْتِ الْمَالِ،
وَأُبَحِّثُهُ إِيَّاهَا. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: اللَّهُ دَرَكُ مِنْ أَعْرَاجِي! مَا أَهْوَنَ عَلَيْكَ مَا يَعْزُّ عَلَى
الرِّجَالِ وَأَهْلِ الْحَزْمِ!

هو والمهدى وقد
وقد عليه يمدحه

وَحَكَى الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ قَالَ:

رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ بَعْدَ وَفَاةِ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ
فِي جُمْلَةِ الشُّعْرَاءِ، فِيهِمْ سَلَمُ الْخَاسِرِ وَغَيْرُهُ، فَأَنْشَدَهُ مَدِيحًا لَهُ فِيهِ؛ فَقَالَ لَهُ:
مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: شَاعِرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ. فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ:
أَلَسْتَ الْقَائِلَ:

أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ^(٣) بَعْدَ مَعْنٍ مُقَامًا لَا نُرِيدُ بِهِ زَوَالًا
وَقُلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالًا

قَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَمَا زَعَمْتَ، فَلَمْ جِئْتَ تَطْلُبُ أَمْوَالَنَا؟ لَا شَيْءَ لَكَ عِنْدَنَا!
جُرُّوا بِرِجْلِهِ. فَجُرُّوا بِرِجْلِهِ، حَتَّى أُخْرِجَ. فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ تَلَطَّفَ حَتَّى دَخَلَ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «الْفَعَال».

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «النَّقْمَةُ». وَفِي بَعْضِ آخَرِ: «الشَّنْعَةُ».

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «بِالْيَمَامَةِ».

مع الشعراء — وإنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء فى كل عام مرة — فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع ، أو بعد خامس ، من الشعراء :

طرفتكَ زائرةً فى خيالها — بيضاء تخط بالحياء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها — قاد القلوب إلى الصبا فأملها

فأنصت لها المهدى ، حتى بلغ مروان إلى قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها — بأفكم أو تسترون هلالها
أو يتحدثون مقالةً من ربكم — جبريل بلفها النبى ققالها
شهدت من الأنفال آخر^(١) آية — بتراتهم فأردتهم إبطالها

قال : فرأيت المهدى وقد زحف من صدر مُصلّاه حتى صار على البساط ، إعجاباً بما سمع ، ثم قال : كم هى ؟ قال : مائة بيت . فأمر له بمائة ألف درهم . فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعرٌ فى أيام بنى العباس .

هو الرشيد وقد
وقد عليه بمدحه

قال : ومضت الأيام وولى هارون الرشيد الخلافة ، فدخل إليه مروان ، فرأيتُه واقفاً مع الشعراء ، ثم أنشده قصيدة أمدحه بها . فقال : من أنت ؟ فقال : شاعرُك وعبدُك يا أمير المؤمنين مروان بن أبى حفصة . فقال له : ألسن القائل فى معن بن زائدة ؟ وأنشده البيتين اللذين أنشده إياها المهدى ، ثم قال : خذوا بيده فأخرجوه ، لا شئ لك عندنا ! فلما كان بعد ذلك بيومين تلطف حتى دخل ، فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

لعمرك ما أنسى غداةً المحصب — إشارةً سلمى بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج إلا أقلهم — مصادر شتى موكباً بعد موكب

(١) يشير إلى قوله تعالى : (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم . وأوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله . إن الله بكل شئ عليم) .

فأعجبه . فقال : كم قصيدتك ؟ فقال : ستون - أو سبعون - بيتاً . فأمر له
بعدد أبياتها ألوفاً . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات .

صلة المهدي له

وقال مروان بن أبي حفصة :

دخلت على المهدي في قصره بالرفصاة ، فأنشدته قولي فيه :

أمرٌ وأُحلى ما بلا الناسُ طعمه عذابُ أمير المؤمنين ونائله

وإن طليقَ الله من أنت مُطلقٌ وإن قَتيلَ الله من أنت قاتله

كأن أمير المؤمنين محمداً أبو جعفر في كلِّ أمرٍ يُحاوله

قال : فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم . وكانت تلك الصلة أول صليّة سنيّة
وصلت إليّ في أيام بني هاشم .

حديثه مع الجنّي

وحكى محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الجنّي قال :

مرّ مروان بن أبي حفصة برجلٍ من تيم اللات بن ثعلبة ، يُعرفُ بالجنّي .
فقال له مروان : زعموا أنك تقول الشعر . فقال له : إن شئتَ عرّفتُك ذلك .
فقال له مروان : وما أنت والشعر ! ما أرى ذلك من طريقك ولا تقوله ! فقال له
الجنّي : أجلس فأسمع . فجلس . فقال الجنّي يهجوّه :

ثوى اللؤم في عجلانٍ يوماً وليلاً وفي دار مروانٍ ثوى آخر الدهرِ

غدا اللؤمُ يبغي مطرَحاً لرحاله فنقب في برّ البلاد وفي البحرِ

فلما أتى مروان خيّم عنده وقال رَضِينا بالمقام إلى الحشرِ

وليس لمروان على العرسِ غيرُهُ ولكن مرواناً يغار على القدرِ

فقال له مروان : نشدتك الله إلّا كففت ، فإنك أشعرُ الناس . فحلف الجنّي
بالطلاق ثلاثاً أنه لا يكفّ حتى يصير إليه بنقر من رؤساء أهل اليمامة ، ثم يقول

بَحَضَرْتَهُمْ : قاق ! في أستي بيضة . فجاءهم مروانُ وفعل ذلك بِحَضَرْتَهُمْ — وكان
فيهم جَدِّي يحيى بن الأيهم — فَأَنصَرَفُوا وهم يضحكون من فعله .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ وَفَدَتِ الْعَرَبُ عَلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي يَهْنُتُونَهُ وفوده على الهادي
مهنتاً ومعزياً
بِالْخِلَافَةِ ، وَيُعَزُّوْنَهُ عَنِ الْمَهْدِيِّ . فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي
الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَ :

لَقَدْ أَصْبَحَتْ تَحْتَالُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ بَقَرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَقَابِرُ
وَلَوْ لَمْ تُسَكَّنْ بِأَبْنِهِ فِي ^(١) مَقَامِهِ لَمَّا بَرَحَتْ تَبْكِي عَلَيْهِ الْمَنَابِرُ
فَخَرَجَ النَّاسُ بِالْجَيْتِينَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ مَرَضَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، وَقَدْ
أَبْلَّ مِنْ مَرَضِهِ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ : تهنئته ابن مسعدة
بإيلاله من مرضه

وَصَحَّ الْجِسْمُ يَا عَمْرُو لَكَ التَّمَحِيصُ وَالْأَجْرُ
وَلِلَّهِ عَلَيْنَا الْحَمْدُ دُ وَالْمِنَّةُ وَالشُّكْرُ
فَقَدْ كَانَ شَكَا شَوْقًا إِلَيْكَ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ

فَنَحَا نَحْوَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ صَرِيحُ الْغَوَانِي فَقَالَ :

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَحْمُومٌ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَّتْهُ بِي غَيْرَ أَنْ لَهُ أَجْرَ الْعَلِيلِ وَأَنْتَى غَيْرُ مَا جُورٍ

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ مَرْوَانَ بْنَ شعره الذي فيه
الغناء
أَبِي حَفْصَةَ ، هُوَ :

* هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمَهَا *

وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَقَوْلُهُ : « طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ » . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ^(٢) .

(١) في غير التجريد : « في مكانه » . (٢) انظر (ص ١١٣٧ و ١١٤٢) من هذا الجزء .

أخبار إبراهيم بن المهدي

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
أبن العباس بن عبد المطلب .

وأمه شَكْلَة ، أمةٌ مولدة . كان أبوها رجل من أصحاب المازيار ، يقال له :
شاه أفرند . فقتل مع المازيار ، وسُيِّت شَكْلَة وُحِلت إلى المنصور ، فَوَهَبَهَا مُحْيَاةُ
أُمِّ وَلَدِهِ ، فَرَبَّتْهَا وَبَعَثَتْ بِهَا إِلَى الطَائِفِ ، فَنَشَأَتْ هُنَاكَ وَتَفَصَّحَتْ . فَلَمَّا كَبُرَتْ
رُدَّتْ إِلَيْهَا ، فَرَأَاهَا الْمَهْدِيُّ عِنْدَهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، فَطَلَبَهَا مِنْ مُحْيَاةٍ ، فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهَا ، فَوَلَدَتْ
مِنْهُ إِبْرَاهِيمَ .

وكان رجلاً عاقلاً فهِمًا أَدِيبًا ^(١) شاعراً ، راويةً للشُّعْرِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ ، خَطِيبًا
فَصِيحًا حَسَنَ الْعَارِضَةِ .

وكان إسحاق الموصلي يقول :
لإسحاق الموصلي
فيه

مَا وَلَدَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ . فَقِيلَ لَهُ : مَعَ مَا تَبَدَّلَ بِهِ مِنَ الْغَنَاءِ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ تَمَّ فَضْلُهُ
إِلَّا بِذَلِكَ .

وكان إبراهيم ، مَعَ فَضْلِهِ وَشَرْفِهِ ، بَارِعًا فِي صِنَاعَةِ الْغِنَاءِ مُتَقَدِّمًا فِيهَا . وَكَانَ
يَقُولُ : لَوْلَا أَنِّي أَرْفَعُ نَفْسِي عَنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَأُظْهِرْتُ فِيهَا مَا يَعْلَمُ النَّاسُ مَعَهُ أَنَّهُمْ
لَمْ يَرَوْا قَبْلِي مِثْلِي .

(١) في بعض أصول الأغاني : « دينا » .

غناؤه لسليمان بن
أبي جعفر وجعفر
ابن يحيى

وكان ربما غنى لأخيه الرشيد المرة بعد المرة . فحسكى عنه أنه قال :
كان الرشيد يحب أن يسمعى ، فخلا بى مرّات إلى أن سمعنى . ثم حضرته
مرة وعنده سليمان بن أبى جعفر المنصور ، فقال لى : عمك وسيد ولد المنصور بعد
أبيك ، وقد أحب أن يسمعك . فلم يتركنى حتى غنيت بين يديه :

سقياً لربك من ربيع بذى سلمٍ وللزمان به إذ ذاك من زمن
إذ أنت فينا لمن ينهك عاصيةً وإذ أجرت إليكم سادراً رسنى

فأمر لى بألف ألف درهم . ثم قال لى ليلة أخرى ، ولم يبق عنده فى المجلس
إلا جعفر بن يحيى ، فقال : أنا أحب أن تشرف جعفرأ بأن تغنيه صوتاً . فغنيت
لحناً صنعتُه فى شعر الدارمى :

كان صورته فى الوصف إذ وصفت دينار عين من المضروبة^(١) العتق
أودرة أعيت الغواص فى صدق أو ذهب صاغه الصواع فى ورق
فأمر لى بألف ألف درهم .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

حبسه الأمين ثم
رضى عنه وأطلقه

غضب على محمد الأمين فى بعض هناته ، وسلمنى إلى كوثر^(٢) ، وحسنى
فى سرداب وأغلقه على . فمكثت فيه ليلتى . فلما أصبحت إذا أنا بشيخ قد خرج
على من زاوية السرداب ، فدفع إلى ربيطاً^(٣) وقال : كل . فأكلت . ثم أخرج
لى قنينة شراب ، فقال : أشرب . فشربت . ثم قال لى غن فغنيت :

لى مدة لا بدّ أبلغها معلومة فإذا انقضت ميت
لو ساورتنى الأسد ضارية لغلبتها ما لم يحج الوقت

(٢) هو كوثر خادم الأمين .

(١) فى غير التجريد : « المصرية » .

(٣) الربط : التمر اليابس .

وسمعتي كثر . فصار إلى محمد وقال له : قد جُنَّ عَمَّكَ ! هو جالسٌ يُغْنِي
بِكَيْت وكَيْت . فَأَمَرَ بِاحْضَارِي . فَأَحْضَرْتُ . فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ . فَأَمَرَ لِي بِسَبْعِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَرَضِيَ عَنِّي .

أبو أحمد بن
الرشيد والمأمون
ومطارحة عليه له

وحكى أبو أحمد بن الرشيد قال :

كنتُ يوماً بحضرة المأمون وهو يشرب ، فدعا بياسرٍ فسارّه بشيء . فمَعَنِي
وعاد . فقام المأمون وقال لي : قُمْ . فدَخَلَ دارَ الحُرْمِ ودخلتُ معه ، فسمعتُ غِنَاءً
أذهل عَقْلِي . وفَطِنَ المأمونُ لما بي ، فضحك وقال : هذه عَمَّتُكَ عَلِيَّةُ تُطَارِحُ
عَمَّكَ إبراهيم . والشعرُ لَعَلِيَّةُ بنتُ المهدي ، وكذلك الصَّنعة :

مَا لِي أَرَى الْأَبْصَارَ بِي جَافِيَةً لَمْ تَلْتَفِتْ مِنِّي إِلَى نَاحِيَةٍ
لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْمُتَلَيِّ وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْعَافِيَةِ
صَحْبِي سُلُوبُكُمْ الْعَافِيَةِ فَقَدْ دَهَنِي بَعْدَكُمْ دَاهِيَةِ
وَقَدْ جَفَانِي ظَالِمًا سِيدِي فَأَدْمَعِي مُنْهَلَةً^(١) جَارِيَةِ

ابن بسخر بيته
وبين جاريته
شارية

وحكى محمد بن الحارث بن بسخر قال :

وَجَّهَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ يَوْمًا يَدْعُونِي ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ ،
فَصَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ ، وَشَارِيَّةُ جَارِيَتُهُ خَلْفَ السَّتَارَةِ ، فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ
شِعْرًا وَغَنَيْتُ فِيهِ ، فَطَرَحْتُهُ عَلَى شَارِيَّةٍ فَأَخَذَتْهُ ، وَزَعَمَتْ أَنَّهَا أَحْذَقُ بِهِ مِنِّي ،
وَأَنَا أَقُولُ : إِنِّي أَحْذَقُ بِهِ مِنْهَا ، وَقَدْ تَرَاضِينَا بِكَ حَكَمًا بَيْنَنَا لِمَوْضِعِكَ فِي هَذِهِ
الصَّنَاعَةِ ، فَأَسْمِعْهُ مِنِّي وَمِنْهَا وَأَحْكَمْ ، وَلَا تَعْجَلْ حَتَّى تَسْمِعَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقُلْتُ :
نَعَمْ . فَأَنْدَفَعَ يَغْنَى :

أَضَنُّ بِلَيْلِي وَهِيَ غَيْرُ سَخِيَةٍ وَتَبَخَّلَ لَيْلِي بِالْهَوَى وَأَجُودُ
فَأَحْسَنُ وَأَجَادُ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَغْنَي . فغَنَّتْهُ ، فَبَرَزَتْ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّهُ كَانَ مَعَهَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « هَامِيَّة » مَكَانَ « جَارِيَّة » .

في «أبي جاد» : ونظر إلى فعرف أنني قد عرفت فضلها عليه . فقال : على
رسلك ! وتحدثنا وشربنا ، ثم أندفع فغناه ثانية ، فأضعف في الإحسان . ثم قال
لها : تغنى . فغنت ، فبرعت وزادت أضعاف زيادته ، وكدت أشق ثيابي طرباً .
فقال لي : تثبت ولا تعجل . ثم غناه ثالثة ، فلم يبق غاية في الإحكام . ثم أمرها ،
فغنت . فكأنه إنما كان يلعب . ثم قال لي : قل . فقضيت لها . فقال : أصبت .
فكم تساوى عندك الآن ؟ فحملني الحسد له عليها ، والنفاسة بمثلها أن قلت : تساوى
مائة ألف درهم . فقال : أو ما تساوى على هذا الإحسان وعلى هذا التفضيل إلا مائة
ألف ! قبح الله رأيك ! والله ما أجد شيئاً أبلغ في عقوبتك من أن أصرفك ، فقم
فأصرف إلى منزلك مدموماً . فقلت له : ما لقولك : «أخرج من منزلي» جواب !
وقمت فأصرفت ، وقد أحفظني كلامه وأرمني^(١) . فلما خطوت خطوات التفت
إليه فقلت : يا إبراهيم ، أطرُدني من منزلك ! فوالله ما تحسن أنت ولا جاريتك
شيئاً ! وضرب الدهر ضربانه ، ثم دعاني المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر
التل ، فدخلت أنا ومُخارق وعلوي ، وإذا أمير المؤمنين مُصطبح وبين يديه ثلاث
جامات : جام فضة مملوءة دنائير جُددًا ، وجام ذهب مملوءة دراهم جُددًا ، وجام
قوارير مملوءة عنبراً . فظننا أنها لنا ، بل لم نشك في ذلك . فغنيناه وأجهدنا
أنفسنا ، فلم يَطرِب ولم يتحرك شيء من غنائنا . ودخل الحاجب فقال : إبراهيم
ابن المهدي . فأذن له . فدخل فغناه أصواتاً أحسنَ فيها ما شاء . ثم غناه بصوت
من صناعته — والشعر لإبراهيم الموصلي — وهو :

ما بال شمس أبي الخطّاب قد غرّبت يا صاحبي أظن الساعة أقتربت
فأستحسنه المعتصم وطرب له ، وقال : أحسنت والله ! فقال إبراهيم :
يا أمير المؤمنين ، فإن كنت قد أحسنت فهب لي إحدى هذه الجامات . فقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : «وأمني» .

خُذْ أَيْتَهَا شَتَّتْ . فَأَخَذَ الَّتِي فِيهَا الدَّانِيرَ . فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ . ثُمَّ غَنَّاهُ إِبْرَاهِيمُ

بشعر له ، وهو : المرزوق

فَمَرْزُوقَةٌ قَهْوَةٌ قَرَقَفٌ شَمُولٌ تَرَوْقٌ بِرَاوُوقَهَا^(١)

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ ، وَسَرَرْتَ ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتُ
أَحْسَنْتُ فَهَبْ لِي جَامًا أُخْرَى . فَقَالَ : خُذْ أَيْتَهُمَا شَتَّتْ . فَأَخَذَ الْجَامَ الَّتِي فِيهَا
الدَّرَاهِمُ . فَعِنْدَهَا أَنْقَطَعَ رَجَاؤُنَا مِنْهَا . وَغَنَّاهُ بَعْدَ مَاعَةِ بَشْعِرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

أَلَا لَيْتَ ذَا الْخَالِ تَلَقَّى مِنَ الْهَوَى عَشِيرَ^(٢) الَّذِي أَلْقَى فَيَلْتَمِ الْحُبُّ
وَصَالِكُمْ صَدٌّ وَقُرْبَكُمْ قَلَى وَعُطْفَكُمْ سُخْطٌ وَسِلْمَكُمْ حَرْبٌ

فَقَامَ الْمُعْتَصِمُ عَلَى رَجْلَيْهِ طَرَبًا ، وَأَرْتَجَّ بِنَا الْمَجْلِسِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ . ثُمَّ جَلَسَ
الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ مَا شَتَّتْ ! فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَبْ لِي الْجَامَ الثَّلَاثَةَ . فَقَالَ : خُذْهَا . فَأَخَذَهَا . وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .
فَدَعَا إِبْرَاهِيمَ بِمَنْدِيلٍ فَشَاهُ طَاقَتَيْنِ وَوَضَعَ الْجَامَاتِ فِيهِ وَشَدَّهُ ، وَدَعَا بِطَيْنٍ فَجَتَمَهُ
وَدَفَعَهُ إِلَى غُلَامِهِ . وَنَهَضْنَا لِلْأَنْصِرَافِ ، وَقَدَّمْتُ دَوَابَّنَا . فَلَمَّا رَكِبَ إِبْرَاهِيمُ
أَلْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، زَعَمْتَ أَنِّي لَا أَحْسَنُ أَنَا وَجَارِيَتِي شَيْئًا ،
وَقَدْ رَأَيْتَ ثَمْرَةَ الْإِحْسَانِ ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : قَدْ رَأَيْتُ ، فَخُذْهَا لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ
فِيهَا ! وَلَمْ أُجِبْهُ بِشَيْءٍ .

(١) المرزوق ، والقهوة ، والقرقف ، والشمول : كلها من أسماء الخمر . والراووق :

الباطية للخمر . (٢) العشير : العشر ، وهو الجزء من عشرة .

ذكر خروج إبراهيم بن المهدي على المأمون

ثم ظفر المأمون به وعفوه عنه

تمهيد لابن واصل ذكر أبو الفرج عَفُو المأمون عنه ولم يذكر خروجه ، فأردت أن أذكر ذلك
ملخصاً ؛ لأبني عليه ما ذكر أبو الفرج :

لما قُتل محمد الأمين بن الرشيد ، وَصَفَتْ الدُّنْيَا للمأمون ، وأجمع الناس على
الْبَيْعَةِ له ، وهو إذ ذاك بِخُرَاسَانَ بِمَرَوْ ، أُسْتُوزِرَ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ .
فَغَلَبَ عَلَى الْمَأْمُونِ غَلْبَةً شَدِيدَةً وَحَجَبَهُ ، وصارت الأمور كلها إليه . فأشار على
المأمون أَنْ يَجْعَلَ وَلِيَّ عَهْدِهِ وَالْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ الرَّضَى أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى
ابن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
وَأَنْ يُغَيِّرَ السَّوَادَ الَّذِي هُوَ لُبْسُ آبَائِهِ ، وَيَلْبَسَ الْخُضْرَةَ وَيَأْمُرَ النَّاسَ بِلباسها .
فَأَجَابَهُ الْمَأْمُونُ إِلَى ذَلِكَ . وَأُسْتُقْدِمَ الْمَأْمُونُ عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى . فَقَدِمَ عَلَيْهِ . فَأَمَرَ
النَّاسَ بِالْبَيْعَةِ لَهُ ، وَلَقَّبَهُ الرَّضَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ . وَكُتِبَ إِلَى الْآفَاقِ بِبَيْعَتِهِ ، وَأَمَرَ أَنْ
يُخْطَبَ لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ بَعْدَهُ . وَأَمَرَ النَّاسَ بِلبس الخُضْرَةِ وَنَزَعَ السَّوَادَ . وَلَمَّا بَلَغَ
أَهْلَ بَغْدَادَ وَمَنْ بِهَا مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ كَرَّهُوا نَقْلَ الْأَمْرِ عَنْهُمْ إِلَى آلِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَرَكَ الشُّعَارَ الَّذِي هُوَ شَعَارُهُمْ . فَخَلَعُوا الْمَأْمُونُ مِنَ الْخِلَافَةِ ،
وَبَايَعُوا بِهَا عَمَّةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، وَلَقَّبُوهُ الْمُبَارَكَ ؛ وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ
ابن المَهْدِيِّ وَبَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ نَائِبِ الْمَأْمُونِ بِالْعِرَاقِ ، وَأَضْطَرَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى
الْمَأْمُونِ . وَلَمَّا بَلَغَ الْمَأْمُونُ ذَلِكَ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ وَعَلِمَ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ هُوَ الَّذِي
عَلَيْهِ الْأُمُورُ . فَرَحَلَ طَالِبًا الْعِرَاقَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى سَرَّخْسٍ تَوَاطَأَ جَمَاعَةٌ عَلَى
الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ ، فَفَتَكُوا بِهِ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى طُوسٍ تَوَفَّى عَلِيٌّ

ابن موسى الرضى ولّى عهده . فدَفَنه عند أبيه الرّشيد . وقد قيل إن المأمون سَمَّه .
والله أعلم . ولَمَّا وصل المأمونُ إلى بغداد تفرّق عن إبراهيم بن المهدي أصحابه ، وأستتر
إبراهيم خوفاً على نفسه من المأمون . وكانت مُدّة أيامه بالعراق سنةً وعشرة أشهر .
ودخل المأمونُ بغداد ، وقد أنظمت له الأمور ، ولم يبق له مُنازع ، وعليه وعلى
أصحابه الخُضرة . وأمر أهل بغداد بلبسها ، فلبسوها . وأقام على ذلك أسبوعاً ،
ثم نزع الخُضرة ولبس السّواد ، وأمر الناس بلبسه ، وعادت الأمور كما كانت عليه
أولاً . وكان دُخول المأمون بغدادَ سنةً أربع ومائتين .

وفي سنة عشرة ظَفِر بعنّه إبراهيم بن المهدي . ولَمَّا ظَفِر به أَحَبَّ أن يُؤمِّنَه هو والمأمون لما
ظَفِر به
على رؤوس الناس . فجىء إبراهيم بن للمهدي يَحْجُلُ في قيوده . فوقف على
طَرَف الإيوان فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته . فقال :
لا سَلمَ الله عليك ولا حَفِظَكَ ولا رعاكَ ولا كَلَاكَ يا إبراهيم ! فقال إبراهيم : على
رِسْلِكَ يا أمير المؤمنين ، فلقد أصبحت ولّى ثأري ، والقُدرة تُذهب الحَفِظَةَ ،
ومن مدّ له الأُغترارُ في الأمل هُجِمَتْ به الأناةُ على التّلف ، وقد أصبح ذنبي فوق
كُلِّ ذنب ، كما أن عَفْوَك فوق كُلِّ عفو . فإن تعاقبَ فبحقِّكَ ، وإن تغفَرَ^(١)
فبفضلك . فأطرق المأمونُ مليّاً ، ثم رفع رأسه فقال : إن هذين أشارا على بقتلك .
فالتفت فإذا المعتصم والعبّاس بن المأمون . فقال : يا أمير المؤمنين ، أمّا حقيقة الرأى
في معظم تدبير الخِلافة والسياسة فقد أشارا عليك به ، وما غَشَاكَ إذ كان منى
ما كان ، ولكن الله عودك من العفو عادةً جريت عليها دافعاً ما تخافُ بما ترجو ،
فكفاك الله يا أمير المؤمنين . فتبسّم المأمونُ وأقبل على ثُمّامة بن أشرس ، ثم قال :
إن من الكلام لما يَفُوق الدرَّ ويغلب السّحر ، وإن كلام عمّي منه ، أطلقوا عن
عمّي حديدَه ورُدُّوه إلى مُكرِّمًا . فلَمَّا رُدَّ إليه قال : يا عمّ ، عُدْ إلى النّادمة وأرجع

(١) في بعض أصول الأغاني : « وإن تغف » .

إلى الأنس ، فلن ترى متى أبداً إلا ما تحب . فلما كان من الغد بعث إليه بدرج^(١) فيه هذه الأيات :

يا خير من ذملت^(٢) يمانية به
وأبرر من عبد الإله على الهدى
عسل الفوارع ما أطقت فإن تهج^(٣)
مُتيقظاً حذراً وما تخشى العدا
والله يعلم ما أقول فإنها
قسماً وما أدلى إليك بحجة
ما إن عصيتك والفؤاة تمدني
حتى إذا علقت حائل شقوتي
لم أدري أن لي مثل ذنبي غافراً
رد الحياة إلى بعد ذهابها
أحيالك من ولاك أطول مدة
إن الذي قسم الفضائل حازها
كم من يد لك لا تُحدثني بها
أديتها^(٤) عفواً إلى هنيئة
ورحمت أطفالا كأفراخ القطا
وعفوت عمن لم يكن عن مثله
إلا العلو عن العقوبة بعد ما

بعد الرسول لآيس أو طامع
نفساً وأحكمه بحق صادق
فالموت في جرع السام النافع
نهبان من وسنات ليل الهاجع
جهد الألية من حنيف راكع
إلا التضرع من محب خاشع
أسبابها إلا بنية طائع
بردى إلى حفر المهالك دافعي
فاقت أرقب أي حنف صارعي
ورع الإمام القاهر المتواضع
ورمي عدوك في الوتين^(٤) بقاطع
في صلب آدم للإمام السابع
نفسى إذا آلت إلى مطامعي
فشكرت مضطجعاً لكرم صانع
وعويل عانسة كقوس النازع
عفو ولم يشفع إليك بشافع
ظفرت يداك بمستكين خاضع

(١) الدرج : بالفتح ويحرك : ما يكتب فيه . (٢) ذملت : سارت سيراً سريعاً ليناً .

(٣) أي حلو العطايا . (٤) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « أسديتها »

فبكى المأمون ، ثم قال : على به . فأُتي به . فخلع عليه وحمّله وأمر له بخمسة آلاف دينار . ودعا بالفرّاش فقال له : إذا رأيت عمّي مُقبلاً فأطرح له تُكّاة . فكان يُنادمه ولا يُنكر عليه شيئاً .

وقيل : إن إبراهيم لما خاطب المأمون بما خاطبه به ، دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال : هو صديقك ، فخذ به إليك . فقال : وما تُغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخطٌ عليه ، أما إني وإن كنتُ صديقاً له لا أمتنع من قول الحق فيه . قال : قل ، فإنك غير مُتهم . فقال ، وهو يريد التسلُّق إلى العفو عنه : إن قتلته فقد قتل الملوكة قبلك من هو أقلُّ جُرمًا منه ، وإن عفوت عنه عفوت عن من لم يُعفَ قبلك عن مثله . فسكت المأمون ساعةً بيده ، ثم قال ^(١) مُتمثلاً :

قومي هم قتلوا أميم أخى فإذا رميت أصابني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جلاً ولئن ثارت ^(٢) لأوهن عظمي

خذ به إليك يا أحمد مُكرماً . فأنصرف به .

وذُكر أن المأمون تقدّم إلى محمد بن يزّداد ^(٣) ، لما أطلق إبراهيم بن المهدي ، أن يمنعه دارى الخاصة والعامة ، ويؤكّل به رجلاً من قبيله يثق به ليُعرفه أخباره . فكتب إليه المؤكّل به : إن إبراهيم لما بلغه منعه من دارى الخاصة والعامة تمثّل :

^(٤) يا سرحة الماء قد سُدت موارده أما إليك طريق غير مسدود
لحامٍ حامٍ حتى لا حيام له مُحللاً عن طريق الماء ^(٥) مردود

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فسكت المأمون ساعة ثم قال » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولئن سطوت » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يزّداد » تحريف .

(٤) الشعر لإسحاق الموصلي . (٥) في بعض أصول الأغاني : « مطرود » مكان « مردود » .

فلما قرأها المأمونُ بكى ، وأمر بإحضاره من وقته مُكرِّمًا ، وأنزله منزله^(١) .
فصار إليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب ، فركب . فلما دخل على المأمون
قبل البساط ثم قال :

البرُّ بي منك وطا العُذرَ عندك لي دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتجَّ عندك لي مقامَ شاهدٍ عدلٍ غيرِ مُتهمٍ
رددتَ مالي ولم تبخل^(٢) عليَّ به وقبلَ ردِّك مالي قد حققتَ دمي
فبؤتُ منك وقد كافأتها بيد هي الحياتان من موتٍ ومن عدمٍ
لئن كفرتُك ما أوليتَ من نعمٍ إني باللومِ أولى منك بالكرمِ
تَعَفَّوْا بَعْدَ لِي وتَسْطَوْا إن سَطَوْتُ هـ فلا عدمناك من عافٍ ومُنْتَقِمٍ
فقال له المأمون : أجلس يا عمِّ آمناً مطمئناً ، فلن ترى مني أبداً ما تكره ، إلا
أن تُحدثَ حَدَثًا أو تتغيَّرَ عن طاعة ؛ وأرجو ألا يكون ذلك إن شاء الله .

وحكى محمد بن الحارث بن بُسْخُرٍ قال :

هو وابن بسخر
وخارق مع المأمون

لَمَّا قَدِمَ المأمونُ من خُرَاسَانَ لَمْ يَظْهَرْ لِمُفَنِّ بِمَدِينَةِ السَّلامِ غَيْرِي ، فَكُنْتُ
أُنَادِمُهُ سِرًّا ، وَلَمْ يَظْهَرْ لِلنَّدَمَاءِ حَتَّى ظَفَرَ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِ وَعَفَا عَنْهُ
ظَهَرَ لِلنَّدَمَاءِ . ثُمَّ جَمَعْنَا وَوَجَّهَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَخَضَرَفِي ثِيَابَ بَذْلَتِهِ^(٣) . فَلَمَّا رَأَاهُ
المأمونُ قَالَ : أَلْقَى عَمِّي رِداءَ الكِبَرِ عَنْ مَنْكِيبِهِ . ثُمَّ أَمَرَهُ بِخَلْعِ فَاحِشَةٍ وَقَالَ :
يَا فَتْحُ ، غَدَّ عَمِّي . فَتَغَدَّى إِبْرَاهِيمُ بِحَيْثُ يَرَاهُ المأمونُ . ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَيْنَا . وَكَانَ
مُخَارِقَ حَاضِرًا ، فَغَنَّى مُخَارِقَ بَشْعَرِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

هَذَا وَرُبُّ مُسَوِّفِينَ^(٤) صَبَحْتُهُمْ مِنْ خَمْرِ بَابِلَ لَذَّةً لِلشَّارِبِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « وإنزله في مرتبته » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولم تمنن » ، (٣) في بعض أصول الأغاني : « مبتذلة » .

(٤) المسوف : الصابر .

بَكروا على بسُحرة فصَبَحْتُهُمْ يَأْنَاءُ ذِي كَرَمٍ كَقَعْبِ الْحَالِبِ
بَرْجَاجَةٍ مِلَّةِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا قَنْدِيلُ فِصْحٍ فِي كَنِيسَةِ رَاهِبٍ

فقال إبراهيم بن المهدي : أسأت ! فأعده . فأعاده . فقال : قاربت ولم تُصب .
فقال له المأمون : إن كان أساء فأحسن أنت . فغناه إبراهيم . ثم قال لمُخَارِق :
أعده . فأعاده . فقال : أحسنت ! ثم قال للمأمون : كم بين الأمرين ؟ قال : كثير .
فقال لمُخَارِق : إنما مثلك مثلُ الثوب الفاخر إذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال
لونه ، فإذا نُفِض عاد إلى جوهره . قال : ثم غنى إبراهيم :

يا صاحِ إذا الضامرِ العنَسِ والرحلِ ذِي الأقتادِ والجلَسِ^(١)

قال : وكانت لي جائزةٌ قد خرجت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تأمر سيدي
بإلقاء هذا الصوت على مكان جائزتي ، فهو أحبُّ إليَّ منها . فقال : يا عم ، ألقى
هذا الصوت على محمد^(٢) . فإلقاه على ، حتى إذا كدت أن آخذه ، قال : أذهب ،
فأنت أحقُّ الناس به . فقلت : إنه لم يَصِحَّ لي بعد . قال : فأغدُ على .
فغدوتُ عليه ، فغناه متلوياً . فقلت : أيها الأمير ، لك في الخلافة ما ليس لأحد ،
أنت ابنُ الخليفة وأخو الخليفة وعمُّ الخليفة ، تجود بالرغائب وتبخل على بصوت !
فقال : ما أحقُّك ، إن المأمون لم يَسْتَبِقْنِي محبةً لي ولا صلةً لرحمي ولا رياءً للمعروف
عندي ، ولكنه سمع من هذا الجِرْم ما لم يسمعه من غيره . قال : فأعلمتُ
المأمون بمقالته ، فقال : إنا لا نُكَدِّرُ على أبي إسحاق عَفْونا عنه ، فدَعَهُ .

فلما كانت أيامُ المعتصمِ نَشِطَ للصُّبُوحِ يوماً . فقال : أحضروا عُمِّي . فجاء في

(١) الضامر : يوصف به الحمل والناقة . والعنَس : الناقة الصلبة القوية . والجلَس :
ما يوضع تحت الرجل والقتب والسرَج .

(٢) هذه رواية التجريد . ومحمد ، هو ابن بسخر ، راوى الحديث . وفي غير التجريد :

« مُخَارِق » .

دُرَّاعَة بغير طَيْلَسَان . فَأَعْلَمْتُ الْمُعْتَصِمُ خَيْرَ الصَّوْتِ سِرًّا . فَقَالَ : يَا عَمَّ ، غَنَّنِي :

* يَا صَاحِبَ إِذَا الضَّامِرَ الْعَنَسَ *

فَغَنَاهُ . فَقَالَ : أَلْقَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَسَبَقَ مِنِّي قَوْلٌ إِلَّا أُعِيدَهُ عَلَيْهِ . ثُمَّ كَانَ يَتَجَنَّبُ أَنْ يُغَنِّيَهُ حَيْثُ أَحْضَرُهُ .

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى الْمَاهَانِيُّ ، قَالَ :

هو والأمين ولحن
أخذه عن إسحاق

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ فِي حَاجَةٍ فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ مِطْرَفَ خَزَرٍ أَسْوَدَ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَتَحَدَّثْنَا إِلَى أَنْ أَخَذْنَا فِي أَمْرِ الْمِطْرَفِ ، فَقَالَ : لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَيَّامٌ حَسَنَةٌ وَدَوْلَةٌ عَجَبِيَّةٌ ، فَكَيْفَ تَرَى هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ . فَقَالَ : إِنْ قِيَمَتْهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَلَهُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَقْوَمُهُ إِلَّا بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : أَسْمِعْ حَدِيثَهُ : شَرِبْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَبِتُّ وَأَنَا مُتَخَنٌ ، فَأَتَيْتُ لِرَسُولِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : عَجِّلْ إِلَيَّ - وَكَانَ بِخَيْلٍ عَلَى الطَّعَامِ ، فَكُنْتُ آكُلُ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ - فَقُمْتُ فَتَسَوَّكْتُ وَأَصْلَحْتُ أَمْرِي ، وَأَعْجَلَنِي الرَّسُولُ عَنِ الْغَدَاءِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْمَهْدِيِّ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَلَيْهِ هَذَا الْمِطْرَفُ وَجِبَّةُ خَزَرٍ دَكْنَاءُ . فَقَالَ لِي مُحَمَّدٌ : يَا إِسْحَاقُ ، تَغَدَّيْتُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، يَا سَيِّدِي . فَقَالَ : إِنَّكَ لَنَهَمٌ ، أَهَذَا وَقْتُ غَدَاءٍ ! فَقُلْتُ : أَصْبَحْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِي تُخَارُ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا حَدَّثَانِي عَلَى الْأَكْلِ . فَقَالَ لَهُمْ : كَمْ شَرَبْنَا ؟ فَقَالُوا : ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ . فَقَالَ : أَسْقَوْهُ إِيَّاهَا . فَقُلْتُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَرِّقَهَا عَلَيَّ ! فَقَالَ : يُسْقَى رِطْلَيْنِ وَرِطْلًا . فَدَفَعْتُ إِلَى رِطْلَانِ ، فَجَعَلْتُ أَشْرِبُهُمَا وَأَنَا أَتَوَقَّمُ أَنَّ نَفْسِي تَسِيلُ مَعَهُمَا . ثُمَّ دَفَعْتُ إِلَى رِطْلٍ آخَرَ ، فَشَرِبْتُهُ ، فَكَأَنَّ شَيْئًا انْجَلَى عَنِّي . فَقَالَ : غَنَّنِي .

كَلِيبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرُ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَجٌ بِالْدَّمِ

فغنيته . فقال : أحسنت ! وطرب وشرب . ثم قام فدخل ، وكان يفعل ذلك كثيراً ، يدخل إلى النساء ويدعنا . فقممت في إثر قيامه ، فدعوت غلاماً لي فقلت : أذهب إلى بيتي وجئني بيزماً وردتين^(١) ولقهما في منديل ، وأذهب ركضاً وعجل . فمضى الغلام فجاءني بهما . فلما وافى الباب ونزل عن الدابة انقطع البرذون فنفق من شدة ما رآه ، وأدخل إلى اليزما وردتين ، فأكلتهما ، ورجعت إلى نفسي ، وعدت إلى مجلسي . فقال لي إبراهيم : إن لي إليك حاجة أحب أن تقضيها لي . فقلت : إنما أنا عبدك وابن عبدك ، فقل ما شئت . فقال : ترد علي :

* كليب لعمرى كان أكثر ناصراً *

وهذا المطرف لك . فقلت : أنا لا آخذ منك مطرفاً على هذا ، ولكنني أصير إليك إلى منزلك وألقيه على الجوارى وأردّه عليك مراراً . فقال : أحب أن تردّه على الساعة وأن تأخذ هذا المطرف ، فإنه من لبسك ومن حاله كذا وكذا . فرددت عليه الصوت مراراً حتى أخذه . ثم سمعنا حركة محمد ، فقمنا حتى جاء مجلس ، ثم قعد وقعدنا ، فشرب وتحدثنا . فغناه إبراهيم :

* كليب لعمرى كان أكثر ناصراً *

فكأنني والله لم أسمع قبل ذلك حسناً . وطرب محمد طرباً عجيباً وقال : أحسنت والله يا عم ! يا غلام ، أعطه عشر بدر الساعة . فجاءوا بها . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لي فيها شريكاً . قال : ومن هو ؟ قال : إسحاق . قال : وكيف ؟ قال : إنما أخذته الساعة منه لما قمت . فقلت له : ولم ! أضاعت الأموال على أمير المؤمنين حتى يُشركك فيما تعطاه ! فقال : أما أنا فأشركك ، وأمير المؤمنين أعلم . فلما أنصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألف درهم وأعطاني هذا المطرف . فهذا أخذه بمائة ألف درهم ، وهي قيمته .

(١) اليزما ورد : طعام يصنع من اللحم المقل بالزبد والبيض ، ويسمى : « لقمة القاضي »

و « لقمة الخليفة » .

وهو الرشيد وجارية
على بئر عروة

وحكى إبراهيم بن المهديّ قال :

حجبتُ مع الرشيد ، فلما صرنا بالمدينة خرجتُ أدور في عَرَصاتها ، فَأَتَيْتُ
إلى بئر ، وقد عطشتُ ، وجاريةٌ تَسْتَقِي منها . فقلت : يا جارية ، أمتحى لى دلوأ .
فقلت : أنا والله عنك في شغل بضريبة لموالىّ على . فنقرتُ بسوطى على
سَرَجِي وغنّيت :

رام قلبي السلو عن أسماء وتعزّى وما به من عزاء
سُخْنَةٌ في الشتاء باردة الصيّ ف سراجٌ في اللَّيْلَةِ الظّماء
كفّناى إن مُتُّ في دِرْعٍ أروى وأمتحالى من بئر عروة مائى
والشعرُ للأحوص بن محمد الأنصارى . وتمام الأبيات :

إنّى والذى تَحْجُجُ قريشٌ بيته سالكين نَقَبٌ (١) كدأء
كَلِمٌ بها وإن أُبْتُ منها صادراً كالذى وَرَدْتُ بدائى
ولها مَرَبَعٌ (٢) بِرُقَّةٍ خاخٍ ومَصِيفٌ بالقصرِ قَصْرٌ (٣) قُبَاء
قلبتُ لى ظَهْرَ المِجَنِّ فأَمَسْتُ قد أطاعتُ مقالةَ الأعداء

قال : فرفعت الجارية رأسها إلىّ وقالت : أتعرف بئر عروة ؟ قلت : لا .
قالت : هذه والله هى بئر عروة . ثم سقتنى حتى رويتُ ، وقالت : إن رأيتَ أن
تعيده ؟ ففعلتُ . فطربتُ وقالت : والله لأحملنَّ قِربةً إلى رَحْلِكَ . فقلت :
أفعلى . ففعلتُ وجاءت معى تَحْمِلُها . فلما رأت الجيش والخدم فرغت . فقلت :
لا بأس عليك ! وكسوتها ووهبتُ لها دنائيرَ وحبستها عندى . ثم صرْتُ إلى
الرشيد ، فحدثته حديثها . فأمر بأُتباعها وعَتَقَها . فما برحتُ حتى أَشْتُرْتُ
وأعتقت . وأخذتُ لها صلةً منه وأفترقنا .

(١) كدأء : بأعلى مكة . (ياقوت) . (٢) برقة خاخ : قرب المدينة .

(٣) قباء : موضع قرب المدينة .

حديث رؤيته
علياً في النوم

وذكر أن إبراهيم بن المهدي كان شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فحدث المأمون يوماً أنه رأى في المنام علياً رضي الله عنه ، فقال له : من أنت ؟ فأخبره أنه علي بن أبي طالب . قال : فمشينا حتى جئنا إلى قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها . فأمسكته وقلت له : إنما أنت رجل تدعى هذا الأمر بأمرأة ، ونحن أحق به منك ! فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنه . فقال المأمون : وأى شيء قال لك ؟ قال : ما زادني علي أن قال : سلاماً . فقال المأمون : قد والله أجابك أبلغ الجواب . قال : وكيف ؟ قال : عرفك أنك جاهل لا تُجاب . قال الله عز وجل : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) . فنجعل إبراهيم وقال : ليتني لم أحدثك بهذا .

هو والرشيد في
شؤم اسمه

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

كنت بين يدي الرشيد جالساً على ظهر حرّاقة ، وهو يريد الموصل ، وقد بلغنا إلى السّواد ، فأنبه^(١) ، والمدّادون يمدّون السفن ، والشّطرنج بيني وبينه ، والدّست متوجّه له ، إذ أطرق هنيهة ثم قال لي : يا ابن أمّ ، ما أحسن الأسماء عندك ؟ قلت : محمد ، أسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أي شيء بعده ؟ قلت : هارون ، أسم أمير المؤمنين . قال : فأقبح^(٢) الأسماء ما هو ؟ قلت : إبراهيم . فزجرني ثم قال : ويحك ! أتقول هذا ! أليس هو أسم إبراهيم خليل الرحمن ؟ فقلت : بشؤم هذا الأسم لقي من تمرود ما لقي ، وطرح في النار . قال : فإبراهيم ، ابن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا جرم ! إنه لم يُعمّر من أجله . قال : فإبراهيم الإمام . قلت : بشؤم أسمه قتله مروان في حرّان . وأزيدك يا أمير المؤمنين : إبراهيم بن الوليد ، خلع ؛ وإبراهيم بن عبد الله بن حسن ، قُتل ؛ وعمه إبراهيم بن حسن ، سقط عليه

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « السودانية » على أنها كلمة واحدة لموضع من المواضع .

(٢) في بعض الأصول : « فأسمج » .

السجن فمات؛ وما رأيت والله أحداً بهذا الاسم إلا قُتل أو نُكب، أو رأيتُه مضروباً
أو مَقْدُوفاً أو مَظْلُوماً. فما أنقضى كلامي حتى سمعتُ مَلاحاً يصيح بآخر : يا إبراهيم،
مُدَّ وِيلَكَ ! ثم أعاد : وِيلَكَ يا إبراهيم مُدَّ ! ثم أعاد : يا إبراهيم يا عاضَ بظر أمه
مُدَّ ! فقلت له : أبقى لك شيء بعد هذا ! ليس والله في الدنيا اسم أشأم من إبراهيم
والسلام. فضحك والله حتى أشفقتُ عليه .

وذكر أنه دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب ، فقال له : بحياتي
وبحقي عليك يا أبا محمد ، إلا شربتَ معي قَدَحاً - وصبَّ له من نبيذه قدحاً -
فأخذه بيده وقال له : مَنْ تُحِبُّ أَنْ يُغْنِيكَ ؟ فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي . فقال له
المأمون : غنَّ يا عمَّ . فغناه :

تعريضه بالحسن
الحسن سهل وهو
يغني في حضرة
المأمون

* تسمع للحلى وسواساً إذا أنصرفت *

يُعرِّضُ به لما كان لحقه من السَّوداء والاختلاط . فغضب المأمون حتى ظن
إبراهيم أنه سيوقع به . ثم قال له : أبيتَ إلا هزواً يا أ كُفِرَ خَلْقَ اللَّهِ لِنِعَمِهِ ! والله
ما حقَّ دَمَكُ غيرُهُ ، ولقد أردتُ قَتْلَكَ فقال لي : إن عَفَوْتَ عنه فعلتَ فعلاً
لم يسبقك إليه أحد . فعفوتُ عنك لقوله ، أَلْحَقَّهُ أَنْ تُعرِّضَ به ولا تدعَ كيدك
ودَغَلَكَ ، أو أنفَتَ من إيمائه إليك بالغِناء . فوثب إبراهيم قائماً وقال : يا أمير
المؤمنين ، لم أذهب حيثُ ظننتُ ، ولستُ بعائد . فأعرض عنه .

وذكر أن إبراهيم بن المهدي لما أسترخوفاً من المأمون كان عند بعض أهله
من النساء ، فوكلت بخدمته جاريةً جميلةً وقالت لها : إن أَرادَكَ لأمرٍ فطاوِعيه
وأعلميه ذلك حتى يتَّسعَ له . فكانت تُوفِّيهِ حقه في الخدمة والإعظام ولا تعلمه
بما قالت لها . فحُلَّ مقدارُها في نفسه إلى أن قَبِلَ يوماً يدها . فقَبَّلَتِ الأرضَ
بين يديه ، فأنشد :

هو وجارية
لبعض أهله

يا غزالاً لي إليه شافع من مُقْلَتِيهِ
والذي أَجَلَّتْ خَدَّيْهِ قَبَّلْتُ يَدَيْهِ
بأبي وجهك ما أكرثر حُسادى عليه
أنا ضيفٌ وجزاء الضَّيف إحسانٌ إليه

وذُكِرَ أن إبراهيم بن المهدي غنى يوماً والمأمون مُصْطَبَح ، وقد كان خافه غنى المأمون فرق له
وبلغه عنه تنكره :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَى الدَّهْرِ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
فَرَّقَ لَهُ الْمَأْمُونُ لَمَّا سَمِعَهُ وَقَالَ لَهُ : لَا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَى يَدِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَطَبَّ نَفْسًا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَّنَكَ ، إِلَّا أَنْ تُحَدِّثَ حَدَثًا يَشْهَدُ
عَلَيْكَ فِيهِ عَدْلٌ ، وَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ مِنْكَ حَدَثٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وذُكِرَ أن إبراهيم بن المهدي غنى محمداً الأمين ليلة في شعر أبي نواس ، وهو :
أجازه الأمين وقد غناه في شعر أبي نواس

يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةَ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةً فَإِذَا أَحْبَبْتَ (١) فَأُسْتَبِينَ
ظَنَّنِي مِنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَهُوَ يَجْفُونِي عَلَى الظَّنِّ
رَشَاءً لَوْلَا مَلَأَتْهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ
كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَرْقُ لَهُ حُسْنُهُ عَبْدًا بِلَا تَمَنِّ

وهذه الأبيات يمدح بها أبو نواس محمداً ، وتمامها :

فَأَسْقِنِي رَاحًا عَلَى عَدْلٍ كَرِهْتُ مَسْمُوعَهُ أُذْنِي
مِنْ كُمَيْتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ خَيْرَ مَا سَلَسَلْتُ فِي بَدْنِي
تَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْآثَارِ وَالشُّنَنِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فاستكن » .

أنت تبقى والقناء لنا فإذا أفينتنا فكُن
كيف تسخو النفس عنك وقد قُت بالقي من الثمن

فأمر محمد لعمه إبراهيم بثلاثمائة ألف درهم . فقال له إبراهيم : يا أمير المؤمنين ،
قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم . فقال محمد : وهل هي إلا
خراج بعض الكور !

وقد حُكي عن إبراهيم أنه قال :

لما أردت الانصراف قال : أوقروا زورق عمي دنانير ، فأصرفت بمال كثير .

وتوفي إبراهيم بن المهدي في خلافة ابن أخيه المعتصم بالله . فحكي إبراهيم بن
هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال :

وفاته وحديث ابنه
مع المعتصم عنه

قلت للمعتصم : كانت لأبي أشياء لم يكن لأحدٍ مثلها . فقال : وما هي ؟
قلت : شارية وزامرتها معمة . فقال : أما شارية فعندنا ، فما فعلت الزامرة ؟
قلت : ماتت . قال : وماذا ؟ قلت : وساقيته مكنونة ، ولم يُر أحسن وجهاً منها ،
ولا ألين ولا أظرف . قال : فما فعلت ؟ قلت : ماتت ، قال : وماذا ؟ قلت : نخلة
كانت تحمل رطباً طويلاً الرطوبة منها شبر . قال : فما فعلت ! قلت : جَمرتها ^(١) بعد
وفاته . قال : وماذا ؟ قلت : قدحه الضخضاح . قال : وما فعل ؟ قلت : الساعة والله
حجمني فيه أبو حرمة ، فسألته أن يهبه لي ففعل . فوجهت به إلى منزلي فغسل
ونظف وأعيد إلى خزانتي . فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك ، وهو يقول لي :

أُتَرَع ضَحَضَاحِي دَمًا بعدما غَدْتُ على به مكنونة مُتَرَعًا خَمْرًا
فَإِنْ كُنْتَ مَنِّي أَوْ تَحِبُّ ^(٢) مَبْرَتِي فلا تُغْفَلَنَّ قَبْلَ الصَّبَاحِ لَهُ كَسْرًا

قال : فأنتبهت فزعاً ، وما فرَّق ^(٣) الصبح حتى كسرتُه .

(١) أي قطعت جرمها . (٢) في بعض أصول الأغاني : «سرق» . (٣) فرق : اتضح وتبين .

أخبرنا أبي النجم العجلى

أسمه المفضل — وقيل : الفضل — بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن
الحارث بن عبدة بن الحارث بن إياس^(١) بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة
ابن عجل بن جليم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن
أفصى بن دُعَمَيَّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وهو من رُجَّاز الإسلام الفحول المتقدمين^(٢) ، وفي الطبقة الأولى منهم .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول :

هو أبلغ في النعت من العجاج .

وقال أبو عبيدة :

ما زالت الشعراء تقصر^(٣) بالرُّجَّاز حتى قال أبو النجم :

* الحمد لله الوهوب المجزّل *

وقال العجاج :

* قد جبر الدين الإله فجبر *

وقال رؤبة :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

(١) في غير التجريد : « الياس » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « المتقدمين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تغلب » مكان « تقصر بالرجاز » .

فأنتصفوا منهم .

وذكر أن فتياناً من بني عجل قالوا لأبي النجم : هذا رؤبة بن العجاج
بالمزبد^(١) يجلس يسمع شعره وينشد الناس ، ويجتمع إليه فتيان من بني تميم ،
فما يمنعك من ذلك ؟ فقال : أو تحبون هذا ؟ قالوا : نعم . قال : فأتوني بعس^(٢)
من نبيذ . فأتوه به . فشربه ثم نهض ، وقال :

إذا اصطبحتُ أربعاً عرفتني ثم تجشمتُ الذي جشمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه ، وقال : هذا رجاز العرب . وسأله
أن ينشدهم . فأنشدهم أبو النجم :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

وكان إذا أنشد أزد ورعى ثيابه . وكان من أحسن الناس إنشاداً . فلما فرغ
منها قال : هذه أم الرجز . ثم قال : يا أبا النجم ، قد قرّبت مرعاها إذ جعلتها بين
رجل وأبنة . يؤم عليه رؤبة أنه حيث قال :

تبقلت من أول التبتل بين رماحي مالك ونهشل

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . فقال له أبو النجم :
هيهات ! إنما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
ابن علي بن بكر بن وائل . ونهشل قبيلة من ربيعة^(٣) .

(١) يريد : مريد البصرة : وهو من أشهر محالها ، كان سوقاً للإبل ، ثم كانت به مفاخرات
الشعراء ومجالس الخطباء . (٢) المس : القدح الكبير .

(٣) وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين - فيما ذكر أبو عمرو الشيباني - أن دماء كانت بين
بني دارم وبني نهشل ، فتحامى جميعهم الرعى بين فلج والصمان مخافة الشر ، حتى عفا كلؤه وطل .
فجاءت تسير بنوعجل لعزها إلى ذلك الموضع فرعته ، ولم تخف من هذين الحيين . ففخر بهم أبو النجم .

مناجزته العجاج
وهرب العجاج

سـ

وذكر أن العجاج خرج مُتَحَفِّلاً^(١)، عليه جبة خز وعمامة خز، على ناقة له
قد أجاد رحلها، حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون، فأنشدهم قوله:

* قد جبر الدين الإله فجبّر *

فذكر فيها ربيعة وهجاءم. فجاء رجل من بني بكر بن وائل إلى أبي النجم،
وهو في بيته، فقال له: أنت جالسٌ وهذا العجاج يهجوننا في المربد قد أجمع عليه
الناس! فقال: صف لي حاله. فوصفه له. فقال: أبغني جملاً طحاناً قد أكثر
عليه من الهناء^(٢). فجاء بالجمال إليه. فأخذ سراويل له، فجعل إحدى رجليه في
السراويل وأتزر بالأخرى، وركب الجمل ودفع خطامه إلى من يقوده. فأطلق
حتى أتى المربد. فقال: أخلع خطامه. فخلعه. فأنشد:

* تذكر القلب وجهلاً ما ذكر *

فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها، ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه
ورحلته بالقطران. حتى إذا بلغ إلى قوله:

* شيطانه أثنى وشيطاني ذكر *

تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج منه.

بز الشعراء عند
عبد الملك وظفر
بالجارية

وذكر أنه كان عند عبد الملك بن مروان — أو ابنه سليمان — جماعة من
الشعراء، وفيهم أبو النجم والفرزدق، فقال: من صبحني بقصيدة يفتخر فيها
وصدق في فخره فله هذه الجارية. قالوا: نعم. فقاموا على ذلك، ثم قالوا: إن
أبا النجم يغلبنا بمقطعاته! — يعنون الرجز — فقال: فإني لا أقول إلا قصيداً. فقال
من ليلته قصيدته التي يفخر فيها، وهي:

* علق الفؤاد حبال^(٣) الشعاء *

(١) متحفلاً: متزيناً. (٢) الهناء: القطران.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «علق الهوى بحبال».

ثم أصبح فدخل عليه ، ومعه الشعراء ، فأنشده ، حتى إذا بلغ إلى قوله :
منا الذى رُبِعَ الجُيُوشُ^(١) لصلبه عِشْرُونَ وهو يُعَدُّ فى الأحياء

فقال له : قِفْ ، إن كنت صدقت فى هذا البيت فلا تُريد ما وراءه . فقال
الفرزدق : أنا أعرف منه ستة عشر ، ومن وَلَدَ وَلَدَهُ أربعة ، كلُّهم قد رُبِعَ . فقال
عبدُ الملك - أو سليمان - : وَلَدَ وَلَدَهُ هم وَلَدُهُ ، أدفع إليه الجارية يا غلام . فغلبهم
يومئذ .

وذكر أنه بعث الجنيد بن عبد الرحمن المرزى إلى خالد بن عبد الله القسرى
بسبى من الهند بيض . فجعل يهب لأهل البيت كما هو للرجل من قريش
ومن وجوه الناس ، حتى بقيت جارية منهن جميلة كان يذخرها وعليها ثياب
أرضها فوطتان . فقال لأبى النجم : هل عندك فيها شىء حاضر وتأخذها الساعة ؟
قال : نعم ، أصلحك الله . فقال العريان بن الهيثم النخعى : كذب ! والله ما يقدر
على ذلك - وكان على شرط خالد بن عبد الله - فقال أبو النجم :

حديث أخذه
جارية من خالد
القسرى

عَلِقْتُ خُوداً مِنْ بَنَاتِ ^(٢) الزُّطِّ	ذَاتَ جَهَازٍ مُضْفَطٍ ^(٣) مُلَطَّ
رَأَيْتُ الْمَجَسَّ جَيِّدَ الْمَحَطِّ	كُنَّا قُطَّ عَلَى مَقَطِّ
إِذَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِى تَفْطَى	كَأَنَّ تَحْتَ ثَوْبِهَا ^(٤) الْمُنْعَطِّ
شَطًّا رَمِيتَ فَوْقَهُ ^(٥) بِشَطِّ	لَمْ يَعْمَلْ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطِّ
فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ أَذَى التَّمْطَى	كَهَامَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِيِّ ^(٦) الثُّطِّ

وأوماً بيده إلى هامة العريان بن الهيثم . فضحك خالد وقال للعريان : هل تراه
أحتاج أن يروى^(٧) فيها يا عريان ؟ فقال : لا والله ، ولكنك ملعون ، ابن ملعون !

(١) ربع : أخذ ربع الأموال ، وكان ذلك حظ الرئيس . والرواية فى غير التجريد : « لظهره »
مكان « لصلبه » . (٢) الزط : جيل من أهل الهند .

(٣) الجهاز ، هنا : فرج المرأة . وملط : مستور . (٤) المنعط : المنشق .

(٥) الشط : جانب السنام . (٦) الثط : الخفيف اللحية . (٧) يروى : يفكر .

وذُكر أن أبا النجم ورد على هشام بن عبد الملك في الشعراء . فقال هشام : ^{غضب هشام عليه} صِفُوا إبلاً فَقَطَّرُوهَا^(١) ، وأوردوها وأصدروها ، حتى كأنني أنظرُ إليها . فأنشدوه .
وأنشده أبو النجم قصيدته :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

حتى بلغ إلى ذكر الشمس فقال :

* فهي على الأفق كمين ... *

وأراد أن يقول « الاحول » ، ثم ذكر حوالة هشام ، فلم يتم البيت وأرتج عليه . فقال هشام : أجِز . فقال : « كعين الأحول » وأتم القصيدة . فأمر هشام بوجع^(٢) عنقه وإخراجه من الرضافة . وقال لصاحب شرطته : يا ربيع ، إياك وأن أرى هذا ! فكلّم وجوه الناس صاحب شرطته أن يُقرّره ، ففعل . فكان يُصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى إلى المساجد .

قال أبو النجم : ولم يكن بالرضافة أحدٌ يُضيفُ إلا سليم بن كيسان الكلبي ، وعمرو بن بسطام التغلبي ، فكنت آتي سليماً فأتغدى عنده ، وآتي عمراً فأتعشى عنده ، وآتي المسجد فأبيت فيه . فأهتَم هشامُ ليلةً وأمسى لقسّ النفس ، وأراد مُحَدَّثاً مُحَدَّثه ، فقال لخادم له : أبغني مُحَدَّثاً أعرابياً أهوجَ شاعراً يروي الشعر . فخرج الخادم إلى المسجد ، فإذا هو بأبي النجم ، فضر به برجله وقال : قم أجب أمير المؤمنين . قال : إني أعرابيٌّ غريب . قال : إياك أبغى ، هل تروي الشعر ؟ قال : نعم ، وأقولُه . فأقبل به حتى أدخله القصر ، وأغلق الباب . فأيقن الشرّ . ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين نسائه سِتْرٌ رقيق ، والشمع بين يديه تزهر . فلما دخل ، قال له هشام : أبو النجم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ،

(١) قطروها : أي اجعلوها قطاراً على نسق . (٢) الوجع : الضرب .

طريدك . قال : أجلس . فسأله وقال له : أين كنت تأوى ؟ وأين منزلك ؟
فأخبره الخبر . فقال : وكيف أجمعالك ؟ قال : كنت أتغدى عند هذا ، وأتعشى
عند هذا . قال : فأين كنت تبيت ؟ قال : فى المسجد حيث وجدنى رسولك .
قال : وما لك من الولد والمال ؟ قال : أما المال فلا مال لى ، وأما الولد فثلاث
بنات ، وبُنَى يُقال له : شيبان . فقال : هل زوّجت من بناتك أحداً ؟ قال :
نعم ، زوّجت أثننتين وبقيت واحدة تَجْمَزُ^(١) فى أياتنا كأنها نعمة . قال :
وما وصّيت به الأولى ؟ فقال : قلت :

أوصيت من برة^(٢) قلباً حُرّاً بالكلب خيراً والحمّة شرّاً
لا تسامى ضرباً لها وجراً حتى ترى حلو الحياة مُرّاً
وإن كستك ذهباً ودراً والحيّ عُمّهم بشرٍ طُرّاً

فضحك هشام ، وقال : فما قلت للأخرى ؟ فقال : قلت :

سُبّى الحمّة وأبهت^(٣) عليها وإن دنت فأزدلنى إليها
وأوجى بالفهر^(٤) رُكبتِها ومِرْقَقِها وأضربى جَنبِها
وظَاهِرِ النذر^(٥) لها عليها لا تُخبرى الدَّهرَ به أبنَتِها

فضحك هشام حتى بدت نواجذُه وسقط على قفاه ، وقال : ويحك ! ما هذه
وصية يعقوب ولده ؟ فقال : لا ، وما أنا كييعقوب يا أمير المؤمنين ! قال : فما قلت
لثالثة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتى فإتى ذاهبُ أوصيك أن تَحْمَدَكِ القرائبُ
والجارُ والضيفُ الكريمُ الساغبُ لا يُرْجَعُ المسكينُ وهو خائبُ

(١) تجمز : تعدو وتسرع . (٢) برة ، هو اسمها . (٣) ابهى : افترى .

(٤) الفهر : الحجر . (٥) النذر ، بالضم : الاسم من « أنذر » ، أى توعد .

ولا تني أظفارك^(١) السّلاه^ب منهنّ في وجه الحمّة كاتب

والزّوج إن الزوج بئس الصّاحب

فقال : وكيف قلت لها هذا ولم تزوج ! وأى شيء قلت في تأخير تزويجها ؟

قال : قلت :

كأنّ ظلامه أخت شيبان ينميّة ووالداها حيّان

الرأس قمل كله وصيبان وليس في الساقين إلا خيطان

تلك التي يفرع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكك، وقال للخصى : كم بقي من نفقتك ؟

قال : ثلثمائة دينار . قال : فأعطه إياها ليجعلها في رجل ظلامه مكان الخيطين .

وذُكر أن أبا النّجم دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ، رآه هشام في النساء .

فقال له هشام : ما رأيك في النساء ؟ فقال : إنني لأنظر إليهنّ شرّاً ، وينظرنّ إليّ

خزراً^(٢) . فوهب له جارية ، وقال له : أغدُ عليّ فأعلمني بما كان منك .

فلما أصبح غدا عليه . فقال له : ما صنعتُ شيئاً ولا قدرتُ عليه ، وقد قلتُ

في ذلك أبياتاً ؛ ثم أنشده :

نظرتُ فأعجبها الذي في درعها من حسنه ونظرتُ في سربالها

فأرت لها كغلاً يميل بخصرها وعثاً^(٣) روادفه وأجتم رايا

ورأيتُ منتشر العجان^(٤) مقلصاً رخواً مفاصله وجلداً باليا

أدنى له الرّكب^(٥) الحليق كأنما أدنى إليه عقارباً وأفاعيا

(١) السلاه : الطويلة .

(٢) الخز : النظر بجانب العين في إعراض . والخز : النظر بمؤخر العين .

(٣) الوعث : اللين . (٤) العجان : القضيب . (٥) الركب : الفرج .

ما بال رأسك من ورأى طالعا أظننت أن حر الفتاة وراثيا
 فأذهب فإنك ميت لا ترجى أبد الأييد ولا عمرت لياليا
 أنت الغرور إذا خبرت وربما كان الغرور لمن رجاء شافيا
 لكن أيرى لا يرجى نفسه حتى أعود أخا فتاء ناشيا

فضحك هشام ، وأمر له بمجائزة أخرى .

والرجز الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي النجم العجلي ،
 هو قوله :

رجزه الذي فيه
 الغناء

تضحك عما لو سقت منه شفا من أقحوان بله^(١) ظل الضحى
 أغرّ يجلو عن غشا العين المشا حلو بعيني كل كهل وفقى
 إن فؤادى لا تسليه الرقى لو كان عنها صاحبا لقد صحى

(١) في بعض أصول الأغاني : « قطر الندى » مكان « ظل الضحى » .

أخبار علية بنت المهدي

نسبها إلى العباس قد تقدم في ذكر نسب أخيها إبراهيم بن المهدي . وأمها نسبها وأمها أم ولد ، مُغْنِيَةٌ يقال لها : مَكْنُونَةٌ . كانت من جوارى المروانية المغنية . قلت : وليست المروانية ، من آل مروان بن الحكم ، هي زوجة الحسين تعقيب لابن واصل ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ^(١) .

وكانت مكنونة أحسن جارية بالمدينة وجهاً . وكانت رَسْحَاءً ^(٢) ، وكان من شيء عن أمها يمازحها يعبث بها فيصيح : طَسْتُ ! طَسْتُ ! ^(٣) وكانت حسنة الصدر والبطن ، توضح بهما ، ونقول : ولكن هذا ! فأشترت للمهدي في حياة أبيه المنصور بمائة ألف درهم . فغلبت عليه ، حتى كانت الخيزران أم الهادي والرَّشِيد تقول : ما ملك أمة أغلظَ عليَّ منها . وأستر أمرها عن المنصور حتى مات .

فولدت له علية بنت المهدي ، من أجمل الناس وأظرفهم ، تقول الشعر من صفة علية الجيد ، وتصوغ فيه الألحان الحسنة . وكان فيها عيب ، كان في جبينها فضلُ سعة حتى تسمج . فأتخذت العصائب المكلفة بالجواهر لتستر بها جبينها . فأحدثت والله شيئاً لم يحدث النساءُ أبدع منه ولا أحسن .

وذكر أنها كانت حسنة الدين ، لا تغني ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت مُعْتَزلة من دينها وأدبها الصلاة ، فإذا طهرت أقبلت على الصلاة ، وقرأت القرآن ، وقرأت الكتب . فلا تَلَذَّ بشيء غير قول ^(٤) الشعر في الأحيان ، إلا أن يدعوها الخليفة إلى شيء

(١) ظاهر القول أنه من مقول ابن واصل ، وهو من كلام أبي الفرج ، وقد ورد في الأغاني .

(٢) الرسحاء : القليلة لحم العجز والفخذين .

(٣) أي إنها كالطست استواء . (٤) في التجريد : « قراءة » .

فلا تقدر على مخالفته . وكانت تقول : ما حَرَّمَ الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حَلَّلَ منه عَوْضاً ، فبأى شيء يحتج عاصيه والمنتك حرُماته ! وكانت تقول : لا غفر الله لي فاحشة أرتكبتها قط ، ولا أقول في شعري إلا عبثاً .

لابن الربيع فيها
وفي أخبها

وكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول :

ما أجمع في الإسلام أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم المهدى وأخته
عليّة ، وكانت تقدّم عليه .

وذُكر أن عليّة بنت المهدى كانت تُحبُّ أن تُراسل بالأشعار من تختصّه .
فأختصّت خادماً يقال له : طَلّ ، من خدام الرّشيد ، فكانت تُراسله بالشعر .
فلم تره أياًماً . فمشت على ميزاب وحدّثته ، ثم قالت في ذلك :

مى وطل والرّشيد

قد كان ما كلفته زمناً يا طَلُّ من وجدي بكم يَكْفِي
حتى أتيتك زائراً عجلاً أمشي على حتفٍ إلى حتفٍ

خلف عليها أخوها الرّشيدُ ألا تُكَلِّم « طَلّاً » ولا تُسميه بأسمه . فضمنت له
ذلك . فاستمع عليها يوماً وهي تدرُس آخر سورة البقرة ، حتى بلغت إلى قوله
عز وجل : (فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَبْلٍ فَطَلِّ) وأرادت أن تقول « فطل » فقالت :
فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين . فدخل فقبّل رأسها وقال : قد وهبت لك طَلّاً ،
ولا أَمْنَعُكَ من شيء تُريدينه .

ولعليّة في « طَل » هذا شعر ، وصحّفتُ أسمه في أوّل بيتٍ ، وذلك لما
حُجب عنها :

من شعرها في طَل

أيا سرّوة^(١) البستان طال تشوّقي فهل لي إلى ظلٍّ لديك مَقِيلُ
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه^(٢) سَبِيلُ

(١) السرو : شجر قويم الساق حسن الهيئة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « دخول » مكان « سبيل » .

عسى الله أن نرتاح من كربةٍ لنا فيلقى أغتباطاً خلةً وخليلاً
ولها فيه أيضاً، وصحفت اسمه في ثالث بيت :

سَلِّمْ على ذاك الغزالِ الأَغِيدِ الحَسَنِ الدَّلَالِ
سَلِّمْ عليه وقل له يا غُلَّ ألبابِ الرِّجالِ
خَلَّيتُ جِسْمِي ضاحياً وسكنتُ في ظِلِّ الحِجالِ^(١)
وبلغتُ مَنِيَّ غايةً لم أذْرِ فيها ما أحتِيا لى

وذُكرَ أنَّ عليّة كانت تقول الشعر في خادم لها يقال : له « رشاً » وتُكنّى مى وخادمها رشاً
عنه في شعرها فيه ، وكنت عنه بزینب :

وَجَدَ الفَوادُ بَزِينَا وَجداً شديداً مُتَعِبَا
أَصْبَحْتُ مِنْ كَلْفِ بِهَا أَدْعَى شَقِيًّا^(٢) مُنْصَبَا
وَلَقَدْ كُنَيْتُ عَنْ أَسْمَا عَمداً لِكى لا تَفْضَا
وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ مُتَرَةً وَكُنْتُ أَمراً مُعْجَبَا
قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الوِصَا لُ وَلَمْ أَجِدْ لى مَذْهَبَا
وَاللهُ لَا نِلْتَ المَوَا دَةً أَوْ تَنَالَ الكَوَكَبَا

قيل :

ولما علم أنها تَكْنِي عن « رشاً » بزینب ، قالت :

الْقَلْبُ مُشْتاقٌ إِلَى رَبِّ يَا رَبِّ ما هذا مِنَ العَيْبِ
قَدْ تَيَّمْتُ قَلْبِي فلم أَسْتَطِعْ إِلَّا البُكا يا عَالِمَ الغَيْبِ
خَبَأْتُ فِي شَعْرِي سَرِّي^(٣) الَّذِي أَرَدْتُهُ كَالْخَبِّ فِي الْجَنْبِ

فصحفت اسمه في « ريب » في البيت الأول .

(١) الحجال : جمع حجلة ، وهى ستر العروس فى جوف البيت .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « سقيما » . (٣) فى غير التجريد : « اسم » .

وقيل : وشت جارية يقال لها : « طُفَيان » بعُلية إلى « رشا » وحكمت عنها ما لم تقُل . فقالت عُلبة تهجوها :

هجاؤها جارية
ها سعت بينها
وبين رشا

لَطُفَيانَ خُفٌّ مَدَّ ثَلاثينَ حِجَّةً جَدِيدٌ فَمَا يَبْلَى وَلَا يَتَخَرَّقُ
وَكَيْفَ بَلَى خُفٌّ هُوَ الدَّهْرَ كَلَّهُ عَلَي قَدَمَيْهَا فِي السَّمَاءِ (١) مُعَلَّقُ
فَمَا خَرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تُبَلِّ جَوْرَبًا وَأَمَّا سَرَاوِيلَاتُهَا فَتُمَزَّقُ

وحلف « رشا » ألا يشرب النبيذ . فقالت عُلبة :

ولها في رشا وقد
ترك النبيذ

حَرَّمْتُ شُرْبَ الرَّاحِ إِذْ عَقَّتْهَا فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ أَعَاصِيكَ
فَلَوْ تَطَوَّعْتَ لِعَوَضَتْنِي مِنْهُ رُضَابَ الرِّيقِ مِنْ فَيْكَ
يَا زَيْنَبًا قَدْ أَرَقَّتْ مُقْلَتِي أُمْتَعْنِي اللَّهُ بِحُبِّيكَ

وحكى محمد بن إسماعيل بن موسى بن الهادي قال :

غضب المعتصم
عليها لشعر غنى
به قيل إنه لها

كُنَّا عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ ، وَعِنْدَهُ عَلْوِيَّةٌ ، وَمُخَارِقُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَقِيدٌ ، فَتَغَنَّى
عَقِيدٌ ، وَكُنْتُ أَضْرِبُ عَلَيْهِ :

نَامَ عُدَّالِي وَلَمْ أَنْمِ وَأَشْتَقِي الْوَاشُونَ مِنْ سَقَمِي
وَإِذَا مَا قُلْتُ بِي أَلَمْ شَكَّ مَنْ أَهْوَاهُ فِي أَلْمِي

فَطَرِبَ الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ وَالْغَنَاءُ ؟ فَأَمْسَكُوا . فَقُلْتُ : لِعَلِيَّةَ .
فَأَعْرَضَ عَنِّي . فَعَرَفْتُ غَلَطَتِي وَأَنَّ الْقَوْمَ أَمْسَكُوا عَمْدًا . فَقُطِعَ بِي (٢) . فَتَبَيَّنَ حَالِي ،
فَقَالَ : لَا تُرْعَ يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنَّ نَصِيكَ مِنْهَا مِثْلُ نَصِينَا .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

المأمون في لحن
بينها وبين إسحاق

عَمِلْتُ لَحْنًا فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، وَهُوَ :

(١) في غير التجريد : « في الهواه » . (٢) أى أرتج عليه ولم يعرف وجه القول .

سَقِيًّا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نِمْتُ نَبَّهَنِي بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النَّوَاقِيسِ
كَأَنَّ سَوَسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

قال : فأعجبني ، وعملتُ على أن أباكر به الرشيد . فلَقِينِي فِي طَرِيقِ خَادِمٍ
لِعَلِيَّةَ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ . فقال : مولاتي تأمرك بدُخُولِ الدَّهْلِيزِ لِتَسْمَعَ مِنْ بَعْضِ
جَوَارِيهَا غِنَاءً أَخَذْتَهُ عَنْ أَبِيكَ وَشَكَّتْ فِيهِ الْآنَ . فَدَخَلْتُ مَعَهُ إِلَى حُجْرَةٍ قَدْ
أُفْرِدَتْ لِي كَأَنَّهَا كَانَتْ مُعَدَّةً ، فَجَلَسْتُ ، وَقُدِّمَ لِي طَعَامٌ وَشَرَابٌ ، فَنِلْتُ مِنْهُمَا
حَاجَتِي . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْخَادِمِ فَقَالَ : تَقُولُ لَكَ مَوْلَاتِي : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ غَدَوْتَ
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَوْتٍ قَدْ أَعَدَدْتَهُ لَهُ مُحَدَّثٍ ، فَأَسْمَعْنِيهِ وَلَكِ جَائِزَةٌ سَنِيَّةٌ
تَتَعَجَّلُهَا ، ثُمَّ مَا يَأْمُرُ بِهِ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَلَعَلَّهُ لَا يَأْمُرُكَ بِشَيْءٍ ، أَوْ لَا يَقَعُ
الصَّوْتُ مِنْهُ بِحَيْثُ تَوَخَّيْتَ ، فَيَذْهَبَ سَعْيُكَ بَاطِلًا . فَاَنْدَفَعْتُ فَغَنَيْتُهَا إِيَّاهُ ،
وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهُ . ثُمَّ أَخْرَجْتُهُ إِلَى عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَعَشْرِينَ ثَوْبًا ، وَقَالَتْ :
هَذِهِ جَائِزَتُكَ . وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهُ مَرَارًا . ثُمَّ قَالَتْ : أَسْمَعُهُ الْآنَ . فَغَنَّتْهُ غِنَاءً مَا خَرَقَ
سَمْعِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : كَيْفَ تَرَاهُ ؟ قُلْتُ : أَرَى وَاللَّهِ مَا لَمْ أَرَ مِثْلَهُ . قَالَتْ :
يَا فُلَانَةَ ، أَعِيدِي لَهُ مِثْلَ مَا أَخَذَ . فَأَحْضَرْتُ عَشْرِينَ أَلْفًا أُخْرَى ، وَعَشْرِينَ ثَوْبًا .
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمَنُهُ ، وَأَنَا الْآنَ دَاخِلَةٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأُخْبِرُهُ أَنَّهُ مِنْ صَنَعَتِي ،
وَأَعْطَى اللَّهُ عَهْدًا لَنِي نَطَقْتَ أَنَّ لَكَ فِيهِ صَنْعَةٌ لَا تُقْتَلُكَ ، هَذَا إِنْ نَجَوْتَ مِنْهُ
إِنْ عَلِمَ بِمَصِيرِكَ إِلَيَّ . فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا وَاللَّهُ إِنِّي لَكَا مُوقِنٌ ^(١) بِمَا أَكْرَهُ مِنْ
جَائِزَتِهَا ، أَسْفًا عَلَى الصَّوْتِ . فَمَا جَسَرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أَتَنَغَّمَ بِهِ فِي نَفْسِي فَضْلًا
عَنْ أَنْ أَظْهَرَهُ ، حَتَّى مَاتَتْ . فَدَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ فِي أَوَّلِ مَجْلِسِ جُلُوسِهِ لِلَّهِو بَعْدَهَا ،
فَبَدَأْتُ بِهِ فِي أَوَّلِ مَا غَنَيْتُ . فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الْمَأْمُونِ وَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ وَيْلَكَ هَذَا ؟
قُلْتُ : وَلِيَّ الْأَمَانُ عَلَى الصَّدَقِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ لَكَ . فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ . فَقَالَ :

(١) فِي التَّجْرِيدِ : « لَكَا مُوقِنٌ بِمَا » .

يا بغيض ! فما كان لك في هذا من النفاسة حتى شهرت به وذكرت هذا منه ، مع ما قد أخذته من العوض ! وهجنتني فيه هجنة وددت معها أني لم أذكره . فآليت ألا أغنييه بعد هذا أبداً .

عودة الرشيد إلى
أم جعفر بشعرها
فنته فيب

وذكر أنه أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال ، فخلا معها يوماً ، وأخرج كل قينة في داره ، فأصطحب . وكان من حضر من جواريه للغناء والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية ، في أحسن زى ، من كل نوع من أنواع الثياب والجواهر . وأتصل الخبر بأم جعفر زبيدة . فغلظ عليها ذلك . فأرسلت إلى عليّة بنت المهدي تشكو إليها . فأرسلت إليها عليّة : لا يهولنك هذا ، فوالله لأرُدنه إليك ؛ وقد عزمت على أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحناً وأطرحه على جوارى ، فلا يبقى عندك جارية إلا بعثت بها إليّ ؛ وألبسين ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جوارى . ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عليّة . فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلا وعليّة قد خرجت عليه من حُجرتها ، وأم جعفر من حُجرتها ، معهما زهاء ألفي جارية من جواريهما وسائر جوارى القصر ، عليهن غرائب اللباس ، وكلهن في لحن واحد من صنعة عليّة :

مُفصِّلٌ عَنِّي وما قَلْبِي عَنْهُ مُفصِّلٌ

يا هاجري ^(١) اليومَ لمن نويتَ بعدى أن تصلَ

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وأخته عليّة ، وهو على غاية السرور . وقال : لم أرَ كالיום قطُّ ! يا مسرور ، لا يبقى في بيت المال درهم إلا نثرته . فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم . وما سُمع بمثل ذلك اليوم قطُّ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « يا قاطمي » .

الرشيد وجاريتان
لها سمعها عند
إبراهيم الموصلي
ثم عندهما

وحكى أن الرشيد اشتاق إلى إبراهيم الموصلي يوماً ، فركب حملاً يقرب من الأرض ، ثم أمر بعضَ خدام الخاصة بالسعى بين يديه . وخرج من داره حتى دخل على إبراهيم . فلما أحسَّ به إبراهيم ، استقبله وقبّل رجله . وجلس الرشيد ، فنظر إلى مواضع قد كانت فيها قومٌ قد مضوا ، ورأى عيداناً كثيرة . فقال : يا إبراهيم ، ما هذا ؟ فجعل يدافع . فقال : ويلك ! أصدّقني . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، جاريتان أطرح عليهما . قال : هاتيهما . فأحضر جاريتين ظريفتين — وكانت الجاريتان لعلية ، بعثت بهما ليَطرح عليهما — فقال الرشيد لإحداها : غني . فغنت :

بني الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في وصف^(١) الهوى عاشقٌ يحسن تأليف الحجب
لا تعين من محب ذلة ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصاً لك خيرٌ من كثيرٍ قد مزج

فأحسنت جداً . فقال : الرشيد . يا إبراهيم ، لمن الشعر ؟ ما أملحه ! ولن اللحن ؟ ما أظرفه ! فقال : لا علم لي . فسأل الجارية . فقالت : لست . قال : ومن سترك ؟ قالت : عليّة أخت أمير المؤمنين . قال : الشعر واللحن ؟ قالت : نعم . ثم أطرق ورفع رأسه إلى الأخرى ، فقال : غني . فغنت :

تحبب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيدٍ الدار مستوجب القرب
تبصر فإن حدثت أن أخا هوى نجاسالماً فارج النجاة من الحب
إذا لم يكن في الحب سُخط ولا رضى فأين حلاوات الرسائل والكتب

فسأل إبراهيم عن الغناء والشعر . فقال : لا علم لي يا أمير المؤمنين . فقال

(١) في بعض أصول الأغاني : « في حكم » .

للجارية : لمن الشعرُ واللحن ؟ فقالت : لِسَيِّ . فقال : وَمَنْ سِتُّك ؟ قالت : عَلِيَّةُ
أُخْتُ أمير المؤمنين . فوثب الرشيد وقال : يا إبراهيم ، أحتفظ بالجاريَتَيْنِ . ومضى
فركب حماره ، وأنصرف إلى عَلِيَّةَ فقال : قد أُحِببتُ أَنْ أَشربَ عندك اليوم .
فتقدمتُ فيما تُصلحه . وأخذنا في شأنهما . فلما كان آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ ،
ثم أخذ العود من حِجَر جارية ودفعه إليها . فأكبرت ذلك . فقال : وتُرَبِّه المَهْدَى
لَتُغَنِّينَ . قالت : وما أُغْنِي ؟ فقال : غَنِّي :

* بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ *

فعلمتُ أَنَّهُ قد وقف على القِصَّة ، فغَنَّتْهُ . فلما أتت عليه . قال : غَنِّي :

* تَحَبَّبَ فَإِنْ الْحُبِّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ *

فَلَجَلَجَلَتْ ، ثم غَنَّتْهُ . فقام وقبل رأسها وقال : يا سيدتي ، هذا عندك ولا أعلم !
وتمَّ يومه عندها .

وحكى محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال :

غنت الرشيد وكان
معه جعفر

شهدتُ أبا جعفرًا ، وأنا صغير ، يُحَدِّثُ جدِّي يحيى بن خالد في بعض
ما كان يُخبره به من خَلَوَاتِهِ مع هارون الرشيد . قال : يا أبة ، أخذ بيدي أمير المؤمنين ،
ثم أقبل بي على حُجْرَةٍ يَخْتَرِقُهَا ، حتى أَنتَهَى إلى حِجْرَةٍ مُغْلَقَةٍ ، ففَتَحَهَا بيديه ،
ودخلنا جميعًا ، وأغلقها من داخل بيده ، ثم صرنا إلى رِواقٍ ففَتَحَهُ ، وفي صدره
مجلسٌ مُغْلَقٌ ، فقعَدَ على باب المجلس . فنقر الرشيدُ البابَ بيده نقراتٍ . فسمِعْنَا
حِسًّا . ثم أعاد النقر . فسمِعْنَا صوتَ عود . ثم أعاد النقر ثلاثةً . فغَنَّتْ جاريةٌ ،
ما ظننتُ والله أن الله خَلَقَ مثلها في حُسْنِ الغناء ووجودة الضرب . فقال أمير المؤمنين
لها — بعد أن غَنَّتْ أصواتًا — : غَنِّي صوتي . فغَنَّتْ صوته ، وهو :

وَمُخَنَّتْ شَهْدَ الزَّفَافِ وَقَبْلَهُ غَنَّى الْجَوَارَى حَاسِرًا وَمُنْقَبًا

لَبِسَ الدَّلَالَ وَقَامَ يَنْقَرُ دُمُوهَ نَقَرًا أَقْرَبَ بِهِ الْعُيُونَ وَأَطْرَبَا
 إِنَّ النِّسَاءَ رَأَيْنَهُ فَعَشِقْنَهُ فَشَكُونُ شِدَّةَ مَا بَيْنَ فَأَكْذَبَا
 فَطَرَبْتُ وَاللَّهُ طَرَبًا هَمَمْتُ مَعَهُ أَنْ أَنْطَحَ بِرَأْسِي الْحَائِطَ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : غَنِّي :
 * طَال تَكْذِيبِي وَتَصَدِيقِي *

فَغَنَّتْ :

طَال تَكْذِيبِي وَتَصَدِيقِي لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِمَخْلُوقِ
 إِنَّ نَاسًا فِي الْهَوَى غَدَرُوا حَسَنُوا^(١) نَقْضَ الْمَوَاقِيقِ

فَرَقَصَ الرَّشِيدُ وَرَقَصْتُ مَعَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَمْضِ بِنَا فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَبْدُو مِنَّا
 مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . فَمَضَيْنَا ، فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الدَّهْلِيزِ قَالَ ، وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى يَدِي :
 أَعْرِفْتَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ ؟ قُلْتُ : لَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَسْأَلُ
 عَنْهَا وَلَا تَكُفُّ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَخْبِرُكَ بِهَا : هَذِهِ عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ ! وَوَاللَّهِ لَتُنْ لَفْظَتْ
 بَيْنَ يَدَيَّ أَحَدٍ وَبَلَّغْنِي لِأَقْتُلَنَّكَ . قَالَ : فَسَمِعْتُ جَدِّي يَقُولُ لَهُ : فَقَدْ وَاللَّهِ
 لَفْظَتْ بِهِ ، وَوَاللَّهِ لَيَقْتُلَنَّكَ ! فَأَصْنَعُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ .

تعقيب لابن واصل
 في نكبة الرشيد
 للبرامكة

قُلْتُ : إِنَّهُ بَلَغَ مِنْ شِدَّةِ تَقَرُّبِ الرَّشِيدِ لَجَعْفَرٍ - عَلَى مَا حَكَاهُ الطَّبْرِيُّ - أَنْ
 الرَّشِيدُ كَانَتْ لَهُ أُخْتُ أُخْرَى يُقَالُ لَهَا الْعَبَّاسَةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ الرَّشِيدُ لَا يَصْبِرُ
 عَنْهَا وَلَا عَنْ جَعْفَرٍ ، فَرَأَى تَزْوِيجَهَا لَجَعْفَرٍ حَتَّى يَحِلَّ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا عِنْدَمَا يَجْتَمِعَانِ
 عِنْدَهُ . فَزَوَّجَهَا سِرًّا . وَكَانَا يَشْرَبَانِ مَعَهُ . فَشَرِبَا يَوْمًا مَعَهُ وَثَمَلَا ، وَقَامَ
 الرَّشِيدُ لِحَاجَةٍ لَهُ ، وَكَانَتْ قَدْ أَحَبَّتْ جَعْفَرًا وَأَحَبَّهَا ، فَوَاقَعَهَا فَحَبِلَتْ مِنْهُ . فَلَمَّا
 وَضَعَتْ خَافَتْ الرَّشِيدَ . فَسِيرَتْ الْوَلَدَ إِلَى مَكَّةَ وَبَالِغَتْ فِي كِتْمَانِ أَمْرِهِ . فَغَمِي
 خَبْرُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَحَجَّ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً ، فَوَقَفَ عَلَى الْقَضِيَّةِ تَحْقِيقًا .
 فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ إِيقَاعِهِ بِجَعْفَرٍ وَنَكْبَتِهِ الْبَرَامِكَةَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَحْدَثُوا » .

وقد قيل في سبب نكته لهم أمور كثيرة غير هذا ، والله أعلم .

وذكر أن علية بنت المهدي حجّت في أيام الرشيد . فلما أنصرفت من الحج أقامت بطيزنا بأز^(١) أياماً ، فأنتهى ذلك إلى الرشيد ، فغضب . فقالت علية :

تأخرها في الحج
وغضب الرشيد
عليها

أى ذنب أذنبته أى ذنب
أى ذنب لولا رجائي لربي
بمقامى بطيزنا بأز يوماً
بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقاراً شمولاً
تفتن الناسك الحليم وتضبي
قهوة قرقفاً رها جهولاً
ذات حلم فراجة كل كرب

وصنعت فيه لحناً . فلما جاءت وسمع الشعر واللحن رضى عنها .

وذكر أن الرشيد لما خرج إلى الرى أخذ أخته علية معه ، فلما صار بالمرج^(٢) عملت شعراً وصاغت فيه لحناً ، وهو :

حنينها إلى العراق
ورد الرشيد لها
إليه

ومغرب بالمرج ييكي لشجوه
وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم
تنشق يستشفى برائحة القرب

فلما سمع الصوت علم أنها اشتاقت إلى العراق وأهلها به ، فردّها .

وذكر أن علية غنت الرشيد في يوم عيد فطر :

غناؤها الرشيد في
يوم عيد فطر

طالت على ليالى الصوم وأتصلت
حتى لقد خلتها زادت على الأبد
شوقاً إلى مجلس يزهى بصاحبه
أعيذه بجلال الواحد الصمد

وذكر أن عريب غنّته للمعتد على الله . فأمر لها بثلاثين ألف درهم .

وذكر أنه لما توفي الرشيد جَزَعَتْ أخته عليه جزعاً شديداً ، وتركت النبيذ

تركها الغناء لموت
الرشيد وعودتها
إليه

(١) موضع نزّه بين الكوفة والقادسية .

(٢) هو مرج القلعة ، بينه وبين حلوان منزل إلى جهة همدان .

والغناء ، فلم يزل بها محمد الأمين حتى عادت فيهما ^(١) على كره ، وقالت فيه شعراً وعملت فيه لحناً ، وهو :

أُطَلَّتْ عَاذِلَتِي لَوْرِي وَتَفَنَيْدِي وَأَنْتِ جَاهِلَةٌ شَوْقِي وَتَسْنِيْدِي
لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ بَيْنَ الْمُسْمَعَاتِ وَزُرُ ^(٢) ظَبِيًّا غَرِيْرًا تَقَى الْخَدَّ وَالْجِيْدَ
قَدَرْتَحْتَهُ شَمُولٌ فِيْهِ مُنْجِدِل يَحْكِي بَوَاجِنْتَهُ مَاءَ الْعِنَاقِيْدِ
قَامَ الْأَمِيْنُ فَأَغْنَى النَّاسَ كُلَّهُم فَمَا فَقِيْرٌ عَلَى حَالٍ بِمَوْجُوْدِ

شعرها إلى أخيها
ليانة

وذُكِرَ أَنَّهَا كَتَبَتْ يَوْمًا إِلَى بِنْتِ أَخِيهَا لُبَانَةَ بِنْتِ عَلِيٍّ بْنِ الْمَهْدِيِّ :

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَجْلِسِ كُنْتُ زَيْنَتَهُ رَسُوْلُ أَمِيْنٍ وَالنِّسَاءُ شُهُودُ
فَقُلْتُ لَهُ كَرَّ الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى وَذِكْرُكَ مِنْ بَيْنِ ^(٣) الْحَدِيثِ أُرِيدُ

غنت هي وأخوها
وزمر عليهما
يعقوب

وحكت عَرِيبَ قَالَتْ :

أَحْسَنُ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ فِي الدُّنْيَا وَأَطْيَبُهُ يَوْمٌ أَجْتَمَعْتُ فِيهِ مَعَ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ،
عِنْدَ أُخْتِهِ عَلِيَّةَ ، وَعِنْدَهَا أَخُوهَا يَعْقُوبُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ أَحْدَقَ النَّاسِ بِالزَّمْرِ .
فَبَدَأَتْ عَلِيَّةُ فَغَنَّتْ مِنْ صَنَعَتِهَا ، وَأَخُوهَا يَعْقُوبُ يَزُمُّ عَلَيْهَا :

* تَحَبَّبَ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ *

وَغَنَّى إِبْرَاهِيْمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَزَمَرَ عَلَيْهِ أَخُوهُ يَعْقُوبُ :

لَمْ يُنْسِنِيْكَ سُرُورٌ لَا وَلَا حَزَنٌ وَكَيْفَ لَا كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُكَ الْحَسَنُ
وَلَا خَلَا مِنْكَ قَلْبِي لَا وَلَا جَسَدِي كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهَنُ
يَا وَاحِدَ الْحَسَنِ مَالِي مِنْكَ مَذْكَفَتِ ^(٤) نَفْسِي بِحُبِّكَ إِلَّا أَلْهَمْتُ وَالْحَزَنُ
نُورٌ تَوَلَّاهُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ حَتَّى تَكْمُلَ فِيهِ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ

(٢) في التجريد : « وذر » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « منهما » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يا واحد الحب » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ذاك » .

فما سمعتُ مثلَ ما سمعتهُ منهما قط ، وأعلمُ أنَّ لا أسمع مثله أبداً .

مولدها وماتها
وذكر أن عُلَية بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة ، وتُوفيت سنة عشر
ومائتين ، في خلافة المأمون ، وعمرها خمسون سنة . وكانت زوجة لموسى بن
عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، وصلى عليها المأمون ،
وكان سبب وفاتها أن المأمون ضمّها إليه وجعل يُقبّل رأسها ، وكان وجهها مُغطّى ،
فشرقت من ذلك وسعلت ، ثم حُتّت بعقب هذا أياماً يسيرة وماتت .



اخبار أبي عيسى بن الرشيد

اسمه أحمد . وقيل : صالح . وأمه بربرية .

وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسةً وعشرةً ، وأحدهم نادرة ، وأشدّهم من خلقه وخلقه عبثاً . وكان يقول شعراً طيباً من مثله .

وكان يُقال : انتهى جمالُ وَلَدِ الخِلافةِ إلى أولاد الرشيد ، ومن أولاد الرشيد إلى محمد الأمين ، وأبي عيسى . وكان أبو عيسى إذا عَزَمَ على الرُّكوبِ جلس له الناسُ حتى يرويه ، أكثر مما كانوا يجلسون للخلفاء ، وكان حسنَ الغناء .

وذكر أن الرشيد قال لأبيه أبي عيسى ، وهو صبيّ : ليت جمالك لعبد الله المأمون ! فقال : على أن حظّه منك لي ! فعجّب من جوابه على صباه ، وضمّه إليه وقبله .

وذكر أنه شهد المأمون ليلةً وهم يتراءون هلالَ رمضان ، وأبو عيسى أخوه معه هو والمأمون وشهر الصيام مُستلقٍ على قفاه ، فرأى المأمون ومن معه الهلالَ وجعلوا يدعون ، فقال أبو عيسى قولاً أنكر عليه في ذلك المعنى ، كأنه كان مُتسخّطاً لورود الشهر ، فما صام بعده .
وقيل إن أبا عيسى لما قال :

دَهَانِي شهرُ الصَّومِ لا كان من شهرٍ ولا صُمْتُ شهرًا بعده آخرَ الدهرِ
فلو كان يُعَدِّني الإمامُ بقدرةٍ على الشهر لا استعديتُ جهدي على الشهرِ
ناله بعقب هذا القول صرْعٌ ، فكان يُصرَعُ في اليوم مرّاتٍ إلى أن مات ، ولم يبلغ شهرًا مثله .

وذكر أن أبا عيسى بن الرشيد، وطاهر بن الحسين، كانا يتغديان مع المأمون،
فأخذ أبو عيسى هندباء^(١) فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة،
فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين، إحدى عيني ذاهبة،
والأخرى على يدي عدل، يفعل بي هذا بين يديك! فقال المأمون: يا أبا الطيب،
إنه والله ليعبث بي أكثر من هذا العبث.

جثته مع طاهر في
حضرة المأمون

وذكر أن المأمون بينما كان يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرفصافة، وأخوه
أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة، إذ أقبل يعقوب بن المهدي، وكان أفسى الناس،
قد عرف بذلك، فلما أقبل وضع أبو عيسى كفه على أنفه، وفهم المأمون ما أراد،
فكاد يضحك. فلما أنصرف بعث إلى أبي عيسى فأحضره، وقال: والله لهمت
أن أبطحك وأضربك مائة درّة، ويلك! أردت أن تفضحنى بين أيدي الناس
يوم الجمعة وأنا على المنبر! إياك أن تعود لمثل هذا!

هو والمأمون
ويعقوب بن المهدي

قيل: وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر أن يمسك الفساء إذا جاءه، فأتخذت له
داية^٢ مثلثة وطيبتها وتنوقت فيها. فلما وضعتها تحته فسا. فقال: هذه ويلك
ليست بطيبة! فقالت الداية: فديتك، قد كانت طيبة وهي مثلثة، فمذ
ربعتها فسدت.

يعقوب بن المهدي
وداية له

وكان يعقوب هذا محمقاً، كان يخطر بباله الشيء فيشتهيه، فيثبتته في إحصاء
خزائنه. فضج خازنه من ذلك، فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته أنه ليس
عنده، وإنما أثبتته ليكون ذكره عنده إلى أن يملكه. فوجد في دفتر له فيه ثبت
ثياب: ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الإسكندرانية الهاشمية لاشيء،
أستغفر الله! بلى عندنا منها زرٌّ من جبة^(٢) كانت للمهدي. الفصوص الياقوت

من حماة يعقوب

(١) الهندباء: نبات كالخس عريض الورق.

(٢) هذه رواية التجريد. والزر: العروة. والذي في غيره: «زرجية». وظاهر أن
الصواب فيها: «زرجية» كما في التجريد.

الأحر، التي من حالها وقصتها كذا وكذا، لا شيء. أستغفر الله! بلى عندنا
دُرَج^(١) كان فيه للمهدى خاتم هذه صفته. فحمل هذا إلى المأمون، فضحك
لما قرأه حتى فخص برجليه، وقال: ما سمعتُ مثل هذا قط!

وقيل: كان المأمون أشدَّ الناس حُبًّا لأبي عيسى أخيه، وكان يُعده للخلافة من محبة المأمون له
بعده ويذاكر أصحابه ذلك. وقال يوماً: إنه ليسهل على أمر الموت وفقد الملك،
وما يسهل شيء منهما على أحد، ذلك لمحبتى أن يلى أبو عيسى الأمر من بعدى،
لشدة حُبِّي إياه.

وحكى أن سبب موته أنه كان يُحب صيد الخنازير، فوقع عن دابته فلم يسلم
دماغه. فكان يتخبط في اليوم مراتٍ حتى مات.

تعزية المهلبى
للمأمون فيه

وحكى محمد بن عباد المهلبى قال:

لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلتُ إلى المأمون وعمامتى على، فخلعت عمامتى
ونبذتها ورأى - والخلفاء لا تعزى في العمام - ودنوت. فقال لى: يا محمد، حال
القدر دون الوطر. فقلت: يا أمير المؤمنين، كل مصيبة أخطأتك تهون، فجعل
الله الحزن لك لا عليك.

وذكر أن أبا عيسى توفى سنة تسع ومائتين. وصلى عليه أخوه المأمون، ونزل حزن المأمون عليه
في قبره، وأمتنع من الطعام أياماً حتى خاف أن يضرَّ ذلك به.

وحكى القاضى أحمد بن أبى دؤاد قال:

دخلتُ على المأمون فى أول صُحبتى إياه، وقد تُوفى أخوه أبو عيسى، وكان له
مُحبًّا، وهو يبكى ويمسح عينيه بمنديل، فقعدتُ إلى جنب عمرو بن مسعدة
وتمثلتُ قول الشاعر:

(١) الدرج، بالضم: سفيط صغير.

نقص من الدنيا وأسبابها نقص المنايا من بنى هاشم

فلم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ، ثم مسح عينيه وتمثل :

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تفيض
فحسبك مني ما تُكِنُّ (١) الجوانح
كأن لم يمُت حتى سواك (٢) ولم تقم
على أحدٍ إلا عليك النوائح

ثم التفت إلى فقال : هيه يا أحمد ! فتمثلت قول عبدة بن الطبيب :

عليك سلامُ الله قيسَ بن عاصم
ورحمته ما شاء أن يترحمًا
تحيّة من أوليته منك نعمة
إذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بُنيان قوم تهدما

فبكي ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال : هيه يا عمرو ! فقال : نعم
يا أمير المؤمنين :

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله حتى تعود قبائل لم تُخلق

قال : فإذا عَرِبَ وجوارٍ معها يسمعن ما يدور بيننا ، فقالت : أجعلوا لنا معكم
في القول نصيباً . فقال المأمون : قولي ، فرب صواب منك كثير . فقالت :

(٣) كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر
فليس لعين لم يفيض ماؤها عُذر
كأن بنى العباس (٤) يوم وفاته
نجوم سماء خرم من بينها البدر

فبكي وبكى . ثم قال لها المأمون : نُوحى به . فناحت وردها عليها الجوارى .
فبكا المأمون حتى قلت : حانت (٥) نفسه . وبكىنا معه أحرَّ بكاء . ثم أمسكت .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما تجن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولم تتح » مكان « ولم تقم » .

(٣) هذا الشعر لأبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي . وكان مقتله في حرب كانت بينه
وبين أصحاب بابك الخرمي سنة ٢١٤ هـ . وقد ذكره أبو الفرج وأخذ عنه ابن واصل أن أبا عيسى
مات سنة ٢٠٩ هـ .

(٤) في ديوان أبي تمام : « كأن بنى نهان » . (٥) في بعض أصول الأغاني : « خرجت » .

فقال لها المأمون : أصنعى فيه لحناً وغنى فيه . فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح وغنته إياه على العود . فوالذى لا يُخلف بأعظم منه ، لقد بكينا عليه غناءً أكثر مما بكينا عليه نوحاً .

أبو العتاهية يسلى
المأمون عنه

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

لمامات أبو عيسى بن الرشيد دخل عليه أبو العتاهية فقال : حدّثنى يا أبا إسحاق بحديث بعض الملوك ممن كان فى مثل حالنا وفارقها . قال : يا أمير المؤمنين ، لبس سليمان بن عبد الملك أفر ثيابه ، ومسّ أطيب طيبه ، وركب أفره خيله ، وتقدّم إلى جميع من معه أن يركب فى مثل زيّه وأكمل سلاحه ، ونظر فى مرآته فأعجبته نفسه وهيبته وحسنه ، فقال : أنا الملك الشاب ! ثم قال لجارية له : كيف ترين ؟ فقالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلوت من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فانى

فأعرض بوجهه ، فلم تدّر عليه الجمعة إلا وهو فى قبره . قال : فبكى المأمون والناس ، فما رأيت أكثر باكياً من ذلك اليوم .

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي عيسى بن الرشيد ، هو :

قام بقلبي وقعد ظبي نقي عنى الجلد
خلفنى مدلهما أهيم فى كل بلد
أسهرنى ثم رقد وما رثى لى من كمد
ظبي إذا ازددت له تذلاً تاه وصدد
واعطشاً إلى فم يمجّ خمرأ من برد

أخبار عبد الله بن موسى

ثي، عنه

وكان أضرب الناس بالعود، وأحسهم غناء. وله شعر.

شعره في خادم
لصالح بن الرشيد

فحكى سليمان بن داود، كاتب أبي جعفر، قال: كنت جالساً مع عبد الله
ابن موسى الهادي فمر به خادمٌ لصالح بن الرشيد، فقال له: ما أسمك؟ فقال:
أسمى «لا تسَل». فأعجبه حسنه وحسن منطقه. فقال لي: قم بنا حتى نسر اليوم
بذكر هذا البدر. فقممت معه، فأنشدني في ذلك اليوم:

وشادنٍ مرّ بنا	يبحر باللحظ المقل
مظلوم خضر ظالم	منه إذا يمشي الكفل
أعتدلت قامته	واللحظ منه ما عدل
بدرٌ تراه أبداً	طالع سعدٍ ما أفل
سألتُه عن اسمه	فقال لي أسمى «لا تسَل»
وأطلعت في وجنتي	وردتان من خجل
فقلتُ ما أخطأ من	سمائك بل ^(١) نال الأمل
لا تسألن عن شادنٍ	فاق جمالاً وكمل

وقال فيه أيضاً — وقيل إنه من هذه الأبيات: —

عزّ الذي نهوى وذللّ	صبّ الفؤاد مختبلاً
جدّ ^(٢) به الهجر وذال	هجر إذا جدّ ^(٢) قتل

(١) هذه رواية التجريد. وفي غيره: «قال المثل» مكان «نال الأمل».

(٢) في غير التجريد: «لج» في الموضعين.

من شادنٍ مُنتطِقٍ فاق جمالاً وكَمَل
تناصف الحسن به فلا تَسل عن «لا تَسل»

وذكر عن عبد الله بن موسى أنه كان جواداً كريماً ممدحاً، وفيه يقول الشاعر: لبعض الشعراء في جوده

أعبد الله أنت لنا أميرُ وأنت من الزمان لنا مُجِيرُ
حكيت أباك موسى في العطايا إمامُ الناس والملك الكبير

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي لعبد الله فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخباره، هو:

تقاضاك دهرُك ما أسلفا وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تجزعن^(١) فإن الزمان رهين^(٢) بتشتيت ما ألقا
ولما رآك قليل^(١) الهُموم كثير الهوى ناعماً مُترفا
ألح عليك برؤعاته وأقبل يرُميك مُستهدفا

وذكر أن عبد الله بن موسى الهادي كان مُعربداً، وكان قد أعضل^(٣) حديث موته المأمونَ مما يُعربد عليه إذا شرب معه، فأمر به أن يُحبس في منزله فلا يخرج منه، وأُقعد على بابه حرساً. ثم تدمم من ذلك، فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه. ثم نادى فعرّبده عليه أيضاً، وكلمه بكلام أحفظه. وكان عبد الله مُغرماً بالصيد، فأمر المأمونُ خادماً من خواص خدمه يقال له: حسين، فسمه في دُرّاج وهو بموسياباد^(٣). فدعا عبدُ الله بالعشاء، فأتاه حسين بذلك الدُرّاج، فأكله. فلما أحسن^(٣) بالسم ركب في الليل وقال لأصحابه: هو آخر ما تروُنني. وأكل معه من الدُرّاج خادمان، فأما أحدهما فمات من وقته، وأما الآخر فبقي مدة ثم مات. ومات عبدُ الله بعد أيام.

(١) في غير التجريد: «وما زال قلبك مأوى» مكان «ولما رآك قليل».

(٢) أي أعياه. والرواية في بعض أصول الأغاني: «أحفظ المأمون».

(٣) موسيا باد: قرية من نواحي همدان. وأخرى بالرى، منسوبة إلى موسى الهادي،

وهذه الأخيرة هي المرادة. (ياقوت). والذي في بعض أصول الأغاني: «بمرسى أباد». تحريف.

أخبار عبد الله بن محمد الأمين

- اسمه هو عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد .
- أم الأمين أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور . وأسمها أمة العزيز ، وزبيدة لقبٌ غلب عليها . وكان جدُّها أبو جعفر المنصور يُرقصها وهي صغيرة — وكانت سمينةً حسنةً البدن — فيقول : يا زبيدة ! يا زبيدة ! فقلب عليها ذلك .
- أم عبد الله وشيئاً عنه وأم عبد الله أم ولد . وكان ظريفاً غزلاً ، يقول شعراً كيناً ، ويصنع في الغناء صنعةً صالحةً ، وكان يُنادم الوراق ، ثم نادم بعده سائر الخلفاء إلى المعتد . وله في المعتد :
- رأيتُ الهلالَ على وجهك فما زلتُ أدعو إلهي لكَا
فلا زلتُ تحيا وأحيا معاً وآمنى الله من فقدكَا
- من شعره ومن شعره :
- يأمن به كلُّ خلقٍ تراه صَباً مُتِمَّ
ومن تباللَ تيماً فما تراه مُكَلِّمَ
لا شيء أعجبُ عندي ممن يراك فيسَلِّمَ
- وذكر أنه كان بين عبد الله بن محمد الأمين وبين أبي نهشل بن حميد مودة ، فاعترض عبدُ الله جاريةً مغنيةً لبعض نساء بني هاشم فأعطى بها مالا عظيماً . فعرفت منه رغبةً فيها فزادت عليه في السَّوم ، فتركها ليكسرهم . فجاء أخُ لأبي نهشل فأشترها وزاد . فتتبعها نفسُ عبد الله ، فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النَّزولَ عنها ، فسأله ذلك ، فوعده ودافعه ، فكتب عبدُ الله إلى أبي نهشل :
- شعره إلى أبي نهشل في جارية أراد شراءها

يا بن حميد يا أبا نهشل
يا أكرم الناس وداداً وأر
أحسنت في ودّي وأجملت بل
بيتك في ذي يمين شامخ
خلقت فينا حاتمًا ذا الندى
أى أخ أنت لذي وحدة
نجوم حظي منك مسعودة
فصدق الظن بما قلته
لا تحرمنى ولديك المني
رُميت منه بسهام الهوى
أدنينني بالوعد في صيده
ثم تناسيت وأسلمتني
تركنتني في لجة عائمًا
صرح بأمر واضح^(٤) بيننا
فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها .
وقيل :

كانت لعبد الله بن محمد الأمين ضيعة بالسّواد تعرف بالعمريّة ، فخرج إليها وأقام
بها ثلاثاً^(٦) ، فكتب إليه أبو نهشل :
سقى الله بالعمريّة الغيث منزلاً
فأنت الذي لا يخلق الدهر ذكره
حلت به يا مؤنسي وأميري
وأنت أخي حقاً وأنت سروري

بينه وبين أبي
نهشل حين أقام
بضيعة له

(١) في غير التجريد : « مهمل » مكان « مغفل » . (٢) يذبل : جبل بنجد .
(٣) في بعض أصول الأغاني : « ما الرمي » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « بين »
مكان « بيننا » . (٥) اللبس ، بإسكان ثانيه ، وحرك للشعر .
(٦) في غير التجريد : « أياما » .

فأجابه عبد الله :

لئن كنتُ بالعمريّة اليومَ لاهياً فإنّ هواكم حيثُ كنتُ ضميرى
فلا تحسبني حيثُ كنتُ مُقصراً^(١) وكن شافعي من سُخطكم ومجيرى

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به الفرج أخبار عبد الله بن محمد الأمين، هو:

ألا يا ديرَ حَنظلة المُقدّي لقد أورتني سَقماً وكَدّاً
أزفُ من الفُراتِ إليك^(٢) زِقاً وأجعل تحته الورق المندى

وهذا الدير هو بالجزيرة . وصاحبه هو حَنظلة بن أبي عَفراء ، أحد بني حَيّة الطائيين ، رهط أبي زُيد ، ورهط إياس بن قبيصة . وكان حَنظلة هذا قد تعبد في

الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة ، فتصرّ وبنى هذا الدير فعُرف به . وهو القائل :

ومها يكن ريبُ الزمانِ فإنني أرى قمرَ الليل المُعذّب^(٣) كالفتى
يَهْلُ صَغيراً ثم يعظم ضوؤه وصورته حتى إذا ما هو أَسْتوى
تقارب يَخْبو ضوؤه وشُعاعه ويمصّح^(٤) حتى يَسْتَسِرَّ فلا يرى
كذاك تمامُ^(٥) المرء ثم انتقاصه وتكراره في دهره بعد ما مضى
نُصَبِّحُ أهلَ الدار والدارُ زينةُ ونأتي الجبالَ من شماريخها العلا
فلاذا غني يُرجئُ عن فضل ماله وإن قال أخرنى وخذ رشوةً أبي
ولا عن فقيرٍ يأتخرن لفقره فتنبه الشكوى إليهن إن شكا

(١) في غير التجريد : في هواكم « مكان » حيث كنت .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره :

« أزف من العقار إليك دنا »

(٣) هذه رواية التجريد ومعجم البلدان (دير حَنظلة) . وفي غيرها : « المغرب » .

(٤) يمصح : يذهب وينقطع .

(٥) في غير التجريد : « كذلك زيد » .

أخبار علي بن الجهم

هو علي بن الجهم بن بذر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز
ابن كعب بن مالك بن عتبة^(١) بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن
سامة بن لؤي بن غالب .

هكذا يدعون . وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم : بني ناجية ، ينسبونهم شيء عن سامة جده
إلى أمهم ناجية ، وهي زوجة سامة بن لؤي بن غالب . وكان سامة — فيما يقال —
خرج إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في مِماظة^(٢) كانت بينهما ،
فطأ طأت ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب بمشفرها ، فعلق بمشفرها
أفعى ، ثم عطفته على قتبها فحكته به ، فدب الأفعى على القتب حتى نهش ساق
سامة فقتله . فقال : أخوه يرثيه :

عين جودي لسامة بن لؤي علقت ساق سامة العلاقه
رب كاس هرقتها ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بني سامة من نسائي قريش : إنه كانت معه امرأته ناجية ،
فلما مات تزوجت رجلاً من أهل البحرين ، فولدت منه الحارث . ومات أبوه وهو
صغير ، فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش ، فأخبرته أنه ابن سامة ابن
لؤي . فرحل من البحرين إلى كعب بن لؤي ، وأخبره أنه ابن أخيه سامة ، فعرف
كعب أمه وظنه صادقاً في دعواه ، فقبله ومكث عنده مدة ، حتى قدم مكة
ركب من أهل البحرين ، فرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، فسألهم

(١) هذه رواية التجريد وابن خلكان . وفي غيرها . «عينته» . (٢) المماظة : المحاصمة .

عنه كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه . فقالوا له : هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له : فلان ، وشرحوا له خبره . فنفاه كعب ونفى أمه . فرجعا إلى البحرين وكانا هناك . وتزوج الحارث وأعقب هذا العقب .

وروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عَمِّي سَامَةٌ لَمْ يُعَقِّبْ » . وأرتد بنو ناجية عن الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ولما ولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام ، فأسلم بعضهم وأقام الباقيون على الردة ، فسباهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأسترقهم ، فأشتراهم مَصَقْلَةً ، وأدَّى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ، ثم أعتقهم وهرب من تحت ليلته إلى معاوية ، وصاروا أحراراً ، ولزمه الثمن . فهدم علي رضي الله عنه دار مَصَقْلَةٍ بالكوفة ، فلم يدْخلها ^(١) مَصَقْلَةٌ حتى قُتِل علي رضي الله عنه .

وأثبت الزبير بن بكار نسبهم في قریش . وردَّ عليه أبو الفرج قوله وقال : إنما فعل الزبير بن بكار ذلك لأنحرافه عن علي رضي الله عنه وتعضبه عليه ، فأثبت نسب هؤلاء لعداوتهم علياً رضي الله عنه . والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان علي بن الجهم شاعراً فصيحاً مطبوعاً . وخُصَّ بالمتوكل كل حتى صار من جلسائه . ثم أبغضه لأنه كان كثير السعاية إليه بُدْمائِه والذِّكْر لهم بالقبيح عنده ، فإذا خلا به عرّفه أنهم يعيبونه ويثلبونه ويتنقصونه ، فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة ، فنفاه بعد أن حبسه مدة .

صلته بالمتوكل

وكان علي بن الجهم ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم ، وهو القائل :

شعره في هجاء آل أبي طالب

ورافضة تقول بشغب رضوى إمام خاب ذلك من إمام
إمامي ^(٢) من له عشرون ألفاً من الأتراك مُشرعة السهم

(١) أي الكوفة . (٢) في غير التجريد : « إمام » .

هجاء البحترى له

وفيه يقول البحترى :

إذا ما حُصِّلَتْ عَلَيَا قَرِيشَ فلا في العير أنت ولا النفير
(١) ولو أعطاك ربُّك ما تَمَنَّى لَزَادَ الْخَلْقَ فِي عِظَمِ الْأَيُورِ
عَلَامَ هَجَوْتِ مُجْتَهِدًا عَلَيَا بما لَفَّقْتَ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ
أَمَا لَكَ فِي أَسْتِكَ الْوَجْعَاءُ شُفْلُ يَكْفُكَ عَنْ أَذَى أَهْلِ الْقُبُورِ

بين أبي العيناء
وبينه

وذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْعَيْنَاءِ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ يَطْعَنُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَدْرِي لِمَ تَطْعَنُ عَلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ : أَتَعْنِي قِصَّةَ
بَيْعِهِ أَهْلِي مِنْ مَصْقَلَةِ بْنِ هُبَيْرَةَ ؟ قَالَ : لَا ! أَنْتَ أَوْضَعُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ لِكَوْنِهِ
قَتَلَ الْفَاعِلَ فِعْلَ قَوْمِ لُوطٍ وَالْمَفْعُولَ بِهِ ، وَأَنْتَ أَسْفَلُهُمَا .

حبس المتوكل له
والقصة في ذلك

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَتَبَ صَاحِبُ الْخَبَرِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ : إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنَ صَالِحٍ أَحْتَرَقَ فَمَاتَ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ لِلْمَتَوَكِّلِ : قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْعَامِلَ قَتَلَهُ ،
وَصَانَعَ صَاحِبَ الْخَبَرِ حَتَّى كَتَبَ بِهَذَا — وَكَانَ يَسْعَى بِالْجُلُسَاءِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ —
فَأَبْغَضَهُ وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَلْزَمَ بَيْتَهُ . ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهُ هَجَاهُ فَحَبَسَهُ . فَقَالَ فِي الْحَبْسِ أَشْعَارًا
كَثِيرَةً حَسَنَةً . وَأَحْسَنُ شَعْرٍ قَالَهُ فِي الْحَبْسِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

قَالَتْ حُبْسَتْ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرِي حَبَسْنِي وَأَيُّ مُهْنٍ لَا يُغْمَدُ
أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلِفُ غِيْلَهُ كِبَرًا وَأَوْ بَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ
وَالْبَدْرُ يُدْرِكُهُ السَّرَارُ (٢) فَتَنْجَلِي أَيَّامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ
وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ عَنْ نَظَرِيكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ
وَالغَيْثُ يَحْصِرُهُ السَّحَابُ (٣) فَمَا يُرَى إِلَّا وَرَيْقَهُ يَرُوعُ وَيَرْعُدُ

(١) الرواية في ديوان البحترى :

ولو أعطاك ربك ما تمنى عليه لَزَادَ فِي غِلْظِ الْأَيُورِ

(٢) السرار، بالفتح والكسر : آخر أيام الشهر .

(٣) في غير التجريد : « الغمام » .

والزَّاعِبِيَّةُ^(١) لَا يُقِيمُ كُؤُوبَهَا
وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَفْشِهِ لِدَنِيَّةٍ
بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرَامِ كِرَامَةً
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ
كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى
يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ إِنَّمَا
أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدُونَهُ
أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ فَاتَمَّ أَهْلُهُ
أَمِنْ السَّوِيَّةِ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِسَاطِلٍ
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
لَوْ يَجْمَعُ الْخُصَمَاءُ عِنْدَكَ مَجْلَسٌ
فَبَأَى جُرْمٍ أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنَا

إِلَّا الثَّقَافُ وَجَمْرَةٌ^(٢) تَتَوَقَّدُ
لَا تُضْطَلَى إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنُدُ
شَنْعَاءُ نِعَمِ الْمَنْزِلِ^(٣) الْمُتَوَرَّدُ
وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحَمَّدُ
لَا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ
فَنَجَا وَمَاتَ طَيِّبُهُ وَالْعَوَدُ
تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ
خَوْضُ الرَّدَى وَمَخَافُ لَا تَنْفَدُ
أُولَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
كَرَّمَتْ مَغَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَخْتِدُ
خَصْمٌ تَقَرَّبَهُ وَآخِرُ تَبْعِدُ
حُسَّادُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
فِينَا وَلَيْسَ كِفَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
يَوْمًا لِبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ
نَهْبًا تَقْسَمُهَا اللَّثِيمُ الْأَوْغَدُ

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا حُبِسَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ مَا زَالَ أَعْدَاؤُهُ يُوْغِرُونَ صَدْرَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ ،
وَقَالُوا لِلْمُتَوَكِّلِ : إِنَّهُ يَهْجُوكَ ! فَتَقَدَّمَ بِنَفْسِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَكُتِبَ إِلَى عَامِلِهِ بِخُرَاسَانَ
طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِأَنْ يَصْلُبَ ابْنَ الْجَهْمِ ، إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا
إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ إِلَى الشَّاذِيَاخِ^(٤) حَبَسَهُ بِهَا ، ثُمَّ أُخْرِجَ فَصُلِبَ
يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مُجَرَّدًا ، ثُمَّ أُنْزِلَ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

صلب المتوكل له
وشعره في ذلك

(١) الزاعبية : رماح تنسب إلى رجل من الخزرج ، يقال له : زاعب ، كان يعمل الأسنة .

(٢) في غير التجريد : « وحنوة » . (٣) المتورد : الذي يزار ويورد .

(٤) الشاذياخ : من ضواحي نيسابور ، كانت قديماً بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين ،

فبنى هو بها ، ثم عمرت حتى اتصل بناؤها بنيسابور . (ياقوت) .

لم يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْ
 نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ قُلُوبِهِمْ
 مَا أَرْزَادَ إِلَّا رَفْعَةً بُنْكَوْلَهُ
 مَا كَانَ^(١) إِلَّا اللَّيْثُ فَارَقَ غِيْلَهُ
 لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ شِدَاتِهِ
 مَا عَابَهُ أَنْ بُزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ
 إِنْ يُبْتَذَلُ فَالْبَدْرُ لَا يُزْرِي بِهِ
 أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالُ يَحْزَنُ فَقْدُهُ
 أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُهُ
 إِنْ الْمَصَائِبُ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ
 إِنْثِنِ مَسْبُوقًا وَلَا تَجْهُولَا
 شَرَفًا وَمِلءَ صُدُورِهِمْ تَبْجِيلَا
 وَأَزْدَادَتِ الْأَعْدَاءُ عَنْهُ نُكُولَا
 فَرَأَيْتَهُ فِي مَحْمِلٍ مَحْمُولَا
 شَدًّا يُفْصَلُ هَامَهُمْ تَفْصِيلَا
 فَالسَّيْفُ أَهْوَلُ مَا يُرَى مَسْلُولَا
 أَنْ كَانَ لَيْلَ تَمَامِهِ^(٢) مَبْذُولَا
 ضَيْفًا أَلَمَ وَطَارِقًا وَنَزِيلَا
 مِنْ شِعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزُ ذَلِيلَا
 نَعَمْ وَإِنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلَا

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ كَتَبَ إِلَى طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِطْلَاقِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ ، فَلَمَّا أَطْلَقَهُ قَالَ لَهُ ابْنُ الْجَهْمِ :

أَطَاهَرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلُ
 أَصْدُقُ أَمْ أَكْنَى عَنْ الْحَقِّ^(٣) أَيُّمَا
 وَسَارَتْ بِهِ الثَّرَكْبَانُ وَأَصْطَفَقَتْ بِهِ
 وَإِنِّي بِغَالِي الْحَمْدِ وَالذِّمِّ عَالِمُ
 وَحَقًّا أَقُولُ الصَّدَقُ إِنِّي لِمَائِلُ
 إِلَّا حُرْمَةً تُرْعَى إِلَّا عَقْدُ ذِمَّةٍ
 إِلَّا مُنْصِفٌ إِنْ لَمْ تَجِدْ مُتَفَضِّلًا
 فَلَا تَقْطَعَنَّ غَيْظًا عَلَى أَنْامِلَا
 وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ
 تَخَيَّرْتُ أَدَّتَهُ إِلَيْكَ لِلْحَافِلِ
 أَكْفُ قِيَانٍ وَأَجْتَبَيْتَهُ الْقَبَائِلِ
 بِمَا فِيهِمَا نَامِي الرَّمِيَةِ^(٤) نَاضِلِ
 إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالْوُدِّ مَائِلِ
 لَجَارٍ إِلَّا فِعْلٌ لِقَوْلٍ مُشَاكِلِ
 عَلَيْنَا إِلَّا قَاضٍ مِنَ النَّاسِ عَادِلِ
 فَقَبْلَكَ مَا عُضَّتْ عَلَى الْأَنَامِلِ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « هَلْ كَانَ » .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَيْلَةُ تَمَامِهِ » .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « الصَّدَق » .

(٤) نَامِي الرَّمِيَةِ ، الَّتِي تَصِيهَا فَمُوتَ بِعِيدَةِ عَنْكَ . وَنَاضِلٌ : غَالِبٌ فِي الرَّمْيِ .

أطاهرُ إن تُحسنُ فإنِّي مُحسنٌ إليك وإن تبخل فإنِّي باخل
فقال له طاهر : لا تقل إلا خيراً ؛ فإن لا أفعل بك إلا ما تُحب .
ووصله وكساه .

شعره في قينة
وذُكر أن علي بن الجهم كان في مجلس فيه قينة ، فعابها وجمَّشها . فباعده
وأعرضت عنه ، فقال :

خفي^(١) الله فيمن قد تبلت قواده وغادرته نضوا كأن به وقرا
دعي البخل لا أسمع به منك إنما سألتك أمراً ليس يُعري لكم ظهراً
ف قالت له : صدقت يا أبا الحسن ! هذا أمرٌ ليس يُعري لنا ظهراً ، ولكنه
يملاً لنا بطناً .

وحكى علي بن الجهم قال :

شعره في علة المتوكل
بعد ما ضرب
جاريته قبيحة

دخلتُ على المتوكل ، وقد بلغني أنه كَلَّمَ قَبِيحَةً جَارِيَتَهُ ، فَأَجَابَتْهُ بِشْيءٍ
أَغْضَبَهُ ، فَرَمَاهَا بِمَخْدَةٍ فَأَصَابَتْ عَيْنَهَا فَأَثَرَتْ فِيهَا . فَتَأَوَّهَتْ وَبَكَتْ ، وَبَكَى ابْنُهُ
الْمُعْتَزُّ لِبُكَائِهَا . فَخَرَجَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَدْ حُمَّ مِنَ الْغَمِّ وَالْغَضَبِ . فَلَمَّا بَصُرَ بِي دَعَانِي ،
وَإِذَا الْفَتْحُ^(٢) يُرَى بِخَيْشَعِ الْقَارُورَةِ وَيُشَاوِرُهُ فِيهَا . فَقَالَ لِي : قُلْ فِي عِلَّتِي
هَذِهِ شَيْئاً وَصِفْ أَنْ الطَّيِّبَ لَيْسَ يَدْرِي مَا بِي . فَقُلْتُ :

تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ وَقَالَ أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ
جَسَسْتُ الْعِرْقَ مِنْكَ فَدَلَّ جَسِّي عَلَى أَلَمٍ لَهُ خَبْرٌ عَجِيبُ
فَمَا هَذَا الَّذِي بَكَ هَاتِ قُلْ لِي فَكَانَ جَوَابَهُ مِنِّي النَّحِيبُ
وَقُلْتُ : أَيَا طَيِّبُ ، الْهَجْرُ دَائِي وَقَلْبِي يَا طَيِّبُ هُوَ الْكَيْبُ
فَحَرَّكَ رَأْسَهُ عَجَباً لِقَوْلِي وَقَالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طَيِّبُ

(١) كذا في التجريد والأغاني . والخطاب للواحدة .

(٢) هو الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل .

وأعجبني الذي قد قال جـداً فقلتُ بلى إذا رَضِيَ الحبيب
فذاك ^(١) هو الشفاء فلا تُقصر فقلتُ أجل ولكن لا يُجيب
ألا هل مُسعدٌ يبكي لشجوى فإني هائمٌ فردٌ غريب
فقال : أحسنتَ وحياني ! يا غلام أسقني قدحاً . فجاءه بقدحٍ فشرب ،
وسقيت الجماعة مثله . وخرجت إليه فضلُ الشاعرة بأبياتٍ أمرتها قبيحة أن تقولها
عنها . فقرأها فإذا هي :

لأكتمن الذي في القلب من ^(٢) غصص حتى أموت ولم يعلم بي الناسُ
ولا يقال شكاً من كان يعشقه إن الشكاة لمن تهوى هي الياس
ولا أبوح بشيء كنت أكتمه عند المجلس ^(٣) إذا ما دارت الكاس
فقال المتوكل : أحسنت يا فضل ! وأمر لي ولها بعشرين ألف درهم ، ودخل
إلى قبيحة فصالحها ^(٤) .

من شعره

ومن رقيق شعر ابن الجهم :

أعلمي يا أحب شيء إليَّ أن شوقي إليك قاضٍ عليَّ
إن قضى الله لي رجوعاً إليكم لا ذكرت الفراق مادمتُ حياً
إن حرَّ الفراق أنحلَّ جسمي وكوى القلب منك بالشوق كيَّاً

شباتته بالرخجى
وشعره في ذلك

وذُكر أن علي بن الجهم كان سأل عمر بن الفرَج الرُّخجى ^(٥) معاونته ،
وأسترفده في نكبته ، فلم يُعاونه ولم يرفده . ثم قبض المتوكل على عمر بن الفرَج
وأُسلم إلى نجاح ^(٦) ليُصادره . فقال علي بن الجهم له :

(١) في غير التجريد : « فقال هو » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « حرق » مكان
« غصص » . (٣) في بعض أصول الأغاني : « الجلوس » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « فترضاها » .

(٥) كان هو وأبوه فرج من أعيان الكتاب أيام المأمون وأيام المتوكل .

(٦) هو نجاح بن سلمة ، كان على ديوان التوقيع أيام المتوكل .

أُبْلَغُ نَجَاحًا فَتَى الْفَتَيَانِ ^(١) مَأْلُكَةً
لَنْ يَخْرُجَ الْمَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيِ عُمَرَ
الرُّخَّجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

جَمَعْتَ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا
أَرَدْتَ شُكْرًا بِلَا بَرٍّ ^(٢) وَمَرْزُوتَةٍ
ظَنَنْتَ عِرْضَكَ لَا يُرْمَى بِقَارِعَةٍ
وَمَا أَرَاكَ عَلَى حَالٍ بِمَتْرُوكٍ

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ نَدِيمٌ يَأْنَسُ بِهِ ، فَقَرَّبَ عَلَيْهِ لَيْلَةً مِنْ
الْليَالِي عَرَبْدَةً قَبِيحَةً ، فَأَطْرَحَهُ وَجَفَاهُ مُدَّةً . فَوَقَفَ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ
وَثَبَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، أَلَا تَكُونُ فِي أَمْرِي كَمَا قَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ :

استشفع نديم
لسليمان بشعره

الْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبُ
تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ
لَا تَحْفَظَنَّ عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتْهُ
مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ نَسَبُ
فَأَوْجَبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ
وَلَا تَرَيْبِكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ رَيْبُ

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : قَدْ رَضِيتُ عَنْكَ رَضًى صَحِيحًا ، فَعُدْ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ
مُلَازِمَتِي .

وَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

الْوَرْدُ يَضْحَكُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ
وَالرَّاحُ تُعَرِّضُ فِي نَوْرِ ^(٣) الرَّبِيعِ كَمَا
وَكَلَّمَا أُنْسَكِبَتْ فِي الْكَأْسِ آوَنَةٌ
وَالنَّأْيُ يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَحِبُ
تُجَلَّى الْعُرُوسُ عَلَيْهَا الدُّرُّ وَالذَّهَبُ
أَقْسَمْتُ أَنْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ

(١) مألكة : رسالة . (٢) المرزئة ، من رزاه ماله : إذا أصاب منه خيرا .

(٣) في التجريد : « ثوب » .

وذُكر أن علي بن الجهم دخل على عبد الله بن طاهر بن الحسين يوماً في غُدوة من غُدوات الربيع ، وفي المساء غيم رقيق ، والمطرُ يحى قليلاً ويسكن قليلاً ، وقد كان عبد الله بن طاهر عزم على الصُّبح ، فغاضبته حظية له ، فتنصص عليه عزمه وفتر . وخبّر علي بن الجهم بالخبر ، وقيل له : قل في هذا المعنى شيئاً لعله يُنشط الأمير للصُّبح . فأنشده :

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله صحوً وغيمً وإبراق وإرعادُ
كأنه أنت يا من لا شبيه له وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعادُ
فباكر الراح وأشربها معتقةً لم يدخر مثلها كسرى ولا عادُ
وأشرب على الرّوض إذ لا تحت زخارفه زهرٌ ونورٌ وأوراق وأورادُ
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا بذلٌ وبخلٌ وإيعادٌ وميعادُ
وليس يذهب عني كلُّ فعلكم رشدٌ وغىٌ وإصلاحٌ وإفسادُ
فأستحسن الأبيات ، وأمر له بثلاثة دينار . وحمله وخلع عليه ، وأمر بأن يُغنى في الأبيات .

شعره في سبب
جلوسه على المقابر

وحكى رجلٌ من أهل خراسان قال :

رأيت علي بن الجهم ، بعد أن أطلق من محبسه ، جالساً على المقابر ، فقلت له :
ما يجلسك ها هنا ؟ فقال :

يشتاق كلُّ غريبٍ عند غربته ويذكر الأهل والجيران والوطناً
وليس لي وطنٌ أمسيتُ أذكره إلا المقابر إذ كانت لهم ^(١) سكناً

شعره في هجاء ابن
الرشيد لبخله

وذُكر أن علي بن الجهم مدح أبا أحمد بن الرشيد ! فلم يُعطه شيئاً

فقال يهجوّه :

(١) في غير التجريد : « إذ صارت لهم وطناً » .

يا أبا أحمد لا يُد جِي من الشعر الفِرارُ
 لبني العباس أحلا مٌ عِظامٌ ووَقارُ
 ولهم في الحرب إقدا مٌ ورأى وأصطبارُ
 ولهم السُّنة تب رِي كما تَبَرى الشفارُ
 ووجوه كنجوم ال لميل تهدي من يحارُ
 ونسيم كنسيم الر وض جادته القطارُ
 ولعطفيك عن المعج د شمس وأزورارُ
 إن تكن منهم بلا شـكٍ فلعود (١) قَتَارُ

رثاه عبد الله
ابن طاهر

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :

دَخَلَ إلينا عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ بِعَقَبِ مَوْتِ أَبِي ، وَالْجَلِيسُ حَافِلٌ بِالْمُعْزِينَ ، فَثَلَّ
 قَائِمًا وَأَنْشَدَ يَرِثِيهِ :

أَيُّ رُكْنٍ وَهَى مِنَ الْإِسْلَامِ أَيُّ يَوْمٍ أَخْنَى عَلَى الْإِيَّامِ
 جَلَّ رُزْءُ الْأَمِيرِ عَنْ كُلِّ رُزْءٍ أَدْرَكَتْهُ خَوَاطِرُ الْأَوْهَامِ
 سَلَبَتْنا الْإِيَّامُ ظِلًّا ظَلِيلًا وَأَبَاحَتْ حِمَى عَزِيزِ الْمَرَامِ
 يَا بَنِي مُصْعَبٍ حَلَلْتُمْ مِنَ النَّا سَاحِلَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
 وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ
 انْظُرُوا أَهْلَ تَرَوْنَ إِلَّا دُمُوعًا شَاهِدَاتٍ عَلَى قُلُوبٍ دَوَامِ
 مِنْ يَدَاوِي الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْلَأُ الْمَدَّ لَكَ لَدَى فَادِحِ الْخُطُوبِ الْعِظَامِ
 نَحْنُ مِتْنَا بِمَوْتِهِ وَأَجَلُ الْا خَطْبُ مَوْتِ السَّادَاتِ وَالْأَعْلَامِ
 لَمْ يَمُتْ وَالْأَمِيرُ طَاهِرٌ حَيٌّ دَائِمُ الْإِنْتِقَامِ وَالْإِنْعَامِ
 وَهُوَ مِنْ بَعْدِهِ نِظَامُ الْمَعَالَى وَقِوَامُ الدُّنْيَا وَسَيْفُ الْإِمَامِ

قال : فما أذكر أني بكيتُ أورايتُ في دورنا با كياً أكثر من يومئذ .

غناء عريب للمعتز
بشعره

وحكى أبو الدهقانة النديم قال :

دخلنا يوماً على المعتز، وهو مُصطبَح على صوت اختاره واقترحه على عريب،
وأظن الصنعة لها، فلم يزل يشرب عليه بقية يومه، وأمر لها بثلاثين ألف درهم،
وفرق على الجلّساء كلّهم الجوائز والطيب والخلع . والصوتُ هو :

العينُ بعدك لم تنظر إلى حسنٍ والنفسُ بعدك لم تسكن إلى سَكَنٍ
كَأَنَّ رُوحِي^(١) إذا ما غبت غائبةً حتى إذا عُدت لي عادت إلى بدني

والشعرُ لعلّي بن الجهم .

شعره إلى المتوكل
من الحبس

وذُكر أن علي بن الجهم كتب إلى المتوكل، وهو محبوس :

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّذَى
وَيَفْذُوكَ بِالنِّعَمِ السَّابِغَاتِ وَلِيَدًا وَذَا مَيْعَةٍ أَمْرًا
وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالذَى تُرِيدُ^(٢) إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى
وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ تُنَالُ لَجَاوَزَتْهَا مُضْعِدًا
فَمَا بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ وَيَسْنُكَ إِلَّا نَبِيَّ الْهُدَى
فَشُكْرًا لِأَنْعُمِهِ إِذَا شُكِرْتَ أَنْعَمَ^(٣) جَدًّا
وَعَفْوًا عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا
إِذَا أَدَّرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً تَعُوذُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعِدَا
لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا

(١) في غير التجريد : « نفسي » .

(٢) في غير التجريد : « تحب » .

(٣) في غير التجريد : « نعمة » .

ألم ترَ عبداً عدا طوره
ومفسداً أمرٍ تلافيته
فلا عُدْتُ أعصيك فيما أمر
وإلا فخالفتُ ربَّ السماء
وكنْتُ كعزّون أو كأبن عمرو
يُكثّرُ في البيتِ صبيانَه
ومولى عفا ورشيداً هدى
فعاد فأصلح ما أفسدا
تَ حتى أزور الثرى ملجداً
وخنتُ الصديقَ وعِبتُ الندى^(١)
مُبيحِ العيال لمن أولدا
يَغِيظُ بهم معشراً حسداً

وكان عليّ بن الجهم قد استشفع بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد إلى المشوكل
وأستعان به ، فلم يُعنه ولم يشفع له . فلما أطلق عليّ بن الجهم ، وأصاب ابن أبي
دؤاد الفالجُ شَمِتَ به وأظهر ذلك له ، وقال فيه :

شعره في الشامة
بأبن أبي دؤاد

لم يَبْقَ منك سوى خيالك لامعاً
فرحتُ بمصرعك البرية كُلّها
كم مجلسٍ لله قد عطّلتَه
ولكم مصاييحٍ فما أطفأتها
ولكم كريمةٍ معشرٍ أرمَلَتها
إن الأسارى في السُجُون تفرّجوا
وغدا لمصرعك الطيبُ فلم يجد
فدق العذابَ مُعجلاً ومُوجلاً
فوق الفراشِ مُوسداً^(٢) بوسادٍ
من كان منهم موقناً بمعادٍ
كي لا يُحدّث فيه بالإسناد
حتى يزول من الطريق الهادي
ومُحدّثٍ أوثقت في الأقياد
لما أتتك مواكبُ العواد
شيئاً لدائك حيلة المرتاد
والله ربُّ العرش بالمرصاد

ومما يغنى فيه من شعره :

ما يغنى فيه من
شعره

نطق الهوى بجوى هو الحق
رفقاً بقلبي يا مُعدّاً به
وملكتني فليهنك الرّق
رفقاً وليس لظالم رِفَق

(٢) في غير التجريد : « مهذا » .

(١) في غير التجريد : « وعفت » .

وإذا رأيتك لا تُكلمني ضاقتُ على الأرض والأفق

وحكى محمد بن عبد السلام قال :

المنجم بينه وبين
المتوكل بقصيدة
مدحه بها

رأيتُ مع عليّ بن يحيى المنجم قصيدة عليّ بن الجهم ، يمدح المتوكل ويصف
الهاروني^(١) . فقال له المتوكل : يا أبا الحسن ، ماهذه القصيدة معك ؟ فضحك وقال :
قصيدة لعلّي بن الجهم سألني عَرَضَها على أمير المؤمنين ، فعرضتها . فلما سمع قوله :

وقبة ملكٍ كأن النجوى مَ تَقْضَى^(٢) إليها بأسرارها
تَحْرِ الوفودُ لها سُجْدًا إذا ما تَجَلَّتْ لأنصارها
وفوّارة ثأرها في السماء فليست تُقَصِّرُ عن ثأرها
تَرُدُّ على المزن ما أنزلت على الأرض من صوبٍ مذارها

فأستحسنها . فلما انتهيتُ إلى قوله :

تبوّأتُ بعدك قمر السّجون وقد كنتُ أرثى لزوّارها

غضب وتربّد وجهه ، وقال : هذا بما كسبت يداه ! ولم يسمع تمام القصيدة .

حيلته في إيصال
قصيدة له إلى
المتوكل من الحبس

وحكى عبد الله بن المعتز قال :

لما حبس أمير المؤمنين المتوكلُ عليّ بن الجهم ، واجتمع المجلساء على عداوته
وإبلاغ الخليفة عنه كلّ مكروه ووصفهم مساويه ، قال القصيدة التي يمدحه فيها
ويذكر حقوقه عليه ، وهي :

عفا الله عنك ألا حرمة تعوذ بفضلك^(٣) أن أبعدا

وقد تقدّم ذكرها . ووجه بها مع بيدون الخادم . فدخل بها إلى قبيحة ، وقال
لها : إنّ عليّ بن الجهم قد لاذ بك ، وليس له ناصرٌ سواك ، وقد قصده هؤلاء .

(١) الهاروني : قصر قرب سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تصنى » . (٣) في غير التجريد : « بعفوك » .

النَّدْمَاءُ وَالْكِتَابُ ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَهُمْ رَوَافِضُ ، فَقَدْ أَجْتَمَعُوا عَلَى الْإِغْرَاءِ بِقَتْلِهِ . فَدَعَتِ الْمُعْتَزُّو قَالَتْ لَهُ : أَذْهَبَ بِهَذِهِ الرُّقْعَةُ يَا بُنَيَّ إِلَى سَيِّدِكَ وَأَوْصِلَهَا إِلَيْهِ . فَجَاءَ بِهَا وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِيهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَدَيْتُكَ ! فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةٌ دَفَعْتُهَا إِلَى أُمِّي . فَقَرَأَهَا الْمُتَوَكِّلُ وَضَحَكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَصْبَحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — فَدَيْتُهُ — خَصَمَكُمْ ! هَذِهِ رُقْعَةٌ عَلَى ابْنِ الْجَهْمِ يَسْتَقِيلُ ^(١) ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَفِيعُهُ ، وَهُوَ لَا يُرَدُّ . وَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وإلا فخالفتُ ربَّ السماء ^(٢)
وكنْتُ كَهَزُونٍ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو
وَحُنْتُ الصَّدِيقَ وَعَبْتُ النَّدَى
مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَبْنُ ابْنِ حَمْدُونَ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، مَنْ دَفَعَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ إِلَى السَّيِّدَةِ ؟ فَقَالَ . يَبْدُونَ الْخَادِمُ : أَنَا . فَقَالُوا لَهُ : أَحْسَنْتَ ! تُعَادِينَا وَتُوَصِّلُ رُقْعَةَ عَدُوِّنَا فِي هِجَانِنَا ! فَانْصَرَفَ يَبْدُونَ ، وَقَامَ الْمُعْتَزُّ فَأَنْصَرَفَ . وَجَعَلَ ابْنُ حَمْدُونَ يُنْشِدُ قَوْلَهُ :

وكنْتُ كَهَزُونٍ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو
مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَهُمْ يَشْتُمُونَ ابْنَ حَمْدُونَ وَيَضْحَكُونَ ، وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ وَيَشْرَبُ ، حَتَّى سَكِرَ وَنَامَ . وَسَرَقُوا قَصِيدَتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْمُتَوَكِّلِ وَأَنْصَرَفُوا ، وَلَمْ يُوقِعْ الْخَلِيفَةُ بِإِطْلَاقِهِ وَنَسِيهِ . فَقَالُوا لِابْنِ حَمْدُونَ : وَيْلَكَ ! تُعِيدُ هِجَاءَنَا وَتَشْتُمُنَا ! فَقَالَ : يَا حَمَقِي ، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَضْحَكُ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَسْكُرَ وَيَنَامَ لَوْقَعَ بِإِطْلَاقِهِ ، وَلَوْ قَعْنَا مَعَهُ فِي كُلِّ مَا نَكْرَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا شَاعَ فِي النَّاسِ مَذْهَبُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ وَشَرُّهُ وَذِكْرُهُ كُلِّ أَحَدٍ بِسُوءٍ مِنْ صَدِيقِهِ وَعَدُوِّهِ ، تَحَامَاهُ النَّاسُ ، فَخَرَجَ عَنْ بَغْدَادَ إِلَى الشَّامِ فِي قَافِلَةٍ يَقْصِدُ

مَقْتَلَهُ

(١) يَسْتَقِيلُ : يَطْلُبُ الْإِقَالَةَ مِنْ ذَنْبِهِ وَالْعَفْوَ عَنْهُ . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَعَفْتُ »

حلب . فخرج عليه نفر من الأعراب . فترسَّ إليهم قوم من المُقاتلة^(١) . وخرج فيهم علي بن الجهم . فقاتل قتالاً شديداً وهزم الأعراب . فلما كان من الغد خرج على القافلة خلق كثير منهم . فترسَّت إليهم المُقاتلة^(١) ، وخرج فيهم ، فأصابته طعنة قتلتها . فحكى الحسين بن موسى قال : جئنا إليه فأحتملناه وهو يتزف دمه ، فلما رآني بكاء وجعل يُوصيني بما يُريد . فقلت له : ليس عليك بأس . فلما أمسينا قلقاً شديداً وأحس بالموت ، فجعل يقول :

أزِيدَ في الليل ليلُ أم سال بالصُّبح سَيلُ
ذكرتُ أهل دُجَيل وأين مني دُجَيلُ

فأبكي كل من كان في القافلة ، ومات في السَّحر ، ودُفن في ذلك المنزل على يوم من حلب .

آخر شعر له

وذُكر أن آخر شعر قاله :

يا رحمةً للغريب بالبلد انه سارح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما أنتفعوا بالعيش من بعده وما أنتفعا

شعره الذي فيه
الفناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به الفرج أخبار علي بن الجهم ، هو :
هي النفس ما حملتها تتحمل وللدَّهر أوقات^(٢) تجور وتعديلُ
وعاقبة الصَّبر الجميل جميلة وأفضل أخلاق الرجال^(٣) التفضلُ

(١) في التجريد : « القافلة » .

(٢) في غير التجريد : « أيام » .

(٣) في غير التجريد : « التجميل » مكان « التفضل » .

أخبار أبي دلامة

وأسمه زَند بن الجون . ومن الناس من يُصحِّف ويقول : زيد ، بالياء . وإنما هو بالنون . وهو أسود . وكان مولى لبني أسد ، كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له : فضافض ^(١) ، فأعتقه . وسُمي أبا دُلامة ، بجبل بمكة بأعلاها ، فسُمي بذلك ، كانت قریش تتدفيه بناتهم .

أسمه وولادته

وأدرك آخر أيام بني أمية ، ولم يكن له نباهة في أيامهم ، ونبغ في أيام بني العباس فأقطع إلى أبي العباس السفاح ، وأبى جعفر المنصور ، والمهدى ، وكانوا يُقدِّمونه ويفضِّلونه ويستطيِّبون مجالسته ونوادره . وكان أنقطع إلى رَوْح بن حاتم أيضاً في بعض أيامه . ولم يصل إلى أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دُلامة من المنصور خاصة .

بين الأمويين
هو والعباسيين

وكان فاسد الدين رديء المذهب ، مُرتكباً للمحارم مُضيئاً للفروض ، مُجاهراً بذلك . فكان يُعلم هذا منه ويُعرف به فيُتجافى عنه للطف محله .

فساد دينه

وكان أول ما حفظ من شعره ، وأُسْنيت الجائزة له به ، قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور ، وذَكَرَ قَتْلَهُ أبا مُسلم صاحب الدَّعوة ، يقول فيها :

أول شعره

أبا مُسلم خَوَّفَتْنِي القتلَ فَأَتَتْحَى عليك بما خَوَّفَتْنِي الأسدُ الْوَرْدُ
أبا مُسلم ما غَيَّرَ اللهُ نعمةً على عبده حتى يُغَيِّرَها العبدُ

قيل : إنه أنشدها المنصور في مُحفل من الناس . فقال : أحتكم ، فأحتكم ^(٢)

(١) في التجريد : « قصاقص » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « قال » مكان « فاحتكم » .

عشرة آلاف درهم . فأمر له بها . فلما خلا به قال له : أما والله لو تعدّيتها لقتلتك .

هو والمنصور في
لبس السواد

وذكر أن المنصور كان أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدغم بعيدان من داخلها ، وأن يعلّقوا السيوف بالمناطق ، ويكتبوا على ظهورهم (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) . فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزى . فقال له المنصور : ما حالك ؟ قال : شرّ حال ، وجهي في نصفى وسيفي في أستي ، وقد صبغت بالسواد ثيابي ، ونبتت كتاب الله وراء ظهري . فضحك المنصور ، وأعفاه وحده من ذلك الزى ، وقال له : إياك أن يسمع هذا منك أحد ! وقال أبو دلامة في ذلك :

(١) وكنا نرجى منحة من إمامنا فجاءت بطول زاده في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جلّت بالبرانس

هو والسفاح وقد
سأله أشياء

وذكر أن أبا دلامة وقف بين يدي السفاح ، فقال له السفاح : سلني حاجتك . قال : كلب صيد . قال : أعطوه إياه . قال : ودابة أتصيد عليها . قال : أعطوه . قال : وغلام يقود الكلب ويصيد به . قال : أعطوه غلاماً . قال : وجارية تُصلح لنا الصيد وتطعمنا منه . قال : أعطوه جارية . قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال ولا بدّ لهم من دار يسكنونها . قال : أعطوه داراً تجمعهم . قال : إن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟ قال : قد أقطعتك مائة جريب (٢) عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : ما لا نبات فيه . قال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فيافي بني أسد . فضحك وقال :

(١) الرواية في غير التجريد :

وكنا نرجى من إمام زيادة فجاء بطول زاده في القلانس

(٢) الجريب : نحو من ثلاثة آلاف ذراع وستائة .

أجعلوا المائتين عامرة^(١). قال : فأذن لي أن أقبل يدك . قال : أما هذه فدعها ،
فإني لا أفعل . قال والله ما منعت عيالي شيئاً أقلّ عليهم ضرراً منها .

وذكر أن أبادلأمة شهد عند القاضي ابن أبي ليلى^(٢) لجارة له على أتان
نازعها فيها رجل . فلما فرغ من الشهادة قال لأبن أبي ليلى : أسمع قولي أولاً ثم
أقض بما شئت . قال : هات . فأنشده :

إن الناس غطّوني فغطّيت عنهم وإن بحثوا عني ففهم مباحث
وإن حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم يوماً كيف تلك^(٣) النبائث

فأقبل القاضي على المرأة فقال : أتبيعينني الأتان ؟ قالت : نعم . قال : بكم ؟
قالت : بمائة درهم . قال : أدفعوها إليها . ففعلوا . فأقبل على الرجل فقال : قد وهبتها
لك . وقال لأبي دلأمة . قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك ، وابتعت ممن شهدت
له ، ووهبت ملكي لمن رأيت ، أفرضيت ؟ قال : نعم . وأنصرف .

وذكر أنه أجمع أبو دلأمة والسيد الحميري ، إذ خرجت بنت لأبي دلأمة ،
فقال فيها أبو دلأمة :

هو والسيد الحميري
في قبج أبنته ثم مع
المنصور

فما ولدتك مريم أم عيسى ولا ربّاك ثمان الحكيم
وقال : أجزيا أبا هاشم . فقال السيد :

ولكن قد تضمك أم سوء إلى لبّاتها وأب لثيم

فضحك من حضر لذلك . ثم غدا أبو دلأمة إلى المنصور فأخبره بقصته مع
أبنته وأنشده البيتين ، ثم أندفع فأنشده بعدها :

(١) الرواية في غير التجريد : « اجعلوها كلها عامرة » .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ولي القضاء على الكوفة ليوسف بن عمر ، ثم وليه
بعد ذلك لبني العباس .

(٣) النبائث : ما يستخرج من تراب البئر . يريد بها : خفايا الناس وعيوبهم .

لو كان يَقْعِدُ فوق الشمس من كَرَمٍ قومٌ لَقِيلَ أقعدوا يا آلَ عَبَّاسٍ
ثم أَرْتَقُوا في شُعاعِ الشمسِ كُلِّكُمْ إلى السماءِ فَأَتَمُّ أَكْرَمُ^(١) الناسِ
وقَدَّمُوا القَائِمَ المنصورَ رَأْسَكُمْ فالعينُ والأنفُ والأُذنانُ في الرَّاسِ
فأَسْتَحْسِنُها وقالَ له : بأى شَيْءٍ تَحِبُّ أن أُعِينَكَ على قُبْحِ أُنْتِكَ ؟ فأَخْرَجَ
خَريطَةً قد كانَ خَاطِها من اللَّيْلِ ، وقالَ : تَمَلَّأْ لى هَذِهِ دِراهِمَ . فَمَلَّيْتُ ، فَوَسَّعْتُ
أَرْبَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ .

شعره للمنصور
يعزیه فی السفاح
وما كان بينه
وبينه

وذكر أنه لما توفى أبو العباس السفاح ، دخل أبو دلامة على المنصور ،
والناسُ عنده يُعزونه ، فأنشأ أبو دلامة يقول :

أَمْسَيْتَ بِالْأَنْبَارِ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ لم تَسْتَطِعْ عَنْ عُقْرِها تَحْوِيلًا
وَيَلِيْ عَلَيْكَ وَوَيْلُ أَهْلِ كُلِّهِمْ وَيَلًا وَعَوَلًا فِي الْحَيَاةِ طَوِيلًا
فَلْتَبْكِينَ لَكَ النِّسَاءُ بَعْدَهُ وَلْتَبْكِينَ لَكَ الرِّجَالُ عَوِيلًا
مَاتَ النَّدَى إِذِ مِتَّ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ فَجَعَلْتَهُ لَكَ فِي التُّرَابِ^(٢) عَدِيلًا
إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ كُلَّهُمْ فَوَجَدْتُ أَسْمَحَ مَنْ وَجَدْتُ^(٣) بَخِيلًا
أَلْشِقْوَتِي أَخَّرْتُ بَعْدَكَ لِلَّتِي تَدْعُ الْعَزِيزَ مِنَ الرِّجَالِ ذَلِيلًا
فَلَا حَلْفَنَ يَمِينَ حَقِّ بَرَّةٍ بِاللَّهِ مَا أُعْطِيتُ بَعْدَكَ سُؤْلًا

فأبكى الناسَ قولُهُ . وَغَضِبَ المنصورُ غَضَبًا شَدِيدًا ، وقالَ : لئن سَمِعْتُكَ تُنْشِدُ
هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لَأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ . قالَ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إنَّ أبا العباسِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
كَانَ لى مُكْرِمًا ، وَهُوَ الَّذى جَاءَ بى مِنَ الْبَدُو كما جَاءَ اللهُ تَعَالَى بِأَخُوَّةِ يَوْسُفَ
إِلَيْهِ ، فَقُلْ كما قالَ يَوْسُفُ : (لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) . فَسُرِّى عَنِ الْمَنْصُورِ ، وقالَ : قد أَقْلَنَّاكَ يا أبا دُلاَمَةَ ، فَسَلْ

(١) فى غير التجريد : « أظهر » .

(٢) فى غير التجريد : « فى الثراء » .

(٣) فى غير التجريد : « سألت » .

حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين ، قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض ، ولم أقبضهما . فقال المنصور : ومن يعلم ذلك ؟ قال : هؤلاء ، وأشار إلى جماعة ممن حضر . فقام سليمان بن مجالد وأبو الجهم ، فقالا : صدق أبو دلامة ، فنحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب الخازن ، وهو مغيظ : يا سليمان ، أدفعها إليه وسيّره إلى هذا الطاغية — يعنى عمّه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان قد خرج عليه بالشام وأظهر الخلاف — فوثب أبو دلامة وقال : يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن أخرج معهم ، فوالله إني مشئوم . فقال المنصور له : أمض فإن يُمْنِي يَغْلِبُ شُؤْمُكَ ، فأخرج . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرّب ذلك مني على مثل هذا العسكر ، فإنّي لا أدرى أيّهما يَغْلِبُ : أشؤمي أم يُمْنِيك ؟ إلا أنّي بنفسي أوثق وأعرف وأطول تجربة . فقال : دَعْنِي مِنْ هَذَا ، فما لك من الخروج بَدَ . قال : فإنّي أَصْدُقُكَ الْآنَ . شَهِدْتُ وَاللَّهِ تِسْعَةَ عَشَرَ عَسْكَراً ، كُلُّهَا هُزِمَتْ وَكُنْتُ سَبِيحاً ، فَإِنْ شِئْتَ الْآنَ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنْ يَكُونَ عَسْكَرُكَ الْعِشْرِينَ فَأَفْعَلُ . فَاسْتَغْرَبَ أَبُو جَعْفَرٍ ضَحِكاً ، وَأَمَرَ أَنْ يَتَخَلَّفَ مَعَ عَيْسَى بْنِ مُوسَى بِالْكُوفَةِ .

وَحَكَى أَبُو دَلَامَةَ قَالَ :

أَتَى بِي الْمَنْصُورُ — أَوِ الْمَهْدِيُّ — وَأَنَا سَكَرَانٌ ، فَحَلَفَ لِيُخْرِجَنِي فِي بَعْثٍ حَرْبٍ . فَأَخْرَجَنِي مَعَ رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ الْمُهَلَّبِيِّ لِقِتَالِ الشُّرَاةِ ^(١) . فَلَمَّا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ قُلْتُ لِرَوْحٍ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ تَحْتِي فَرَسَكَ وَمَعِيَ سِلَاحُكَ لَأَثَرْتُ الْيَوْمَ فِي عَدُوِّكَ أَثْراً تَرْضَاهُ . فَضَحِكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَأُدْفَعَنَّ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَأَخَذَنَّكَ بِالْوَفَاءِ بِشَرْطِكَ . وَنَزَلَ ، وَنَزَعَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَنَزَعَ سِلَاحَهُ وَدَفَعَهُمَا إِلَيَّ ، وَدَعَا بِغَيْرِهَا وَأَسْتَبْدَلَ

ما كان منه مع روح في حرب الشراة

بهما . فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع ، قلت له : أيها الأمير ، هذا مقام العائذ بك ، وقد قلت بيتين فأسمعهما . قال : هات . فأنشدته :

إني أستجرتك أن أقدم في الوغى لتطاعني وتَنـازلِ وضرابِ
فهب الشيوف رأيتها مشهورة فتركتها وذهبت^(١) في الهرب
ماذا تقول لما يجيء وما يرى من بادر^(٢) الموت في النشاب

فقال : دع عنك هذا وستعلم . وبرز رجل من الخوارج يدعو إلى المبارزة . فقال : والله لتخرجن . فقلت : أيها الأمير ، إنه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، وأنا والله جائع ما تنبعث^(٣) لي جارحة من الجوع ، فمر لي بشيء آكله ثم أخرج . فأمر لي برغيفين ودجاجة . فأخذت ذلك وبرزت عن الصف . فلما رأي الشاري أقبل نحوي ، وعليه فرو قد أبتل ، وأصابته الشمس فأفعل^(٤) ، وعيناه تَقْدان ، فأسرع إلى . فقلت له : على رسلك يا هذا ، أقتل من لا يقاتلك ؟ قال : لا . قلت : أفستحل أن تقتل رجلاً على دينك ؟ قال : لا . قلت : أفستحل ذلك قبل أن تدعو من تقاتله إلى دينك ؟ قال : لا . فأذهب عني إلى لعنة الله ! قلت : لا أفعل أو تسمع مني . قال : قل . قلت : هل كان بيننا قط عداوة أو ترّة ، أو تعرفني بحال تحفظك عليّ ، أو تعلم بين أهلي وبين أهلك وترّاً ؟ قال : لا والله . فقلت له : ولا أنا لك والله إلا على جميل ، وإني لأهواك ، وأنتحل مذهبك ، وأدين بدينك ، وأريد الشؤ لمن أراك . فقال : يا هذا ، جزاك الله خيراً ، فأصرف . فقلت : إن معي زاداً أريد أن آكله معك وأريد مؤاكلتك لتتنا كد المودة بيننا . قال : فأفعل . فتقدمت إليه حتى أختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها ، وجعلنا نأكل ، والناس قد غلبوا ضحكاً . فلما استوفينا ودعني . ثم قلت له :

(١) في غير التجريد : « ومضيت » . (٢) رواية غير التجريد : « واردات » .

(٣) في غير التجريد : « ما شبت » . (٤) أقفعل : تقبض .

إِنَّ هَذَا الْجَاهِلَ إِنْ أَقَمْتَ عَلَى طَلَبِ الْمُبَارَزَةِ نَدَبْنِي لَكَ ، فَتَتَعَبُ وَتُتْعَبُنِي ، فَإِنْ رَأَيْتَ إِلَّا تَبَرُّزَ الْيَوْمِ فَأَفْعَلْ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَأَنْصَرَفْتُ . فَقُلْتُ لِرَوْحَ : أَمَا أَنَا فَقَدْ كَفَيْتُكَ قِرْنِي ، فَقُلْ لغيري يَكْفِيكَ قِرْنُهُ كَمَا كَفَيْتُكَ . فَأَمْسَكَ . وَخَرَجَ آخِرُ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ . فَقَالَ لِي : أَخْرِجْ إِلَيْهِ . فَقُلْتُ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَرِّبَنِي ^(١) إِلَى الْقِتَالِ فَتَخْزِي بِي بَنُو أَسَدٍ
إِنَّ الْبِرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ مِمَّا يَفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
إِنَّ الْمُهْلَبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ وَمَا وَرِثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ
لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجِدْتُ بِهَا لَكِنَّا خُلِقْتُ فَرْدًا فَلَمْ أَجِدْ
فَضْحَكَ وَأَعْفَانِي .

وَذُكِرَ أَنَّهُ عَزَمَ مُوسَى بْنُ دَاوُدَ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى الْحَجِّ ، فَقَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : حُجَّ مَعِيَ وَلَكَ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : هَاتِهَا . فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهَا وَهَرَبَ إِلَى السَّوَادِ ، فَجَعَلَ يُنْفِقُهَا هُنَاكَ وَيَشْرِبُ بِهَا الْخَمْرَ . وَطَلَبَهُ مُوسَى فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ . وَحَانَ وَقْتُ الْحَجِّ ، فَخَرَجَ مُوسَى ، فَلَمَّا شَارَفَ الْقَادِسِيَّةَ إِذَا هُوَ بِأَبِي دُلَامَةَ خَارِجًا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرَى وَهُوَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَقْيِيدِهِ وَأَخَذَهُ وَطَرَحَهُ فِي الْمَخْمَلِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ . فَلَمَّا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَقْبَلَ عَلَى مُوسَى فَنَادَاهُ :

هو و موسى بن
داود لقد أرادته
على الحج

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا أَجْمَعُونَ مَعًا صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى مُوسَى بْنِ دَاوُدَ
كَأَنَّ دِيْبَا جَتِي خَدَّيْهِ مِنْ ذَهَبٍ إِذَا بَدَأَ لَكَ فِي أَثْوَابِهِ السُّودَ
إِنِّي أَعُوذُ بِدَاوُدَ وَأَعْظُمُهُ مِنْ أَنْ أَكَلَّفَ حَجًّا يَا بَنَ دَاوُدَ
خَبَّرْتُ أَنَّ طَرِيقَ الْحَجِّ مَعْطُشَةٌ لِقَاصِدِيهِ وَمَا شَرِبِي ^(٢) بِتَضْرِيدٍ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَقْدَمُنِي » .

(٢) التَّضْرِيدُ : الشَّرْبُ دُونَ الرِّيِّ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مِنْ الشَّرَابِ » مَكَانَ

« لِقَاصِدِيهِ » .

والله ما بي^(١) من أجرٍ فتطلبه ولا الثناء على ديني بمحمود
فقال موسى : ألقوه - لعنه الله - عن المحمل ودعوه ينصرف . فألقى وعاد إلى
حاله بالسواد حتى نفذت العشرة الآلاف .

هو والمنصور وقد
أراد على صلاة
الجماعة

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يحب العبث بأبي دلامة ، وكان يسأل عنه
فيوجد في بيوت الخمارين وهو سكران لا فضل فيه ، فعاتبه على انقطاعه عنه ،
فقال : إنما أفعل ذلك خوفاً أن تملني . فعلم أنه يحاجزه^(٢) ، فأمر الربيع أن
يؤكل به من يحضره الصلوات الخمس معه في جماعة في الدار . فلما طال ذلك
عليه قال :

ألم تر يا ابن الخليفة لزني بمسجده والقصر مالى وللقصر
وقد صدني عن مجلس^(٣) أستلذه
يُكلفني الأولى جميعاً وعصرها
أعلل فيه بالسماع وبالخمر^(٤)
وقد كان في قومي مساجد جمة
فويلي من الأولى وويلي من العصر
ووالله ما لي نيّة^(٥) في صلاتكم
ولم ينشرح يوماً لغشيانها صدرى
وما ضرّه والله يغفر ذنبه
ولا البر والإحسان والخير من أمرى
فبلغت المنصور الأبيات ، فضحك وقال : صدق ! ما يضرني والله ذلك ،
ولا يفلح هذا أبداً ، دعوه يفعل ما يشاء .

حبسه المنصور
لسكره فاستغفاه
بشعر له

وقيل :
وقع القسس يوماً بأبي دلامة وهو سكران فخرقوا ثيابه وساجه وأتوا به
المنصور ، فأمر بحبسه يوماً مع الدجاج . فلما أفاق من سكره جعل ينادى غلامه

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما في » .

(٢) يحاجزه ، أي يتخلص منه وينتحل المعاذير الباطلة لانقطاعه عنه .

(٣) في غير التجريد : « مسجد » . (٤) في غير التجريد : « وعولى » .

(٥) في غير التجريد : « في صلاته » مكان « في صلاتكم » .

مرة وجاريته أخرى ، فلا يجيبه أحدٌ ، وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وصياح
الدُّيوك . فلما أكثر قال له السَّجَّان : ما شأنك ؟ قال : ويلك ! من أنت ؟ وأين
أنا ؟ قال : أنت في الحبس ، وأنا فلان السَّجَّان . قال : ومن حبسنى ؟ قال :
أمير المؤمنين . قال : ومن خرق طيلسانى ؟ قال : العسس . فطلب له من يأتيه
بدواة وقرطاس ، ففعل . فكتب إلى المنصور :

أمير المؤمنين فدتك نفسى	عَلَّامِ حُبْسَتْنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي
أَمِنْ صَهْبَاءَ ^(١) صَافِيَةِ الْمِرَاجِ	كَأَنَّ شُعَاعَهَا لَهَبُ السَّرَاجِ
وَقَدْ طَبَخْتَ بِنَارِ اللَّهِ حَتَّى	لَقَدْ صَارَتْ مِنَ النُّطْفِ النَّضَاجِ
تَهَشُّ لَهَا النُّفُوسُ ^(٢) وَتَشْتَهِيهَا	إِذَا بَرَزَتْ تَرْقُوقُ فِي الزُّجَاجِ
أَقَادَ إِلَى الشُّجُونِ بَغِيرِ جُرْمِ	كَأَنِّي بَعْضُ عُمَّالِ الْخَرَاجِ
وَلَوْ مَعَهُمْ حُبْسَتْ لَكَانَ سَهْلًا	وَلَكِنِّي حُبْسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ
وَقَدْ كَانَتْ تَخْبِرُنِي ذُنُوبِي	بَأَنِّي مِنْ عِقَابِكَ غَيْرُ نَاجِي
عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَاقَيْتُ شَرًّا	لَخَيْرِكَ بَعْدَ ذَاكَ الشَّرِّ رَاجِي

فدعا به فقال : أين حبست يا أبا دلامة ؟ قال : مع الدجاج . قال : فما كنت
تصنع ؟ قال : كنت أقوقى معهن حتى أصبحت . فضحك وخلي سبيله ،
وأمر له بمجازة . فلما خرج قال له الربيع : إنه قد شرب الخمر يا أمير المؤمنين ،
أما سمعت قوله : « وقد طبخت بنار الله » - يعنى : الشمس - فقال أبو دلامة :
لا والله ، ما أردت إلا نار الله الموقدة التى تطلع على فؤاد الربيع . فضحك
المنصور وقال : خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له .

وذكر أن أبا دلامة دخل على المهدي وهو يبكي ، فقال : مالك ؟ فقال : ماتت
أم دلامة . وأنشده لنفسه فيها :

خداعه المهدي
بموت زوجته
وخداع زوجته
الخبزان بموته

(١) فى غير التجريد : « أمن صفراء » . (٢) فى غير التجريد : « القلوب » .

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَاةٍ لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ نَاضِرٍ ^(١) مُوْنِقٍ رَغْدٍ
فَأَفْرَدَنِي رَبُّ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ فَرْدٍ
فَأَمَرَ لَهُ بَثْيَابٍ وَطِيبٍ وَدَنَانِيرَ ، فَخَرَجَ . وَدَخَلْتُ أُمَ دِلَامَةَ عَلَى الْخَيْزِرَانِ
وَأَعْلَمْتُهَا أَنَّ أَبَا دِلَامَةَ قَدْ مَاتَ . فَأَعْطَنِيَا مِثْلَ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا أَلْتَقَى الْمَهْدِيُّ
وَالْخَيْزِرَانِ عَرَفَا حِيلَتَهُمَا ، فَجَعَلَا يَضْحَكَانِ لَذَلِكَ وَيَعْجَبَانِ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دِلَامَةَ خَاصِمَ رَجُلًا فِي دَارِهِ ، فَأَرْتَفَعَا إِلَى عَافِيَةَ الْقَاضِي ، فَأَنْشَأَ
أَبُو دِلَامَةَ يَقُولُ :

لَقَدْ خَاصَمْتَنِي دُهَاءُ الرِّجَالِ وَخَاصَمْتُهَا سَنَةٌ وَافِيَةٌ
فَمَا أَذْخَضَ اللَّهُ لِي حُجَّةً وَلَا خَيِّبَ اللَّهُ لِي قَافِيَةً
وَمَنْ خِفْتُ مِنْ جَوْرِهِ فِي الْقَضَاءِ فَلَسْتُ أَخَافُكَ يَا عَافِيَةَ

فَقَالَ لَهُ عَافِيَةُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا شَكُونَكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَعْلَمْتَهُ أَنَّكَ هَجَوْتَنِي .
فَقَالَ : إِذْنُ وَاللَّهِ يَعْزِلُكَ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْمَدِيحَ مِنَ الْهَجَاءِ .
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَنْصُورَ ، فَضَحِكَ وَأَمَرَ لِأَبِي دِلَامَةَ بِجَائِزَةٍ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دِلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْدًا لَنْ لَمْ تَهْجُ لِي وَاحِدًا مِّنْ فِي الْبَيْتِ
لَأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ، وَكَلَّمَا نَظَرَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ غَمَزَهُ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ
رِضَاهُ . قَالَ أَبُو دِلَامَةَ : فَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ وَقَعْتُ ، وَأَنَّهَا عَزْمَةٌ مِنْ عَزِمَاتِهِ لَا بُدَّ
مِنْهَا ؛ فَلَمْ أَرَ وَاحِدًا أَحَقَّ بِالْهَجَاءِ مِنِّي ، وَلَا أَدْعَى إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ هِجَاءِ
نَفْسِي . فَقُلْتُ :

أَلَا أَبْلَغُ لَدَيْكَ أَبَا دِلَامَةَ فَلَسْتُ ^(٢) مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامَةٍ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « نَاعِمٌ » .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَلَيْسَ » .

طَلَبَ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ
أَنْ يَهْجُوَ فَهَجَا
نَفْسَهُ

إذا لبس العمامة قلت قرّداً وخنزيراً إذا وضع^(١) العمامة
 جمعت دمامةً وجمعت لؤماً كذاك اللؤم تتبعه الدمامة
 فإنّ تك قد أصبت نعيم دُنيا فلا تفرّح فقد دنت القيامة
 فضحك القوم ، ولم يبق منهم أحدٌ إلا أجازه .

وذكر أن المهدي خرج إلى الصيد ، ومعه علي بن سليمان بن علي بن عبد الله
 ابن العباس ، فسّح لهما قطع من ظباء ، فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل ،
 فرمى المهدي سهماً فصّرع ظبياً ، ورمى علي بن سليمان سهماً فأصاب بعض
 الكلاب . فقال أبو دلّامة :

شعره في المهدي
 وابن سليمان وقد
 خرجا للصيد

قد رمى المهدي ظبياً شكّ بالسهم فؤاده
 وعلي بن سليمان ن رمى كلباً فصّاده
 فهنيئاً لكم كل أمرى يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه ، وقال : صدق والله أبو دلّامة !
 وأمر له بمجازة سنّية .

وذكر أن المنصور كان قد أطلق لأبي دلّامة داراً تجاور قصره ، ثم احتاج
 إلى زيادة في القصر وهدّم تلك الدار ، فدخل عليه أبو دلّامة وأنشده :

شعره للمنصور وقد
 أراد هدم بيته

يا بن عمّ النبي دعوة شيخ
 قد دنا هدم داره ودماره
 فهو كالماخض التي اعتادها الطّد
 ق فقرت وما يقرّ قراره
 إن^(٢) تحزّ عُسْرُهُ بكفّيك يوماً
 فكفّيك عُسْرُهُ ويساره
 أو تدعّهُ فلبوارٍ وأنّى
 ولماذا وأنت حيّ بواره

(١) في غير التجريد : « إذا لبس العمامة كان قرّداً » وخنزيراً إذا نزع .

(٢) في التجريد : « إن تحزن عسرة » .

هل يخاف الهلاك شاعرُ قومٍ قدُمتُ في مديحهم أشعاره
لكم الأرضُ كلها فأعيروا شيخكم ما احتوى عليه جداره
فكان قد مضى وخلف فيكم ما أعرتم وأقمرت منه داره
فأستعبر المنصورُ ، وأمر بتعويضه داراً خيراً منها ووصله .

وذكر أنه توفيت حمادة بنت عيسى بن علي ، وحضر المنصور جنازتها .
فلما وقف على حفرتها قال لأبي دلامة : ما أعددت لهذه الحفرة ؟ فقال : بنت
عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يُجاء بها الساعة فتُدفن فيها . فضحك
المنصور حتى غلب وستر وجهه .

وذكر أن الخيزران حجت ، فلما خرجت صاح أبو دلامة : جعلني الله
فداك ! الله الله في أمري ! فقالت : من ؟ قالوا : أبو دلامة . قالت : سلوه ما أمره .
فقالوا : ما أمرك ؟ فقال : أذنوني من محملها . قالت : أذنوه . فدنا ، فقال لها :
أيتها السيدة ، إني شيخٌ كبير وأجرك في عظيم . قالت : فمه . قال : تهبين لي
جاريةً من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عبوز عندي ، قد أكلت
رفدي^(١) ، وأطالت كدّي ، فقد عاف جِلدي جِلدها ، وتمنيت بُعدها ، وتشوّقت
فقدّها . فضحكت الخيزران وقالت : سوف آمرُك بما سألت . فلما رجعت
تلّقّاها وأذكرها ، وخرج معها إلى بغداد ، فأقام حتى غرض^(٢) ، ثم دخل
على أمّ عبيدة ، حاضنة الهادي والرّشيد ، فدفع إليها رُقعةً قد كتبها إلى
الخيزران ، فيها :

أبلغني سيّدتي بالله يا أمّ عبيدة
أنها أرشدها الله وإن كانت رشيدة

(١) في التجريد : « زندي » . (٢) غرض : ضجر ومل .

وَعَدْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ لِّلْحَجِّ وَلَيْدُهُ
فَتَأْنَيْتُ وَأَرْسَلْتُ بِعَشْرِينَ قَصِيدَهُ
كَلِمًا أَخْلَقْتُ أَخْلَفَ مَتْلُهَا أُخْرَى جَدِيدَهُ
لَيْسَ فِي بَيْتِي لَتْمِيهِ بِدَفْرَاشِي مِنْ قَعِيدِهِ
غَيْرُ عَجْفَاءَ عَجُوزٍ سَاقِيهَا مِثْلُ الْقَدِيدِهِ
وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُوتِ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ
مَا حَيَاةٌ مَعَ أَتْنِي مِثْلُ عِرْسِي بِسَعِيدِهِ

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت . ثم أستعادت قوله :

وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُوتِ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ

فَجَعَلَتْ تَضْحَكُ . ثُمَّ دَعَتْ بِجَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيهَا فَاتَّقَةٍ ، فَقَالَتْ لَهَا : خُذِي
كُلَّ مَالِكَ فِي قَصْرِى . فَقَعَلَتْ . وَدَعَتْ بِبَعْضِ الْخَدَمِ وَقَالَتْ لَهُ : سَلِّمِي إِلَى
أَبِي دُلَامَةِ . فَأَنْطَلَقَ الْخَادِمُ بِهَا ، فَلَمْ يُصَادَفْهُ فِي مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ ، إِذَا رَجَعْتَ
فَأَدْفَعِيهَا لَهُ وَقُولِي لَهُ : تَقُولُ لَكَ السَّيِّدَةُ : أَحْسَنُ صُحْبَةٍ هَذِهِ الْجَارِيَةِ فَقَدْ آثَرْتُكَ
بِهَا . فَلَمَّا خَرَجَ دَخَلَ أَبْنَاهُ دُلَامَةُ ، فَوَجَدَ أُمَّهُ تَبْكِي ، فَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا فَأَخْبَرَتْهُ ،
وَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَبْرِّئَنِي يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَالْيَوْمَ . فَقَالَ : قَوْلِي مَا شِئْتُ فَإِنِّي
أَفْعَلُهُ . فَقَالَتْ : تَدْخُلُ وَتُعَلِّمُهَا أَنَّكَ مَالِكُهَا وَتَطْوِيهَا وَتُحَرِّمُهَا عَلَيْهِ ، وَإِلَّا ذَهَبْتُ
بِعَقْلِهِ وَجَفَانِي وَجَفَاكَ . فَقَعَلَ ، وَدَخَلَ إِلَى الْجَارِيَةِ فَوَطَّأَهَا وَوَافَقَهَا ذَلِكَ مِنْهُ .
وَخَرَجَ وَدَخَلَ أَبُو دُلَامَةِ ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : أَيْنَ الْجَارِيَةُ ؟ فَقَالَتْ : فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ .
فَدَخَلَ إِلَيْهَا شَيْخٌ مُحِطٌّ ذَاهِبٌ ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا وَذَهَبَ لِيَقْبَلَهَا . فَقَالَتْ لَهُ : مَالِكَ !
وَيَحْكُ ! تَنْحَ وَإِلَّا لَطَمْتُكَ لَطْمَةً دَقَقْتُ بِهَا أَنْفَكَ . فَقَالَ : أَبْهَذَا أَوْصَتْكَ السَّيِّدَةُ ؟
فَقَالَتْ : إِنَّهَا بَعَثَتْنِي إِلَى فَتًى مِنْ حَالِهِ وَهَيْئَتِهِ كَيْتٍ وَكِتٍ ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي آتِفًا
وَنَالَ مِنِّي حَاجَتَهُ . فَقَلِمَ أَنَّهُ قَدْ دُهِيَ مِنْ أُمِّ دُلَامَةِ وَأَبْنَاهَا . فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةِ

فلطمه وتلبَّب به^(١) وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدي . فمضى به مُلبِّباً حتى وقف على باب المهدي . فعُرِّف خبره وأنه قد جاء بأبنه على تلك الحال . فأمر بإدخاله . فلما دخل قال له : مالك ؟ ويلك ! قال : عمِل بي هذا ابنُ الخبيثة ما لم يعملهُ ولدٌ بآبيه ، ولا يُرضيني إلا أن تقتله . فقال : ويلك ! ما فعل ؟ فأخبره الخبر . فضحك حتى استلقى ، ثم جلس . فقال له أبو دلامة : أعجبك فعلهُ فتضحك منه ؟ فقال المهدي : على بالسيف والنَّطع . فقال دُلامة : قد سمعتَ قوله يا أمير المؤمنين فأسمع مني . قال : هات . قال : هذا الشيخُ أصفى الناس وجهاً ، هو ينالُ من^(٢) أُمِّي منذ أربعين سنة ما غضبتُ ، ونلتُ^(٣) أنا من جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى . فضحك المهديُّ أشد من ضحكه الأول ، ثم قال : دَعها له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيراً منها . قال : على أن تحبأها لي بين السماء والأرض ، وإلا نال منها والله كما نال من هذه . فتقدَّم إلى دُلامة ألا يُعاود مثلَ فعله ، وحلف أنه إن عاود قتله . ووهب له جاريةً أخرى كما وعد .

وذكر أن أبا دُلامة أنشد المهديَّ قصيدته المشهورة في بغلته التي يُضرب بها المثل ، يَهجوها ويذكر معايبها . فلما أنشده قوله :

أَتَانِي خَائِبٌ ^(٣) يَسْتَامُ مِنِّي	عَرِيقٌ فِي الْخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
فَقَالَ تَبِيعَهَا قُلْتُ أَرْتَبِطُهَا	بِحُكْمِكَ إِنْ بَيَّعَ غَيْرَ غَالِي
فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا	وَقَالَ أَرَاكَ سَهْلًا ^(٤) ذَا جَمَالِ
هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُو بِي خَدَاعًا	وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ يُخَالِي
فَقُلْتُ بَارِعِينَ فَقَالَ أَحْسَنُ	إِلَى فَإِنْ مَثَلَ ^(٥) ذُو سِجَالِ

(١) تلبب به ، أي أخذ بتلابيبه .

(٢) في الأصل كلمة أصرح من هذه .

(٣) في غير التجريد : « أتاني بغلة » .

(٤) في غير التجريد : « سمعا » .

(٥) ذو سجال ، أي ذو مماكسة في الثمن .

فَأَتْرُكُ خَمْسَةً مِنْهَا لِعَلْمِي بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ
فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : لَقَدْ أَفْلَتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ
مَكثْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . ثُمَّ أَنْشَدَ :

فَأَبْدِلْنِي بِهَا يَا رَبِّ ^(١) طَرَفًا يَكُونُ جَمَالُ مَرْكَبِهِ جَمَالِي
فَقَالَ الْمَهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِّهِ : خَيَّرْهُ مَرْكُوبَيْنِ ^(٢) مِنَ الْأُصْطَبِلِ . فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ الْأَخْتِيَارُ إِلَى وَقَعْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الْبَغْلَةِ ، وَلَكِنْ مُرَّهُ أَنْ
يُخْتَارَ لِي . فَقَالَ لَهُ : اخْتَرْ لَهُ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَخَادَتْهُ سَاعَةً وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ لَهُ :
هَلْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِي أَحَدٌ لَمْ يَصِلْكَ ؟ قَالَ : إِنْ أَمَّنْتَنِي أَخْبَرْتُكَ ، وَإِنْ أَعْفَيْتَنِي فَهُوَ
أَحَبُّ إِلَيَّ . فَقَالَ : بَلْ تُخْبِرُنِي وَأَنْتَ آمِنٌ . فَقَالَ : كُلُّهُمْ قَدْ وَصَلَنِي إِلَّا حَاتِمَ
بَنِي الْعَبَّاسِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : عُمُّكَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . فَالْتَفَتَ الْمَهْدِيُّ إِلَى
خَادِمٍ وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : جَأْ ^(٣) عُنُقِ الْعَاضِ بَظَرُ أُمِّهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ صَاحَ بِهِ
أَبُو دُلَامَةَ : تَنَحَّ يَا عَبْدَ السَّوِّءِ لَا تُنَحِّثَ مَوْلَاكَ وَتَنَكُّثَ عَهْدَهُ وَأَمَانَهُ ! فَضَحِكَ
الْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ بِالْخَادِمِ فَتَنَحَّيَ عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : وَيْلَكَ ! عَمِّي أَبْخَلُ النَّاسِ .
فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ : بَلْ هُوَ أَسَخَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : وَاللَّهِ لَوْ مَتَّ مَا أَعْطَاكَ
شَيْئًا . قَالَ : فَإِنْ أَتَيْتُهُ فَأَجَازَنِي ؟ فَقَالَ : لَكَ بِكُلِّ دِرْهَمٍ تَأْخُذُهُ مِنْهُ ثَلَاثَةُ دِرَاهِمٍ .
فَأَنْصَرَفَ أَبُو دُلَامَةَ فَحَبَّرَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَصِيدَةً ، ثُمَّ غَدَا بِهَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ :

قِفْ بِالْدِّيَارِ وَأَيَّ الدَّهْرِ لَمْ تَقِفِ عَلَى الْمَنَازِلِ بَيْنَ الظَّهْرِ ^(٤) وَالنَّجْفِ
وَمَا وَقُوفُكَ فِي أَطْلَالِ مَنْزِلَةٍ لَوْلَا الَّذِي أَسْتَدْرَجْتَ مِنْ قَلْبِكَ الْكَلِفَ

هو والمهدي في بخل
العباس

(١) الطرف : الكريم من الخيل . (٢) في غير التجريد : « مركبين » .
(٣) الوجع : الكنز . (٤) الظهر والنجف : موضعان بالكوفة . وبالقرب
من ثانيهما قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

إن كنت أصبحت مشغوفاً بساكنها
 دَعْ ذا وُقْلٌ للذي قد فاز من مُضَرٍ
 هذى رسالة شيخ من بني أسد
 تخطها من جَواري المضر كاتبة
 حتى إذا نهى الثديان وأمتلاً
 صينت ثلاث سنين ما ترى أحداً
 فبينما الشيخ يهوى نحو^(٤) مسجده
 حانت له لمحة منها فأبصرها
 فخر والله ما يدرى غداً تذ
 وجاءه الناس أفواجا بمائهم
 ووسوسوا بقران في مسمع
 شيئاً ولكنه من خب جارية
 قالوا لك الويل ما أبصرت قلت لهم
 أبصرت جارية مملوكة لهم
 فقلت أيكم والله يأجره
 فقام شيخ بهي من رجالهم
 فابتاعهم إلى بالنق درهم وأتى
 فبت ألتها طوراً وألزمها

فلا وربك لا تشفيك من شغف
 بالكرُمات وعز غير^(١) مُقترَف
 يهدي السلام إلى العباس في الصُحف
 قد طالما ضربت في اللام والألف
 منها وخيفت على الإسراف في^(٢) القرف
 كما تصون بحار^(٣) دُرّة الصدف
 مُبادراً لصلاة الصبح^(٥) بالسدف
 مُطلّة بين سجفها من الغرف
 آخر مُنكشفاً أو غير مُنكشف
 ليغسلوا الرجل المغشي^(٦) بالنطف
 تخافة الجن والإنسان لم يخف
 أمسى وأصبح^(٧) من موت على شرف
^(٨) جنية أقصدتني من بني خلف
 تطلعت من أعالي القصر ذي الشرف
 يُعين قوته فيها على ضعف
 قد طالما خدع الأقوام بالخلف
 بها إلى وألقاها على كَتفي
 طوراً وأصنع بعض الشيء في اللحف

(١) مقترَف: مكتسب. (٢) القرف: التهمة. (٣) في غير التجريد: «يصون تجار».

(٤) في غير التجريد: «مجلسه» مكان «مسجده». (٥) السدف: «الظلمة».

(٦) النطف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي، قل أو أكثر.

(٧) في غير التجريد: «موقوفاً على التلف» مكان «من موت على شرف».

(٨) سقط هذا العجز في غير التجريد، كما سقط صدر البيت التالي، وجاء البيتان بيتاً واحداً.

فبين ذاك كذا إذ جاء صاحبها يَبْغِي الدَّرَاهِمَ بِالْمِيزَانِ ذِي الْكِفِّ
وَذِكْرَ حَقِّ عَلَى زَنْدٍ وَصَاحِبِهِ وَالْحَقُّ فِي طَرْفِ وَالطِّينُ فِي طَرْفِ
وَبَيْنَ ذَاكَ شُهُودٌ لَا يَضُرُّهُمْ أَكُنْتُ مُعْتَرِفًا أَوْ غَيْرَ مُعْتَرِفِ
فَإِنْ يَكُنْ مِنْكَ شَيْءٌ فَهُوَ حَقُّهُمْ أَوْ لَا فَإِنِّي مَدْفُوعٌ إِلَى التَّلَفِ

فَضَحِكَ الْعَبَّاسُ وَقَالَ : وَيْحَكَ ! أَصَادِقُ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ . فَقَالَ :
يَا غَلَامَ ، أَدْفَعْ إِلَيْهِ أَلْفِي دِرْهَمَ . فَأَخَذَهَا ، وَدَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ ،
وَمَا أَحْتَالَ لَهُ بِهِ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَهْدِيُّ بِسِتَّةِ آلَافِ دِرْهَمَ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ هُوَ أَبُو مُسْلِمٍ
لَبْنِي أُمِّيَّةَ ، فَدَعَا رَجُلًا إِلَى الْمُبَارَاةِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ : اُبْرُزْ إِلَيْهِ . فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ : فِي رَجُلٍ دَعَا
لِلْمُبَارَاةِ

أَلَا لَا تَلْعَنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فُخَّارَتِي أَنْ تَحْطَمَا
فَلَوْ أَنَّي فِي الشُّوقِ أَتْبَاعَ مِثْلَهَا وَجَدَّكَ مَا بِالْمَيْتِ أَنْ أَتَقَدَّمَ
فَضَحِكَ وَأَعْفَاه .

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْفَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبِي دُلَامَةَ ، هُوَ قَوْلُهُ : شَعْرَهُ الَّذِي فِيهِ
الْفَنَاءُ
« إِنْ النَّاسُ غَطَّوْنِي » .

الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُمَا (١) .

(١) انظر (ص ١٢١٠) من هذا الكتاب .

أخبار عبد الله بن المعتز بالله

[هو عبد الله بن المعتز بالله] أبى عبد الله محمد - وقيل : الزبير - وقد تقدّم اسمه وكنيته ذكر ذلك وذكر النسب في أخبار المعتز . ويكنى « عبد الله » : أبا العباس .

وكان ابن المعتز فاضل بنى العباس وشاعرهم . وشعره ، وإن كان فيه رقّة شيء عنه الملوكة وغزل الظرفاء ، فإن فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين . وهو صاحب التشبيهات البديعة التي لم يشقّ فيها أحد غبارَه . وكانت له فضائل أخرى وعلوم غير الأدب . وكان عالماً بصناعة الموسيقى وعلل الغناء . وبُويغ بالخلافة له ببغداد يوماً واحداً ، سنة ست وثمانين ومائتين ، فلم يَتم له الأمر وتفرّق عنه أصحابه ، ثم قبض عليه وقتل خنقاً . فقال فيه ابن بسام :

لله درك من مَيّت بمَضِيعَةٍ ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه «لَوْ» ولا «لَيْت» فتَنَقَّصَه وإنما أدركته حرفة الأدب

وذكر أنه كان لعبد الله بن المعتز غلامٌ كان يُحبه ، وكان يُغنى غناءً صالحاً ، فجدّر . وجزع عبد الله لذلك جزعاً شديداً ، ثم عوفى ولم يُؤثّر الجدري في وجهه أثراً قبيحاً . فقال فيه عبد الله بن المعتز :

لى قمرٌ جدّر لَمّا أُستوى فزاده حُسناً فزالت ^(١) هُموم
أظنه غنى لشمس الضحى فنقطته طرباً بالنجوم

(١) الرواية في غير التجريد : « فزادت » .

وذكر أن هذا الغلام غضب على عبد الله بن المعتز ، فجهد في أن يرضى ، فلم يكن له فيه حيلة ، فقال فيه :

شعره في ترضيه
وقد غضب عليه

بأبي أنت قد تما ديت في الهجر والغضب
وأصطباري على صدو دك يوماً من العجب
ليس لي إن فقدت وجهك في العيش من أرب
رحم الله من أعا ن على الصلح وأحتسب

قال جعفر بن قدامة : لما سمعت هذا الشعر مضيت إلى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتى ترضيته وجئته به ، فرر لنا أطيّب يوم وأحسنه .

وذكر أنه جاء سليلٌ أحدث في دار عبد الله بن المعتز ما أحوجه إلى غرامة وكلفة في إصلاحها ، فقال في ذلك :

شعره في سليل
أصاب داره

ألا من لنفسي وأحزانيها ودار تداعى بحيطانها
أظلّ نهاري في شمسها شقياً معني ببنيانها
أسود وجهي بتبييضها وأخرب^(١) كيلى بعمرانها

وذكر أن رجلاً نبيهاً فاضلاً أحتاج إلى تزويج أبنته من دنى ، فقال ابن المعتز في ذلك :

وبكرٍ قلت موتى قبل بعلي وإن أئري وعد من الصميم
أأمزج باللثام دمي ولحمي فما عذري إلى النسب الكريم

وذكر أن رجلاً صلى بحضرة ابن المعتز صلاة خفيفة جداً ، ثم دعا عقيب صلاته وسجد سجدة طويلة أستثقله جميع من حضر بسببها . فقال في ذلك ابن المعتز :

شعره في رجل
أطال السجود في
صلاته

(١) في غير التجريد : « وأهدم » .

صلاتك بين الوري نقره
كما أختلس الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة
كما ختم المزود الفارغ
وذكر أن ابن المعتز لاعب امرأة قبيحة الصورة وتعلق بها ، فعوتب على
ذلك ، فقال :

قلبي وثاب إلى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه
يهم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبح فيهواه
قلت : وسمعت لبعض الشعراء اعتذاراً في حب قبيح الصورة :
وما حبي له رجساً لأنني تركت الحسن وأخترت القبيحاً
ولكن غرت أن أهوى مليحاً وكل الناس يهوون المليحاً
وذكر أن ابن المعتز كان يحب مغنية محسنة شاعرة ظريفة ، فتركت النبيذ ،
فكتب إليها :

رايتك قد أظهرت زهداً وتوبة
فأهديت ورداً كي يذكر عيشة
فأجابته :

أتاني قريض يا أميري محبر
أنكرت يا بن الأكرمين إنابتي
وآذنتي شرخ الشباب بينه
وحكى جعفر بن قدامة قال :

كنت أشرب مع عبد الله بن المعتز في أيام الربيع ، والدنيا كالجنة المزخرفة ،
فقال عبد الله :

(١) في بعض أصول الأغاني : « لمن » . (٢) الشذر : خرز تفصل به الجواهر في النظم .
م ٧٨ - ج ٣ - ق ١ - تجريد الأغاني

تعقيب لابن واصل
في مثله

بينه وبين جارية
تركت النبيذ

شعره في الربيع

حَبَّذا آذار شهراً فيه للنور أنتشارُ
 ينقصُ الليلُ إذا ح ل^(١) ويمتدُّ النهارُ
 وعلى الأرضُ أصفرارُ وأحمرارُ وأخضرارُ
 وكانَ الأرضُ^(٢) وشيْءُ بالغتُ فيه التجارُ
 نقشه آس^(٣) ونسر ينَّ ووَرْدُ وبَهَّارُ^(٤)

(١) في غير التجريد : « جاء » .

(٢) في غير التجريد : « الروض » .

(٣) النسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة . معرب .

(٤) كان الحديث عن ابن المعتز لم ينته ، فلم يختمه ابن واصل بما يختم به تراجمه من ذكر الشعر الذي فيه الغناء .

أخبار زهير بن أبي سلمى

واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرّة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن
هرمة بن الأصم بن عثمان بن مزيّنة .^(١) وهو عمرو بن أد بن طابخة بن اليأس بن
مضر بن نزار .

أحد الثلاثة
المقدمين في الشعر

وهو أحد الثلاثة المُقدّمين على سائر الشعراء باتفاق ، وهم : أسرو القيس ،
وزهير ، والنابعة الذبياني . وإنما اختلف في تقديم بعضهم على بعض .

بين عمر وابن
العباس في تفضيله

وحدث عبد الله بن العباس قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة
في مسيره إلى الجابية :^(٢) أين ابنُ العباس ؟ فأتيتُه ، فشكا إلىّ تخلف على بن
أبي طالب رضى الله عنه . فقلتُ له : أُولم يعتذر إليك ؟ قال : بلى . قلت : فهو
ما اعتذر به . ثم قال : أُول من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر ، إن قومكم
كُرهوا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة — قال أبو الفرج : ثم ذكر قصة
طويلة ليست من هذا الباب فتركها —^(٣) ثم قال : هل تروى لشاعر الشعراء ؟
قلت : ومن هو ؟ قال الذى يقول :

ولو أن حمداً يُخلد الناسَ أُخلدوا ولكنّ حمداً الناسَ ليس بمُخلدٍ

قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبم كان شاعر

(١) هذا سياق التجريد . وأصول الأغاني على غيره ، ففيها : « ... بن عثمان بن عمرو » .
ثم زادت : « ومزيّنة أم عمرو بن أد ، هى بنت كلب بن وبرة » . ويقول ابن حزم فى « الجمهرة » :
« وهؤلاء بنو عمرو بن أد ، وهم مزيّنة ... فنسب ولدها إليها » .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق .

(٣) انظر الطبرى (ق ١ ص ٢٧٦٨ - ٢٧٧١) .

الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يُعَاظِلُ^(١) في الكلام، وكان يتجنب وَحْشِيَّ الكلام، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه.

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان سأل الأحنف بن قيس عن أشعر الناس . فقال: زهير . فقال: وكيف ذلك؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام . قال: مثل ماذا؟ قال: بقوله:

بين مساوية
والأحنف في
تفضيله

فما يكُ من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبلُ

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نظر إلى زهير بن أبي سلمى، وله مائة سنة، فقال: اللهم أعِذْنِي من شيطانه! فما لأك بيتاً حتى مات.

استعاذة النبي صلى
الله عليه وسلم منه

وذكر أن رجلاً من بني عبس، ثم من بني غالب، يقال له: ورد بن حابس، قتل هريم بن ضمضم المُرِّي في حرب عبس وذبيان قبل الصلح، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلاً من بني عبس، ثم من بني غالب، ولم يُطْلَع على ذلك أحداً. وكان قد حمل الجمالة^(٢) الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي. فأقبل رجل من بني عبس، ثم أحد بني مخزوم، حتى نزل بمُحْصِن بن ضمضم. فقال له حصين: مَنْ أنت أيها الرجل؟ قال: عَبْسِيٌّ. قال: مِنْ أَى عَبْس؟ فلم يزل يذتسب له حتى أُنْتَسَب إلى بني غالب. فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف، وهريم بن سنان، المُرِّيَّين، فاشتد عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث. فلما بلغه رُكُوبهم إليه، وما قد أشتد عليهم من قتل صاحبهم، وأنهم يريدون الحارث به، بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه، وقال للرسول: قل لهم: الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتلكم؟ قالوا: بل نأخذ الإبل ونُصالح قومنا ويتم الصلح. فقال زهير يمدح الحارث بن

معلقته وسببها

(١) أى يحمل بعضه على بعض، ويكرر اللفظ والمعنى. (٢) الجمالة: الدية.

عوف، وهرم بن سنان، المرّيين، ويذكر سعيهما في صلح قومهما. وهى قصيدته
التي أولها الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار زهير بن أبي سلمى، وأولها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج^(١) فالمثلّم
لها العين والآرام يمشين خلفاً وأطلاؤها ينهضن من كل^(٢) نجم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد^(٣) توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعهما ألا أنعم صباحاً أيها الربع وأسلم

ومنها:

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالى رُكبت كل^(٤) لهذم
ومن هاب أسباب المنايا ينلته ولو نال^(٥) أسباب السماء بسلم

يقول فيها فى مدح الحارث، وهرم:

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعد ما تبزل ما بين العشرة^(٦) بالدم
تداركتما عبساً وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر^(٧) منشم
فأصبح يحدى فيهم من تلادكم مغانم شتى من إفال^(٨) مزنم

(١) الدمنة: آثار الناس وما سودوا بالرماد. والحومانة: المكان الغليظ. والدراج

والمثلّم: موضعان.

(٢) العين: البقر. والآرام: الظباء. وأطلاؤها: أولادها. والنجم: الموضع يجتمع فيه ويقام.

(٣) الحجة: السنة. واللاى: البطء.

(٤) الزجاج: جمع زج، وهو أسفل الرمح. والعوالى: جمع عالية، وهى أعلى الرمح.

يريد أن من لم يقبل الأمر الصغير فسيضطرب إلى قبول الأمر الكبير. واللهدم: القاطع من كل شيء.

(٥) الرواية فى المعلقة: «ولو رام». (٦) تبزل: تشقق.

(٧) منشم: امرأة عطارة، تحالف قوم فغمسوا أيديهم فى عطرها ليتحرموا به، ثم خرجوا

للحرب فقتلوا جميعاً، فتشاءمت العرب بها.

(٨) التلاد: ما ولد عندك. وهذا أصله. ثم أطلق على كل ما يملك الرجل. والإفال: الفصلان.

والمزنم: الذى جعل فيه علامة تميزه، وكذلك كان يفعل بكراهم الإبل، كان يسحى

ظاهر الأذن - أى يقشر - ثم يفتل، فتبقى زئمة تضطرب. والرواية فى غير التجريد والمعلقة:

«فأصبح يجرى». مكان «فأصبح يحدى»

يُنَجِّمُهَا ^(١) قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ولم يَهْرَيْقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مَحْجَمًا

زواج الحارث من
بنت أوس

وذكر أن الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي قال لخارجة بن سنان بن أبي حارثة، وهو ابن عمه: أترانى إن خطبتُ إلى أحدٍ رَدَّنى؟ قال: نعم. قال: ومن ذاك؟ قال أوس بن حارثة بن لأم الطائى. فقال الحارث لفلامه: أرحل لنا. ^(٢) ففعل. فركب الحارثُ وخارجةُ حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده، فوجداه في فناء منزله. فلما رأى الحارث بن عوف قال: مرحباً بك يا حارٍ. قال: وبك. قال: ما جاء بك يا حارٍ؟ قال: جئتُك خاطباً. قال: لست هناك. فأصرف ولم يكلمه. ودخل أوس على امرأته مغضباً، وكانت من عبس، فقالت: من رجلٌ وقف عليك فلم يُطل ولم تُكلمه؟ قال: ذلك سيد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي. قالت: فما لك لم تستنزه؟ قال: إنه أستحمق. قالت: وكيف؟ قال: إنه جاءنى خاطباً. قالت: أفتريد أن تزوج بناتك؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا؟ قالت: بأن تلحقه فترده. قال: وكيف وقد فرط منى ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنك لقيتني وأنا مغضبٌ بأمرٍ لم تُقدِّم فيه قولاً، ولم يكن عندى من الجواب إلا ما سمعت، فأصرف ولك عندى كل ما أحببت، فإنه سيفعل. فركب في إثرهما.

قال خارجة بن سنان: فوالله إنا لنسير إذ حانت منى التفاتة فرأيتُه. فأقبلتُ على الحارث — وما يكلمنى غمًّا — فقلتُ له: هذا أوس بن حارثة في أثرنا. قال: وما نصنع به، أمض. فلما رأنا لا نقف صاح: يا حار، اربع على ساعة. فوقفنا له. فكلَّمه بذلك الكلام، فرجع مسروراً.

(١) ينجمها: يجعلها نجومًا، أى أقساطًا.

(٢) هذه رواية التجريد. ورحل البعير: وضع عليه الرحل. وفي غير التجريد: «ارحل بنا».

ودخل أوس^١ إلى منزله فقال لزوجته : أدعى لى فلانة ، أكبر بناته ، فأتته ، فقال : يا بنية ، هذا الحارث بن عوف سيّد من سادات العرب قد جاءنى خاطباً ، وقد أردت أن أزوّجك منه ، فما تقولين ؟ فقالت : لا تفعل ذلك . قال : ولم ؟ قالت : لأننى امرأة فى وجهى ردّة^(١) ، وفى خلقي بعض العُهدّة^(٢) ؛ ولست بأبنة عمّة فيرعى رَحِمى ، وليس ببارك فى البلد فيستحى منك ، ولا آمن أن يرى منى ما يكره فيطلقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما فيه . فقال : قومي بارك الله فيك ! أدعوا لى فلانة - لأبنته الوسطى - فدعوها ، فقال لها مثل قوله لأختها ، فأجابته بمثلها ، فقالت : إني خرقاء ، ولست صناعاً بيدي ، ولا آمن أن يرى منى ما أكره فيطلقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما تعلم ، وليس بأبن عمّ فيرعى حقّى ، ولا جارك فى بلدك فيستحى منك . فقال : قومي بارك الله فيك ! أدعوا لى بهيسة . يريد الصغرى ، فأتى بها ، فقال لها كما قال لها . فقالت : أنت وذاك ، فقال لها : إننى قد عرضتُ ذلك على أختيك فأبتاه . فقالت - ولم يذكر لها مقالتهما - : لكننى والله الجميلة وجهاً ، الصنّاع يداً ، الرقيقة خلقاً ، الحسبية أبا ، فإن طلقنى فلا أخلف الله عليه بخير . فقال : بارك الله عليك .

قال : ثم خرج إلينا فقال : قد زوّجتك بهيسة بنت أوس ، قال : قد قبلتُ . فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها ، ثم أمر بيّته فضرب له وأنزله إياه ، فلما أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إلىّ ، فقلت له : أفرغت من شأنك ؟ قال : لا والله ! قلت : وكيف ؟ قال : لما مددت يدي إليها قالت : مه ! أعند أبى وإخوتى ! هذا والله لا يكون !

قال : فأمرنا بالرحلة ، فأرّتحلنا مرحلة بها ، فسيرنا ما شاء الله ، ثم قال لى :

(١) الردّة : القبح مع شيء من الجمال .

(٢) العهدّة : الضعف .

تقدّم ، فتقدمتُ ، وعدل بها عن الطريق . فما لبث الحارث من وقته أن لحقني ، فقلت : أفرغت ؟ قال : لا والله . قلت : ولم ذاك ؟ قال : قالت : تفعل بي كما يفعل بالأمة الجليية ، أو السبية الأخيدة ! لا والله حتى تنحر الجزر ، وتذبح الغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل مثلي . فقلت له : والله إنني لأرى هيئة وعقلا ، وإنني لأرجو أن تكون المرأة النجبية إن شاء الله . فرحلنا حتى جئنا بلادنا ، فأحضر الإبل والغنم ، ثم دخل عايها ، فلما خرج ، قلت : أفرغت ؟ قال : لا . قلت : ولم ذاك ؟ قال : دخلتُ عليها أريدها ، فقلت : قد أحضرنا من المال ما ترين . فقالت : والله لقد ذكرك لي من الشرف ما لا أراه فيك : قلت : وكيف ؟ قلت : أفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها بعضا ! - وذلك في أيام حرب عبس وذبيان - قلت : فتقولين ماذا ؟ قالت : أخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم أرجع إلى أهلك ، فلن يفوتك . فقلت : إنني والله لأرى عقلا وهمة ، ولقد قالت قولا . قال : فأخرج بنا . فخرجنا حتى أتينا القوم ، فمشينا فيما بينهم بالصّلاح . فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى ، ثم يؤخذ الفضل ممّن هو عليه . فحملنا عنهم الدّيات ، وكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين . فأصرفنا بأجل الذّكر . فمدح بذلك ، وقال زهير قصيدته اللامية التي ذكرت ، وقال أيضاً قصيدته التي أولها :

* صحا القلبُ عن سَلَمَى وقد كاد لا يَسْلُو *

يقول فيها :

تداركتُما الأحلافَ قد ^(١) ثُلَّ عَرُشُهَا وَذُبْيَانٌ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ

وحصل للحارث بذلك الشرف العظيم ، ورجع فدخل بزوجه ، فولدت له بنين وبنات .

(١) الأحلاف : أسد وغطفان وطي . وثُلَّ عَرُشُهَا : أي أصابها ما كسرهما وهدمها وذهب بعزمها .

من مدحه هرمًا

ومدح زهير هرمًا بقصائد كثيرة . منها قصيدته التي أولها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَأَنْفَرَا وَعُلَّقَ الْقَابُ مِنْ أَسْمَاءِ^(١) مَا عَلَقَا
وَأَخْلَفْتُكَ ابْنَةُ الْبَكْرِىَّ مَا وَعَدْتُ فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا^(٢) خَلَقَا
قَامَتْ تَبْدَى بَدَى ضَالٍ^(٣) لَتَحْزُنُنِي وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا
بَجِيدٍ مُغْزَلَةٍ أَدْمَاءٍ خَاذِلَةٍ مِنْ الظُّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا^(٤) خَرَقَا

يقول فيها في مدح هرم :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا
أَيْثُ^(٥) بَعَثَ^(٥) يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا
يَطْعَمُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أَطْعَمُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أُعْتِنَقَا

وقال زهير يذكر فقد سنان بن أبي حارثة . وكان فقد فلم يعرف له خبر ،
فذكر أنه كان قد بلغ مائة وخمسين سنة ، فذهب على وجهه خرقًا . وقيل :
أستطارته الجن فذهبت به - وقيل غير ذلك - :

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلُهَا مَا تَبْتَغَى غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ
إِنَّ الرِّكَّابَ لَتَبْتَغَى ذَا مِرَّةٍ بِمَجْنُوبٍ نَحَلَ إِذَا الشُّهُورُ^(٦) أَحَلَّتْ

(١) الخليط : المخالط . وأجد البين : اعتزله وأخذ فيه . وانفرك : انقطع .

(٢) الحبل : العهد . والواهن : الضعيف . كالواهي . وهذه الأخيرة جاء الديوان .

(٣) ذو ضال : موضع .

(٤) بجيد ، أى تبدى بجيد . ومغزلة : ظبية معها غزالها . وأدماء : خالصة البياض . وخاذلة :

متخلفة عن الظباء . والخرق : الضعيف الصغير لا يقوى على شيء .

(٥) عثر : بلد .

(٦) المرة : العقل . ونخل : موضع . وهى رواية التجريد والديوان . وفى غيرها :

« بمجنوب نجد » . وأحلت : صارت حلالا .

يَنْعَيْنُ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ شَدِيدَةٍ
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا
وَمِنْ مَدَامُحٍ زُهَيْرٍ فِي هَرَمٍ :

لَمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ
لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيْرَهَا
دَعَا ذَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا
وَأَرَاكَ تَفَرَّى مَا خَلَقْتَ وَبِهِ
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا
وَالسُّتْرُ^(٨) دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا
أَقْوَى مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ^(٢) دَهْرٍ
بَعْدِي سِوَا فِي الرِّيحِ^(٣) وَالْقَطْرِ
خَيْرِ الْكُھُولِ وَسَيِّدِ الْحَضَرِ
كُنْتَ الْمُنُورَ^(٤) لَيْلَةَ الْبَدْرِ
دُعَيْتَ نَزَالَ وَجَلَّ^(٥) فِي الدُّعْرِ
ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا^(٦) يَفْرَى
أَسْلَفْتَ فِي النَّجْدَاتِ مِنْ ذِكْرِ^(٧)
يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

وَذُكِرَ أَنَّ مُعَمَّرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ الْآخِرَ ، قَالَ :
ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- (١) العلق : الدم . والنهل : أول الشرب . والعلل : الثاني والثالث .
(٢) الحجر : حجران ، حجر ثمود ، وحجر اليمامة ، أولهما بالكسر والثاني بالفتح .
وأقوى : خلا .
(٣) سِوَا فِي الرِّيحِ : لا تسفيه . والرواية في الديوان : « سِوَا فِي الْمَوْرِ » . وهو التراب .
(٤) فِي الدِّيَوَانِ : « الْمُنِيرُ لِلَّيْلَةِ » .
(٥) يَقُولُ : نَعَمْ لَا بَسَ الدَّرْعُ أَنْتَ ، إِذَا اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَتَزَاوَحَتِ الْأَقْرَانُ ، فَتَدَاعَوْا بِالنُّزُولِ
عَنِ الْخَيْلِ وَالتَّضَارُبِ بِالسِّيفِ ، وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ، إِذَا ازْدَحَمُوا فَلَمْ يُمْكِنَهُمُ التَّطَاعُنُ تَدَاعَوْا :
« نَزَالَ » فَزَلُّوا عَنِ الْخَيْلِ وَتَقَارَعُوا بِالسِّيفِ .
(٦) الْفَرَى : الْقَطْعُ . وَالْخَلْقُ : التَّقْدِيرُ وَالتَّهْيِئَةُ لِلْقَطْعِ . يَقُولُ : أَنْتَ إِذَا تَهَيَّأْتَ لِأَمْرِ
مَضِيَّتٍ فِيهِ . وَالرَّوَايَةُ فِي الدِّيَوَانِ : « وَلَأَنْتَ » مَكَانَ « وَأَرَاكَ » .
(٧) فِي الدِّيَوَانِ : « وَالذِّكْرُ » مَكَانَ « مِنْ ذِكْرٍ » .
(٨) فِي الدِّيَوَانِ : « السُّتْرُ » دُونَ « وَאו » .

وقال عمر رضى الله عنه لبعض أولاد هَرم: أنشدنى بعض مَمدح به زهيرُ أباك .
فأنشده الأبيات المتقدِّمة . فقال عمر : إن كان ليُحسن فيكم القول . فقال : ونحن
والله إن كنَّا لنُحسن إليه العطية . فقال : ذهب ما أعطيتُموه وبقى ما أعطاكم .

وذُكر أن هَرمًا كان حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه ، ولا يسأله إلا أعطاه ،
ولا يُسلم عليه إلا أعطاه : عبدًا أو فرسًا أو وليدة . فاستحيا زهير ممَّا كان يقبل
منه ، ، فكان إذا رآه في مَلَأ قال : عُمُو صباحًا غير هَرم ، وخيركم أستثيت .

وقيل : إنَّ عمر رضى الله عنه قال لأبن زهير : ما فعلت الحُلل التى كساها
هَرمُ أباك ؟ قال : أبلاها الدهر . قال : لكنَّ الحُلل التى كساها أبوك هَرمًا لم
يُبْلِها الدهر .

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال : ما يضرُّ من مُدح بما مَدح به زهيرُ
آل أبي حارثة من قوله :

على مُكثِرِيهم حقٌّ من ^(١) يعترِيهم وعند المُقلِّين السَّاحةُ والبَذلُ
ألا يملك أمورَ الناس - يعنى ألا يكون خليفة - ومن هذه القصيدة :
وهل يُنبِت الخَطَىَّ إلا وشيجه وتُفرس إلا فى مَنابِها ^(٢) النَّخْلُ
ثم قال عبدُ الملك : ما ترك فيهم زهير غنيًّا ولا فقيرًا إلا مَدحه .

استجادة عثمان
لشعره

وقيل :

أنشد عثمانُ بن عفَّان رضى الله عنه قولَ زهير :

ومهماتكن عند أمرىء من خَلِيقَةٍ وإن خالها تخنَّفى على الناس مُعَلِّمٍ

(١) يعترِيهم : يقصدهم . والرواية فى غير التجريد والديوان : « رزق من يعترِيهم » .

(٢) الخَطَى : الرماح ، نسبة إلى الخط : جزيرة بالبحرين . والوشيح : القنا . يعنى أنهم

لا يلبون إلا كرامًا .

فقال : أحسن زهير وصدق ! لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت
لتحدث به الناس . قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تعمل عملاً تكره أن
يتحدث به عنك .

وذُكر أن عروة بن الزبير كان لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه
عبد الله بن الزبير ، فكان إذا دخل عليه منفرداً أكرمه ، وإذا دخل عليه وعنده
أهل الشام أستخف به . فقال له يوماً : يا أمير المؤمنين ، بش المزور أنت !
تكرم ضيفك في الخلاء وتهينه في الملاء . ثم قال : لله در زهير حيث يقول :

مُحَلِّي فِي دِيَارِكَ إِنِّ قَوْمًا مَتَى يَدْعَوُوا دِيَارَهُمْ ^(١) يَهْوُونُوا

ثم استأذنه في الرجوع إلى المدينة . فقضى حوائجه وأذن له .

وذُكر أن زهيراً كان هو وأبوه وولده في بني عبد الله بن غطفان ، فلذلك
كان زهير يذكّر في شعره فعال بني مرة وغطفان ويكثر مدحهم . وكان زهير
في الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع . وكانت امرأته من بني سهم
ابن عوف بن سعد بن ذبيان .

وكان بشامة بن الغدير الشاعر خاله ، وكان زهير منقطعاً إليه ، وكان يعجبه
شعره . وكان بشامة رجلاً مقعداً ، ولم يكن له ولد ، وكان كثيراً من المال ، وكان
أحزم الناس رأياً . وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا
عن رأيه ، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ؛ فمن أجل ذلك كثر
ماله . وكان أشعر ^(١) غطفان في زمانه . فلما حضره الموت قسم ماله في أهل بيته
وبني إخوته . فأتاه زهير فقال : يا خاله ، لو قسمت لي من مالك ؟ فقال : قد والله
يا بن أخت قسمت لك أفضل من ذلك وأجزله . قال : وما هو ؟ قال : شعري
ورثتيه .

تمثل عروة بن
الزبير ببيت له في
استخفاف
عبد الملك به

ذكره في شعره
غطفان وأخواله

دور خاله في ميراثه

(١) ويروى : « فقري في بلادك ... » بلادهم . (٢) في غير التجريد : « أسعد » .

وكان زهير قبل ذلك قد قال الشعر، وكان أول ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء أنا قلته فكيف تعتد به على؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مزية! لقد علمت العرب أن حصارتها وعين ماها في الشعر لهذا الحى من غطفان، ثم لي منهم، وقد ورثته عني! ثم أحذاه^(١) نصيباً من ماله، ومات.

من شعر بشامة

وبشامة شاعر مجيد، وهو الذى يقول:

ماذا^(٢) ترين وقد قطعنى قطعاً ماذا من القوت بين البخل والجود
إلا يكن ورق يوماً أراح به للخابطين فإني لئن العود

وذُكر أن أم أوفى، التى يذكرها زهير فى شعره، امرأة ولدت منه أولاداً هو وام أوفى وماتوا، وتزوج بعد ذلك امرأة أخرى - وهى أم أبنيه: كعب، وبجير - ففارت من ذلك أم أوفى وآذته، فطلّقها، ثم ندم فقال فيها:

لعمرك وأخطوب مُغيّرات وفى طول المعاشرة التقالى
لقد باليت مظعن أم أوفى ولكن أم أوفى لا تبالى
فأما إذ نأيت فلا تقولى لذي صهر أذلت ولم^(٣) تذالى
أصبت بنى منك ونلت منى من اللذات والحلل الغوالى

رثاؤه لابن له
عانتها امرأة

وذُكر أنه كان لزهير ابن يُقال له: سالم، جميل الوجه، حسن الشعر. فأهدى رجل لزهير بُردين، فلبسهما الفتى وركب فرساً له، فمرّ بأمرأة من العرب بماء يقال له: الشنأة. فقالت: ما رأيت قط كالיום رجلاً ولا بُردين ولا فرساً! فعثرت به الفرس فأندقت عنقه وعنق الفرس وأنشق البُردان. فقال زهير يرثيه:

(١) أحذاه: أعطاه.

(٢) فى غير التجريد: «ألا».

(٣) أذاله: هزله وأهانته.

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطةً وأخطأه فيها الأمور العظامُ
 وشبَّ له فيها بنون وتوبعتُ سلامةُ أعوامٍ له وغنائمُ
 فأصبح محبوراً ينظرُ حوله بغيظته لو أن ذلك دائمُ
 وعندى من الأيام ما ليس عنده فقلتُ تعلمُ أنما أنت حالمُ
 لعلك يوماً أن تُراعى بفاجع كما راغى يوم الثناء سالمُ

وقيل :

الشعراء من قومه

كان زهير في الشعر مالم يكن لغيره ، كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته
 سلمى شاعرة ، وأبناه كعب وبجير شاعرين .

وكان بجير وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده ، ثم وفد بعد
 ذلك كعب فمدح النبي صلى الله عليه وسلم بالقصيدة المشهورة التي أولها : « بانت
 سعاد » وأجازه النبي صلى الله عليه وسلم برده ، فأشترها معاوية بن أبي سفيان
 منهم بأربعين ألفاً ، وهي البردة التي توارثها الخلفاء إلى زمننا هذا .

إسلام بجير
 وإسلامه وبردة
 النبي صلى الله عليه
 وسلم له حين وفد
 عليه

وكان المضرب بن كعب بن زهير شاعراً أيضاً ، وهو القائل في مصعب
 ابن الزبير :

شعر المضرب بن
 كعب بن زهير

إني لأحبسُ نفسي وهي صاديةٌ عن مصعبٍ ولقد بانت لي الطُّرُقُ
 رُعوى عليه ^(١) كما أرعى على هَرَمٍ جدِّي زهير وفينا ذلك الخلقُ
 مدحُ الملوك وسعى في مسرتهم ثم الغنى ويدُ الممدوح تنطلقُ

(١) رعى عليه ، أى بقيا عليه .

أخبار المرار الأسدي

وهو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن جحواف
ابن ققس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن
أسد بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار .

وأم المرار بنت مروان بن مُنقذ ، الذي أغار على بني عامر بثهلان ، فقتل منهم
مائة بحبيب بن مُنقذ عمه ، وكانوا قتلوه .

وكان المرار قصيراً مفرطاً القصر ، ضئيل الجسم .

وهو مخضرم الدّولتين . وقيل : إنه لم يدرك الدولة العباسية .

وكان يهاجى المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي . وفيه

هو والمساور في
الهاجى

يقول المرار :

شَقِيتُ^(١) بنو أسدٍ بهجومٍ مساورٍ إن الشقى بكلّ حبلٍ يُخنقُ

وفيه يقول مساور :

ما سَرَّنِي أنْ أُمِّي من بني أسدٍ وَأَنْ رَبِّي يُنَجِّينِي من النَّارِ

أَوْ أَنَّهُمْ زَوَّجُونِي من بناتهمُ وَأَنْ لِي كُلَّ يَوْمٍ ألفَ دينارٍ

وذكر أن المرار كان أتى حياً من بني عبس ، فوقف على بعض بيوتهم ،

فجعل يحدث نساءهم وينشدن الشعر ، فأذكر الرجال ذلك عليه ، وجرى بينه

وبينهم كلام عظيم ، فوثبوا عليه وضربوه وخرقوا ثيابه وعقروا بعيده . وأنصرف

من عندهم إلى قومه من بني ققس ، فأخبرهم الخبر ، فركبوا معه حتى أتوا بني

الحرب بين ققس
وعبس وشعر المرار
في رثاء أخيه

(١) في غير التجريد : « بنو سعد » .

عَبَسَ ، فقاتلوهم فهزموهم . وفقات بنو قعس من بنى عَبَسَ عيناً وقتلوا رجلاً ، ثم انصرفوا . فحملت بنو قعس إلى بنى عَبَسَ مائتي بَعِيرٍ وَغَلَّظَتْ فِي الدِّيَةِ . ثم إن بدر بن سَعِيدَ ، أَخَا الْمَرَّارِ ، قَالَ : أُنْثَوِي ^(١) بَنُو عَبَسَ حَقَّهَا ! فَعَلَامَ أَتْرَكَ ضَرْبَ أَخِي وَعَقَرَ جَمَلِهِ ! وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى خَيْلاً ^(٢) لِبَنِي عَبَسَ فِي الْمَرْعَى ، فَرَمَى بَعْضَهَا فَعَقَرَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ . فَقَالَ الْمَرَّارُ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يُقْنَعُنِي هَذَا ، وَلَكِنْ أَخْرِجْ بَنِي . فَخَرَجَا حَتَّى أَغَارَا عَلَى إِبِلِ لِبَنِي عَبَسَ فَطَرَدَاها ، وَتَوَجَّهَا بِهَا نَحْوَ تَيْمَاءَ ^(٣) ، فَلَمَّا كَانَا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ انْقَطَعَ بِطَانُ رَاحِلَةِ بَدْرٍ ، فَتَنَدَّرَ ^(٤) عَنْ رَحْلِهِ . فَقَالَ الْمَرَّارُ : يَا أَخِي ، أَطِيعْنِي وَانْصَرَفْ وَدَعْ هَذِهِ الْإِبِلَ فِي النَّارِ . فَأَبَى عَلَيْهِ . ثُمَّ سَارَا ، فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَرَضَ لَهَا ظَبْيٌ أَغْضَبَ ^(٥) أَحَدَ الْقَرْنَيْنِ . فَقَالَ الْمَرَّارُ لِبَدْرِ : قَدْ تَطَيَّرْتُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرْجِعُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ أَبَدًا ! فَأَبَى عَلَيْهِ . فَتَفَرَّقَتْ عَبَسَ فِرْقَتَيْنِ فِي طَلَبِ الْإِبِلِ ، فَعَمِدَتْ فِرْقَةٌ إِلَى وَادِي الْقُرَى ، وَفِرْقَةٌ إِلَى تَيْمَاءَ ، فَصَادَفُوا الْإِبِلَ بِتَيْمَاءَ ثُبَاعَ ، فَأَخَذُوا الْمَرَّارَ وَبَدْرًا فَرَفَعُوهُمَا إِلَى الْوَالِي . وَعُرِفَتْ سِمَاتُ عَبَسَ عَلَى الْإِبِلِ ، فَدُفِعَتْ إِلَيْهِمْ . وَرُفِعَ الْمَرَّارُ وَأَخُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَضُرْبًا وَحُبْسًا ، فَمَاتَ بَدْرٌ فِي الْحَبْسِ . فَكَلَّمَتْ عِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيَّ فِي الْمَرَّارِ ، فَخَلَّاهُ . وَقَالَ الْمَرَّارُ يَرِثُنِي أَخَاهُ ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ ، بِقَصِيدَةٍ أُولَاهَا :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ وَلِلْقَدَرِ السَّارِ إِلَيْكَ وَمَا تَدْرِي
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذْكُرُ غَيْرَهُ وَلِلشَّيْءِ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ
يقول فيها :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْمَقَادِيرَ وَالْمُنَى وَطَيْرَاجِرَتُ بَيْنِ السَّعَافَاتِ وَالْحَبْرِ ^(٦)

(١) في غير التجريد : « قد استوفت » . (٢) في غير التجريد « أجمالا » .

(٣) تيماء : في أطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى .

(٤) ندر : سقط . (٥) أغضب : مكسور .

(٦) السعافات والحبر : موضعان . والرواية في غير التجريد وياقوت : « السعافات والحجر » .

وقاتل تكذبي العيافة بعدما
زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجري
ومنها :

تذكرني بدمراً زاعزاع^(١) لزبة
إذا شؤنا لم نؤت منها بمحلب
وأضيافاً إن نبهونا ذكرته
إذا سلم الساري تهلل وجهه
تذكرت بدمراً بعدما قيل^(٢) عارف
إذا خطرت منه على النفس خطرة
وما كنت بكاءً ولكن يهيجني
أعيني إني شاكر ما فعلنا
سألتكما أن تسعداني فجدتما
فلما شفاني اليأس عنه بساوة
نهيتكما أن تسعداني فكنتما

إذا عصفت إحدى عشياتها الغبر
قرى الضيف منها بالمهندذي الأثر
فكيف إذا أنساه غابرة الدهر
على كل حال من يسار ومن عسر
لما نابه يا لهف نفسي على بدر^(٣)
مرت دمع عيني فاستهل على نحري
على ذكره طيب الخلاق والخبر
وحق لما أبلتاني بالشكر
عرانين بالتسجام باقية^(٤) القطر
وأعذرتهما لا بل أجل من العذر
صبورين بعد اليأس طاويين^(٥) غير

وقال المزار في الحبس قصيدته التي أولها :

عزفت^(٦) ولم تصرم وأنت صرؤم
صدت فأطولت^(٧) الصدود ولا أرى
وكيف تصابي من يقال حلیم
وصالاً على طول الصدود يدوم

وهذا الشعر هو الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المزار .

(١) لزبة ، أى سنة شديدة . والرواية في غير التجريد ومعجم البلدان : « حجرة » .

(٢) عارف : صابر . (٣) مرت دمع عيني : أسبلته . واستهل : سال .

(٤) العرانين : أوائل المطر . ورواية هذا الشطر في أصول الأغاني والشعر والشعراء :

* عوانين بالتسجام باقيتي قطر *

(٥) الغبر : بقية الدمع . قال أبو الفرج : « يقول : طويماً أغبار دمعك . والأغبار :

البقايا ، كأغبار اللبن » . (٦) عزفت عن الشيء ، إذا تركته وأبته نفسك .

(٧) أطولت : أطلت ، قالها للضرورة . يقول : لم تصرم صرماً بتات ، ولكن صرماً دلال .

أخبار النابغة الذبياني

نـب وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر^(١) بن يربوع بن غيظ بن مرة بن

عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار . ويكنى : أبا أمامة ، لقوله :

* فقد نبغت لهم منا شؤون *

طبقة الشعر وهو أحد الأشراف الذين غَضَّ الشعرُ منهم . وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء .

بينه وبين حسان وذُكر أن حسان بن ثابت الأنصاري قال للنابغة : أنا أشعر منك . فقال له النابغة : يا بن أخي ، أنت لا تحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حُجْنٍ في جبال متينة تمدُّ بها أيدٍ إليك^(٢) نوازع
فسكت حسان ولم يُجب .

شعره الذي فيه الغناء

وهذان البيتان مع بيت قبلهما ، وهو :

فإن كنت لا ذا الضغن عني مكذباً ولا حلفي عند البراءة نافع

هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة . وهو من قصيدة يستدْرِ فيها النابغة إلى النعمان بن المنذر .

وكان السبب في اعتذاره بهذا الشعر أن النابغة كان أثيراً عند النعمان بن المنذر

حديث غضب النعمان واعتذاره إليه

(١) هذه رواية التبريد والتبريزي على المملقات . وفي غيرهما : « جناب » .

(٢) حجن : معوجة . ونوازع : جواذب .

خاصاً به ، وكان من ندمائه وأهل أنسه ، فرأى المتجرّدة زوجة النعمان يوماً وغشيها شبيهاً بالفجاءة ، وسقط نصيفها ، فأستترت يديها وذراعها ، وكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها . فقال النابغة فيها قصيدته التي أولها :

أمن آل مَيَّةَ رَاحٍ أَوْ مُغْتَدِي	عَجَلَانِ ذَا زَادٍ ^(١) وَغَيْرَ مُزَوَّدٍ
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا	وَبِذَلِكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ ^(٢) الْأَسْوَدِ
لَا مَرْحَبًا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ	إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدٍ
أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا	لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدَ
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا	فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنَّ ^(٣) لَمْ تُقْصِدِ
بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ زَيْنَ نَحْرُهَا	وَمُفْصَّلٍ مِنْ لُؤْلُؤِ وَزَبَرْجَدٍ
سَقَطَ النَّصِيفُ ^(٤) وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ	فَتَنَاوَلْتَهُ وَأَتَقْنَا بِالْيَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ	عَنَمَ عَلَى أَغْصَانِهِ ^(٥) لَمْ يُعْقِدِ
وَبَفَاحِمٍ رَجُلٍ أَثِيثٍ نَبْتُهُ	كَالْكَرَمِ مَالٍ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْنَدِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا	نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِهِ الْعُودِ

قيل : فأنشد هذه القصيدة مُرَّةً بن سعد القريني . فأنشدها مُرَّةُ النعمان ابن المنذر . فأمثلاً غيظاً وأوعد النابغة وتهدده . فهرب منه وأتى قومه ، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم . وقيل : إن عصام بن شهبز الجرهمي ، حاجب النعمان ، أنذره وعرفه ما يريد النعمان ، وكان صديقه ، فهرب . وعصام هذا الذي يقول فيه الراجز :

(١) الزاد ، هنا : التحية . (٢) تنعاب الغراب : صياحه .

(٣) لم تقصد : لم تقتل . يقال : أقصد الشيء ، إذا رماه فأت مكانه .

(٤) النصيف : الحمار .

(٥) العنم : ضرب من الشجر له نور أحمر ، تشبه به الأصابع المنضوبة . ولم يعقد ، أي

لم يغلظ ولم ييبس .

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَجَعَلَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا

وقيل : كان السببُ في هَرَبِ النابغة من النُّعْمَانِ أَنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ بنَ خُفَافِ التَّمِيمِيَّ، ومُرة بنَ سَعْدِ بنِ قُرَيْعِ السَّعْدِيَّ، عَمَلَا هَجَاءَ فِي النُّعْمَانِ عَلَى لِسَانِهِ ، وَأَنشَدَاهُ النُّعْمَانُ . فَمِنْهُ أَيْيَاتٌ ^(١) يُقَالُ فِيهَا :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ

ومنه :

قَبِيحَ اللَّهِ ثُمَّ تَنَى بَلْعَمَ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا
مَنْ يَضُرُّهُ أَذْنَى وَيُعْجِزُ عَنْ ضَدِّ رَّ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلَا

يعنى بوارث الصائغ : النُّعْمَانُ . وَكَانَ جَدُّهُ لِأُمِّهِ صَائِغًا بِفَدَكٍ ^(٢) ، يُقَالُ لَهُ : عَطِيَّةٌ : وَأُمُّ النُّعْمَانِ سَلْمَى بِنْتُ عَطِيَّةٍ .

وَذُكِرَ أَنَّ مُرَّةَ بنَ سَعْدٍ ، الَّذِي وَشَى بِالنابغة ، كَانَ لَهُ سَيْفٌ قَاطِعٌ يُقَالُ لَهُ : ذُو الرِّيْقَةِ ، مِنْ كَثْرَةِ فِرْنَدِهِ وَجَوْهَرِهِ ، فَذَكَرَهُ النابغةُ لِلنُّعْمَانِ ، فَأَخَذَهُ ، فَأَضْطَغَنَ ذَلِكَ مُرَّةٌ حَتَّى وَشَى بِهِ إِلَى النُّعْمَانِ وَحَرَّضَهُ عَلَيْهِ .

وقيل :

كَانَ السَّبَبُ فِي هَرَبِهِ أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَالْمُنْخَلُ بنُ عُبَيْدِ بنِ عَامِرِ الْيَشْكِرِيِّ جَالِسَيْنِ عِنْدَ النُّعْمَانِ ، وَكَانَ النُّعْمَانُ ذَمِيماً أَبْرَشَ ^(٣) قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، وَكَانَ الْمُنْخَلُ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ يُرْمَى بِالْمُتَجَرِّدَةِ زَوْجَةِ النُّعْمَانِ . وَيُحَدِّثُ الْعَرَبُ أَنَّ ابْنِي النُّعْمَانِ كَانَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَأَنشَدَ النُّعْمَانُ مِنْهُ أَيْيَاتًا » .

(٢) فَدَكٌ : قَرْيَةٌ بِالْحِجَازِ مِنْ نَوَاحِي خَيْبَرَ .

(٣) الْأَبْرَشُ : الَّذِي فِي وَجْهِهِ نَقَطٌ مُخْتَلِفَةُ الْأَلْوَانِ .

من المُنخل . فقال النُّعمان : يا أبا أُمّامة ، صف المتجرّدة في شِعرك . فقال قصيدته التي وعصفها فيها ، ووصف بطنها وروادفها وفرجها . فلحقت المُنخل من ذلك غيرة ، فقال للنُّعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرّب . فوقر ذلك في نفس النُّعمان ، وبلغ النابغة ، فخافه وهرب فصار في غُصّان .

وقيل : إن المُنخل هذا كان يهوى هنداً بنت عمرو بن هند ، وفيها يقول : المنخل وهواه لهند
بنت عمرو ومقتله

ولقد دخلتُ على الفتا	ة الخِدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترّ	فل في الدّمّقس وفي الحرير
فدفعتمُ ففدافعت	مَشَى القِطاة إلى الفدير
ولثمتُها فتنفّست	كتنفّس الظّبي ^(١) البهير
ولقد شربتُ من المدا	مة بالكبير وبالصّغير
فإذا سكّرتُ فإنني	ربُّ الخورنق والسّدير
وإذا صحّوتُ فإنني	ربُّ الشّويهة والبّعير
ياهنّدُ هل من نائلٍ	ياهنّد للعاني الأسير
وأحبّهُها وتُحبّني	ويُحب نأقّتها بعيرى

و بلغ عمرو بن هند ذلك ، فقتله .

قيل : فلما صار إلى غُصّان نزل بعمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر . وأم الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع^(٢) الكنديّة . وهي ذات القرطين التي يُضرب بها المثل ، فيقال لما يُغلى به الثمن : خذه ولو بقرطى مارية . وأختها هند

عود إلى حديث
النابغة مع النعمان

(١) البهير : المتتابع النفس إعياء وتعباً .

(٢) هو كحسن ، وكحدث ، بالتشديد في الثاني . (انظر القاموس وشرحه) .

الهُنود ، امرأة حُجْرَ آكل المرَّار . وإياها عني حُتَّان بن ثابت بقوله في جَبَلَة
ابن الأيهم :

أولاد جَفْنَة حول قَبْرِ أيهم قَبْرِ ابن مارية الجَوَادِ الْمُفْضِلِ
فَدَحَ النابغة وَمَدَحَ أخاه النُّعْمَان ، ولم يَزَلْ مُقِيماً مع عمرو حتى مات ومَلَكَ
أخوه النُّعْمَان ، فصار معه إلى أن أُسْتُطْلِعَ (١) النُّعْمَان بن المنذر ، فعاد إليه . فَمَّا
مَدَحَ به النابغة عمرو بن الحارث قصيدته التي أولها :

مدحه عمرو بن
الحارث وأخاه
النُّعْمَان

كِلِينِي لَهْمَ يَا أُمَيْمَةَ ناصِبٍ وَلِيلٍ أَقاسِيه بَطِيءٌ (٢) الكَوَاكِبِ
وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عازِبَ هَمٍّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ (٣) جَانِبِ
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ (٤) بِأَبِ
عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ (٥) بِذَاتِ عَقَارِبِ
ومنها :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعٍ (٦) الْكَتَائِبِ
إِذَا أُسْتُزِلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ (٧) الْمَصَاعِبِ

(١) أى طلب صعوده إليه .

(٢) كِلِينِي : دعيني . وناصب : متمب . وبطيء الكواكب : طويل ، فلا تجرى كواكبه
ولا تغور .

(٣) أَرَاخَ : رد . أى إن هذا الليل قد رد إليه ما عذب من هم بالنهار ، لأنه يتعلل نهاراً
بمحادثة الناس ، فإذا خلا بالليل راح إليه هم .

(٤) تَقَاعَسَ : تأخر . والذي يهْدِي النجوم : أولها ، إذ هادى كل شيء ما يتقدمه . أى إن
أول النجوم غير راجع إلى مسقطه ومغيبه . وقيل : المراد بهادى النجوم : الشمس ، لأنها تتقدم
النجوم في المغيب . وكونها غير آتية ، أى غير راجعة إلى مشرقها ؛ فكانه ليل لا نهار بعده .

(٥) لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ ، أى لا يكدرها ولا يئمنها .

(٦) فُلُول : ثلوم . والقِرَاع : المجالدة والمضاربة .

(٧) الإِرْقَال : مثنى سريع . والمصاعب : الإبل لم يمسها الحبل وإنما تقتنى للفحلة .

شعره في النعمان
وهو غلام

وذكر أن النابغة نظر إلى النعمان بن الحارث أخى عمرو ، وهو يومئذ
غلام ، فقال :

هذا غلامٌ حسن وجهه مقتبلُ الخيرِ سريعُ التَّمامِ
للحارثِ الأكبرِ والحارثِ الـ أصغرِ والأعرجِ خيرُ الأنامِ
ثم لَهْدٍ ولَهْدٍ فقد أسرعُ في الخيراتِ منه إمامُ
خسنةُ آباءِ هُم مَاهُم هم خيرُ من يشربُ صوبَ الغمامِ^(١)

من شعره في
الاعتذار

ومما اعتذر به النابغة ، وهو من أجود الشعر قوله :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً وليس وراءَ الله للمرءِ مَذْهَبُ
ولستَ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَلَمُّهُ على شَعَثِ أَى الرَّجَالِ المُهَذَّبِ
لئن كنتَ قد بُلِّغْتَ عَنِّي جَنَابةً لمُبْلَغُك الواشي أَعْقُ وَأَكْذِبُ

حسان والنعمان في
شأنه

وحكى حسان بن ثابت الأنصارى رحمه الله قال : قدمتُ على النعمان بن
المُنذر وقد أمتدحتُهُ ، فأتيتُ حاجِبَهُ عِصَامًا فجلستُ إليه . فقال : إني لأرى
عريبًا ، أَمِنَ الحِجَازَ أنت ؟ قات : نعم . قال : فَكُنْ قَحْطَانِيًّا . قلت : فأنا
قَحْطَانِي . قال : فَكُنْ يَثْرِيًّا . قلت : فإني يَثْرِي . قال : فَكُنْ خَزْرَجِيًّا . فقلت :
فإني خَزْرَجِي . قال : فَكُنْ حَسَّانَ بنِ ثَابِت . قلت : إني حَسَّان بن ثَابِت .
قال : جئتَ بِمِدْحَةِ المَلِكِ ؟ قلت : نعم . قال : فإني سأرشدك إذا دخلتَ إليه ، فإنه
سيسألك عن جَبَلَةِ بنِ الأيهم ويسُبه ، فإياك أن تُساعده على ذلك ، ولكن أَمِرٌ
ذِكْرُهُ إِمْرَارًا لَا تُوَافِقُ فِيهِ وَلَا تَخَالَفُ ، وقل : ما دُخُولُ مِثْلِي أَيْهَا المَلِكِ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ جَبَلَةَ بَيْنِ الأيهم ، وهو منك وأنت منه ! وإن دعاكَ إلى الطَّعامِ فَلَا تُؤَاكَلْهُ ،
وإن أَقْسَمَ عَلَيْكَ فَأَصِْبْ مِنْهُ اليَسِيرَ إِيصَابَةً مُبَرِّقَةً قَسَمَهُ مُتَشَرِّفٌ بِمُؤَاكَلَتِهِ ،

(١) الرواية في الشعر والشعراء : « صفو المدام » .

لا أكلَ جائعٍ سَفِيبٍ ، ولا تَبْدَأُ بِإِخْبَارِ شَيْءٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ السَّائِلُ لَكَ ،
ولا تُطْلِ الإِقَامَةَ فِي مَجْلِسِهِ . فقلت : أحسنَ اللهُ رِفْدَكَ ! قد أوصيتَ واعياً .
ودخل ، ثم خرج إلى فقال : أَدْخُلْ . فدخلتُ ، فسَلَّمْتُ وَحَيَّيتُ تَحِيَّةَ الْمَلِكِ .
فجاءني من أمرٍ جَبَلَةٍ ما قاله لي عِصَامٌ ، كأنه كان حاضراً ، وأجبتُ بما أمرني به .
ثم أَسْتَأْذِنْتُهُ فِي الْإِنْشَادِ فَأَنْشَدْتُهُ . ثم دعا بالطعام ، ففعلتُ ما أمرني به عِصَامٌ ،
وبالشراب ففعلتُ مثلاً ذلك . وأمر لي بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ ، وأذن لي ، فخرجتُ .
فقال لي عِصَامٌ : بَقِيتُ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ أُوصِكَ بِهَا : قد بلغني أَنَّ النَّابِغَةَ
الَّذِي بَانِي قَادِمٌ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُ سِوَاهُ حِظٍّ ، فَأَسْتَأْذِنُ حِينَئِذٍ وَأَنْصَرِفُ
مُكْرَماً خَيْرَ مَنْ أَنْ تَنْصَرِفَ مَجْفُوراً . فَأَقَمْتُ بِبَابِهِ شَهْراً ، ثم قدم عليه الْفَزَارِيُّانِ ،
وكان بينهما وبين النُّعْمَانِ دُخْلٌ — أَيْ خَاصَّةٌ — وكان معهما النَّابِغَةُ قَدْ أُسْتَجَارَ
بِهِمَا ، وَسَأَلَهُمَا مُسَاءَلَةَ النُّعْمَانِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِمَا قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ ، وَلَمْ يَشْعُرْ
بَأَنَّ النَّابِغَةَ مَعَهُمَا ، وَدَسَّ النَّابِغَةُ قَيْنَةً تُغْنِيهِ بِشَعْرِهِ :

* يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالْسِّنْدِ *

فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْرَ قَالَ : أَقْسَمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَشَعْرُ النَّابِغَةِ ! فَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَعَ الْفَزَارِيِّينَ .
وَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَأَمَّنَهُ .

ثُمَّ خَرَجَ النُّعْمَانُ فِي غَيْبِ سَمَاءٍ ، فَعَارَضَهُ الْفَزَارِيُّانِ وَالنَّابِغَةُ بَيْنَهُمَا قَدْ خُضِبَ
بِحِنَّاءٍ وَقَنَاءٍ ^(١) خُضَابُهُ . فَلَمَّا رَأَى النُّعْمَانُ قَالَ : هِيَ بِدَمٍ كَانَتْ أُحْرَى أَنْ تُخْضَبَ .
فَقَالَ الْفَزَارِيُّانِ : أَيْتَ اللَّعْنِ ! قَدْ أُجْرِنَاهُ ، وَالْعَفْوُ أَجْمَلُ . فَأَمَّنَّهُ . وَأَسْتَنْشَدَهُ
أَشْعَاراً بَعْدَ ذَلِكَ .

(١) قَنَاءُ خُضَابُهُ : اشْتَدَّتْ حَمْرَتُهُ .

قال حسان بن ثابت : فحسدته على ثلاث ، لا أدري على أيهن كنت أشد :
على إدناء النعمان له بعد المباحدة ، ومسامرته^(١) له وإصغائه إليه ، أم على جودة
شعره ، أم على مائة بعير من عَصافيره^(٢) أمر بها له .

وقيل لأبي عمرو : أئمن مخافة النعمان أمتدحه النابغة وأتاه بعد هربه منه ،
أم لغير ذلك ؟ قال : لا ، لعمرُ الله ما لمخافته فعل ، إن كان لآمناً من أن يُوجّه
إليه النعمان جيشاً ، وما كانت عشيرته لتسلمه لأوّل وهلة ، ولكنه رغب في
عطاياه وعصافيره .

وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب ، من عطايا النعمان وأبيه
وجدته ، لا يستعمل غير ذلك .

وذكر أن السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هربه منه أنه بلغه أنه عليل ،
فأقلقه ذلك وما خافه عليه ، وأشفق من حدوثه به ، فصار إليه ، فألقاه محمّلاً على
سرير يُنقل ما بين الغمر وقصور الحيرة . فقال لعصام حاجبه :

ألم أقسم عليك لتُخبرني	أحمول على النعش الهمام
فإني لا ألومك ^(٣) في دخولي	ولكن ما وراءك يا عصام
فإن يهلك أبو قابوس يهلك	ربيع الناس والشهر ^(٤) الحرام
ونمسيك بعده بذناب عيش	أجب الظهر ليس له سنام

(١) في بعض الأصول : « مسامرته » .

(٢) العصافير : إبل نجائب كانت للملوك .

(٣) أي لا ألومك في ترك الإذن لي في الدخول ، ولكن أخبره بكنه أمرى .

(٤) يريد أنه كالربيع في الحصب لمجتيده ، وكالشهر الحرام لجاره ، لا يوصل إلى من أجاره .

كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد .

وكانت ملوك العرب إذا مَرَضَ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَمَلَتْهُ الرِّجَالُ عَلَى أَكْتافِهَا يَتَعاقِبُونَهُ ،
لأنه عندهم أوطأ من الأرض .

ومن قصيدة النابغة الدالية التي يعتذر فيها :

من داليت

نُبِثْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أُنَمَّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُ الَّذِي بُلِّغْتَ مُعْتَمِدًا إِذَا فَلَا رَفْعَ سَوَطِي إِلَى يَدِي



[ج ١٠] (*) أخبار أوس بن حجر

هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نُمير بن أسد بن عمرو بن تميم بن أد بن طابخة بن اليأس^(١).
وكان شاعراً من شعراء الجاهلية وفحولها.

وجعله أبو عبيدة من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابعة بني جعدة .
وكان أبو عمر يقول : أوس بن حجر شاعر مُضر ، حتى أسقطه النابغة وزُهير .
فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مُدافع .

وذكر أن أوساً هذا كان غزلاً مولعاً بالنساء ، فخرج في سفر حتى إذا كان بأرض لبني أسد ، فبينما هو يسير ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعته ، فأندقت فخذه ، فبات مكانه ، حتى إذا أصبح غدا جوارى الحىّ يمتنين الكمأة وغيرها من نبات من الأرض ، والناس في ربيع . فبينما هنّ كذلك إذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة وأبصرته مُلقًى ، ففرغن فهربن . فدعا بحارية منهنّ فقال لها : من أنت ؟ فقالت : أنا حليلة بنت فضالة بن كلفة . وكانت أصغرهن . فأعطاهما حجراً وقال لها : أذهبي إلى أبيك فقولي : ابنُ هذا يُقرئك السلام . فأتته فأخبرته . فقال : يا بُنية ، لقد أتيتِ بمدحٍ طويل أو هجاء طويل .

(*) مر ابن واصل عن ترجمتين قصيرتين : إحداهما للحارث بن حلزة : والثانية لعمر بن كلثوم . فلم يذكر منهما شيئاً ولم يذكر علة ذلك . كما أغفل شيئاً آخر عن الهجاء بين جرير والأخطل وسببه ، وقد تحدث عنه أبو الفرج في غير إطالة .

(١) وساق نسبه ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » (ص ٢٠٠) فقال : أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نُمير بن أسيد بن عمرو بن تميم « و تميم هو ابن مر بن أد بن طابخة » .

ثم أحتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صُرع ، وقال : لا أتحوّل أبداً حتى
تبرأ . فأقام عنده وحليمة تقوم عليه حتى أستقلّ وبرئ . فمدحه مدائح كثيرة .
ورثاه لما مات بقصيدة أولها :

رثاؤه فضالة

* يا عين لا بدّ من سكّيب وتهنّال *

يقول فيها :

أبا دليجة من تُوصى بأرملة أم من لأشعث ذى طمرين فمجال
أبا دليجة من يكفى العشيرة إذ أمسوا من الأمر فى لبس وبلبال
لا زال مسكٌ وريحانٌ له أرج على صدك^(١) بصفى اللون سلسال

شعره الذى فيه
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار أوس بن حَجْر، هو :

إنى أرقّت ولم يارق معى صاح لمُسْتَكْفٍ^(٢) بُعَيْدَ النَّوْمِ لَوَّاحٍ
دَابِ مُسِفٍ فَوَيْقُ الْأَرْضِ هَيْدِبُهُ يكاد يدفعه من قام^(٣) بالراح
إن أشرب الخمر أو أغلى بها^(٤) ثمناً فلا محالة يوماً أنتى صاحى

(١) الصدى ، هنا : الجثة حيث تأوى فى قبرها . و صافى اللون : ماء المطر . يدعو لقبره
بالسقى .

(٢) مستكف : مستدير .

(٣) مسف : قد أسف على وجه الأرض ودنا وقرب . والهيدب : ما يرى كالمعلق بالسحاب .
يصف السحاب بالثقل حتى إن القائم يكاد يمسّه براحته .

(٤) فى التجريد « أو أرزأ لها ثمناً » .

أخبار ورقاء بن زهير العيسى

ومقتل أخيه شأس ، وأبيه زهير ، وخالد قاتل أبيه

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رَوَاحَة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن
قُطَيْعَة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سَعْد بن قَيْس عِيلَان بن مُضَر
ابن نزار .

وذكر أن شأس بن زهير أقبل من عند الملك النعمان بن المنذر ، وكان
بينه وبين أبيه زهير صهر ، كانت ابنة زهير عنده . فأقبل شأس من عنده وقد
حباه الملك وكساه أفضل الحباء . ومما حباه به قطيفة حمراء ذات هُدب ، وطيب .
فمرَّ بنجباء لرياح بن الأشل^(١) ، أحد بني عبيد بن سعد ، فيه أهله ، وذلك وقت
الظَّهيرة . فألقى شأس رحله بفنائها ثم قعد يُريق الماء ، وأمرأة رياح قريبة منه .
فقال رياح لأمراته : أنطيني^(٢) قوسى . فألقت إليه قوسه وسهماً قد أنتزعت
منه نصله لئلا يقتله ، فرماه بالسهم فوق بين فقارتين من ظهره ففصلهما ، وخرَّ
ساقطاً . فحفر له حفراً فدفنه فيه ، ونحمر جملة فأكله . فأقبلت عبس تقص أثره ،
فلم يتضح لهم أمره ، فكثروا كذلك ما شاء الله حتى رأوا امرأة رياح باعت
بعكاز قطيفة حمراء ، أو بعض ما كان من حباء الملك . فتيقنوا حينئذ أن رياحاً
قتله . ولحق رياح بخاله من بني الطاماح من بني أسد بن خزيمة ، فكان يكون
الليل عنده ، وإذا أحس بالصُّبح ذهب يتصيد الأروى . فأصبح ذات يوم عند

(١) هذا رواية التجريد والكامل لابن الأثير (١ : ٤١١) . وفي غيرها : « رياح بن
الأسك » . (٢) أى أعطيت .

خاله ، و بنو عَبَسَ تَرْيِفُهُ ^(١) ، فركب خاله جملاً وأركبه وراءه . فبينما هما كذلك إذ دنت عَبَسَ ، فقالوا : هذه خيل عَبَسَ تطلبك . فقصد رِيَّاحُ شجرةً كَحَفَرِ لَهُ حُفْرَةٍ فِي أَصْلِهَا وَتَوَارَى فِيهَا . وَلَقِيتُ الْخَيْلُ خَالَه فَقَالُوا : هَلْ كَانَ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : لَا . قَالُوا : فَمَا هَذَا الْمَرْكَبُ خَلْفَكَ ؟ لَتَخْبِرُنَا أَوْ لَتَقْتُلَنَّكَ . قَالَ : لَا كَذِبَ ، هُوَ رِيَّاحٌ ، وَدَلَّهْمُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ ، قَالَ الْحَصِينُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ ، أَخُو شَأْسَ ، وَأَبْنِ عَمِّهِ الْحَصِينِ بْنِ أَسَدِ بْنِ جَذِيمَةَ : يَا بَنِي عَبَسَ ، دَعُونَا وَثَارَنَا . فَخَنَسُوا ^(٢) عَنْهُمَا . وَأَخَذَ رِيَّاحٌ نَعْلَيْنِ فَصَيَّرَهُمَا عَلَى صَدْرِهِ حِيَالِ كَبِدِهِ . وَحَمَلَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمَا فَطَعَنَهُ فَأَزَلَّتِ النَّعْلُ الرُّمَحَ وَأَخَذَ الرُّمَحُ جَنْبَ شَاكِتِهِ ^(٣) فَشَلَّهُ . وَرَمَاهُ رِيَّاحٌ مُوَلِّياً فَجَذَمَ صُلْبَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْآخِرُ فَطَعَنَهُ ، فَلَمْ يُغْنِ شَيْئاً ، وَرَمَاهُ رِيَّاحٌ مُوَلِّياً فَصْرَعَهُ . فَقَالَتْ عَبَسَ : إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ إِلَى هَذَا ؟ وَاللَّهِ لَيَقْتُلَنَّ مِنْكُمْ عِدَدَ قَوَائِمِهِ ^(٤) ، وَقَدْ جَرَحَاهُ فَسَيَمُوتُ : وَأَخَذَ رِيَّاحٌ رُجْحَيْهِمَا وَسَلَبَيْهِمَا وَخَرَجَ يَشْتَدُّ ، فَرَأَتْهُ عَجُوزٌ مِنْ بَغِيضٍ وَقَدْ دَنَا مِنْ ^(٥) حَوْضِ مَاءٍ لِيَشْرَبَ ، وَهُوَ شَدِيدُ الْعَطَشِ ، فَطَمَعَتْ فِيهِ ، فَقَالَتْ : أَسْتَأْذِنُ . فَقَالَ : دَعْنِي وَيَحْكُ أَشْرَبُ . فَأَبَتْ عَلَيْهِ . فَأَخَذَ مِشْقَصاً ^(٦) وَقَطَعَ بِهِ رَوَاهِشَهَا ^(٧) ، فَهَاتَتْ . وَعَبَّ فِي الْمَاءِ حَتَّى رَوَى ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ .

ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي

قيل كان بين مقتل شأس بن زهير وأبيه زهير ما بين عشرين سنة إلى ثلاثين سنة . وكانت هوازن بن منصور لا ترى زهيراً إلا رباً لها ، وكان قد

(١) تَرْيِفُهُ : تَطْلِبُهُ .
(٢) خَنَسُوا : تَأَخَّرُوا وَتَنَحَّوْا .
(٣) الشَاكِلة : الْحَاصِرَةُ .
(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مَرَامِيهِ » .
(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَهُوَ يَسْتَدِي عَلَى الْحَوْضِ » أَيِ وَقَدْ طَاطَأَ رَأْسَهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ .
(٦) الْمِشْقَصُ : النَّصْلُ الْعَرِيضُ .
(٧) الرَوَاهِشُ : عَصَبٌ وَعُرُوقٌ فِي بَاطِنِ الذَّرَاعِ .

أَسْتَدَلَّهَا زُهَيْرٌ وَقَهَرَهَا ، فَكَانَ زُهَيْرٌ يَعْشُرُهُمْ ، ^(١) فَكَانَ إِذَا كَانَ سُوقُ عُكَاظٍ أَتَاهَا زُهَيْرٌ ، وَيَأْتِيهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَتَأْتِيهِ هَوَازِنُ بِالْإِتَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِي أَعْنَاقِهِمْ مِنَ السَّمَنِ وَالْأَقِطِ وَالْغَنَمِ ، فَأَتَتْهُ عَجُوزٌ مِنْ بَنِي مُضَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بِسَمْنٍ فِي نَحْيٍ ، وَاعْتَذَرَتْ إِلَيْهِ وَشَكَتِ السَّنِينَ اللَّوَاتِي تَتَابَعْنَ عَلَى النَّاسِ . فَذَاقَهُ فَلَمْ يَرْضَ طَعْمَهُ ، فَضَرَبَ صَدْرَهَا بِقَوْسٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ ، فَوَقَعَتْ عَلَى ظَهَرِهَا وَبَدَتْ عَوْرَتُهَا ، فَغَضِبَتْ لَذَلِكَ هَوَازِنُ عَلَى زُهَيْرٍ وَأَشْتَدَّ حَقْدُهَا عَلَيْهِ ، مَعَ مَا كَانَ عِنْدَهَا لَهُ مِنَ الْغَيْظِ وَالْحَسَدِ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بَنِي كَلَابٍ : وَاللَّهِ لَا أَجْعَلَنَّ ذِرَاعِي وَرَاءَ عُنُقِهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَوْ يُقْتَلَ . وَأَنْفَرَدَ زُهَيْرٌ عَنْ قَوْمِهِ بَيْنِيهِ وَبَنَى أَخُوِيهِ ، وَهُمْ أَسِيدُ وَزِينَاعٍ ، ^(٢) وَمَعَهُ إِبِلٌ لَهُ ، فَتَزَلَّ مَنْزِلًا يَقْرُبُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِقُرْبِهِمْ مِنْهُ ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ تُمَاضِرُ بَنِي عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السَّلْمِيِّ ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ ، فَمَرَّ بِهَا أَخُوهَا الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، فَقَالَ زُهَيْرُ لَبْنِيهِ : إِنَّ هَذَا الْحِمَارَ لَطَلِيعَةٌ عَلَيْكُمْ فَأَوْثَقُوهُ . فَمَنَعَتْهُمْ أُمَّهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَتْ لِأَخِيهَا : إِنَّهُ لَيَرِيئُنِي أَمْرُكَ . ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطْبًا مِنْ لَبَنٍ وَأَحْلَفُوهُ يَمِينًا أَلَّا يُنْذِرَ بِهِمْ أَحَدًا . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ فِي نَادِيهِمْ ، فَأَتَى شَجَرَةً فَأَلْقَى وَطْبَ اللَّبَنِ تَحْتَهَا . وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الشَّجَرَةُ الذَّلِيلَةُ ، أَشْرَبِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ فَأَنْظُرِي مَا طَعْمُهُ . فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ : هَذَا رَجُلٌ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ عَهْدٌ وَهُوَ يَخْبِرُكُمْ خَبْرًا . فَأَتَوْهُ ، فَإِذَا هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو ، فَذَاقُوا اللَّبَنَ فَإِذَا هُوَ حُلُولٌ لَمْ يَقْرُصْ بَعْدَ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لَيُخْبِرُنَا أَنَّ مَطْلَبَنَا قَرِيبٌ . فَرَكِبَ مَعَهُ سِتَّةُ فُؤَارِسَ لِيَنْظُرُوا مَا الْخَبَرُ ، وَهُمْ : خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بَنِي كَلَابٍ ، عَلَى فَرَسِهِ الْمُسَمَّاءِ حَذْفَةً ، وَحُنْدَجُ بْنُ الْبَكَاءِ ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ عُقَيْلٍ ، فَارِسُ الْمَهْرَارِ ، وَهُوَ الْأَخِيلُ جَدُّ لَبْنِي الْأَخِيلِيَّةِ ، وَهُوَ

(١) عَشِيرُهُمْ : يَأْخُذُ عَشَرَ أَمْوَالِهِمْ .

(٢) فِي التَّجْرِيدِ : « ضِبَاعٌ » .

يومئذ غلام له ذؤابتان ، وهو أصغر من ركب ؛ وثلاث فوارس من سائر بني عامر .
فأقتضوا أثر الحارث بن الشريد ، فلما رأوا إبل بني جذيمة نزلوا عن الخيل .
فقلت النساء : إنا لنرى حرجة من عضاء أو غابة رماح بمكان لم نكن نرى به
شيئاً . ثم راحت الرعاء فخبروا بمثل ما قالت النساء . وأخبرت راعية أسيد بن
جذيمة أسيداً بذلك . فأتى أسيد أخاه زهيراً فأخبره بما أخبرته به الراحية ، وقال :
إنها إنما رأت خيل بني عامر ورماحها . فقال له زهير : كل أذب نفوز ^(١)
— فذهبت مثلاً . وكان أسيد كثير الشعر — وأين بنو عامر ! أما بنو كلاب
فكالحية إن تركتها تركتك ، وإن وطئها عضتكَ ؛ وأما بنو هلال فيبيعون
العطر . فتحمل عامة بني راحة ، وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح . وتحمل
من كان معه غير أبنيه : ورقاء ، والحارث . فصباحهم القوم غدوة ، فركب أسيد
فرسه ونجا بها . ووثب زهير على القعساء فرسه فركبها ، وهي يومئذ عقوق متمردة .
وأعرورى ^(٢) ورقاء والحارث أبناء فرسيهما ، ثم خالفوا جهة ما لهم ليعموا على بني
عامر جهة ما لهم فلا يأخذوه . ونادى بعض بني عامر بشعار أهل اليمن ليعمى على
الجدميين من القوم . فقال زهير : هذه اليمن قد أعلمت أنها أهل اليمن . وتمردت
القعساء بزهير ، وأتبعه خالد بن جعفر على فرسه حذفة . فلما رأى خالد فرسه
حذفة لا تلحق القعساء قال لمعاوية الأخيل بن عبادة ، وهو على فرسه الهزار :
أدرك معاوى . فأدرك معاوية زهيراً ، وجعل أبناء ورقاء والحارث يذبان عن
أبيهما . فقال خالد لمعاوية : اطعن يا معاوية في نساها ^(٣) ، فطعنها في إحدى
رجليها ، فأنخرلت القعساء بعض الأنخزال ، وهي في ذلك تعدو أشدَّ عدو . فقال له

(١) الأذب : الذى كثرت شعرات حاجبيه ، فإذا ضربتها الريح نفر .

(٢) اعرورى الفرس : ركبها عارية من غير سرج .

(٣) النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .

زُهير : اطعن الأخرى ، يكيد به بذلك لكي تستوى رجلاها فتحامل^(١) .
 فناداه خالد : اطعن مكاناً واحداً . فطعنها في رجلها المطعونة ، فأنخزلت ، ولحقه
 خالد بن جعفر على حذفة ، فجعل يده وراء عنقه فقلبه ، وخر خالد عن فرسه ،
 فوقع فوقه ، ورفع المغفر عن رأس زهير بن جذيمة ، ونادى : يا آل عامر ، اقتلونا
 معاً . فعرف زهير وأبناء أنهم بنو عامر ، وكانوا يظنونهم من اليمن . فقال ورقاء
 ابن زهير : وأقطع ظهرا ! إنها لبنو عامر ! سائر اليوم . ولحق حُندج بن
 البكاء ، وقد حسر خالد المغفر عن رأس زهير ، فقال لخالد : نَحْ رأسك يا أبا
 جزء ، لم يحن يومك . فتحى خالد رأسه . فضرب حُندج رأس زهير ، وضرب
 ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف ، وعليه درعان ، فلم يغب شيئا . وانتزع أبنا زهير
 أباهما من القوم . ورجع القوم ومضى أبنا زهير بأبيهما . وكان السيف قد بلغ دماغه .
 ومنع بنو زهير أباهم من شرب الماء خوفاً عليه ، فأستسقامهم فمنعوه . وأشدت به
 العطش . والمأموم يخاف عليه من شرب الماء . فألح عليهم في طلب الماء .
 فسقوه . فمات لثلاثة .

فقال ورقاء بن زهير :

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد
 إلى بطلين ينهضان كلاهما
 فسلت يميني إذ ضربت ابن جعفر
 فيا ليتني من قبل أيام خالد
 وقال خالد بن جعفر يمين على هوازن بقتله زهير بن جذيمة :
 بل كيف تكفرني هوازن بعد ما
 أعنتهم فتوالدوا أحراراً

شعر ورقاء في
مقتل زهير

شعر خالد بن
جعفر في مقتل زهير

(١) أى فتتحامل ، حذف إحدى التاءين .

(٢) المعجول : التى فقدت ولدها ، فهى عجلة جيئة وذهاباً لجزعها .

(٣) يريغان : يطلبان . ونادر : ساقط .

وقتلُ ربهـمُ زُهيرا بعد ما جَدَعَ الأُنوفَ وأكثرا الأوتارا
وجعلتُ مَهْرَ بناتِهِم ودمايَهُم عَقَلَ المُلوكِ هجائنا أبكارا
وجعلتُ حَزْنَ بلادِهِم وجِبالِهِم أرضاً فضاءً سهلةً وعِشـارا
وفي ضربة ورقاء رأسِ خالدٍ يقول الفرزدقُ :

للفرزدق في مقتل
خالد

إن يَكُ سِيفُ خَـانٍ أَوْ قَدَرُهُ^(١) أَتَى لتأخير نفسٍ حَتَفُها غيرُ شَاهدٍ
فسيفُ بني عَـبَسٍ وقد ضربوا به نَبأَ يَدَيِ ورَقاءٍ عن رأسِ خالدٍ
كذلك سِيفُ الهِندِ تَنبُو ظُبائِها وتَقطَعُ أحيانا مناطَ القلائدِ

ذكر مقتل خالد بن جعفر

قاتل زهير

ذُكِرَ أَنَّ خالداً بن جعفر كان أغار على رَهط الحارث بن ظالم ، من بني
يَرْبوع بن غَيْظ بن مُرَّة ، وهم بوادٍ يقال له : حُرَاض . فقتل الرجال حتى أسرف
فيهم . والحارثُ بن ظالم يومئذ غلامٌ . وبقيت النساء . ويقال : إِنَّ ظالماً هَلَكَ في
تلك الوقعة من جراحة أصابته يومئذ . ونشأ الحارث على بُغضِ خالد ، وأردف
ذلك قتلُ خالدٍ زُهيراً ، فأستحقَّ العداوة في غطفان . فمكث خالد بن جعفر بُرْهةً
من دهره ، وهو يومئذٍ رأسُ هوازن . ثم إنه وفد على النعمان بن المنذر وأهدى
إليه فرساً . فألقى عنده الحارث بن ظالم المُرَى . فقَدَّم لهم النعمان تمرّاً . فطَفِقَ خالدُ
أَبْنُ جَعْفَرٍ يا كُـلُّ وَيُلْقِي النّوى قُدَّامَ الحارث . فلما فرغ القومُ قال خالد : أبيت
اللّعن ! أنظرُ إلى ما بين يدي الحارث من النّوى . ثم قال : إن الحارث لم يترك
لنا تمرّاً إلا أكله . فقال الحارث : أمّا أنا فأكلتُ التمر وألقيتُ النّوى ، وأمّا
أنت يا خالد فأكلته بنواه . فغَضِبَ خالدٌ ، وكان لا يُنازع . فقال : أَتُنازعني

(١) في البيت خرم ، وهو حذف الحرف المتحرك من أول البيت . والرواية في بعض أصول
الأغاني : « أتى » مكان « أبى » .

يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركك يتيماً في حُجُور النساء . فقال : ذلك يوم لم أشهده ، وأنا مُفْنٍ اليوم بمكاني . قال خالد : فهلاً تشكر لي إذ قتلت زهير ابن جذيمة وجعلتك سيد غطفان . فقال الحارث : سأشكرك على ذلك . فخرج الحارث بن ظالم إلى بيت قينة ، فشرب عندها وتغنى . فقال :

تَعْلَمُ أَيْتَ اللَّعْنِ أَنِّي ^(١) قَاتِلٌ	من اليوم أو من بعده لأبن ^(١) جعفر
أَخَالِدُ قَدْ نَبَّهْتَنِي غَيْرَ نَائِمٍ	فلا تأمنن فتكى يد الدهر وأحذر
أَعْيَّرْتَنِي أَنْ نِلْتَنَا فَوَارِسًا	غداة حراضٍ مثل جنان ^(٢) عبقّر
أَصَابَهُمُ الدَّهْرُ الْخَثُورُ ^(٣) بَعَثُهُ	ومن لا يق الله الحوادث يعثر
فَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَبُوءَ ^(٤) بَضْرِبَةٍ	بكف فتى من قومه غير ^(٥) جيدر
يُفَضُّ ^(٦) بِهَا عَلِيَا هَوَازِنَ ، وَالْمُنَى	لقاه أبا جزء ^(٧) بأبيض مبتر

فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به . فقال عبد الله بن جعدة - وهو ابن أخت خالد ، وكان رجل قيس رأيا - لأبنة : يا بُني ، أنت أبا جزء فأخبره أن الحارث سفيهٌ موتور . فأخف مبيتك الليلة فإنه قد غلبه الشراب . فإن أبيت فأجعل بينك وبينه رجلاً يحرسك . فوضعوا رجلاً بإزائه . ونام ابن جعدة دون الرجل . وخالد من خلف الرجل . فأقبل الحارث بن ظالم فأتتهى إلى ابن جعدة فتعداه . ومضى إلى الرجل الذي يحرس خالداً فعجنه بكلكله حتى كسره ، ثم مضى إلى خالد بن جعفر فضربه بالسيف حتى قتله ، ثم قال لعروة ^(٨) ، وهو الذي كان يحرس خالداً : أخبر الناس أني قد قتلتُ خالداً . وقال في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « أنى فأتك » ... بابن جعفر .

(٢) عبقّر : موضع ، تزعم العرب أنه كثير الجن .

(٣) الخثور : الغادر الخادع . (٤) في غير التجريد : « تنوء » .

(٥) الجيدر : القصير . (٦) في التجريد : « يفض » .

(٧) أبو جزء : كنية خالد بن جعفر .

(٨) هو عروة بن عتبة ، ابن أخى خالد ، وكان يحرس عمه خالداً مع ابن جعدة .

ألا سائل النعمان إن كنت سائلاً وحى كلاب هل فتكت بخالد
عشوت إليه وابن جعدة دونه وعروة يكلأ عمه غير راقد
فأضربه بالسيف يافوخ رأسه فصم حتى نال نوط^(١) القلائد
وأفلت عبد الله منى بذعره وعروة من بعد ابن جعدة شاهدي

ثم لحق الحارث بن ظالم المرسي بحاجب بن زُرارة . فأستجار به فأجاره . ووعدّه أن يَمْنعه من بني عامر . وبلغ بني عامر مكانه في بني تميم ، فساروا في غُلّيا هوازن ، فلما كانوا قريباً من القوم في أول وادٍ من أوديتهم ، خرج رجلٌ من بني غنيّ ، فإذا هو بأمرأة من بني تميم ، ثم من بني حنظلة ، تجتنى الكمأة . فأخذها فسألها عن الخبر . فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زُرارة ، وما وعدّه من نصره ومنعه . فأطلق بها الغنويّ إلى رحله . ثم أنسلت في وسط من الليل . فأتى الغنويّ الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت ، وقال : هي مُنذرة عليك . فقال له الأحوص : ومتى عهدك بها ؟ قال : عهدي بها والمنيّ يقطر من فرجها . قال : وأبيك إن عهدك بها لقريب . وتبع المرأة عامر بن مالك يقصّ أثرها حتى انتهى إلى بني زُرارة ، والمرأة عند حاجب ، وهو يقول لها : أخبريني أيّ قوم أخذوك ؟ قالت : أخذني قومٌ يُقبلون بوجوه الطّباء ، ويدبرون بأعجاز النساء . قال : أولئك بنو عامر . قال : فحدثيني من في القوم . قالت : رأيتهُم يغدون على شيخٍ كبير لا ينظر بمأقيه^(٢) حتى يرفعوا له من حاجبيه . قال : ذاك الأحوص بن جعفر . قالت : ورأيتُ شاباً شديداً الخلق كأنّ شعراً ساعديه حلق الدرّع . قال : ذاك عُتبة بن بشير بن خالد . قالت : ورأيتُ كهلاً إذا أقبل ، معه فتّيان ، يشرب القوم إليه ، وإذا نطق أنصتوا . قال : ذاك عمرو بن خويلد ،

(١) يافوخ الرأس : ملتقى عظم المقدم والمؤخر . وصم : مضى . ونوط : جمع نياط ،

وهو من كل شيء : معلقه . (٢) مأق العين وموقها : مؤخرها ، أو مقدمها .

والفتيان أبناءه . قالت : ورأيتُ شاباً طوالاً حُساناً إذا تكلم بكلمة أنصتوا له ثم يؤلون^(١) إليه كما تؤل الشول^(٢) إلى فحلها . قال : ذاك عامر بن مالك . فدعا حاجب^٣ الحارث بن ظالم فأخبره خبر القوم . وقال : يا بن ظالم ، هؤلاء بنو عامر قد أتوك ، فما أنت صانع^٤ . قال الحارث : ذاك إليك ، إن شئت أقت وإن شئت تنحي^٥ . فقال حاجب^٦ تنح عني غير ملوم .

فغضب الحارث من ذلك ، وقال :

لعمري لقد جاورت في حيٍّ وائلٍ
فأصبحت في حيٍّ الأراقم لم يقل
وقد كان ظني إذ عقلت إليكم
غداة أتاهم تبّع في جنوده
فإن تك في عليا هوازن شوكة^٧
فإن يمنع المرء الزراري جاره
وإن يسلم المرء الزراري جاره
فغضب حاجب^٨ ثم قال :

لعمري أليك الخير يا حارٍ إني
وقد علم المرء المعدّي أننا
وأنا إذا ما خاف جار ظلامه^٩
وأن تميمًا لم تحارب قبيلة^{١٠}
ولو حاربنا عامر^{١١} يا بن ظالم
ولا ستيقنت عليا هوازن أننا
لأمنع جاراً من كليب بن وائل
على ذاك كُنّا في الخطوب الأوائل
لبسنا له ثوباً وفاء ونائل
من الناس إلا أولعت بالكواهل
لعضت علينا عامر^{١٢} بالأنامل
سنوطها في دارها بالقنابل

(١) يؤل : يسرع . (٢) الشول : الناقة خف لبنها وارتفع ضرعها .

(٣) هذا العجز ساقط فيما بين أيدينا من أصول الأغاني وكذلك صدر البيت التالي .

ولكنني لا أبعثُ الحربُ ظالماً ولو هجتها لم ألفَ شحمةَ آكل

فتنحى الحارثُ بن ظالم عن بني زُرارة فلدق باليمامة . ودعا حاجبُ معبدٍ وأقيطاً ، أبنى زُرارة ، فقال : سيرا في الظعن فإن موعدكما رحرحان ، وإنا مقيمون في حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر . وخرج عامر بن مالك إلى قومه بالخبر . فقالوا : ما ترى ؟ قال : أن تدعوهم بمكانهم وتسبقوهم إلى الظعن . فلقوها برحرحان ، فأقتلوا قتلاً شديداً ، فأصابوها ، وأسر معبد وجرح لقيط . وبعثوا بمعبد إلى رجل بالطائف من أهلها كان يُعذب الأسرى ، فقطعه إرباً إرباً ، حتى قتله . وقال عامرُ بن مالك يُجيب حاجباً :

ألكنى^(١) إلى المرء الزراري حاجبٍ وفارسها في كل يوم كريمة
لعمري لقد دافعتُ عن حَيٍّ مالكٍ على كلِّ جرداء السراة طمرة
نصحتُ له إذ قلتُ إن كنتَ لاحقاً ولو ألبأته عُصبةً تغليبةً
ولو رُمتمُ أن تمنعوه رأيتمُ لشابَ وليدٍ الحى قبل مشيه
وقامت رجال منكم خندفةً رئيسِ تميم في الخطوب الأوائل
وخير تميم بين حافٍ وناعل شأبيب من حربٍ تلفح^(٢) حائل
وأجرد خوار العنان^(٣) مُناقل بقوِّم فلا تعدل بأبناء وائل
لسرنا إليهم بالقنا والقنابل هناك أموراً غيبها^(٤) غير طائل
وعضت تميم كلُّها بالأنامل يُنادون جهوراً ليتنا لم نُقاتل

(١) ألكنى ، أى كن رسول .

(٢) شأبيب : دفعات . وتلفحت الناقة : شالت بذنها ترى أنها لاحق لثلا يدنومها الفحل . والحائل : التى لم تحمل .

(٣) الجرداء : القصيرة الشعر ، وهو مدح لها . والسراة : الظهر . والطمرة : المتوشبة للعدو . وخوار العنان : سهل الانقياد . والمناقل : الذى يحسن نقل رجليه ويتق الحجارة في عدوه .

(٤) في غير التجريد : « غيبها » .

ذكر مقتل الحارث بن ظالم

قيل :

وخرج الحارث بن ظالم فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم ، وفي حِجرها ولد النعمان بن المنذر ، فقال لها : إنه لن يُجِيرني من النعمان إلا تحرُّمي بأبنه ، فأدفعيه إلى . وقد كان النعمان بعث إلى جارات للحارث بن ظالم فسباهن . فدفعت سلمى ابن النعمان إلى الحارث . فقتله الحارث . فوثب النعمان على عم الحارث ابن ظالم ، فقال : لأقتلنك أو لتأتيني بأبن أخيك . فأعذر إليه . فحلى سبيله . وقال الحارث في قتله ابن النعمان :

حَسِبْتُ أبا قابوس أنك ظالمى ولما تذق فتكى^(١) وأنفك راغمُ
فإن تك ذوداً قد^(٢) أصبت ونسوة فهذا ابن سلمى أمره متفاقم
علوتُ بذى الحيات^(٣) مفرق رأسه وكان سلاحي تحتويه^(٤) الجماجم
فتكتُ به فتكاً كفتكى^(٥) بخالد وهل يركب المكروه إلا الأكارم
بدأت بهذى ثم أثنى^(٦) بمثلها وثالثة تبيض منها المقام
ثم إن النعمان بن المنذر آمنه ، فأقام حيناً . ثم إن مُصدّقاً للنعمان أخذ إبلاً
لأمرأة يقال لها : ذاهب^(٨) . فأنت الحارث بن ظالم فعلقت دلوها بدلوه ، ومعها
بني لها ، فقالت : أبا ليلى ، إني أتيتك مُضافة^(٩) . فقال لها الحارث : إذا أورد
القوم النعم فنادى بأعلى صوتك :

(١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « حسبت أبيت اللعن أنك فائت * ولما تذق ثكلا » .

(٢) في غير التجريد : « فإن تك أذوداً أصبت » : (٣) ذو الحيات : سيفه .

(٤) في المفضليات : وتحتويه أى لا توافقه . والذي في التجريد وأصول الأغاني : « تحتويه » .

(٥) في التجريد : « فتكت به كما فتكت بخالد » .

(٦) في بعض أصول الأغاني « ولا » .

(٧) في التجريد : « بدأت بثلثك وانثنت بهذه » .

(٨) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « ديهث » . (٩) المضافة : الملجأة .

دَعَوْتُ بِاللَّهِ وَلَمْ تُرَاعِي ذَلِكَ رَاعِيكَ فَنِعْمَ الرَّاعِي
وَتِلْكَ ذَوْدُ الْحَارِثِ ^(١) الْكَسَّاعِ يَمْشِي لَهَا بِصَارِمٍ قَطَّاعِ

يَشْفِي بِهِ مَجَامِعَ الصُّدَاعِ

وخرج الحارث بن ظالم في إثرها ، وهو يقول :

أَنَا أَبُو لَيْلَى وَسَيْفِي ^(٢) الْمَغْلُوبُ كَمْ قَدْ أَجْرْنَا مِنْ حَرِيبٍ مَحْرُوبُ
وَكَمْ رَدَدْنَا مِنْ سَلِيبٍ مَسْلُوبِ وَطَعْنَةٍ طَعْنَتْهَا بِالْمَنْصُوبِ

ذَاكَ جَهِيْزُ الْمَوْتِ عِنْدَ الْمَكْرُوبِ

ثم قال لها : لا تردنَّ عليك ناقة ولا بعيرٌ تعرفينه إلا أخذته ، ففعلت . فأتت على لقوح لها يحلبها حبشي ، فقالت : يا أبا ليلى ، هذه لى . فقال الحبشي : كذبت . فقال الحارث ؟ أرسلها لا أم لك . فصرط الحبشي . فقال الحارث : أست الحالب أعلم . فأرسلها مثلاً . وأسيف النعمان بن المنذر على قوت الحارث بن ظالم ، فلطف له وراسله وأعطاه الأمان ، وأشهد على نفسه فيه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن أنه لا يطلبه بذخل ولا يسوءه بحال ، وأرسل به مع جماعة له يسكن إليهم ، وأمرهم أن يتكفلوا له بالوفاء ، ففعلوا ذلك ، وسكن إليهم الحارث . فأتى النعمان ، وهو في قصر بني مقاتل ، فقال للحاجب : أستاذن لى - والناس يومئذ عند النعمان متوافرون - فأستاذن له . فقال النعمان : إيدن له وخذ سيفه . فقال : ضع سيفك وأدخل . فقال الحارث : ولم أضع سيفي ؟ قال : ضعه ولا بأس عليك . فلما ألح عليه ، وضعه ودخل عليه ومعه الأمان . فقال لما دخل : أنعم صباحاً ، أبيت اللعن . فقال : لا أنعم الله صباحك ! فقال الحارث : هذا كتابك . فقال : إى والله ما أنكره ، وأنا كتبتُهُ إليك ، وقد غدرتَ وفتكتَ مراراً ، فلا ضير

(١) الكساع : مبالغة من كسهم بالسيف ، إذا اتبع أدبارهم فصر بهم به .

(٢) المغلوب : سيفه .

أن أغدر بك مرة واحدة . ثم نادى : مَنْ يَقْتُلْ هَذَا ؟ فقام ابنُ الحِمْسِ التغلبي - وكان الحارث فتكاً بأبيه - فقال : أنا أقتله . فقال الحارث : يا ابنَ شرِّ الأظماء ، أنت تقتلني ! فقتله وأخذ ابنُ الحِمْسِ سيفَ الحارث بن ظالم المألوب ، فأتى به سوق عكاظ ، فجعل يعرضه على البيع ويقول : هذا سيف الحارث بن ظالم . فرآه قيس بن زهير بن جذيمة ، فطلب منه أن يريه إياه . فعلاه به في الحرم حتى قتله . وإنما فعل ذلك انتقاماً للحارث بن ظالم ، جزاءً له على فتكه بقاتل أبيه زهير^(١) .

ذكر يوم شعب جبلة

هذا يوم من أعظم أيام العرب وأشهرها .

ذكر أن عبساً لما حاربت بني ذبيان أتوا بني عامر وقصدوا الاتفاق معهم على حرب ذبيان وأن يوقعوا الحلف معهم على ذبيان . فأتى قيس بن زهير ، ابن جذيمة والربيع بن زياد العبسيان ، بيت الأخوص بن جعفر ، وتقدم إليه قيسٌ وأخذ بمجامع ثوبه من وراء ظهره وقال : هذا مقام العائذ بك ! قتلتم أبي فما أخذت له عقلاً ولا قتلت به أحداً ، وقد أتيتك لتجبرنا . فقال الأخوص : نعم ، أنا لك جارٌ مما أجير منه نفسي . وعوف بن الأخوص عن ذلك غائب . فلما سمع عوفٌ بذلك أتى الأخوص وعنده بنو جعفر ، فقال : يا معشر بني جعفر ، أطيعوني اليوم وأعصوني أبداً ، وإن كنتُ والله فيكم معصياً . إنهم والله لو لقوا بني ذبيان لووكم أطراف الأسنة ، فأبدؤوا بهم فاقتلوهم . فأبوا عليه وحالفوهم . وسمعت بهم بنو ذبيان ، فحشدوا وأستعدوا ، وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ، ومعه الحليفان أسد وذبيان ، يطلبون بدم حذيفة بن بدر . وأقبل معهم شرحبيل ابن أخضر بن الجون - وهو معاوية ، ويسمى الجون لشدة سواده - بن آكل

(١) ساق أبو الفرج قبل « يوم شعب جبلة » خبر الحارث وعمرو بن الإطنابة في صفحات قليلة .

المُرار الكِنْدِيّ في جَمْع من بنى كِنْدَةَ . وأقبلت معهم بنو حَنْظَلَةَ التَّيْمِيّونَ يَطْلُبونَ
بدم مَعْبَد بن زُرَّارَةَ ، ويثربني بن عُدُس ، الذي أخذته بنو عامر يوم رَحْرَحانَ
وبعثوا به إلى الطَّائِفِ قُطْعَ إِرْبًا . وقد تقدم ذكر ذلك . وجامعهم حَسَّان بن عمرو
أَبْن الجَوْنِ في جَمْع عَظِيم من كِنْدَةَ ، ومعهم من رؤساء تميم حاجبُ بن زُرَّارَةَ ،
وأخوه لَقِيط ، والحارث بن شِهَاب ، وجَمْع عَظِيم من أوباش العرب يطلبون الغنيمة .
فجمعوا جمعًا لم يكن في الجاهلية قطُّ مثله . فلم تشك العرب في هلاك بنى عامر .
فلما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأَحْوص بن جعفر بن كِلاب -
وهو يومئذ شيخٌ كبير قد وَقَعَ حاجباه على عَيْنَيْهِ وترك الغزو ، غير أنه يُدَبِّرُ أمرَ
الناس ، وكان مُجَرَّبًا حازمًا ميمونَ النَّقِيَّة - فأخبروه الخبر . فقال لهم الأَحْوص :
كَبُرْتُ فما أستطيع أن أجىء بالحِزْم ، وقد ذهب الرأي مني ، ولكنني إذا سمعتُ
عرفتُ ، فأَجَمِعُوا آراءكم ثم يَدِينُوا ليلتكم هذه ، ثم اُعْدُوا على فَأَعْرِضُوا على آراءكم .
فَفَعَلُوا . فلما أَصْبَحُوا غَدَوْا عليه ، فوَضَعَتْ له عَبَاءة بفنائِهِ فجلس عليها ، ورفع
حاجبيه عن عَيْنَيْهِ بعصاة ، ثم قال : هاتُوا ما عندكم . فقال قيسُ بن زُهَيْر العبسي :
بَات في كِنَانَتِي اللَّيْلَةَ مائَةَ رَأْي . فقال الأَحْوص : يَكْفِينَا مِنْهَا رَأْيٌ واحد حازم
مُصِيب ، هات فانثُر كِنَانَتَكَ . فَجَعَلَ يَعْزِضُ عليه كُلَّ رَأْي رآه حتى أَنفَدَ .
فقال الأَحْوص : ما أرى بات في كِنَانَتِكَ اللَّيْلَةَ رَأْيٌ واحد حازم مُصِيب . وعرض
الناسُ آراءهم حتى أَنفَدُوا . فقال : ما أسمع شيئًا وقد صِرْتُم إليَّ ، أَهْلُوا أَثْقَالَكُمْ
وَضَعُواكم . فَفَعَلُوا . ثم قال : أَهْلُوا أَطْعَانَكُمْ . فَحَمَلُوهَا . ثم قال ! أركبوا . فركبوا ،
وجعلوه في حَفَّة . وقال : أنطلقوا حتى تُعَلُّوا في اليمَن . فإن أدرككم أحدٌ حَلَمْتُمْ
عليهم ، وإن أعجزتموهم مضيتُم . فسار الناسُ . ثم إن عمرو بن عبد الله بن جعدة
أنكر على عمِّه الأَحْوص هذا الرأي وقال : أردت أن تفضحنا ونُخْرِجَنَا هارِبِينَ
من بلادنا ، ونحنُ أعزُّ العرب وأكثَرُها عددًا وجَلَدًا وأحدُّهم شوكة ! وتريد أن

استشارتهم
الأحوص

تجعلنا موالى فى العرب إذ خرجت بنا هارباً ! قال : فكيف أفعل وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به ! فما رأى ؟ قال : نرْجِع إلى شِعب جبلة فنحْرِز النساء والضعفة والذَّرارى والأموال فى رأسه ونكون فى وَسَطه ، ففيه خِصْبٌ وماء ؛ فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا طعام لهم ، وإن صعدوا إليك قاتلتهم من فوق رؤوسهم بالحجارة ، وكنت فى حِرْز وكانوا فى غير حِرْز ، وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك . فقال : هذا والله رأى ، فأين كان هذا رأى عنك حين استشرت الناس ؟ فقال : إنما جاءنى الآن . فقال الأحوص للناس : أرجعوا . فرجعوا إلى شعب جبلة ، وهو جبل عظيم له شعب عظيم لا يرى الجبل إلا من قبل الشعب ، والشعب مُتقارب المدخل ، وداخله مُتَّسع . فدخلت بنو عامر شِعباً منه يقال له : مُسلح ، فحَصَّنوا الذَّرارى والنساء والأموال فى أعلى الجبل ، وحلَّتُوا الإبل عن الماء ، واقتسمت القبائلُ شِعب الوادى بالقرعة والقِداح ، فحصل لكل منهم جانب منه .

من شهدها

وشهد هذه الحرب من العرب بنو عَبَس بن رفاعه ، من سُلَيم ، وكان لهم بأس وحزم ، وعليهم مرادسُ أبو العباس بن مرادس ، وكانوا حلفاء بنى عمرو بن كلاب . وشهدتها غنّى وباهلة ، وناسٌ من بنى سَعد بن بكر ، وقبائلٌ بجيلة كلها . فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً . وعُمى على بنى عامر الخبرُ فجعلوا لا يدرون ما قُرب القوم من بعدهم . وأقبلت تميم وذُبيان وأسد وذُبيان ولفيفهم^(١) نحو جبلة . ولقوا كَرِب بن صفوان بن شِجْنة بن عَطارد ، فقالوا له : أين تذهب ؟ أتريد أن تُنذر بنا بنى عامر ؟ قال : لا . قالوا : فأعطنا عهداً وموثقاً ألا تفعل . فأعطاهم ، فخلَّوا سبيله . فمضى مُسرِعاً على فرس له عُرَى^(٢) ، حتى إذا نظر إلى مجلس بنى عامر وفيهم الأحوص ،

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ولفهم » .

(٢) عرى : لا مخرج عليه . وفى بعض أصول الأغاني : « عربى » .

نزل تحت شجرة حيث يروّنه . فأرسلوا إليه يدعونه . فقال : لست فاعلاً ، ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإن فيه الخبر . فلما جاءوا منزله إذا فيه تراب في صرة وشوك قد كسر رؤوسه وفرّق جهته ، وإذا حنظلة موضوعة ، وإذا وطب مُعلّق فيه لبن . فقال الأحوص بن جعفر : هذا رجل قد أخذ عليه الموائيق ألا يتكلم ، وهو يُخبركم أن القوم مثل التراب كثرة ، وأن شوكتهم كليلّة ، وأنهم متفرقون ، وجاءكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوطب فاصطّبوه . فإذا فيه لبن حزر — قرص — فقال : القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن ينخثر ^(١) .

فلما أستيقت بنو عامر بإقبالهم صعدوا الشعب ، وأمر الأحوص بالإبل التي قد ظمّت ، فقال : أعقلوها كلّ بعير بعقلين في يديه جميعاً . وأصبح لقيط ابن زُرارة أخو حاجب ، والناس نزول بالشعب . وكانت مشورتهم إلى لقيط . فاستقبلهم جمل عود ^(٢) أجرب أخذ أعصل ^(٣) كاشر عن أنيابه . فقال القافه ^(٤) من بني أسد : أعقروه . فقال لقيط : والله لا يُعقر حتى يكون فحل إبل غداً . وكان البعير من عصافير النعمان بن المنذر ^(٥) التي أخذها قرّة بن هبيرة ابن عامر بن سلمة بن قشير . ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عُقيل ، وكان أعسر ، فقال :

أنا الغلام الأعسر والخير في الشر

والشر في أكثر

فتشاءمت به بنو أسد وقالوا : أرجعوا عنهم وأطيعونا . فرجعت بنو أسد . فلم يشهد جيلة مع لقيط إلا نفر يسير ، منهم : شأس ، أبو عمرو بن شأس الشاعر .

(١) في بعض أصول الأغاني : « يحزر » . (٢) العود : المسن .

(٣) الأخذ : الخفيف شعر الذنب . والأعصل : الملتوى الذنب .

(٤) القافه : الذين يعرفون الآثار : الواحد : قائف .

(٥) في بعض الأصول : « عصافير المنذر » . والعصافير : من نجائب الإبل .

وقال الناسُ للقيط : ما ترى ؟ قال : أرى أن نَصعد إليهم . فقال شأس : لا تدخلوا على بني عامر ، فإنِّي أعلمُ الناسَ بهم ، قد قاتلتُهم وقاتلوني ، وهزمتُهم وهزموني ، فما رأيتُ قوماً قطُّ أقلقَ بمنزلٍ من بني عامر ! والله ما وجدتُ لهم مثلاً إلا الشُّجاعَ ، فإنه لا يَقِرُّ في جحره قلقاً ، وسيخرجون إليكم ، والله لئن بئتم هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم مُنحدرون عليكم . فقال لقيط : والله لندخلن عليهم . وأتوهم وقد أخذوا حذرهم . وجعل الأحوص ابنه شريحاً على تعبئة الناس . وأقبل لقيطُ بأصحابه مُدليين ، فأسندوا^(١) إلى الجبل حتى ذرَّت الشمس . فصعد لقيط في الناس وأخذ بحافتي الشعب . فقال بنو عامر للأحوص : قد أتوك . فقال : دَعُوهم . حتى إذا نصقوا الجبل وانتشروا فيه ، قال الأحوص : حلُّوا عُقل الإبل ثم أحذروها وأتبعوا آثارها ، وليتبع كلُّ رجلٍ منكم بعيـره حَجَرين أو ثلاثة . ففعلوا وصاحوا بها ، فلم يفجأ الناس إلا والإبل تُريد الماء والرعى . وجعلوا يرْمونهم بالحجارة والنبل . وأقبلت الإبلُ تحطيم كلِّ شيء مرَّت به . وجعل البعيرُ يدْهِي يديه كذا وكذا حجراً . وقد كان لقيطُ وأصحابه سَخِرُوا منهم حيث صنعوا بالإبل ما صنعوا . فقال رجلٌ من بني أسد :

زعمت أن العيرَ لا تُقاتِلُ بلى إذا تقعقع^(٢) الرحائلُ

واختلف الهندي والذوابِلُ وقالت الأبطال من يُنازل

بلى وفيها حَسَبٌ ونائل

وأنحط الناسُ مُنهزمين في الجبل . فلما بلغ الناسُ السهلَ ، لم يكن لأحدِ هِمةٍ إلا أن يذهب على وجهه . فجعل بنو عامر يَقتلونهم ويَصرعونهم بالسُّيوف في آثارهم ، وأنهمزوا شرَّ هزيمة . وأخذ شريح بن الأحوص في فُرسان معه الجُرْفَ ، فقتلوا الناسَ قتلاً شديداً هناك . وكان لقيطُ بن زُرارة يومئذ على الجُرْفِ

(١) أسندوا : اعتمدوا .

(٢) تقعقع : تضطرب .

على برذون له مُحَجَّفٌ^(١) بدِيَّاج ، أعطاه كسرى إياه - وكان أولَ عربيٍّ جَفَّف - فلم
يمر به أحد من الجيش إلا قالوا : أنتَ والله قتلنا وشتمتنا ! فجعل يرتجز ويقول :

يا قوم - قد أحرقتُموني باللَّوْمِ ولم أقاتل عامراً قبل اليوم
فاليومَ إذ قاتلتهم فلا لَوْمَ تقدّموا وقدّموني للقوم
شتانَ هذا والعناقُ والنَّوم والمضجعُ الباردُ في ظلِّ الدَّوم

فقال شأسٌ يُجيبه :

لكنني قاتلتها قبلَ اليوم إذ كنتُ لا تُعَصِي أموري في القوم

وجعل لقيطٌ يقول : مَنْ كَرَّ فله خمسون ناقة . ثم إن لقيطاً ضرب فرسه
فأقحمه عليه الجُرفَ ، فطعنه شُريح - وقيل طعنه جزء بن خالد بن جعفر . وقيل :
عوف بن المنتفق العُقيلي - فقتله يومئذ . والأصح الأول . وأُرتث^(٢) وبه طعنات -
فبقي يوماً ثم مات . وقُتل يومئذ قُريظ بن معبد بن زُرارة ، وزيد بن عمرو بن
عُدُس . قتلهما^(٣) الحارث بن الأبرص العُقيلي . وأسر حسان بن عامر بن الجَون
الكندي ، أسره طُفيل بن مالك بن جعفر . وشَدَّ عوف بن الأحوص على
مُعاوية بن الجون الكندي فأسره وجرَّ ناصيته وأعتقه . فلقيته بنو عبس ، فأخذوه
قيس بن زهير فقتله . فأتاهم عوف فقال : قتلتم طليقي ، فأخيوه أو اتنوني بملك
مثله . فتخوَّفَ بنو عبس شرَّه ، وكان مهيباً . فقالوا . أمهلنا . وأنطلقوا حتى أتوا
أباً براء عامر بن مالك بن جعفر يستعينونه^(٤) على عوف ، فقال : دونكم سلّمي
أبن مالك ، فإنه نديمه وصديقه - وكانا مُشتبهينَ أحمرينَ أشقرين ، ضخمةً
أنوفهما ، وكان في سلّمي حياء - فأتوه . فقال : سأكلّم لکم الطُفيلَ بن مالك

(١) مُحَجَّف : عليه تحفاف ، وهو ما يجعل على ظهر الفرس ليقية الأذى .

(٢) أي حمل وهو مجروح . (٣) في بعض أصول الأغاني « مقتله » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يستغيثونه » .

حتى يأخذ منه حَسَّان بن الجون ، أَخا معاوية بن الجون ^(١) ، فإنه لا يُنجيكم من خوف إلا ذلك . وإيمُ الله ليأتينَّ شَحيحًا . فَأُطلقوا إلى طُفيل . فقال طُفيل لَسلمى : قد أتوني بك ، ما أعرفني بما جئتم له ! أتيتموني تريدون مني ابن الجون تَقْتَدُونَ ^(٢) به من عَوْف ، خُذوه . فَأَعْطاهم إِيَّاه . فَأَتَوْا به عَوْفًا ، فَجَزَّ ناصيته وأعتقه ، فَسُمِّيَ الجزَّاز .

وشهد هذه الواقعة لبيدُ بن ربيعة الشاعر ، وهو ابن تسع سنين ، وقيل : ابن بضع عشرة سنة .

وقيل : إن بني عامر قتلَ يومئذٍ من تميم ثلاثين غلامًا . وخرج يومئذٍ الحَاجِبُ بن زُرارة مُنْهزمًا فلحقه الزَّهْدَمَان — وهما : زَهدم ، وقيس ، أبنا حَزْنِ ابن وَهْب العبسيَّان — فجعلَا يطرُدَان حَاجبًا ويقولان : أَسْتَأْسِر — وقد قَدرا عليه — فيقول : مَنْ أَتَيْنا ؟ فيقولان : الزَّهْدَمَان . فيقول : لا أَسْتَأْسِر . فينماهم كذلك إذ أدركهم مالكُ ذو الرُّقِيَّة بن سَلَمَة بن قُشير ، فقال لحَاجِب : أَسْتَأْسِر . فقال حَاجِبُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا مالكُ ذو الرُّقِيَّة . فقال : أَفْعَلُ ، فلعمري ما أدركتني حتى كدتُ أكون عبدًا . فَأَلْقَى رُمَحَه إِلَيْه ، فَأَعْتَقَه زَهدم فَأَلْقاه عن فرسه ، وصاح حَاجِب : يا غوثاه ! وجعل زَهدم يُرِيغ ^(٣) قائمَ السَّيف . فنزل مالكُ ذو الرُّقِيَّة فَأَقْتَلَع زَهدمًا عن حَاجِب . فمَضَى زَهدم وأخوه حتى أَتَيَا قيسَ ابن زُهَيْر بن جَذِيمَة ، فقالا : أَخَذَ مالِكُ أَسِيرَنَا . فقال : وَمَنْ أَسِيرُكَا ؟ قالَا : حَاجِب بن زُرارة . فخرَجَ قيسٌ حتى وقف على بني عامر ، فقال : إن صاحبكم أَخَذَ أَسِيرَنَا . قالَا : وَمَنْ صاحِبُنَا ؟ قال : مالكُ ذو الرُّقِيَّة أَخَذَ حَاجبًا من الزَّهْدَمَيْن . فجاءهم مالكُ فقال : ما أَخَذْتُهُ مِنْهُمَا ، وَلَكِنَّهُ أَسْتَأْسَرَ لِي ، وَتَرَ كهُمَا . فلم يَبْرَحُوا

(١) العبارة في غير التجريد : « سأكلم لكم طفيلًا حتى يأخذ أخاه فإنه لا ينجيكم ... الخ » .

(٢) في غير التجريد : « تقيدون » . (٣) يريغ : يطلب .

حتى حكموا حاجباً في ذلك ، وهو في بيت ذي الرقيبة ، فقالوا : من أسرك
يا حاجب : فقال ؟ أما من ردني عن قصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عورة
فتركها فالزهدمان ، وأما الذي استأسرت له فمالك ، فحكموني في نفسي .
فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك . فقال : أما مالك فله ألف ناقة ،
وللزهدمين مائة .

وذكر أنه لما أنهزم الناس يومئذ أتبعتهم بنو عامر وحلفاؤهم يقتلون
ويأسرون ، فأسر عتيبة بن الحارث بن شهاب يومئذ ، فقيّد في القيد ، فكان
يبول على قيده حتى عفن . فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء .

وذكر أن يوم شعب جيلة هذا كان قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة ، وقبل
مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع^(١) عشرة سنة . وولد النبي صلى الله عليه وسلم
عام الفيل ، وبُعث صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة من مولده ، وقبض
وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وذكر أن عامر الطفيل ولد يوم شعب جيلة عند فراغ الوقعة ، وقدم على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة ، وكان قدومه عليه في السنة التي
قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال المعتر بن أوس بن حمار البارق في يوم شعب جيلة :

أمن آل شعناء الحول البواكر	من ^(٢) الليل أم زالت قبيل الأباكر
وحلت سليمى في هضاب وأيكة	وليس عليها يوم ذلك قادر
وألقت عصاها واستقرت بها النوى	كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
وصبّحها أملاكها بكتيبة	عليها إذا أمست من الله ناظر

(١) في النقائض : « سبع » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مع » .

معاوية بن الجون ذُيِّنَ حوله وحَسَّانُ في جَمْعِ الرَّبَابِ مُكَاثِر
فَمَرُّوا بِأَطْرَافِ^(١) الْبُيُوتِ فَرَدَّهم رَجَالٌ بِأَطْرَافِ الرَّمَّاحِ^(٢) مَسَاعِر
وَقَدْ جَمَعُوا جَمْعًا كَأَنَّ زُهَاءَهُ جَرَادٌ هَوَى في هَبْوَةٍ مُتَطَايِر
فَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبَنَّا بِنِعْمَةٍ لَنَا مُسْمِعَاتٌ بِالْدُّفُوفِ وَسَامِر
وَلَمْ نَقْرَهُمْ شَيْئًا وَلَكِنْ^(٣) قَصَرَهُمْ صَبُوحٌ لَنَا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَازِر
صَبَحْنَاهُمْ عِنْدَ الشُّرُوقِ كَتَائِبًا كَأَرْكَانِ سَلَمَى شَبْرُهَا^(٤) مُتَوَاتِر

ذكر خبر عفيرة وعمليق الملك

شيء عن عمليق

كان عمليق مَلِك طَسَم بن لاوَذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .
وكان يحكم على طسم ، وجديس ؛ وهم ولد جديس بن عابر^(٥) بن إرم بن سام
ابن نوح . وكانت منازلهم في موضع اليمامة . وكان ملكًا ظالمًا غاشمًا ، بلغ ظلمه أنه
أمر ألا تهدي بكر من جديس إلى زوجها حتى يفتريها الملك أولاً قبل زوجها .
فلقيت جديس من ذلك بلاءً وجهدًا وذلًا .

فلم يزل الأمر كذلك حتى زُوِّجَت الشَّمُوس - وهي عفيرة بنت عبَّاد - خبره مع عفيرة
الجدسية - فلما أرادوا أن يهدوها إلى زوجها أنطلقوا بها إلى عمليق الملك لينالها
قبله ، ومعها القيان يتغنين :

إِبْدَى بِعَمَلِيقٍ وَقَوْمِي وَأَرْكَبِي وَبَادِرِي الصُّبْحَ لِأَمْرِ مُعْجِبِ
فَسَوْفَ تَلْقَيْنِ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي وَمَا لِبَكْرِ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبِ
فلما دخلت عليه أفتريها وخلي سبيلها . فخرجت إلى قومها في دِمَائِهَا ، شاقَّةً

(١) في بعض أصول الأغاني : «بأطناب» وهي الحبال تشد بها البيوت . يريد أطرافها ونواحيها .

(٢) مساعر : يؤرثون الحرب فتحمل بهم ؛ الواحد : مسعر .

(٣) قصرهم : جهدهم وغايتهم . وفي بعض أصول الأغاني : «قصدهم» .

(٤) الشبر : الإعطاء . وفي التجريد : «سيرها» .

(٥) في غير التجريد : «لاوذ» . تحريف . فثمود وجديس ، ابنا عابر . وطسم وعملق

وأميم ، أبناء لاوذ . (انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ٨) .

دِرْعَهَا مِنْ قُبُلٍ وَ مِنْ دُبُرٍ ، وَالْدم يسيل ، وهى فى أَقْبَحِ مَنْظَرٍ ، وهى تقول :

لَا أَحَدٌ أَذَلُّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعَرُوسِ
يَرْضَى بِهَذَا يَا لِقَوْمِي حُرٌّ أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقَ الْمَهْرُ
لِأَخْذَةِ الْمَوْتِ كَذَا لِنَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بَعْرِسِهِ

وقالت تحرض قومها فيما أتى إليها — والبيت الأول والثالث هو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عملاق وعفيرة :

شعر عفيرة فى
تحريض قومها
وهو الشعر الذى
فيه الغناء

أَيُّجُمْلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّمْلِ
وَتَصْبِحُ تَمْشَى فِي الدِّمَاءِ عَفِيرَةٌ عَفِيرَةٌ^(١) رُفَّتْ فِي الدِّمَاءِ إِلَى الْبَعْلِ
فَلَوْ أَنَّكُمْ كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا نُقْرُ بِذَا الْفِئَلِ
فَمُوتُوا كِرَامًا أَوْ أَمِيتُوا عَدُوَّكُمْ وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ
وِإِلَّا فَخَلُّوا بَطْنَهَا وَتَحَمَّلُوا إِلَى بَلَدٍ قَفَرٍ وَمُوتُوا مِنْ الْهَزَلِ
فَلَلْبَيْنُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى أَدَى وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى ذُلٍّ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ فَكُونُوا نِسَاءً لَا تُعَابُ مِنَ الْكُحْلِ
وَدُونَكُمْ طِيبَ الْعَرُوسِ فَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِأَنْوَابِ الْعَرُوسِ^(٢) وَلِلْفِئَلِ
فَبُعْدًا وَسُخْقًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا وَيَخْتَالُ يَمْشَى بَيْنَنَا مِشْيَةَ الْفَحْلِ

غدر جدیس
بعمليق

فلما سمع الأسود أخوها قولها ، وكان سيِّداً مُطاعاً ، قال لقومه : يامعشر جدیس ، إنَّ هؤلاء القوم ليسوا بأعزَّ منكم فى دياركم إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا ، ولولا عجزنا وإدهاننا^(٣) ما كان له فضلٌ علينا ، ولو أمتنعنا لكان لنا منه النِّصْفُ ؛ فأطيعونى فيما أمرُكم به ، فإنه عزُّ الدَّهرِ ، وذهابُ ذُلِّ العُمُرِ ،

(١) فى الكامل لابن الأثير (١ : ٢٥١) : « جهارا » . وفى الصبح المنير فى شعر أبى بصير

(ص ٧٤) : « عشية » . (٢) الغسل : ما يغتسل به .

(٣) الإدهان : المصانعة واللين .

وأقبلوا رأيي . فقالوا — وقد أحماهم ما سمعوا من قوله — : إنا نطيعك ، ولكن القوم أكثر وأقوى وأحى . قال : فإني أصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم إليه جميعاً ، فإذا جاءوا يرفلون في الحلل ثرنا إلى سيوفنا وهم غارون^(١) فأهدناهم بها . قالوا : نفعل . فصنع لهم طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم ، ودعا عمليقاً وسأله أن يتغذى هو وأهل بيته . فأجابه إلى ذلك . فخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلل ، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدّوا أيديهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم . فشدد الأسود على عمليق الملك فقتله ، وكُل رجل على جليسه حتى أ ماتوهم . فلما فرغوا من الأشراف شدّوا على السفلة ، فلم يدعوا منهم أحداً .

هلاك جديس بغزو
حسان لها وهرب
الأسود وموته

ثم إن بقيّة من طسم لجئوا إلى حسان بن ثبّع ملك اليمن ، فغزا جديساً وأخرب بلادها . فهرب الأسود قاتل عمليق فأقام بجبلى طي ، قبل نزول طي إياها ، وطي يومئذ تسكن بعض نواحي اليمن ، وسيدهم يومئذ أسامة بن لؤي ابن الغوث بن طي ، وكان الوادي الذي نزلوا به مسبعة ، وهم قليل عددهم ، وكان ينتابهم بعير في أول زمان الخريف ، ثم يذهب فلا يدرون أين يذهب ولا يرونها إلى قابل . وكانت الأزد قد خرجت من اليمن في أيام سيل العرم الذي ذكره الله في كتابه . فأستوحشت طي لذلك وقالت : قد ظعن إخواننا فصاروا إلى الأرياف . فلما همّوا بالظعن قالوا لأسامة : إن هذا البعير يأتينا من بلاد ريف وخصب ، وإنا لنرى في بعره النوى ، فلو أننا نتعهده عند أنصرافه فشخصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا . وجمعوا أمرهم على هذا . فلما كان الخريف جاء البعير ف ضرب في إبلهم . فلما أنصرف أحتملوا فأتبعوه يسرون بسيره ويبيتون حيث يبيت ، حتى هبط على الجبلين ، فهجمت طي على النخل في الشّعاب ، وعلى مواش كثيرة . فإذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب ،

(١) غارون : غافلون .

وهو الأسود بن عَبَّاد الجديسى ، فهاهم ما رأوا من عِظَم خَلْقِهِ وَتَخَوُّفِهِ ، وَنَزَلُوا
 نَاحِيَةً مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَبْرَوْهَا^(١) هَلْ يَرُونَ فِيهَا أَحَدًا غَيْرَهُ ، فَلَمْ يَرَوْا . فَقَالَ أُسَامَةُ
 لِأَبْنِ لَهُ - يَقَالَ لَهُ : الْغَوْثُ - : أَيْ بَنِي ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ عَرَفُوا فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْجَلَدِ
 وَالْبَاسِ وَالرَّمَى ، فَإِنْ كَفَيْتَنَا هَذَا الرَّجُلَ سُدَّتْ قَوْمَكَ آخِرَ الدَّهْرِ ، وَكُنْتَ الَّذِي
 أَنْزَلْتَنَا هَذَا الْبَلَدَ . فَانْطَلَقَ الْغَوْثُ حَتَّى أَتَى الرَّجُلَ ، فَكَلَّمَهُ وَسَاءَ لَهُ . فَعَجِبَ
 الْأَسْوَدُ مِنْ صِغَرِ خَلْقِ الْغَوْثِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُمْ ؟ قَالَ : مِنَ الْيَمَنِ .
 وَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْبَعِيرِ وَمَجِيئِهِمْ مَعَهُ وَأَنَّهُمْ رَهَبُوا مَا رَأَوْا مِنْ عِظَمِ خَلْقِهِ وَصِغَرِهِمْ عَنْهُ .
 وَشَغَلُوهُ بِالْكَلَامِ ، فَرَمَاهُ الْغَوْثُ فَقَتَلَهُ . فَأَقَامَتْ طِيٌّ بِالْجَبَلَيْنِ بَعْدَهُ .

(١) أَيْ اخْتَبَرُوهَا وَنَظَرُوا فِيهَا ؛ مِنْ « السَّيَر » الَّذِي هُوَ الْاِخْتِبَارُ .



(*) أخبار عائشة بنت طلحة

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
أبن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى . وأُمُّها أُمُّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق
رضي الله عنه .

وكانت أجمل نساء عصرها . وكانت لا تستر وجهها من أحدٍ ، فعاتبها زوجها
مُصعب بن الزبير على ذلك . فقالت : إن الله تعالى وَصَّيَّ بِمِيسَمِ جَمَالٍ أَحَبُّ
أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَعْرِفُوا فَضْلِي عَلَيْهِمْ ، فما كنتُ لأستُرَّه ، والله ما فيَّ وَصمةٌ يَقْدِرُ
أَنْ يَذْكُرَنِي بِهَا أَحَدٌ . وطالت مُرادَةُ مُصعب إياها في ذلك . وكانت
شرسة الخلق .

وكذلك نساء بني تميم هنَّ أشرسُ خلق الله وأحظاه عند أزواجهن .
وكانت عند الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - أختها أُمُّ
إسحاق بنت طلحة ، فكان يقول : والله لربِّما حملتُ ووضعتُ وهي لي مُصارمةٌ
لا تُكلمني .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة قالت لمُصعب : أنت عليّ كظَهْر أُمِّي ! وقعدت
في غُرفةٍ هيَّأت فيها ما يُصلحها . فجهد مُصعب أن تُكلمه ، فأبت . فبعث إليها
أبن قيس الرُّقَيَّات ، فسألها كلامه . فقالت : كيف يميني ؟ قال : هاهنا الشَّعبي

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار عائشة بعض أخبار لابن أبي ربيعة وصاحبه العذري لا تعدو صفحات .

فقيه أهل العراق ، فأستفتيه . فدخل عليها فأخبرته . فقال : ليس هذا بشيء .
فقلت له : أئحلنى وتخرج خائبا ! فأمرت له بأربعة آلاف درهم .

وقال ابن قيس الرقيات لما رآها ، الشعر الذى فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج
شعر ابن الرقيات
فيها وهو الشعر
الذى فيه الغناء
أخبار عائشة ، وهو :

جَنِيَّةٌ بَرَزَتْ لَتَقْتُلُنَا مَطْلِيَّةُ الْأَقْرَابِ ^(١) بِالْمِسْكِ
عَجَبًا لِمَلِكٍ لَا يَكُونُ لَهُ خَرَجُ الْعِرَاقِ وَمِنْبَرُ الْمَلِكِ

وذُكِرَ أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ غَضِبَتْ يَوْمًا عَلَى مُصْعَبٍ ، وَكَانَ أَشْعَبُ يَأْلَفُهُ ،
فَشَكَكَ ذَلِكَ مُصْعَبٌ إِلَى أَشْعَبٍ ، فَقَالَ : مَا لِي إِنْ رَضِيتُ ؟ قَالَ : حُكْمُكَ .
قَالَ : عَشْرَةُ آلَافٍ دَرَاهِمٍ ؟ قَالَ : هِيَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَ أَشْعَبُ حَتَّى أَتَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ :
جُعِلَتْ فِدَاؤُكَ ! قَدْ عَرَفْتُ حُبِّي لَكَ وَمِثْلِي قَدِيمًا وَحَدِيثًا إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ
وَلَا مَنَالَةٍ ، وَهَذِهِ حَاجَةٌ قَدْ عَرَضَتْ تَقْضِيْنَ بِهَا حَقِّي ، وَتَرْتَهِنِينَ بِهَا شُكْرِي .
قَالَتْ : وَمَا عِنْدَكَ ؟ قَالَ : قَدْ جَعَلَ لِي الْأَمِيرُ عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ إِنْ رَضِيتِ عَنْهُ .
قَالَتْ : وَيَحُكُّ ! لَا يُمَكِّنِي ذَلِكَ . قَالَ : يَا بَنِي أَنْتِ وَأُمِّي ! فَأَرْضَى عَنْهُ حَتَّى
يُعْطِيَنِي ثُمَّ عُودِي إِلَى مَا عَوَّدَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ . فَضَحِكَتْ مِنْهُ ، وَرَضِيتِ
عَنْ مُصْعَبٍ .

وذُكِرَ أَنَّ أَوَّلَ أَزْوَاجِ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ ابْنُ خَالِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، زَوْجَتُهَا إِيَّاهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا ، وَهِيَ خَالَتُهَا . وَهُوَ أَبُو عُدْرَتِهَا ^(٢) . وَلَمْ تَلِدْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِهَا سِوَاهُ ،
وَلَدَتْ لَهُ عِمْرَانٌ ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَبَا بَكْرٍ ، وَطَلْحَةَ ، وَنَفِيسَةَ —

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم وبضمين : الخاصرة . والجمع هنا للتوسع .

(٢) أى أول من افتضاها واقترعها .

تزوجها الوليد بن عبد الملك - ولكل عقب - وكان طلحة بن عائشة من أجواد قريش .

قيل : فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها عبد الله وخرجت غضبي عن داره ، إيلاء زوجها منها فمرت بالمسجد وعليها ملحفة تريد خالتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فراها بوهرة رضي الله عنه فسبح وقال : سبحان الله ! كأنها من الحور العين ! فكثت عند عائشة رضي الله عنها قريباً من أربعة أشهر . وكان زوجها قد آلى منها . فأرسلت إليه عمته عائشة رضي الله عنها : إني أخاف عليك الإيلاء^(١) . فضمها إليه . وكان مولياً منها . فقيل له : طلقها . فقال :

يقولون طلقها لأصبح ثاوياً مقيماً على الهم ، أحلام نائم
وإن فراق أهل بيت أحبهم لهم زلفة عندى لإحدى العظام

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده ، فما فتحت فاها عليه . وكانت عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - تعد هذا عليها في ذنوبها التي تعدّها .

ثم تزوجها بعد عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام - وكان والى العراقين - وأخيه عبد الله بن الزبير - فأمرها خمسمائة ألف درهم ، وأهدى لها مثل ذلك .

وبلغ ذلك أخاه عبد الله ، فقال : إن مصعباً قدّم أيره وأخر خيره . فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، فقال : لكنه أخر خيره وأيره .

ما كان من عبد الله
أخي مصعب
وعبد الملك بن
مروان

وكتب ابن الزبير إلى مصعب يؤنبه ويُقسم عليه أن يلحق به بمكة ، ولا ينزل بالمدينة ولا ينزل إلا بالبيداء ، وقال له : إني لأرجو أن تكون الذي يُخسَف به بالبيداء ، فما أمرتك بنزولها إلا لهذا . فصار إليه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه .

(١) الإيلاء : أن يقسم الرجل ألا يقرب امرأته . وحكه أن يترص الرجل أربعة أشهر ثم يوقف ، فإذا أن يطلق بعد ذلك أو يرجع .

معاشرتها مصعبا
وحيلة ابن أبي
فروة

قيل :

كان مُصعب لا يَقدر عليها إلا بتلاحٍ ينالها منه وبضربها . فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فَرَوَة كاتبه . فقال : أنا أ كفيك هذا إن أذنت لي . فقال : نعم ، أ فعل ما شئت فإنها أفضلُ شيء نلتُهُ في الدنيا . فأتاها ليلاً ومعه أسودان ، فأستأذن عليها . فقالت : أفي مثل هذه الساعة ! قال : نعم . فأدخلته . فقال للأسودين : أحفرا هاهنا بئراً . فقالت له جاريتهما : وما تصنع بالبئر ؟ فقال : شؤم مولاتي ، أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حيّة ، وهو أسفكُ خلق الله لدمٍ حرام . فقالت عائشة : فأنظرنى أذهب إليه . فقال : هيهات ! لا سبيلَ إلى ذلك . وقال للأسودين : أحفرا . فلما رأَت الجدَّ منه بكتُ وقالت لأبن أبي فَرَوَة : إنك لقاتلي ؟ قال : مامنه بدّ ، وإني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ، لكنه قد غَضِب ، وهو كافر الفَضْب . قالت : وفي أي شيء أغضبه ؟ قال : في أمتناعك عنه ، وقد ظنَّ أنك تُبغضينه وتتطلعين إلى غيره . قالت : أنشدك الله إلّا عاودته ! قال : إني أخاف أن يقتلني . فبكتُ ، وبكى جواريتها . فقال : قد رَققتُ لك ، وحلف لها أنه يُغرّر بنفسه ، وقال لها : فما أقول ؟ قالت : تضمّن عني أني لا أعود أبداً . قال لها : فما لي عندك ؟ قالت : قيامٌ بحقك ماعشتُ . قال : فأعطيني الموائيق . فأعطته . فقال للأسودين : مكانكما . وأتى مُصعباً فأخبره . فقال له : أستوثق منها بالآيمان . ففعلتُ وصلحتُ بعد ذلك لمُصعب .

وقيل :

آثرت النوم على
لؤلؤات قدمها
مصعب

دَخَلَ عليها مُصعبُ يوماً وهي نائمة ، ومعه ثمانى لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار . فأنبها ونثر اللؤلؤ في حجرها . فقالت له : نومتى كأن أحبَّ إلى من هذا اللؤلؤ .

زواجها بعمر بن
عبيد الله

ولما ملك عبدُ الملك بن مروان العراق ، وقتل مُصعب بن الزبير ، ولَّى

عبدُ الملكِ العراقى أخاهِ بشر بن مروان . فخطب عائشة بنت طلحة . وقَدِمَ عمرُ ابن عبيد الله بن معمر التَّيميَّ من الشام فنزل الكوفة ، وبلغه أن بشر بن مروان خطب عائشة بنت طلحة ، فأنفذ إليها جاريةً له وقال : قولى لبنت عمى : أبْنُ عمك يُقرئك السلام ويقولُ لك : أنا خيرٌ من هذا المَبسور المَطحول^(١) ، وأنا أبْنُ عمك وأحقُّ بك ، وإن تزوجتُك ملأتُ بيتك خيراً . فتزوَّجته ، وبنى بها بالحيرة ، ومَهَّدتْ له سبعةَ أفرشةٍ عرضها أربعةُ أذرعٍ فأصبح ليلةَ بَنَى بها عن تسع . فلقيته مولاةٌ لها فقالت : أبا حفص ، فديتك ! قد كَمَلْتُ فى كُلِّ شَيْءٍ حتى فى هذا . !

وذُكر أن عمر بن عبيد الله حمل إليها ألفَ ألفِ درهم : خمسمائة ألفِ درهمٍ مهراً ، وخمسمائة ألفِ درهمٍ هدية . وكان وَعَدَ مولاتها بألفِ دينار وقال : هذا لك إن دخلتُ عليها الليلة . فحُمِلَ المالُ وأُلْقِيَ فى الدار وغطى بالثياب . وخرجت عائشة فقالت لمولاتها : ما هذا ، أفرش أم ثياب ؟ فقالت : انظري إليه . فنظرت ، فإذا هو مالٌ . فتبسَّمت . فقالت لمولاتها : أجزاء من حمل هذا أن يَبِيتَ عَزَباً ؟ قالت : عائشة : لا والله ، ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أُتْرَيْنِ وأُستعدَّ . قالت : بماذا ؟ فوالله لوجهك أحسنُ من كُلِّ زينة ، وما تَمُدِّين يدك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك ، وقد عزمْتُ عليك أن تأذنى له . قالت : أفعلى . فذهبتُ إليه فقالت : بَتُ بنا الليلة . فجاءهم عند العشاء الآخرة . فأذنى منه طعام ، فأكل الطعام كُلَّهُ حتى أعرى الخِوان ، وغسل يديه ، وسأل عن المتوضأ ، فأخبرته فقام فتوضأ . قالت المولاة ؟ ثم قام فصلَّى حتى ضاق صدرى . ثم قال : أعلِّكم إذن ؟ قلتُ : نعم ، فأدخل . فأدخلته وأسبلتُ السَّترَ عليهما . فعددتُ له فى بقيَّةِ الليلة على قِلَّتِها سبعَ مرَّاتٍ^(٢) دخل المتوضأ فيها . فلما أصبحنا وقفْتُ

(١) المَبسور : الذى به داء البواسير . والمَطحول : الذى أصيب طعاله .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « سبع عشرة مرة » .

الحديث عن
زواجها من عمر
ابن عبيد الله

على رأسه ، فقال ؟ أتقولين شيئاً ؟ قلتُ : نعم ، ما رأيتُ مثلكَ ، أكلتَ أكلَ سبعة ، وصليتَ صلاةَ سبعة ، وفعلتَ فعلَ سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشة وقال : كيف رأيتِ ابنَ عمك ؟ فضحكت وغطت وجهها ، وقالت :

قد رأيناك فلم تحل لنا وخبرناك فلم نرض الخبر

وتوفي عنها عمر بن عبيد الله هذا ، فندبته قائمة ، ولم تندب أحداً من أزواجها إلا جالسة . فقليل لها في ذلك . فقالت : إنه كان أكرمهم عليّ ، وأمسهم بي رحماً ، فأردتُ ألا أتزوج بعده . وكانت نُدبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن تتزوج بعده .

وفاة عمر بن
عبيد الله وشأنها
بعده

وذُكر أن وفاة عمر كانت في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وأنه خطبها جماعة ، فلم تقم لأحد منهم ^(١) .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة حجت سنة ، وحجت تلك السنة سُكينة بنت الحسين بن علي ، وكانت ضرّتها عند مُصعب بن الزبير ، وكانت عائشة أحسن منها ثَقلاً ^(٢) وآلة ، فقال حادياها :

هي وسكينة في
الحج

عائش يا ذات البغال السّتين لازلتِ ما عشتِ كذا تمحجين
وشق ذلك على سُكينة ، فنزل حادياها فقال :

عائش هذى ضرّة تشكوك لولا أبوها ما أهتدى أبوك
فأمرت عائشة حادياها أن يكف .

وذُكر أن عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أستاذت زوجها عبد الملك بن مروان في الحج ، فأذن لها وقال : أرفعي حوائجك وأستظهرى ، فإن

هي وعاتكة بنت
يزيد في الحج

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فردتهم ولم تتزوج بعده أحداً » .

(٢) الثقل : المتاع .

عائشة بنت طلحة تحج . ففعلت ، فجاءت بهيئة جهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكبٌ عظيم قد جاء فضغطها وفرّق جماعتها . فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة ! فسألت عنه ، فقالوا : هذه جاريتها ^(١) . ثم جاء موكبٌ آخر أعظم من ذلك الموكب . فقالوا : عائشة ! عائشة ! فضغطهم . فسألت عنه . فقالوا : هذه ماشطتها . ثم جاءت مواكبٌ على هذه الحالة بحاشيتها ، ثم أقبل موكبٌ فيه ثلاثمائة راحلة عليها القباب والهواجج ، فقالت عاتكة : ما عند الله خيرٌ وأبقى .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لها : ^{وفودها على هشام ابن عبد الملك} ما أوفدك ؟ قالت : حبست السماء قطرها ، ومنع السلطان الحق . فقال : إني أصل رَحْمَك ، وأعرف حَقَّك . ثم بعث إلى مشايخ بني أمية . فقال : إن عائشة عندي ، فاسمروا معي الليلة . فحضرُوا ، فماذكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت فيه ، وما طلع نجم ولا غار إلا سمته . فقال هشام : أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك عليها ؟ فقالت : أخذتها عن خالتي عائشة — تعني أم المؤمنين رضى الله عنها — فأمر لها بمائة ألف درهم وردّها إلى المدينة .

ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن شأس الأسدي ، وشعره في ابنه عرار ، وهو : ^{شيء عن عمرو بن شأس}

أرادت عراراً بالهوان ومن يُردّ عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم

وقد كان تقدّم منّا ذِكر ذلك ، فلا فائدة في الإعادة .

(١) في غير التجريد : « خازنتها » .

أخبار ليلي الأخيلىة

وتوبة بن الحمير

نسبها هي ليلي بنت عبد الله بن الرَّحَّال بن شدَّاد بن كعب بن معاوية ، وهو الأخیل فارسُ المهرَّار ، أبْنُ عُبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
وهي من النساء المُقدِّمات في الشعر ، من شعراء الدولة الأموية (١) .

طبقتها في الشعر

وكان توبة بن الحمير بن حزن بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يهواها ، فخطبها إلى أبيها ، فلم يزوجه إياها وزوجها في بني الأدلج . وكان توبة إذا جاء لزيارتها تخرج إليه متبرقة . فجاء بعد تزويجها لزيارتها ، كما كان يحىء ، فخرجت إليه سافرة ، ولم ير منها إليه بشاشة كما كان يرى ، فلم أن ذلك لبعض ما كان . فرجع إلى راحلته فركبها ومضى . وبلغ بني الأدلج أنه أتاها وأنصرف ، فتتبعوه ، فقاتهم . فقال في ذلك قصيدته التي أولها :

زواجهما في بني
الأدلج وزيارة
توبة لها وما كان
من قومها معه

نأتك بليلى دارها ما تزورها وشطت نواها وأستمر (٣) مريرها

وهي طويلة . ومنها

حمامة بطن الواديين ترنمى سقالك من الغر الغواذى مطيرها

(١) في غير التجريد : « من شعراء الإسلام » .

(٢) في جهرة أنساب العرب (ص ٢٧٤) : « توبة بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة » .

وفي بعض الأصول من الأغاني : « حزم » مكان « حزن » .

(٣) استمر : استحكم . والمرير : العزيمة .

أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلْتِ فِي خَضِرَاءِ دَانَ ^(١) بَرِيرُهَا
وَأَشْرَفَ بِالْقَوْزِ الْيَفَاعَ لَعْنَى أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي ^(٢) بَصِيرُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقْتُ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا
عَلَى دِمَاءِ الْبُذْنِ ^(٣) إِنْ كَانَ بَعْلُهَا يَرَى لِي ذَنْبًا غَيْرَ أَنِّي أَزُورُهَا
وَأَنْتِ إِذَا مَا زُرْتَهَا قُلْتُ يَا أَسْلَمَى وَمَا كَانَ فِي قَوْلِي سَلَمَى مَا يَضِيرُهَا
وَغَيْرَنِي إِنْ كُنْتُ لَمَّا تَغَيَّرَى هَوَاجِرُ تَكْتَنِّيْنَهَا ^(٤) وَأَسِيرُهَا
وَأَدْمَاءُ مِنْ سِرِّ الْمَهَارَى كَأَنَّهَا مَهَاةُ صَوَارٍ ^(٥) غَيْرَ مَا مَسَّ كُورُهَا
قَطَعْتُ بِهَا أَجْوَازَ كُلِّ تَنُوفَةٍ مَخُوفٍ رَدَاهَا كَلِمَا أَسْتَنْ ^(٦) مُورُهَا

وَذَكَرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ قَالَ لِلْبَلْبِ الْأَخِيلِيَّةِ : إِنَّ شَبَابَكَ قَدْ مَضَى
فَوَلَّى ، وَأَضْمَحَلَّ أَمْرَكَ وَأَمَرَ تَوْبَةَ ، فَأَقْسَمَ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقْتَنِي : هَلْ كَانَ بَيْنَكُمَا
رَبِيبَةٌ قَطُّ ، أَوْ خَاطَبُكَ فِي ذَلِكَ قَطُّ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي
لَيْلَةً وَقَدْ خَلَوْنَا كَلِمَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ :

وَذَى حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْحَ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى فَارِغٌ وَحَلِيلُ

وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ مِنْ بَعْدِهَا رَبِيبَةً حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَنَا الْمَوْتَ . قَالَ الْحَجَّاجُ :

(١) البرير : ثمر الأراك . وفي بعض أصول الأغاني : « نَمِيرُهَا » . وفي الأمل :
« غَضْ نَضِيرُهَا » .

(٢) القوز : الكتيب من الرمل . واليفاع : المشرف . وبصيرها ، أى الذى جلس إلى النار
يتعرف القاصدين . (٣) البدن : جمع بدنة ، وهى الناقة ، والبقرة تسمن وتذبح بمكة .

(٤) تكتنئها : أى تسترئ منها .

(٥) الأدماء : التى أشربت سواداً وبياضاً . والمهاري : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ،
أبى حى من العرب . والمهاة : البقرة الوحشية . والصوار : قطع البقر .

(٦) أجواز : جمع جوز ، وهو الوسط . والتنوفة : الفلاة . واستن : هاج . والمور :
الغبار تثيره الرياح .

فما كان منه بعد ذلك؟ قالت: وجه صاحباً له إلى حاضرنا، فقال: إذا أتيت
الحاضر من بني عبادة فأعل شرفاً ثم أهتف بهذا البيت:

عفا الله عنها هل أبيتن ليلةً من الدهر لا يسرى إلى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى، فقلت:

وعنه عفاربي وأحسن حفظه عزيز علينا حاجة لا ينالها

ذكر مقتل توبة بن الحمير

مختصراً

قليل:

كان مروان بن الحكم، وهو يتولى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، قد ولي
همام بن مطرف العقيلي صدقات بني عامر، فأختصم بنو خفاجة وبنو عقيل عند
همام في بعض أمورهم، وتوبة بن الحمير حاضر يومئذ. وقد كانت جرت بين
توبة وبين بني عوف بن عقيل ملاحاة، فوثب يومئذ ثور بن أبي سمعان بن
كعب بن عوف بن عامر بن عقيل على توبة فضربه بمجرز^(١)، وعلى توبة الدرع
والبيضة، فجرح أنف البيضة وجه توبة. فأمر همام بثور بن أبي سمعان فأقعد
بين يدي توبة، فقال: خذ يحقك يا توبة. فأبى توبة أن يقتص وأتهم هماماً بأن
ذلك عن أمره. ثم بلغ توبة أن ثوراً أخرج في نفر من رهطه يريد ماء لهم،
فأتبعه توبة وسأل عنه، ف قيل له: إنه عند رجل من بني عامر بن عقيل يقال له:
سارية، وكان صديقاً لتوبة. فكره أن يطرقهم عنده وأراد أن يخرجوا عنه.
فأقعد لهم توبة رجلين من أصحابه، فغفلا. وقال سارية لهم: ادرعوا الليل فإني
لا آمن عليكم توبة. فلما فرغ الليل فزع توبة وعلم أن ثوراً وأصحابه لا يبيتون

(١) الجرز: العمود من الحديد.

بتلك الناحية ، وأنَّ صاحبيه اللذين أُرصدَهما غفلاً ولم يصنعا شيئاً ، واقتص آثارَ القوم فوجدَها . فبعث إلى صاحبيه فأتياه ، فقال : دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء في مزادتيه ، ثم اتبعا أثرى ، فإن خفي عليكما فإنني سأوقد لكما إن أمسيتما ناراً . وخرج في إثر القوم فأدركهم مُتَصف النهار . فبدر إليهم أخوه عبدُ الله بن الحمير فرمى بسهم ففقر فرسه وجرح ساقه . ورمى توبة ثوراً في حلمة ثديهِ فصرعه . وجال القوم ، فغشيهم توبة وأصحابه ووضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى ، وهم سبعة نفر . فقال ثور : أنزعوا هذا السهم عنِّي . فقال توبة : ما وضعناه لننزعهُ . فقال أصحاب توبة لتوبة : أنج بنا فإننا قد أدركنا ثأرنا . فقال توبة : ما أنا بفاعل وما هم إلا عشيرتكم ، ولكن تجيء الراوية فأضع لهم ماءً وأغسل عنهم دماءهم وأوذن قومهم . وأقام توبة حتى أتتهم الراوية قبل الليل . فسقامهم وغسل عنهم الدماء ، وترك في أسقيتهم ماءً ، ثم جلَّهم بالثياب على الشجر ، وأتى سارية ليلاً فعرفه ، ثم أنصرف إلى قومه . وصبح سارية القوم فأحتملهم ، وقد مات ثورٌ وحده وسلم الباقون . ولم يزل توبة خائفاً ، وكان لثور ابنٌ يقال له : السليل ، كثير البغى والشر ، فبقى مُتتبعاً لغرَّات توبة بن الحمير بأبيه . فأخبر بقرته منه وأنه في قنة يقال لها : قنة بني الحمير . فركب نحوه في ثلاثين فارساً حتى طرَّقه . فرقى توبةُ الجبل ، فلم يقدر عليه ، وأخذوا أفراساً له ولإخوته ، ثم أنصرفوا عنه . ثم إن توبة غزاها فوجدَ إبلاً وارداً لبني عوف على ماء لهم ، فطردها وخلي طريق راعيها . وكان صاحبها هُبيرة بن السمين ، أحد^(١) بني عوف ، وقال لراعيها : إذا أتيتَ ضرع البقرة^(٢) — يعني هُبيرة — فأخبره أن توبة أخذ الإبل . وطرَّد توبةُ الإبل يومه . وأخبر العبدُ مولاه بذلك ، فقال : حتى متى هذا ! ونادى في عوف . فأجتمع إليه منهم ثلاثون فارساً فأدركوه . فقام توبة

(١) في غير التجريد : « أخى » . (٢) في غير التجريد : « صدغ البقرة » .

إلى فرسه ، فغلبته ولم يقدر أن يُلجمها ولم تقَرَّ له ، فحَلَّى طَريقها . وغَشِيه القوم
فَقَتَلوه . وطاعنهم عبدُ الله أخوه بالرُّمَح حتى أنكسر ، فلما فرغوا من توبة مالوا
على عبد الله بن الحمير فضربوا رجله ففَقَطَعوها . فلَمَّا وَقَعَ على الأرض أنزع سيفه
ثم جثا على رُكبتيه وجعل يقول : هَمُّوا ، ولم يشعر القوم بما أصابه . ثم أنصرف
القوم . وأنهزم ابنُ عمِّ لتوبة فلحق بعبد العزيز بن زُرارة الكلابي فأخبره
الخبر . فأَتى عبدُ العزيز توبة فدَفَنه ، وضمَّ أخاه . ثم ترفع القومُ إلى مروان
ابن عبد الحكم ، فكافأ بين الدَّمِين ، وُحِلت الجراحات .

وقالت ليلي الأخيلية ترثي توبة بن الحمير من قصيدة طويلة منها : رثاء ليلي له

فإِن تَكُن القَتلى بَوَاءَ فَإِنكم فَتَى مَا قَتَلْتُمُ آلَ عَوْفِ بْنِ عامِرٍ
فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّيَّةَ وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِمُخَفَّانٍ^(١) خَادِرٍ
فَنِعْمَ انْفَتَى إِنْ كَانَتْ تَوْبَةُ فَاجِرًا وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ
كَأَنَّ فَتَى الْفَتِيَّانِ تَوْبَةُ لَمْ يُنِخْ قَلَائِصَ يَفْحَصُنَ الْحَصَا^(٢) بِالْكَرَاكِ

وذكر أن ليلي أنشدت الحجاج هذه الأبيات ، وعنده أسماء بن خارجة ،
فقال لها أسماء : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب !
فقلت : أيها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ قال : لا . فقلت : أما والله لو رأيته
لوددت أن كل عاتق^(٣) في بيتك حاملٌ منه . فكانما فتى في وجه أسماء حبُّ
الرُّمَّان . فقال الحجاج : مالك وما لها !

هي وأسماء بن
خارجة عنه
الحجاج

ومنها :

فَتَى كَانَ لِلْمَوْلَى سَنَاءٌ وَرَفْعَةٌ وَلِلطَّارِقِ السَّارِي قِرْرَى غَيْرَ^(٤) فَاتِرٍ

عود إلى مرثيتها

(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة . وخادر : مقيم . الرواية في بعض أصول الأغاني : « وتوبة
أحيا ... » وأجراً . (٢) الكراكر : جمع : كركرة ، وهي الصدر من كل ذي خف .
(٣) العاتق : الشابة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « باسر » .

فقاله تبني بيتها^(١) أم عامر
فليس شهاب الحرب توبة بعدها
وكنت إذا مولاك خاف ظلامه
ولها فيه من أخرى :

مرثية لها أخرى

كان فتى الفتيان توبة لم يسر
ولم يرد الماء السدام^(٥) إذا بدا
ولم يغلب الخضم الضجاج ويملا
ومنها :

قتلتم فتى لا يسقط الروع ربحه
فيا توب للهيجا ويا توب للندي
فيا رب مكروه أجبت ونائل
ولها فيه :

مرثية لها أخرى

أقسمت أرثي^(٩) بعد توبة هالكا
لعمرك ما بالموت عار على الفتى
وما أحد حتى وإن عاش سالما
وأحفل من دارت عليه الدوائر
إذا لم تصبه في الحياة المعابر
بأخلد من غيبته المقابر

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم عاصم » . (٢) الغواير ، أى الباقيات . يقول :

إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثله آخر الدهر ؛ فإن الدهر بمثله بخيل .

(٣) في منتهى الطلب : « ولم يهتف » .

(٤) المتغور : الذى يأق الغور ، وهو المنخفض من الأرض .

(٥) السدام : المندفن القديم . (٦) رواية هذا العجز فى الكامل :

* سنا الصبح فى أعقاب أخضر مدبر *

والأخضر : الليل . والعرب تسمى الأسود أخضر .

(٧) الضجاج : المشاغب ذو الشدة . والسديف : قطع السنام . والنكباء : الريح تنحرف عن مهبطها فتقع بين ريحين . والصرصر : الشديدة الصوت أو البرد .

(٨) المستنبح : الذى يضل فينبج نباح الكلب فتنبج لنباحه كلاب الحى فيبتدى إليه . والمتنور : الذى يبصر النار من بعيد . (٩) أى أقسمت لا أرثى ... ولا أحفل ، فحذف ، وهو كثير .

وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَارِعًا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرٌ
وَلَيْسَ لِيَذَى عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَقْصَرٌ وَلَيْسَ عَلَى الْآيَّامِ وَالْدَّهْرِ ^(١) غَابِرٌ
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتَبَرٌ وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصِرِ الْحَيُّ ^(٢) نَاشِرٌ
فَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ
وَكُلُّ قَرِينٍ أَلْفَةٍ لَتَفَرِّقَ شَتَاتًا وَإِنْ ضَنَا وَطَالَ التَّعَاشِرُ
فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا أَخَا الْحَرْبِ أَنْ جَارَتْ ^(٣) عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ
فَالَيْتُ لَا أَنْفَكَ أَبْكَيكَ مَا دَعَتْ عَلَى فَنٍّ وَرَقَاهُ أَوْ طَارَ طَائِرٌ

مرثية لها أخرى ولها فيه :

كَمْ هَاتَفَ بِكَ مَنْ بَاكَ وَبَاكِهَ يَاتُوبُ لِلضَّيْفِ إِذْ تُدْعَى وَلِلْجَارِ
وَتُوبُ لِلْخَصَمِ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا وَبَدَّلُوا الْأَمْرَ نَقْضًا بَعْدَ إِمْرَارِ
إِنْ يُصْدِرُوا الْأَمْرَ تُطْلِعُهُ مَوَارِدَهُ أَوْ يُورِدُوا الْأَمْرَ تُطْلِعُهُ بِإِضْدارِ

بينها وبين معاوية
في شأنه

وَذُكِرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ سَأَلَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ عَنْ تَوْبَةِ بْنِ الْحُمَيْرِ ،
فَقَالَتْ : وَيْحَكَ يَا لَيْلَى ! أَمَا يَقُولُ النَّاسُ كَانَ تَوْبَةُ ؟ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
لَيْسَ كُلُّ مَا يَقُولُ النَّاسُ حَقًّا ، وَالنَّاسُ شَجَرَةٌ بَغَى يَحْسُدُونَ أَهْلَ النَّعْمِ حَيْثُ
كَانَتْ ^(٤) وَعَلَى مَنْ كَانَتْ ! وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَبْطُ الْبَنَانِ ، حَدِيدُ اللِّسَانِ ،
شَجَى الْأَقْرَانِ ، كَرِيمُ الْمَخْبَرِ ، عَفِيفُ الْمِثْرِ ، جَمِيلُ الْمَنْظَرِ . وَهُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
كَأَقْلَتُ لَهُ . قَالَ : وَمَا قُلْتَ لَهُ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ ، وَلَمْ أَتَعَدَّ الْحَقَّ وَعِلْمِي فِيهِ :

بَعِيدُ الثَّرَى لَا يَبْلُغُ الْقَوْمُ قَعْرَهُ أَلَدُ مُلِدٍ ^(٥) يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
إِذَا حَلَّ رَكْبٌ فِي ذَرَاهُ وَظِلُّهُ لِيَمْنَعَهُمْ مِمَّا تُخَافُ نَوَازِلُهُ

(١) غابر : باق .

(٢) معتب : أى راض ، من أعتبته ، إذا أرضيته . وناشر : مبعوث ، يكون متعدياً ولازماً .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : «دارت» . (٤) فى بعض أصول الأغاني : «حيث كانوا» .

(٥) ألد : كثير الجدل لا يزيغ إلى الحق . وملد : عسر فى الخصومة .

حَمَاهُم بَنَصْلِ السَّيْفِ مِنْ كُلِّ فَادِحٍ يَخَافُونَهُ حَتَّى تَمُوتَ خَصَائِلُهُ
فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَيْحَكَ ! زَعَمَ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ عَاهِرًا خَارِبًا ^(١) . فَقَالَتْ
مِنْ سَاعَتِهَا :

مَعَاذَ إِلَهِي كَانَ وَاللَّهِ سَيِّدًا جَوَادًا عَلَى الْعِلَاتِ ^(٢) جَمًّا نَوَافِلُهُ
أَغْرَخَ خَفَاجِيًّا ^(٣) يَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً تَحْلَبُ كَفَّاهُ النَّدَى وَأَنَامِلُهُ
عَفِيفًا بَعِيدَ أَهْمٍ صُلْبًا قَنَاتُهُ جَمِيلًا مُحْيَاهُ قَلِيلًا غَوَائِلُهُ
وَكَانَ إِذَا مَا الضَّيْفُ أَرغَى بَعِيرَهُ لَدَيْهِ أَتَتْهُ دُسْعُهُ ^(٤) وَفَوَاضِلُهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْجُوعُ الَّذِي بَاتَ سَارِيًّا عَلَى الضَّيْفِ وَالْجِيرَانِ أَنَّكَ قَاتِلُهُ
وَأَنَّكَ رَحْبُ الْبَاعِ يَأْتُوبُ بِالْقَرَى إِذَا مَا لَثِمَ الْقَوْمُ ضَاقتُ مَنَازِلُهُ

فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَيْحَكَ ! لَقَدْ جُرْتَ بِتَوْبَةٍ قَدَرَهُ ! فَقَالَتْ : وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ رَأَيْتَهُ وَخَبَرْتَهُ لَعَرَفْتَ أَنَّي مُتَصَرَّةٌ فِي نَعْتِهِ ، أَوْ أَنَّي لَا أَبْلُغُ كُنْهَ
مَا هُوَ أَهْلُهُ . فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : أَيُّ الرِّجَالِ كَانَ ؟ فَقَالَتْ :

أَتَتْهُ الْمَنَاسِيَا حِينَ تَمَّ تَمَامُهُ وَأَقْصَرَ عَنْهُ كُلُّ قَرْنٍ يُطَاوِلُهُ
وَكَانَ كَلَيْثُ الْغَابِ يَحْمِي عَرِينَهُ وَتَرْضَى بِهِ أَشْبَالُهُ وَحَلَائِلُهُ
غَضُوبٌ حَلِيمٌ حِينَ يُطْلَبُ حِلْمُهُ وَسَمٌّ زُعَافٌ لَا تُصَابُ مَقَاتِلُهُ

فَأَمَرَ لَهَا مُعَاوِيَةُ بِجَائِزَةٍ عَظِيمَةٍ وَقَالَ : أَخْبَرْنِي بِأَجُودِ مَا قَلْتِ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ .
فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا قَلْتُ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا وَالَّذِي فِيهِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ أَكْثَرُ ،
وَلَقَدْ أَجَدْتُ حِينَ قَلْتُ :

جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ فَتَى مِنْ عُقَيْلٍ سَادَ غَيْرَ مُكَلَّفٍ

(١) الخارب : اللص . (٢) على العلات : أي على كل حال من عمر أو يسر .

(٣) نسبة إلى خفاجة بن عمرو ، أحد أجداد توبة .

(٤) أرغى الرجل بعيره : إذا حمّله على أن يرغو ليلًا فيضاف . ودسعه : عطاياه .

فَتِي كَانَتْ الدُّنْيَا تَهْوُونَ بِأَسْرَهَا عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَكَ جَمَّ التَّصَرُّفِ
يُنَالُ عَالِيَّاتِ الْأُمُورِ بِهَوْنَةٍ إِذَا هِيَ أُغِيَتْ كُلَّ خِرْقٍ ^(١) مُشَرَّفِ
فِيَا تَوْبُ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا نَدَى يُعَدُّ وَقَدْ أُمْسِيَتْ فِي تَرْبٍ ^(٢) نَفْنَفِ
وَمَا نِلْتُ مِنْكَ النِّصْفَ حَتَّى أُرْتَمْتُ بِكَ إِلَى مَنَايَا بَسَمِهِ صَائِبِ الْوَقْعِ أَعْجَفِ
فِيَا أَلْفَ أَلْفٍ كُنْتَ ^(٣) حَيًّا مُسَلِّمًا لِأَلْفَاكِ مِثْلَ الْقَسُورِ ^(٤) الْمُتَطَرَّفِ
كَأَنَّكَ إِذْ كُنْتَ الْمُنْجَى مِنَ الرَّدَى إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ
فَكَمْ مِنْ لَهْفٍ مُجَرِّقٍ قَدْ أُجْبِتَ بِأَبْيَضِ قَطَّاعِ الضَّرِيْبَةِ مُرْهَفِ
فَأَنْقَذْتَهُ وَالْمَوْتُ يَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُطْعَنْ ^(٥) وَلَمْ يُتَسَيَّفِ

هي وعبد الملك
وقد أسنت

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَدْ أُسْنَتْ
وَمَجَزَتْ ، فَقَالَ لَهَا : مَا رَأَى تَوْبَةً فِيكَ حَتَّى هَوَيْكَ ؟ قَالَتْ : مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ
حِينَ وَلَوْكَ . فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَتْ لَهُ سِنَّ سَوْدَاءَ كَانَ يُخْفِيهَا .

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى وَفَدَتْ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، فَأَنْشَدَتْهُ قَوْلَهَا فِيهِ :
إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاها
شَفَاها مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاها
فَقَالَ : لَا تَقُولِي : « غُلَامٌ » وَلَكِنْ قُولِي : « هَامٌ » . وَقَالَ الْحَجَّاجُ : هَذِهِ
الَّتِي تَقُولُ :

هي والحجاج

نَحْنُ الْأَخَايِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَكْدِبَ عَلَى الْعَصَا مَشْهُورًا
تَبْكِي الرِّمَاحَ إِذَا فَقَدْنَا أَكْفَانَا جَزَعًا وَتَلْفِينًا ^(٦) الرِّفَاقُ بُحُورًا

(١) بهونة : أى فى رفق وسهولة . والخرق : الكريم السخى . (٢) النفنف : المفازة .
(٣) فى التجريد : « فيالك أن لو كنت » مكان « فيا ألف ألف كنت » .
(٤) القسور : الأسد : والمتطرف : المغير .
(٥) فى غير التجريد : « ولم يتنسف » .
(٦) فى غير التجريد : « وتعرفنا » .

ثم قال الحجاج لحاجبه : أذهب فاقطع لسانها . فدعا لها بالحجّام ليقطع لسانها . فقالت له : ويلك ! إنما قال الأمير لك : أقطع لسانها بالعطاء ، فأرجع إليه فأستأمره^(١) . فرجع إليه فأستأمره . فأستشاط وهمّ بقطع لسانه . ثم أمر بها فأدخلت عليه . فقالت : كاد وعهد الله أيها الأمير أن يقطع لساني . ثم أنشدته :
 حجاج أنت الذي ما مثله أحدُ إلا الخليفةُ والمستعظمُ^(٢) الصمدُ
 حجاج أنت سينانُ الحرب إن نهجتُ وأنت للناس نورٌ في الدجى يقْدُ
 وذكّر أن الحجاج أمر لها بمائتين . فقالت : زدني . فقال : أجعلوها ثلاثمائة . فقال بعض جلسائه : إنها غنم . فقالت : الأمير أكرم من ذلك وأعظمُ قدراً من أن يأمر لي إلا بالإبل . فأستحيا فأمر لها بثلاثمائة بعير .

أول شعرها في
الحجاج

وأول الشعر الذي ليلي في الحجاج :

أحجاجُ لا يُفلنُ سلاحك إنما الـ حناياً بكفَّ الله حيث يراها
 وبعده البيتان اللذان مرّا . وبعده هذين البيتين^(٣) :

سقاها دماء المارقين وعلّها إذا جمحت يوماً وخيف أذاها
 إذا سمع الحجاج صوت^(٤) كتيبةٍ أعدّها قبل النزول قراها
 أعدّها لها مصقولةً فارسيةً بأيدي رجالٍ يملكون^(٥) صراها
 أحجاج لا تُعطِ العصاة مناهمُ ولا الله يعطى للعصاة منها
 ولا كلّ حلافٍ تقلدَ بيعةً فأعظمَ عهد الله ثم شراها

وذكّر أن ليلي الأخيلية أقبلت من سفر ، فمرت بقبر توبة بن الحمير ، وفاتها كيف كانت ومعها زوجها وهي في هودج لها ، فقالت : والله لا أبرح حتى أسلم على توبة . فجعل

(١) استأمره : استشاره . (٢) في بعض أصول الأغاني : « ما فوقه أحد ... والمستغفر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٤) من هذا الجزء .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « رز » وهو الصوت . (٥) الصرى : بقية اللبن .

زوجها يمنعها من ذلك ، وتأبى إلا أن تُسلمَ به . فلما كثر ذلك منها تركها .
فصعدت أكمةً عليها قبرُ توبة ، وقالت : السلام عليك يا توبة . ثم حوّلت
وجهها إلى القوم ، وقالت : ما عرفتُ له كذبةً قطُّ قبل هذه . قالوا : كيف ؟
قالت : أليس القائل :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمتُ على ودوني تربةً وصفاًحُ
لسلمتُ تسليمَ البشاشة أو زقا إليها صدّي^(١) من داخل التُّرب^(٢) صاُح
وأغبطُ من ليلى بما لا أناله ألا كلُّ ما قرّرت به العينُ صالح

فما باله لا يُسلمَ على كما قال ! وكان في جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت
الهودج وأضطرابه فزعت وطارَت في وجه الجمل ، فنفر فرمى ليلى على رأسها ،
فماتت من وقتها . ودُفنت إلى جانبه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ليلى الأخيلية ، هو :

شعرها الذي فيه
الغناء

فإن تكن القتلى

وقد تقدّم ذكر ذلك^(٣) .

(١) زقا : صاح . والصدى : طائر كالبومة ، زعمت العرب أنه يخرج من رأس القتيل
ويصيح : اسقوني ، اسقوني ، حتى يؤخذ بثأره .

(٢) في غير التجريد : « من جانب القبر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٠) من هذا الجزء .

أخبار الأقيشر الأسدي

وهو المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض ، من ولد أسد بن خزيمة . ويكنى نسبة وكنيته ولقبه
أبا مُعْرِض ، والأقيشر لقبٌ لُقِّبَ به ؛ لأنه كان أحمر الوجه أقشر .

وكان أقعد بني أسد نسباً . وعمرٌ طويلاً . منزله وعمره

قال أبو الفرج : مخضرم

وما أخلقه أن يكون ولد في الجاهلية ، ونشأ في أوّل الإسلام .

وكان مسكنه الكوفة . وكان عُمانيّاً . وأهل محلّته كذلك . وكان خليعاً مذهبه وشيء من خلقه
ماجنّاً مُدْمِناً شُرْب الخمر .

وهو الذي يقول عن نفسه : من شعره في مجونه

وإنَّ أبا مُعْرِضٍ إِذْ حَسَا مِنْ الرَّاحِ كَأْسًا عَلَى الْمِنْبَرِ
خَطِيبٌ لَبِيبٌ أَبُو مُعْرِضٍ وَإِنْ لَيْمٌ فِي الْحَمْرِ لَمْ يَصْبِرِ
يُحِبُّ^(١) اللَّثَامَ وَيَلْحَى الْكَرَامَ وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يُقْصِرِ

وذُكِرَ أَنَّ الْأَقِشَرَ اجْتَاَزَ عَلَى مَجْلِسِ ابْنِ عَبَسَ ، فَنَادَاهُ أَحَدُهُمْ : يَا أَقِشِرُ ! هجاؤه عبسيا
وسبب ذلك
وكان يغضب منها . وَمَضَى الْأَقِشَرُ ثُمَّ عَادَ وَمَعَهُ رَجُلٌ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ : قِفْ مَعِيَ ،
فَإِذَا أَنْشَدْتُ بَيْتًا قُلْ لِي : وَلَمْ ذَاكَ ؟ ثُمَّ أَنْصَرَفَ ، وَخَذَ هَذَيْنِ الدَّرَاهِمَيْنِ . فَقَالَ :
أَنَا أَصِيرُ مَعَكَ يَا أبا مُعْرِضٍ إِلَى حَيْثُ شِئْتَ ، وَمَا أُرِيدُ شَيْئًا . قَالَ : فَأَفْعَلُ .
وَأَقْبَلَ مَعَهُ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ الْقَوْمِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَأَمَّلَهُمْ ، وَقَدْ عَرَفَ الشَّابَّ
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ :

(١) في بعض أصول الأغاني : «يجل» . وفيها غير هذا زيادة عجز وصدر زاد بهما الشعر بيتاً .

أَتَدْعُونِي الْأَقِشَرَ ذَلِكَ أَسْمَى وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطَفَّةِ السَّراجِ

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ :

تُنَاجِي خِدْنَهَا بِاللَّيْلِ سَرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاجِي

فَلَقَّبَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : ابْنَ مُطَفَّةِ السَّراجِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَقِشَرَ كَانَ عَيْنِيًّا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَصِفُ مِنْ نَفْسِهِ ضِدًّا ذَلِكَ . فَجَلَسَ إِلَيْهِ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ ، فَأَنشَدَهُ الْأَقِشَرَ :

من دعا بته مع
رجل من قيس

وَلَقَدْ أَرْوَحَ بِمُشْرِفٍ^(١) ذِي مَيْعَةٍ عَسِيرِ الْمَكْرَةِ مَأْوُهُ يَتَفَصَّدُ

مَرِحٍ يَطِيرُ مِنَ الْمَرَّاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ^(٢) يَتَقَدَّدُ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَتَعْرِفُ الشَّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا وَصَفْتُ . قَالَ : فَرَسًا . قَالَ : أَفَكُنْتَ تَرْكَبُهُ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ وَأَتْنِي عِطْفَهُ . فَكَشَفَ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ : هَذَا مَا وَصَفْتُ فَقُمَّ فَأَرْكَبْهُ . فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : قَبَّحَكَ اللَّهُ مِنْ جَلِيسٍ ! سَائِرَ الْيَوْمِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَقِشَرَ شَرِبَ يَوْمًا عِنْدَ خَمَّارٍ ، فَجَاءَ الشُّرْطَةُ لِيَأْخُذُوهُ ، فَتَحَرَّرَ مِنْهُمْ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ : لَسْتُ أَشْرَبُ فَمَا سَبِيلُكُمْ ؟ قَالُوا : فَقَدْ رَأَيْنَا الْعُسَّ^(٣) فِي كَفِّكَ وَأَنْتَ تَشْرَبُ . قَالَ : إِنَّمَا شَرِبْتُ مِنْ لَبَنٍ لِقَحَّةٍ^(٤) عِنْدَ صَاحِبِ هَذِهِ الدَّارِ . فَمَا بَرِحُوا حَتَّى أَخَذُوا مِنْهُ دِرْهَمَيْنِ . فَقَالَ :

هو والشرطة وقد
اتهموه بالشرب

إِنَّمَا لِقَحْتُنَا بِاطْيِيَّةٍ فَإِذَا مَا مُرِجْتُ كَانَتْ عَجَبٌ

لَبَنٌ أَصْفَرُ صَافٍ لَوْنُهُ يَنْزِعُ الْبَاسُورَ مِنْ عَجَبِ الذَّنْبِ

إِنَّمَا نَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا فَسَلُّوا الشُّرْطِيَّ مَا هَذَا الْغَضَبُ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « ذِي شَعْرَةٍ » .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَتَكَادُ جِلْدَتُهُ بِهِ تَتَقَدَّدُ » .

(٣) الْعُسَّ : الْقَدَحُ الْعَظِيمُ . (٤) اللَّقْحَةُ : النَّاقَةُ الْحُلُوبُ .

من شعره في تفرق
أصحابه

وقيل :

كان للأقيشر نداهي ، فبعث الحجاجُ بعضهم إلى بعث فمات ، ونسك
بعضهم ، وهرب بعضهم . فقال الأقيشر :

غلبَ الصبرُ فأعترتني همومٌ لفراقِ الثقاتِ من إخواني
مات هذا وغاب هذا وهذا دائبٌ في تلاوة القرآن
ولقد كان قبل إظهاره النسب لك قديماً من أظرف الفتيان

خداع امرأة له على
نمر وحديث ذلك

وذُكر أن الأقيشر كان يأتي بيتَ خمار بالحيرة يشرب عنده الخمر ، وكان
لا يسأل أحداً من الناس أكثر من خمسة دراهم ، يجعل درهمين في كراء حمار
إلى الحيرة ، وفيها بيتُ ذلك الخمار الذي كان يتعاهده ، ودرهمين لثمن الخمر الذي
يشربه ، ودرهماً لطعامه . فإذا وصل إلى الخمار ربط حماره الذي أكرّاه
بلجامه ، وشرب حتى يُمسى ، ثم يركبه فينصرف . فكان هذا دأبه . فأتى يوماً
من الأيام بيتَ الخمار فلم يُصادفه ، فجعل ينتظره ، ودخلت الدار امرأةٌ عبادية^(١) ،
فقال لها : ما فعل فلان ؟ قالت : قد مضى لحاجته وأنا امرأته ، فما تريد ؟ قال :
نبيذ . قالت : بكم ؟ قال : بدرهمين . قالت : هلمّ درهميك وانتظرنى . قال :
بل أكون معك . قالت : أنت وذاك . فمضت وتبعها . فدخلت داراً لها بابان
وخرجت من أحدهما وتركته . فلما طال جلوسه خرج إليه بعضُ أهل الدار ، فقالوا :
ما يجلسك ؟ فأخبرهم . فقالوا له : تلك امرأةٌ مُحْتَالة يقال لها أم حنين من العباديين .
فعلم أنه قد خدع . فأنصرف إلى خماره فأخبره بالقصة ، وقال له : أنسئني اليوم
وأسقينى . ففعل . وكان أسم الخمار حنيناً . فأنشأ الأقيشر يقول :

لا تفرّج ذات^(٢) خفٍ سوانا بعد أختِ العباد أم حنين

(١) نسبة إلى : عباد ، قبائل اجتمعت على النصرانية بالحيرة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم يفرر بذات » .

وعدتُنا بدرهمين نبيذاً أو طلاءً مُعجلاً غير دين
ثم ألوتُ بالدرهمين جميعاً يا لقومى لضيعة الدرهمين
عاهدتُ زوجها وقد قال إنى سوف أغدو لحاجتى ولدينى
فدعتُ كالحصان أبيض جلدأً وافر الأير مُرسل الخُصيتين
قال ما أجره^(١) هُديتِ فقالت سوف أعطيك أجره مرتين
فأبدى الآن بالسفاح فلما ساحتَه أرضته بالأخرين
تلها^(٢) للجبين ثم أمتطها عارمُ الأير أفحج^(٣) الحالبين
بينما ذاك منهما وهى تحوى ظهره بالبنان والمعصمين
جاءها زوجها وقد شيم منها ذوانتصاب مَوْتَق^(٤) الأخدعين
فتأسّى وقال ويل طویل لحنين من عار أم حنين

فقال الحمّار : يا هذا ، ما أردتِ إلّا هجائى وهجاء أُمى . قال : أخذت مِنى
درهمين ولم تعطنى شراباً . قال : لا والله ! ما تعرفك أُمى ولا أخذت منك شيئاً
قط ، فإن كانت هى صاحبتك غرمتُ لك الدرهمين . قال : لا والله ، ما أعرف
إلا أم حنين وأبنها ، فإن كانت أُمك فإياها أعنى ، وإن كانت أم حنين أخرى
فإياها أعنى . قال : إذن لا يُفرّق الناس بينهما . قال : فما علىّ إذن ! أترى أن
درهمى يضيعان ؟ قال : فهلمّ إذن أغرمهما لك ، وأقم ما تحتاج إليه ، لا بارك الله
لك ! ففعل .

وذُكر أن عمّة الأقيشر قالت له : أتق الله وقم فصل . فقال : لا أصلى .
فلما كثرت عليه ، قال : قد أبرمتنى ، فأختارى خصلة من خصلتين : إمّا أصلى
ولا أتوضأ ، أو أتوضأ ولا أصلى ؟ فقالت : قبحك الله ! فإن لم يكن غير هاتين
فصل بلا وضوء . فقام فصلى بلا وضوء .

هو وعمته وقد
أرادته على الصلاة

(١) فى بعض أصول الاغانى : « قال ما أجر ذا » . (٢) تلها : ألقاها على الجبين .

(٣) أفحج : متباعد . (٤) الأخدعان : عرقان فى جانبى العنق .

هو وامرأته وقد
نهته عن الشرب

(١) وذُكر أن الأقيشر شرب وسكر ، فسقط فبدت عورته ، وامرأته تنظرُ إليه . فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقول : ألا تستحي يا شيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحال ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

نقول يا شيخ ألا تستحي من شربك الخمر على المكبر
فقلت لو باكرت مسمولة صهبا مثل الفرس الأشقر
رُحت وفي رجلتيك عقالة وقد بدا هنك (٢) من المئزر

استنشد عبد الملك
أبياته في الخمر

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال للأقيشر : أنشدني أبياتك في الخمر .
فأنشده قوله :

تُريك القذى من دونها وهي دونه لوجه أخيهما في الإناء قطوب
كُميت إذا فضت وفي الكأس وردة لها في عظام السارين ديب
فقال له : أحسنت يا أبا مغيرض ! ولقد أجدت في وصفها ، وأظن أنك
شربت بها . فقال : والله يا أمير المؤمنين إنه لتريني معرفتك بها ،

ما أنشده
الأصمعي له في
الخمر

(١) وأنشد الأصمعي للأقيشر في الخمر :

وباطية ترؤى الشروب شبيهة بطوفان نوح حين فاض وأزبدا
تري وسطها الأقداح تهوى كأنها نجوم هوت للغرب مثنى وموحدا

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأقيشر ، هو شعر مدح به
الأقيشر زكريا بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، وكان جواداً ممدحاً ، وهو :
سألني الناس أين يعمد هذا قلت آتي في الدار قرماً سرياً

(١) لم يرد هذا الخبر إلا في التجريد .

(٢) العقالة : من العقال ، وهو داء يأخذ في قوائم الدواب . والهن : الفرج ، وسكنت نونه

للضرورة . ورواية البيت في اللسان (هو) : « ما فيهما » مكان « عقالة » .

ما قطعتُ البلادَ قطُّ^(١) ولا يَمُّ متُ إلَّا إلى زكريَّا
كم عطاء ونائلٍ وجزيلٍ كان لي منكم هنيئًا مريَّا

(٢) وذُكر أن الأقيشر كان مولعًا بمدح زكريا هذا وهجاء أخيه عبد الله
أبن إسحاق . فقال عبد الله لعلمانه : ألا تريحوتني منه . فأطلقوا فجمعوا بعرًا
وقصبًا بظهر الكوفة وجعلوه في وسط حُفرة ، وأقبل الأقيشر سكران من الحيرة
على بغل ، فأنزلوه عن البغل وأخذوه فشده رباطًا ثم وضعوه في ذلك البعر
والقصب وألهبوا النار فيه ، وجعلت الريح تسفع وجهه وجسمه بتلك النار ، فأصبح
ميتًا لم يدر من قتله .

خبر موته

(١) في بعض أصول الأغاني : « أسرى » .

(٢) لم يرد هذا الخبر إلا في التجريد .

(*) أخبار أعشى تغلب

أسمه ربيعة . وقيل : النعمان بن معاوية ، أحد بني معاوية بن جشم بن بكر
أبن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن
دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

شاعر من شعراء الدولة الأموية . وكان يسكن الشام إذا حضر ، وإذا بدا
نزل في بلاد قومه بنو أحمى الموصل وديار ربيعة . وكان نصرانياً .

وذكر أن شمعة بن عامر بن عمرو بن بكر كان نصرانياً ، فدخل على بعض
خلفاء بني أمية ، فقال له : أَسْلِمَ يا شمعة . فأمتع . فأمر به فقطعت قطعة
من لحم فخذة وسويت وأمر بأكلها . فقال أعشى تغلب في ذلك :

أَمِنْ جِدْمَةٍ^(١) بِالْفَخْدِ مِنْكَ تَبَاشَرْتُ عِدَاكَ فَلَا عَارَ عَلَيْكَ وَلَا وَزَرَ
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَرَّحَهُ لَكَ الدَّهْرُ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

(٢) ثم مات شمعة من ذلك الجرح . فقال أعشى تغلب من أبيات :

أَلَا يَا بَنِي مَرْوَانَ هَلْ نُوفِيَنَّكُمْ فُرُوضَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ الْحَشْرُ
أَلَمْ يَكُ غَدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعِلِ وَقَدْ خَابَ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ الْغَدْرُ

(*) لم يجرد ابن واصل شيئاً من أخبار ابن الغريزة ، شاعر مخضرم ، وأخباره في الأغاني
لا تعدو الصفحة وبعض الصفحة ، وقد ذكرت قبل أخبار أعشى تغلب .

(١) في بعض أصول الأغاني : « حدة » وهي القطعة أيضاً .

(٢) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . وقد وردت الأبيات الآتية في (الصبح المنير)

تنمة للبيتين السابقين .

فإن تكفروا ما قد علمتم فربما
لنحزن عليكم لا لكم إن عثرتم
وكم قد دفعنا عنكم من ملة
ألم نكفكم قيساً وقيس مهيبة
فما أقبلت للسلم حتى تمرست
ونحن قتلنا مصعباً قد علمتم
فأرب ذاك الفضل كاسر عينه
أتيح لكم قسراً بأسيفنا النصر
من الصكة^(١) الأولى إذا قضى الأمر
ولكن أيتيم لا وفاء ولا شكر
وبرية^(٢) قلباً حواجبها صغر
بها الأسرة الحصداء والعدد^(٣) الدثر
بمسكن يوم الحرب أنياهم أكثر
هشام ولا عبد العزيز ولا بشر

فبعث إليه بشر بن مروان خاصة^(٤) فأرضاه ووصله صلة سنية ، وحمله على
فرس جواد وكساه كسوة فاخرة . فقال الأعشى يمدحه :

^(٥) متى يقولوا أبو مروان سيدنا
هو الجواد قديماً كان سابقهم
ترجو ثعالب قاع أن يوازيهم
يرجون أن يجمعوا من ليس متفقاً
وكل ذلك قد جاءت يدك وإن خلقت لا يجرى به خلق
وخير من يرتجى بشر فقد صدقوا
حتى أقرؤوا ولو لم ينزعوا سبقوا
بشر وكل إليه ضارع ملق
وكيف تجمع شتى ليس تتفق

وهذه القصيدة من جيد شعره ونادره ، وهي طويلة أولها :

* إن الخليط أجد البين فأنطلقوا *

يقول فيها يفتخر بالنزارية :

أبناء شيخ بنى للمجد قبته
فالمجد منه ومن أبنائه خلق

(١) في الصبح المنير (ص ٢٩٠) : « الصرعة » . (٢) في التجريد : « زيرية » .

(٣) الحصداء ، أى القوية الشديدة . وفي الصبح المنير : « الحصناء » . والدثر : الكثير .

(٤) الخاصة : من تخصه لنفسك . (٥) لم يرد هذا في أصول الأغاني . وانظر الصبح المنير

(ص ٢٩١) ولم يرد فيه غير البيتين الأولين .

إن جاهلوا الناس بزت جاهليتهم أو خاطروا الناس عن أحسابهم سبقوا
الوارثون نبي الله سُنَّتَه في دينه وعليهم نُزِّلَ الْوَرَقُ
(١) وذكر أنه كان بين أعشى تغلب وبين ابن العباس بن جزء - خال الوليد
وسليمان ، ابني عبد الملك بن مروان - شحنة ، فرَّ به الأعشى وهو يخطر في حلة
قد كساه إياها ابن أخته . فقال الأعشى :

تَعْلَمُ عَبْسٌ مَشِيَّةً قُرْشِيَّةً تَمِيلُ بِهَا أَسْتَاهُهَا لَا تَحِيدُهَا
فَأَخْرُ عَبْسٌ فِي الْمَعَالِي نَسَاؤَهَا وَأَوَّلُ عَبْسٍ فِي الْمَعَالِي عَبِيدُهَا

يعني أن عبسا افتخرت قديماً بعنزة العبسي ، وهو ابن أمة ! وافتخرت آخرها
بولادة بنت العباس بن جزء العبسية ، أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك .

(٢) والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ به أبو الفرج أخبار أعشى تغلب ، هو من شعره الذي فيه الغناء
قصيدة يمدح بها الأعشى مَسْلَمَةَ بن عبد الملك بن مروان ، ويهجو جريراً ويُعَيِّنُ
الأخطل عليه ، وأول القصيدة :

حَثَّ (٣) سَلَامَةٌ لِلْفِرَاقِ جَاهِلًا كَمَا تَبَيَّنَ وَمَا نُحِبُّ (٤) زِيَالَهَا
فَلَنْ سَلَامَةٌ (٥) فَارَقْتُ وَتَبَدَّلْتُ صُرْمًا بَوَصَلٍ مَا صَرَمْتُ جِبَالَهَا
سَلَّمَ عَلَى دِمْنٍ تَقَادِمُ عَهْدُهَا بِالْخَوْفِ (٦) وَأَسْتَلِبُ الزَّمَانَ حِلَالَهَا
رَبْعٌ لِقَانِصَةِ الْغُرَانِقِ (٧) مَا بِهِ إِلَّا الْوَحُوشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَالَهَا
يَا رَبَّ آنَسَةِ الْحَدِيثِ مَلِيحَةٍ قَدْ حَلَّتْ بِعِرَاصِهِ أَثْقَالَهَا
ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُتَيَّمِ أَهْلَهُ وَهِيَ الَّتِي فَعَلْتُ بِهِ أَفْعَالَهَا

(١) هذا من أخبار التجريد ولم يرد في أصول الأغاني .

(٢) لم يرد من الشعر إلا بيتان فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الصبح المنير (ص ٣٤٤) : « رحلت أمامه »

(٤) في الصبح المنير : « تريد » . (٥) في الصبح : « أمانة » .

(٦) في الصبح : « بالخوف » . (٧) الغرائق : الشابة الممتلئة ؛ وكذلك الشاب .

دَعَ مَا مَضَى مِنْهَا فَرُبَّ مُدَامَةٍ صَهْبَاءَ مَا خَلَطَ الْقَذَى سَلْسَالَهَا
بَا كَرْتُهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا وَوَضَعْتُ عِنْدَ خِلَالِهَا أَثْقَالَهَا
وَصَبَحْتُهَا غُرَّ الْوَجْوهِ أَعْزَةً مِنْ تَغْلِبِ الْعَلِيَاءِ لَا أَسْفَالَهَا
يَقُولُ فِيهَا فِي هَجْوِ جَرِيرٍ وَالْأَفْتِخَارِ عَلَيْهِ :

فَأَخْسَأُ جَرِيرٌ إِلَيْكَ إِنَّا مَعِشْرَةٌ نَلْنَا السَّمَاءَ نُجُومَهَا وَهِيَ لَهَا
مَا رَامَنَا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنَاتَنَا إِلَّا أَسْتَبَحْنَا خَيْلَهُ وَرَجَالَهَا
وَمِنْهَا فِي مَدْحِ مَسْلَمَةٍ :

حَبْرٌ لِمَسْلَمَةِ الثَّنَاءِ فَإِنَّهُ طَالَتْ أَنْامِلُهُ الْأَكْفَ فَطَالَهَا
فَلَنْتَبَعَنَّكَ مِدْحَةً قَدْ حُبِّرَتْ أَعْشَى بَنِي غَنَمٍ بَن تَغْلِبَ قَالَهَا
وَإِذَا أَرَادَ بَنُو أُمَيَّةٍ ^(١) سُورَةً نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَلَّدُوكَ جَمَالَهَا
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خِزْيَ عَصَابَةٍ وَلَاكَ قَتَلَ مُلُوكَهَا وَزَوَالَهَا
وَلَقَدْ وَطَّئَتْ الرُّومُ وَطْئًا مُعْضَلًا وَقَسَمَتْ حَوْلَ قُصُورِهَا أُمُوهَا
وَعَلَى بَلَنْجَرٍ قَدْ ^(٢) وَطَّئَتْ بِمَحْفَلٍ حَتَّى أَسْتَبَحَتْ قُصُورَهَا وَجِبَالَهَا

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخِلَافَةَ وَفَدَّ إِلَيْهِ أَعْشَى
تَغْلِبَ وَمَدَحَهُ ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، وَقَالَ : مَا أَرَى لِلشُّعْرَاءِ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقًّا ، وَلَوْ
كَانَ لَهُمْ حَقٌّ لَمَا كَانَ لَكَ ، لِأَنَّكَ أَمْرٌ نَصْرَانِي . فَأَنْصَرَفَ الْأَعْشَى وَهُوَ يَقُولُ :
لَعَمْرِي لَقَدْ عَاشَ الْوَلِيدُ حَيَاتَهُ إِمَامَ هُدًى لَا مُسْتَزَادَ وَلَا نَزْرُ
كَانَ بَنِي مَرْوَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ جَلَامِيدُ مَا تَنْدَى وَلَوْ بَلَّهَا الْقَطْرُ

هو وعمر بن
عبد العزيز

(١) السورة : المنزلة .

(٢) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر . وملحوظ أنه لم يرد من هذه الأبيات في الصباح إلا أربعة عشر بيتاً . على خلاف كثير في الرواية .

أخبار أبي النضير

نسبه

هو عُمر بن عبد الملك ، بَصْرِيّ ، مَوْلَى جُمَح .

شاعر مغن وصلته
بالبرامكة

كان شاعراً من شعراء أهل البصرة . ليس من المعدودين المتقدمين ، ولا من المرذولين ^(١) . وكان يُغْنَى ^(٢) بالبصرة على جوارٍ له مولدات صُفْر ، وكان خليعاً ماجناً ، وكان يُعَاشِرُ أَبَانًا اللاحقَ ثم تَصَارَما ، وهجاءُ أَبان وهجا جواريه . ثم أُنْقَطِعَ إلى البرامكة فَأَغْنَوْهُ إلى أن مات .

هو والفضل بن
يحيى في تهنته
بمولود

وذُكِرَ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ وَلَدَ لَهُ مَوْلُودٌ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ أَبُو النَّضِيرِ ، وَلَمْ يَكُنْ عَرَفَ الْخَبَرَ فَبُعِدَ لَهُ تَهْنِئَةٌ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَأَى النَّاسَ يُهْنِئُونَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا قَالَ أَرْتَجِلًا فِي ذَلِكَ :

ويفرح بالمولود من آل برمك بُغَاةُ النَّدَى وَالسَّيْفِ وَالرُّمَحِ وَالنَّضْلِ
وتنبسط الآمالُ فِيهِ لفضله

ثم أَرْتَجَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَدْرُ مَا يَقُولُ . فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى يُلَقِّنُهُ :

* وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ *

فَأَسْتَحْسِنُ النَّاسُ بَدِيعَةَ الْفَضْلِ . وَأَمْرٌ لَهُ بِصَلَةٍ .

وهذان البيتان هما الشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفْتَتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ شِعْرِهِ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ .

أبي النضير .

(١) في غير التجريد : « ولا من المولدين الساقطين » .

(٢) في التجريد : « يعين » .

هو والفضل في
بيت له

وذكر أن الفضل بن يحيى قال لأبي النضير: أنت القائل فينا:
إذا كنت من بغداد في رأس فرسخ وجدت نسيم الجود من آل برمك
لقد ضيقت علينا جدا! قال: أفلا جل ذلك أيها الأمير ضاقت على صلتك،
وضاقت عنى مكافأتك؟ وأنا الذى أقول:

تشاغل الناس بينيائهم والفضل في بنيانه جاهد
كل ذوى الفضل وأهل النهى للفضل في تديره حاسد

وعلى ذلك فما قلت البيت الأول كما بلغ الأمير، وإنما قلت:
إذا كنت من بغداد منقطع الثرى^(١) وجدت نسيم الجود في آل برمك
فقال الفضل: إنما أخذت ذلك عليك لأمازحك. وأمر له بثلاثين ألف درهم.

بينه وبين عنان

وذكر أن أبا النضير كان يهوى عنان جارية الناطفى، فكتب إليها:

إن لي حاجة فرأيتك فيها لك نفسى الفدا من الأوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيرى ولا أستطيعها في كتاب
غير أنى أقولها حين ألقا لك رويداً أسرها^(٢) من ثيابى

فأجابته:

أنا مشغولة بمن لست أهوا ه وقلبي من دونه في حجاب
فإذا ما أردت أمراً فأسرره ه ولا تجعله في كتاب

بينه وبين مكنونة

وذكر أن أبا النضير كان يغنى غناءً صالحاً، فغنى ذات يوم صوتاً كان أستاذاه
ببغداد. فقالت له قينة يقال لها مكنونة: أطرح على هذا الصوت يا أبا النضير.
فقال: لا تطيب نفسى به مجاناً^(٣)، ولكن أبيعك إياه. قالت: بكم؟ قال:

(١) الثرى، أى الثراء، بمعنى الغنى. والرواية في التجريد: «في مقطع الثرى».

(٢) في التجريد: «أسلها». (٣) في غير التجريد: «محايياً».

برأس ماله . قالت : وما رأس ماله ؟ قال : فعل بي الذي أخذته منه وصنع .
فغطت وجهها وقالت : عليك وعلى هذا الصوت الدمار .

(١) وذُكر أن أبا ناسراً اللاحق جاء يستأذن يوماً على أبي النضير ، فحجبه ، وكان قد
سمع كلامه وغناء جواريه وكلام قوم كانوا عنده . فانصرف مغاضباً له ، وقال يهجوهم :

أتيتُ أبا النضير فسدَّ باباً كأني جئتُ أسأله ثواباً
وما إن جئتُ أسأله طعاماً وما إن جئتُ أسأله شراباً
رأيتُ أبا النضير له حجابٌ فسبحان الذي حجب الكلاباً
فبابُ الدار تبصره جديداً وتبصر داخل البيت الخراباً
إذا ما المرء كان له قيانٌ أحبَّ بأن يُجازَ وأن يُثاباً
ومن قبل الثواب من الندامى تسمَّح في القيادة وأستجاباً
وحكى أبو النضير قال :

أنشد الفضل بن
الربيع شعراً له في
امرأة تزوجها
وطلقها

دخلتُ على الفضل بن الربيع ، فقال لي : هل أحدثتَ بعدى شيئاً ؟ قلت :
نعم . قال : وما هو ؟ قلت : أبياتاً قلتها في امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة ، إلا لبغضى
لها ، وإنها لبيضاء بضّة كأنها سبيكة فضة . قال لي : وما قلتَ فيها ؟ فقلت : قلت :

رحلتُ أنيسة (٢) بالطلاق فأرحتُ من غلِّ الوثاقِ
رحلتُ فلم تألم لها نفسي ولم تبك المآقي
للم تبين بطلاقها لأرحتُ نفسي بالإباقِ
وشفاه ما لا تشفيه النفسُ تعجيلَ الفراقِ
فقال : يا غلام ، الدّواة والقرطاس . فأنتي بهما . وأمرني فكتبتُ له هذه
الآيات . ثم قلتُ له : أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطوسي ! فقال :
أسكت أخزأك الله ! ثم ما لبث أن طلقها .

(١) لم يذكر هذا الخبر والآيات في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « سكينه » .

أخبار العبلي

وهو عبدُ الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى
ابن عبد شمس بن عبد مناف .

نسبه

ويقال لعبد الله هذا : العبلي ، وليس منهم ؛ لأن العبلات من ولد أمية الأصغر
ابن عبد شمس . سُمُّوا بذلك بأسم أمهم عبلة . وقد تقدّم ذكر ذلك . وأمّا عبد العزى
ابن عبد شمس جدّ هذا ، فكان يقال له : أسد البطحاء . وإنما أدخلهم الناس في
العبلات لما صارت الخلافة إلى بني أمية الأكبر ، ابن عبد شمس ، وسادوا وعظم أمرهم
في الجاهلية والإسلام وكثر أشrafهم ، فجعل من لا يعلم سائر^(١) بني عبد شمس
طبقة^(٢) واحدة ، فسَمَّوهم أمية الصغرى . ثم قيل لهم : العبلات ، لشهرة الأسم .

عبلي وليس من
العبلات

وكان علي بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى شهد مع عائشة رضي الله عنها
يوم الجمل ، وفيه يقول شاعر بني ضبة يومئذ :

شيء عن جده

يَا رَبِّ اغْقِرْ^(٣) بَعْلِي جَمَلَهْ وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرِ حَمَلَهْ

إلا علي بن عدى ليس له

وكان العبلي شاعراً مجيداً من شعراء قريش ، من مخضرمي الدّولتين الأموية
والعباسية . وكان في أيام بني أمية يميل إلى بني هاشم ويذم بني أمية ، إذ لم
يكن لهم إليه صنْعٌ جميل ، فسَلِمَ بذلك في أيام بني العباس بهذا السبب .

هاشميته

وذُكر أن هشام بن عبد الملك قسّم أموالاً وأجاز جوائز ، فلم يُعْطِ العبلي
شيئاً ، وبرّ أخواله من بني نخزوم ، فقال العبلي في ذلك :

لم يبره هشام
فقال شعراً

(١) في التجريد : « من لا يعلم عدلهم من بني » . (٢) في غير التجريد : « قبيلة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « اكبب » . وفي بعض آخر : « اكسر » .

خَسَّ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي نَحْرُومٍ
فَأَفُوزَ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِقَسَمٍ وَأَيُّوعَ الْأَبِّ الْكَرِيمِ^(١) بِشُومٍ

استقدمه المنصور
فأنشده فنضب
عليه فماد إلى
المدينة

فلما ولى أبو جعفر المنصور الخلافة كتب إلى السري بن عبد الله أن يوجه
به إليه ، ففعل . فلما قدم عليه قال له : أنشدني ما قلت في قومك حين تفرقوا
وأختلفوا . فقال : أغفني يا أمير المؤمنين . فقال : لا أعفيك . فقال : فأعطني الأمان .
فأمنه . فأنشده قوله :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَائِلًا أَقْدَاؤُهَا شَرِقتُ بَعَثَتْهَا وَطَالَ بُكَاءُهَا
حَتَّى أَنتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

فَبَنُوا أُمِّيَّةَ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى شَرَفًا وَأَفْضَلَ سَادَةٍ^(٢) أُمَرَاؤُهَا

فقال له : أخرج عني لا قرب الله دارك ! فخرج حتى قدم المدينة ، فوجد
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهم ،
قد خرج بالمدينة على المنصور وبايعه الناس بها بالخلافة ، فبايعه العبلي
وصار معه .

وذكر أن العبلي كان يكره في أيام قومه من بني أمية ما يفعلونه من سب
علي بن أبي طالب رضى الله عنه على المنابر ويظهر الإنكار لذلك ، فشهد عليه
قوم من بني أمية بمكة بذلك ، فنقوه منها . فانتقل إلى المدينة وقال في ذلك :

شَرَّدُوا بِي عِنْدَ أَمْتِدَاحِي عَلِيًّا وَرَأَوْا ذَاكَ فِي دَاءٍ دَوِيًّا
فَوَرَّبِي لَا أَبْرَحُ الدَّهْرَ حَتَّى تُتَخَلَّى^(٣) مُهْجَتِي أَحِبَّ عَلِيًّا

(١) الرواية في غير التجريد :

فأفوز الغداة منهم بسهم وأبيع الأب الشريف بلوم

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ساسة » .

(٣) تختلى ، أى تقطع . وفي غير التجريد : « بجى » مكان « أحب » .

وَبَنِيهِ لِحُبِّ أَحْمَدَ إِنِّي كُنْتُ أَحْبَبْتُهُمْ بِحُبِّي النَّبِيَّ
حُبُّ دِينٍ لَا حُبُّ دُنْيَا وَشَرُّهَا حُبُّ حُبٍّ حُبٌّ يَكُونُ دُنْيَاوِيًّا
صَاغَنِي اللَّهُ فِي الذُّوَابَةِ مِنْهُمْ لَا زَنِيًّا وَلَا سَنِيدًا^(١) دَعِيًّا
عَدُوًّا خَالِي صَرِيحًا وَجَدِّي عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ أَوْبِيًّا
فَسَوَاءٌ عَلَيَّ لَسْتُ أَبَالِي عَبْشِيًّا دُعِيتُ أَوْ هَاشِمِيًّا

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العبلي ، هو :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَائِلًا أَقْدَاؤُهَا شَرِقتُ بِعَبْرَتِهَا وَطَالَ بُكَاءُهَا
ذَكَرْتُ عَشِيرَتَهَا وَفُرْقَةَ أَهْلِهَا فَطُوتُ لَذَلِكَ غُلَّةً^(٢) أَحْشَاؤُهَا

وهذان من قصيدة للعبلي طويلة ، وهي التي تقدم أن المنصور أستنشده إياها ، وأنه غضب لما أنشده وأمر بإخراجه . وهي قصيدة جيدة يذكر فيها العبلي اختلاف قومه بني أمية ووقوع الفتن بينهم ، ويندب فيها من قتل من خلفائهم ويبيكيهم ، ويحذرهم ذهاب ملكهم لاختلاف ذات بينهم . وهذه القصيدة قالها في أيام دولتهم . يقول فيها :

وَأَعْتَادَهَا ذِكْرُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَسَى فَصَبَّاحُهَا نَابٍ بِهَا وَمَسَاؤُهَا
شَرَّكَوا الْعِدَا فِي أَمْرِهِمْ فَتَفَاقَمَتْ مِنْهَا الْفُتُوقُ وَفُرِّقَتْ^(٣) أَهْوَاؤُهَا
ومنها :

مَاذَا أُؤَمِّلُ إِنْ أُمِّيَّةٌ وَدَّعْتُ وَبَقَاءُ سُكَّانِ الْبِلَادِ بِقَاؤُهَا

(١) الزنيم ، الدعى الملصق بالقوم وليس منهم ؛ ومثله : السفيد .

(٢) الغلة ، هنا : حرارة الحزن . وطوت : أضمرت . يريد : انطوت أحشاؤها على غلة

من الحزن .

(٣) في بعض أصول الأغاني :

شرك العدا في أمرها فتقابلت فيها الفتوق وفرقت أهواؤها

أهلُ الرِّياسة والسِّيادة والنُّهى
غيثُ البلادِ همُ وهمُ أمراؤها
فلئن أُمِّيَّةً ودَّعتُ^(٢) وتتايغت
أيودَّعن من البريَّة عزُّها
لهنَّ على حربِ العشيرة بينها
هَلَّا نهى تنهى الغوى عن التى
لما رأيتُ الحربَ تُوقدُ بينها
نوهتُ بالملكِ المهيمنِ دعوةً
ليردَّ ألفتها ويجمع أمرها
فأجاب ربِّي في أُمِّيَّة دعوتى
وحباً أُمِّيَّة بالخلافة إنهم
فبنو أُمِّيَّة خيرُ من وطىء الثرى
وأسودُ حربٍ لا ينجم^(١) لقاءُها
سُرُجٌ يضيء دُجى الظلام ضياؤها
لفواية حِميت لها خلفاؤها
ومن البلاد جَهاها ورجاؤها
هَلَّا نهى جَهاها حُماؤها
يُخشى على سُلطانها غوغاؤها
ويشُبُّ نارَ وقودها إذ كاؤها
ورواح^(٣) نفسى فى البلاء دُعاؤها
بختيارها فخيَّارها رُحماؤها
وحى أُمِّيَّة أن يهدَّ بناؤها
نور البلادِ وزينها^(٤) وسناؤها
شرفاً وأفضلُ ساسة أمراؤها

(١) لا ينجم : لا ينكص ولا يضعف . وفى بعض أصول الأغاني : « والسياسة والندى » مكان « والسيادة والنهى » .

(٢) تتايغت : أسرع .

(٣) رواح نفسى : راحتها .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وبهاؤها » .

أخبار أبي جلدة

هو أبو جلدة بن عبيد بن مُنْقِذ بن حُجْر بن عُيَيْد الله بن مَسْلَمَة بن حُبَيْب
أبن عَدِيّ بن جُشَم بن غَنَم بن حُبَيْب بن كَعْب بن يَشْكُر بن بَكْر بن وائل .
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان مَسْكَنُهُ الكُوفَة .

نسبه

شاعر أموي

وكان ممن خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي على
الحجاج بن يوسف ، وقَاتَلَهُ في وقعة الجُمَاجِم ويوم الزَّأْوِيَة ^(١) . وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا
في أخبار أعشى همدان ^(٢) . فقتله الحجاج . وكان قبل ذلك أخصَّ الناس بالحجاج ،
حتى إنه بعثه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فخطب الحجاجُ منه أبنته
أمّ كلثوم . ثم إنه بعد ذلك خرج مع ابن الأشعث ، وصار مع ذلك من أشدَّ الناس
تحريراً على الحجاج . فلما أتى برأسه إليه وُضِعَ بين يديه ، فنظر إليه طويلاً ثم
قال : كم من سِرٍّ قد وضعته في هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أُتيتُ به مَقْطُوعاً .

كان مع الحجاج
ثم خرج عليه مع
ابن الأشعث

وكان صَاحِبَ القَعْقَاع بن سُويْد المِنْقَرِيّ ، وهو على سِجِسْتَان ، فولاه بعض
الأعمال . وصحب بعده مِسْمَع بن مالك ، فولاه وأحسن إليه .

وذكر أن أبا جلدة خطب امرأة من عجل يقال لها : خليعة بنت صعب ،
فأبت أن تزوجه وقالت : أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تلقى ^(٣) شيئاً
إلا أنفقته في الخمر ، وتزوجت غيره . فقال أبو جلدة في ذلك :

شعره في خليعة
حين تزوجت غيره

(١) الزاوية : موضع قرب البصرة .

(٢) انظر (ص ٧٣١) من الجزء الثاني من القسم الأول .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لا تلقى » .

لما خَطَبْتُ إلى خَلِيعَةٍ نَفْسَهَا قالت خَلِيعَةٌ لَا أَرَى لَكَ مَالًا
أَوْدَى بِمَالِي يَا خَلِيعُ تَكْرُمِي وَتَخْرُقِي وَتَحْمِلِي الْأَثْقَالَ
إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْ شَهِدْتُ مَوَاقِفِي بِالسَّفْحِ يَوْمَ أَجَلُّ الْأَبْطَالَا
سَيْفِي ، لَسَرَّكَ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا عِنْدِي إِذَا كَرِهَ الْكُفَاةُ نِزَالَا

وذكر أن أبا جلدة اليشكري كان في قرية من قرى بُسْت يقال لها : حديثه مع قوم
ضحكوا حين ضرط
الخيزران ، ومعهم عمرو بن صوحان ، أخو صعصعة بن صوحان ، في جماعة
يتحدثون ويشربون ، إذ قام أبو جلدة ليبول ، وكان عظيم البطن ،
فضرط ، فتضاحك القوم به ، فسَلَّ سيفه وقال : لأضربنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَضْرِبْ
في مجلسه هـذا ضربةً بسيفي ، أمتي تضحكون لا أمَّ لكم ^(١) ! فما زال
حتى ضرطوا جميعاً غير عمرو بن صوحان . فقال له : قد علمت أن عبد القيس
لا تضرط ، ولك بدلها عشرُ فسوات . فقال : لا والله أو تفصح بها . فجعل
عمرو ينحني ويتكلف فلا يقدر عليها . فتركه . فقال أبو جلدة في ذلك :

أَمِنْ ضَرْطَةٍ بِالْخِيزْرَانِ ضَرْطُهَا تَشَدَّدُ مِنِّي تَارَةً وَتَلِينُ
فَمَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ أَوْ ضَرْطَةُ لَهَا يَثُورُ دُخَانٌ سَاطِعٌ وَطَنِينَ

وذكر أن أبا جلدة عشق امرأةً بُسْت . وكانت المرأة دِهْقَانَةً ، فكان يختلف ^{شعره في امرأة}
دهقانة إليها ويكون عندها دائماً . وقال فيها :

وَكَأْسٍ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا حَسَوْتُهَا وَنَازَعْنِيهَا صَاحِبٌ لِي مُلَوَّمٌ
أَغْرُ كَأَنَّ الْبَدْرَ سُنَّةُ وَجْهِهِ لَهُ كَفَلٌ رَابٍ وَفَرَعٌ وَمَبْسِمٌ
يُضِيءُ دُجَى الظُّلَمَاءِ رَوْنَقُ خَدِّهِ وَيَنْجَابُ عَنْهُ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ مُظْلَمٌ
وَبَطْنٌ طَوَاهُ اللَّهَ طَيِّبًا وَمَنْطَقٌ شَهِيٌّ وَرِدْفٌ نَيْطٌ بِالْحَقْوِ ^(٢) مُفَامٌ

(١) في التجريد : « لا أرضى لكم » .

(٢) نيط : علق . والحقو : الكشح . والردف المفام : السمين .

به تَبَلَّتْنِي وَأُسْتَبْتَنِي وَغَادَرْتُ بَنَاتِ فُؤَادِي ^(١) نَارُهَا تَنْضَرَّمُ
أَيَّتُهَا أَهْدِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتِي فَأَصْبَحَ مَبْهُوتًا فَمَا أَتَكَلَّمُ
وَعَهْدِي بِهَا وَاللَّهُ يُصْلِحُ ^(٢) شَأْنَهَا - تَجُودُ عَلَى مَنْ يَشْتَهِيهَا وَتُنْعَمُ
فَمَا بِالْهَذَا ضَنْتُ عَلَى بُوْدِّهَا فَقَلْبِي بِهَا يَا قَوْمَ عَانِ مَتِيمٌ
فبلغها هذا الشعرُ ، وسألت عن تفسيره ففسر لها . فلما أنهى التفسيرُ إلى
البيتين الأخيرين قالت : أنا زانية كما زعم إن كلمته أبدا ! أو كما أشتهاني إنسان
بذلت له نفسي ! إني إذن زانية . فصرمته فلم يقدر عليها . فعذب بها زمانا ، ثم
قال فيها لما يئس منها :

صَحَا قَلْبِي وَأَقْصَرَ بَعْدَ غَيِّ طَوِيلٍ كَانَ فِيهِ مِنَ الْغَوَايِ
رَأَى قَصْدَ ^(٣) السَّبِيلِ فَبَاعَ جَهْلًا بِرُشْدٍ وَأَرْتَجَى عُقْبَى الزَّمَانِ
وَخَافَ الْمَوْتَ فَأَعْتَصَمَ ابْنُ حُجْرٍ ^(٤) بِقُرْآنِ الْمُفْصَّلِ وَالْمَثَانِي
وَقَدِمًا كَانَ مُعْتَرِمًا ^(٥) جَمُوحًا إِلَى لَذَّاتِهِ سَلَسَ الْعِنَانِ
فَأَقْلَعَ بَعْدَ صَبَوْتِهِ وَأَضْحَى طَوِيلَ الْبَاعِ ^(٦) يَهْرَفُ بِالْقُرْآنِ
وَيَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِكَيْمَا يَنَالَ الْفُوزَ فِي غُرَفِ الْجِنَانِ

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي جلدة ، هو :
مَهْلًا ذَرِينِي فَإِنِّي غَالِي ^(٧) خُلِقِي وَقَدْ أَرَى فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَّسِعًا
مَا عَضَّنِي الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا وَلَا أَسْتَلْتُ لَهُ ^(٨) إِنْ جَارًا وَخَدَا

(١) في غير التجريد : « لظي في فؤادي » .
(٢) في غير التجريد : « بالها » مكان « شأنها » .
(٣) في غير التجريد : « بأن قصد » . (٤) رواية هذا العجز في غير التجريد :
* من الحب المبرح بالجنان *
وحجر : من آباء أبي جلدة .
(٥) معترماً : شرساً .
(٦) في غير التجريد : « طويل الليل » .
(٧) في غير التجريد : « غالي » .
(٨) في غير التجريد : « ولا استكنت له » .

أخبار علوية

هو عليّ بن عبد الله بن سيف . وكان جدّه سيف من السُّفد الذين سبّاهم
سعيد بن عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، وأسترقّ منهم جماعةً اختصّهم بخِدْمته ،
وأعتق بعضهم بعد مُدة ، ولم يُعتق الباقي فقتلوه .

ويُكنى علويه أبا الحسن . وكان مُغنياً حاذقاً ، وصانعاً مُتقناً ، وضارباً كنيته وشيء عنه
مُتقدِّماً ؛ مع خِفّة رُوح ، وطيبُ مُجالسة ، ومُلاحة نَوادر .

وكان الذي عني بتخريجه وتعليمه إبراهيم الموصليّ . وغنى لمحمد الأمين بن
الرشيد . وعاش إلى خلافة المتوكل . ومات بعد إسحاق بن إبراهيم الموصليّ بمُدّة
يسيرة . وكان إسحاق يتعصب له في أكثر أوقاته على مُخارق .

وكان الواصل يقول :
وصف الواصل له

علويه أصحّ الناس صنعةً بعد إسحاق ، وأطيب الناس صوتاً بعد مُخارق ،
وأحسن الناس ضرباً بعد زَلزل ^(١) ومُلاحظ ، فهو مُصليّ كُلِّ سابقٍ نادر ، ^(٢)
وثاني كُلِّ أولٍ فاضل ^(٣) متقدِّم .

وكان أيضاً يقول :

غناء علويه مثل نقر الطست يبقى ساعةً في السّمع بعد سُكوته .

وذكر أن الخَلنجيَّ القاضي - وأسمه عبد الله بن محمد - كان ابنَ أخت
عزل المأمون لابن
أخته الخَلنجي عن
القضاء لغناء علويه
بشعره

(٢) في غير التجريد : « قادر » .

(١) في غير التجريد : « زلزل » .

(٣) في غير التجريد : « واصل » .

عَلَوِيه ، وكان قاضي الشَّرْقِيَّة ^(١) ببغداد في أيام الأمين . وكان عَلَوِيه يُعَادِيهِ
لِمُنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا . فَأَذَاهُ عَلَوِيه بِأَنْ عَمِلَ لَهُ حِكَايَةٌ أَعْطَاهَا الزَّفَانِين ^(٢)
وَاللُّخَنثِينَ ، فَأُحْرَجُوهُ فِيهَا ، فَأَوْجِبَ ذَلِكَ لِلْقَاضِي أَنْ اسْتَعْفَى مِنَ الْقَضَاءِ بِبَغْدَادِ
فَأَعْفَى . ثُمَّ سَأَلَ أَنْ يُؤْتَى بِبَعْضِ الْكُورِ الْبَعِيدَةِ ، فَوُلِيَ قَضَاءَ دِمَشْقَ . فَلَمَّا وَلى
الْمَأْمُونُ الْخِلَافَةَ غَنَاهُ عَلَوِيه بِشعر القاضِي الْخَلَنجِيِّ ، وَهُوَ :

بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ^(٣) ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُّونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ ^(٤) غَرِيَّةً بِهِجْرِي تَوَاصَوْا بِالنَّمِيمَةِ وَأَحْتَالُوا
فَقَدْ صِرْتُ أَذْنًا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً يَنَالُونَ مِنْ عِزِّي وَلَوْلَاكَ ^(٥) مَا نَالُوا

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَوِيه : قَاضِي دِمَشْقَ . فَأَمَرَ
الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ وَكَتَبَ إِلَى وَالِي دِمَشْقَ بِإِشْخَاصِهِ ، فَأَشْخَصَ . وَجَلَسَ الْمَأْمُونُ
لِلشَّرْبِ ، وَأَحْضَرَ عَلَوِيه ، وَدَعَا الْقَاضِي وَقَالَ : أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ :

بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُّونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ أَيْبَاتُ قَلْبِي مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا صَبِيٌّ ،
وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ وَوَرَّثَكَ مِيرَاثَ النَّبُوَّةِ مَا قَلْتُ شَعْرًا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ
عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي زُهْدٍ أَوْ فِي عِتَابِ صَدِيقٍ . فَقَالَ لَهُ : أَجْلِسْ . فَجَلَسَ . فَنَاولَهُ
قَدَحَ نَبِيذٍ كَانَ فِي يَدِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا غَيَّرْتُ الْمَاءَ بِشَيْءٍ قَطُّ مِمَّا
يُخْتَلَفُ فِي تَحْلِيلِهِ . فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرِيدُ نَبِيذَ التَّمْرِ أَوِ الزَّيْبِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْهُمَا . فَأَخَذَ الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ
شَرِبْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا لَضَرَبْتُ عُنْقَكَ ، وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ

(١) الشَّرْقِيَّة : محلة بالجانب الغربي من بغداد . (٢) الزَفَانُون : الرَاقِصُونَ .

(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « إِنْ كَانَ كَلِمًا » . (٤) غَرِيَّة : مَوْلَعَةٌ .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَإِنْ شِئْتُ » مَكَانَ « وَلَوْلَاكَ » .

كُلُّهُ ، ولكن لا يتولى لي القضاء رجلٌ بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام !
أنصرف إلى منزلك . وأمر علويه فغير الكلمة وجعل مكانها : « حُرِّمَتْ
مُنَايَ مِنْكَ » .

ضربه الأمين ولم
يقربه المأمون

وحكى أن علويه كان يُغني بين يدي الأمير ؛ فغنى في بعض غنائيه :

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ

وكان الفضلُ بن الرِّبيع يَضْطَغن على علويه شيئاً ، فقال للأمين : إنما يُعرض
بك ويستبطن المأمون في مُحاربتك إياك ، فأمر الأمين بعَلَّويه فضرب خمسين
سوطاً ، وجُرَّ برجله حتى أخرج . وجفاه مُدَّة ، حتى ألقى نفسه على كوثر . فترضاه له ،
فردَّه إلى خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار . فلما قَدِم المأمونُ تقرَّب إليه بذلك ،
فلم يقع له بحيث يُحب ، وقال له . إنَّ الملك بمنزلة الأسد فلا تتعرض لما يُغضبه ،
فإنه ربما جرى منه ما يُتلفك ثم لا تقدر بعد ذلك على تلافى ما فرط منه !
ولم يُعطه شيئاً .

قال أبو الفرج :

غضب الأمين على
إبراهيم الموصلي
ثم ترضاه ابنه
إسحاق

ومثل هذا من فعل الأمين ما حكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : دخلتُ
يوماً على الأمين فرأيتُه مُغضباً كالحِجاء . فقلت له : ما لأمر المؤمنين — أتمَّ الله
سُروره ولا تَغصه إياه — كالحائر ^(١) ! فقال : غاظني أبوك الساعة لا رَحِمه الله !
والله لو كان حياً لضربتُه خمسمائة سوطٍ ، ولولاك لبشتُ الساعة قبره وأحرقْتُ
عظامه . قال إسحاق : فقامتُ على رجلي وقلت : أعوذ بالله من سُخط أمير
المؤمنين ، ومن أبي وما مقدارُه حتى تَغْتَظ منه ! وما الذي غاظك ، فلعلَّ له فيه
عُذراً ؟ فقال : شِدَّة محبته للمأمون وتقديمه إياه حتى قال في الرَّشيد شعراً يُقدِّمه

(١) هذه رواية التجريد . والحائر : الثقيل النفس غير الطيب ولا النشط . وفي غير التجريد :
« الحائر » .

علىَّ وغناه فيه ، فغنيتُه الساعة فأورثني هذا الغيظَ . فقلت : والله ما سمعتُ بهذا
ولا كان لأبي غناء إلا وأنا أرويهِ ، فما هو ؟ فقال قوله :

أبو المأمونِ فينا والأمينِ له كنفانٍ من كرمٍ ولينِ

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يُقدِّمه في هذا الشعر لتقدمه إياه في الموالاة ،
ولكن الشعر لم يصح وزنه إلا هكذا . فقال : كان ينبغي إذا لم يصحَّ الشعرُ إلا
هكذا أن يدعه إلى لعنة الله ! فلم أزل أداريه وأرفقُ به حتى سَكَن . فلما قدم
المأمونُ سألني عن هذا الحديث ، فحدثتهُ به . فجعل يضحك ويعجب منه .

وحكى علويه قال :

تخلف عن المأمون
لموعد له مع عريب
ثم غناه بما صنعاه
فطرب

أمرنا المأمونُ أن نُبَا كره لنصطبَح . فلقيني عبدُ الله بن إسماعيل ، مولى
عريب ، فقال : أيها الظالم المعتدى ! أما ترحم ولا ترق ! عريبُ هائمةٌ من
الشوق إليك تدعو الله وتستحكه عليك ، وتحلم بك في نومها كُلَّ ليلة ثلاثَ
مرات ! قال علويه : فقلتُ له : أم الخليفة ^(١) زانية ! ومضيتُ معه . فحين
دخلتُ قلت : أستوثق من الباب ، فإني أعرف فضول الحجاب . وإذا عريب
جالسةٌ على كرسى تطبخ ثلاثَ قُدور من الدجاج . فلما رأتهُ قامت فعاقتني
وقبَلتني وقالت : أي شيء تشتهي ؟ قلتُ : قدراً من هذه القُدور . فأفرغت قدراً
بينى وبينها ، ثم دعت بالنبيذ فصبَّت رطلاً ، فشربتُ نصفه وسقتني نصفه ، ثم قالت :
يا أبا الحسن ، غنيتُ البارحة في شعر أبي العتاهية ، أفتسمعه وتُصلحه ؟ فغننتُ :

عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ صِرْتُ طَوَّعَ يَدِيهِ
وَإِنِّي لُمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرِقُّ ^(٢) وَيَصْفُو إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ

(١) في غير التجريد : « أم الخلافة » .

(٢) في غير التجريد : « يروق » .

فلم أزل أنا وهي حتى أصلحناه . ثم قالت : أحب أن تغني أنت فيه أيضاً
لحنًا . ففعلت . وجعلنا نشرب على اللّحنين مَلِيًّا . ثم جاء الحجاب فكسروا
الباب وأستخرجوني . فدخلتُ على المأمون وأقبلتُ أرقص من أقصى الإيوان
وأصفيق وأغني الصوت . فسمع المأمونُ والمغنُّون ما لم يعرفوه وأستظرفوه .
وقال المأمون . أدنُ يا علويه ورُدّه . فرددته عليه سبعَ مرات . فقال لي في آخرها ،
عند قولي :

* يرق ويصفو إن كدرت عليه * :

يا علويه ، خذ الخِلافة وأعطني مثلَ هذا الصاحب .

وذُكر أن علويه اجتمع بإبراهيم بن المهدي بعد غيبته عنه مدة ، فقال له
إبراهيم : ما الذي أحدثت بعدى من الصنعة يا أبا الحسن ؟ قال : صنعتُ صوتين .
قال : هاتيهما . فغناه :

ألا إن لي نفسين نفساً تقولُ لي تمتع بليلى ما بدا لك لينها
ونفساً تقولُ أستبقِ ودَّك وأتتد ونفسك لا تطرح على من يهينها

فكاد إبراهيم يموت من الحسد ولم يذر ما يقول ؛ لأنه لم يجد في الصوت
مطعناً ، فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال : هذا يدل على أن ليلى
كانت من لينها مثل الموم^(١) بالبنفسج . فسكت علويه . ثم سأله عن الصوت
الآخر ، فغناه . والشعر لحاتم الطائي :

إذا كان لي شيطان يا أم مالك فإن لجاري منهما ما تخيرا
وفي واحدٍ إن لم يكن غير واحد أراه له أهلاً إذا كان مقترا

فبرز به على الأول ، وكاد إبراهيم يموت غيظاً وحسداً . ثم قال إبراهيم له :

(١) الموم : الشمع .

فإن كان لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة؟ فنجعل علويه وما نطق بصوت بقيّة يومه .

وحكى علويه أنه غنى هذا الصوت الأخير المأمون وهو راكبٌ معه في حرّاقة ، وجواريه في الحرّاقة يشربن معه - وما كانوا يحجبون جواريهن ما لم يلدن - وأن المأمون طرب طرباً شديداً وقال : لمن هذا الصوت؟ قال : فقلت : صوت صنّعه وأهديته إليك . فقال لمُتيم جاريته : خذيه عنه . فألقيته عليها حتى حفظته . فسُرّ بذلك وطرب ، وقال : ما أجد مكافأةً لك على هذا إلا أن أتحوّل عن هذه الحرّاقة بما فيها وأسلمها إليك . فتحوّل عنها إلى حرّاقة أخرى ، وتسلمتها بجميع ما فيها ، وبعث ذلك بمائة وخمسين ألف درهم ، فاشتريتُ بها ضيعتي المعروفة بالصالحية .

نزل له المأمون
عن حرّاقة لصوت
غناه إياه

وحكى علويه قال :

غنى المأمون بما
أساءه فغضب عليه

كنتُ مع المأمون لما خرج إلى الشام ، فدخلنا دِمَشْقَ فطُفْنَا فيها ، وجعل يطوف على قصور بني أُمَيَّةَ وَيَتَتَبِعُ آثارهم . فدخلنا صَحْنًا من صُحُونِهِمْ ، فإذا هو مفروش بالرخام الأخضر كُلِّهِ . وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عينٍ تَصُبُّ إليها ، وفي البركة سمكٌ ، وبين يدي البركة بُسْتَانٌ ، على أربع زواياها أربعُ سُرُواتٍ ^(١) كأنها قُصَّتْ بِمِقْرَضٍ من التُفَافِها ، أحسنُ ما رأيتُ قطُّ من السُرُوقِداً وقَدراً ، فأستحسن ذلك وعَزَمَ على الصُّبُوحِ وقال : هاتُوا لي الساعةَ طعاماً خفيفاً . فأُتِيَ بِبَزِ ما وَرَدَ ، ^(٢) فأكله . ودعا بالشراب ، فأقبل على وقال : غنّني ونشّطني . فكان الله أنساني الغناء إلا هذا الصوت :

(١) السروات : جمع سروة ، وهي شجرة قديمة الساق .

(٢) البزماورد : طعام يتخذ من اللحم المقلّى بالزبد والبيض .

لو كان حولى بنو أمية لم ينطق رجال إذا هم^(١) نطقوا
من كل قرم محض ضرائبه عن منكبيه القميص^(٢) ينخرق

قال : فنظر لى مُغضباً وقال : عليك وعلى بنى أمية لعنة الله ! ويلك ، أقلت لك : سرّنى أو سوّنى ! ألم يكن لك وقت تذكّر فيه بنى أمية إلا هذا الوقت تعرض بى ! فتجلّدت عليه^(٣) وعلمت أنى قد أخطأت ، فقلت : أتومنى على أن أذكر بنى أمية ! وهذا مولاكم زريابٌ عندهم يركب فى مائتى غلام مملوك له ، ويملك ثلاثمائة ألف دينار وهبوها له : سوى الضياع والخيل والرقيق ، وأنا عندكم أموت جوعاً ! فقال : أو لم يكن لك شيء تذكّرني به نفسك غير هذا ؟ فقلت : لا ، هكذا حضرني حين ذكرتهم . فقال : عدّ عن هذا وتنبّه لإرادتى ، وغنّ . فأنسانى الله كل شيء أحسنه إلا هذا الصوت :

الحين ساق إلى دِمَشق وما كانت دِمَشق لأهلنا بلدًا
قادتك نفسك فأستقدت لها وأرتك^(٤) أمر غواية رشداً

قال : فرماني بالقُدح ، فأخطأتى وأنكسر القدح ، وقال : قم عني إلى لعنة الله ! وقام فركب . وكانت تلك الحال آخر عهدي به .

قلت : زرياب - الذى ذكره علويه - هو مولى بنى العباس ، مضى إلى الأندلس تعقيب لابن واصل وبها ملوك بنى أمية ، وكانوا صاروا إليها بعد زوال دولتهم بالشرق ، فلكوها إلى بعد سنة أربعمئة ، فخدمهم زرياب وأحسنوا إليه . وعلويه هو مولى بنى أمية ،

(١) فى غير التجريد : « أراهم » مكان « إذا هم » .

(٢) انخرق القميص : كناية عن جذب العفاة له ، أو أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها غيره ويلبس هو منخرقها .

(٣) فى غير التجريد : « فتحيّلت عليه » .

(٤) فى غير التجريد : « وأريت » .

فلما غلط علويه وذكر بني أمية أوهم المأمون أنه إنما ذكرهم ليذكر نفسه، وليحسن المأمون إليه كما أحسنت بنو أمية إلى زرياب .

وتوفي المأمون في تلك السنة في تلك السفرة ، لأنه مضى إلى بلاد الروم غازياً فمات بالبذندون ، ^(١) ودُفن بطرسوس سنة ثمان عشرة ومائتين .

وذكر أنه كان سبب موت علويه أنه ظهر على جسده جرب ، فشكاه إلى يحيى بن ماسويه الطيب ، فبعث إليه بدواء مُسهل وطلاء ، فشرب الطلاء وأدّهن بالدواء المُسهل ، فمات من ذلك .

(١) بذندون : قرية بينها وبين طرسوس يوم .

أخبار إسماعيل بن عمار

هو إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل ، أحد بني أسد بن خزيمه .
نسبه

وهو شاعرٌ مُقِلٌّ مُحْضَرٌ من شعراء الدولتين الأموية والعبّاسية .
عن شعره ومنزله
ومنزله بالكوفة .

وذكر أنه كان بالكوفة صاحبُ قِيَان ، يقال له : ابن رامين ، قدّمها من
شعره في جوارى
ابن رامين
الحجاز ، وكان يسمع الغناء ويشرب النبيذ ، ويأتيه النّدمان فيقيمون عنده^(١) .
وكان نازلاً في جوار إسماعيل بن عمار . وفي جواريه يقول ابنُ عمار :

هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ لَجَّ مَحْزُونٍ صَبَا وَصَبَّ^(٢) إِلَى رِئِمِ ابْنِ رَامِينِ
إِلَى رُيْحَةٍ إِنَّ اللَّهَ فَضْلُهَُا بِحُسْنِهَا وَسَمَاعٍ^(٣) ذِي أَفَانِينِ
وَهَاجَ قَلْبُكَ^(٤) مِنْهَا مَضْحَكٌ حَسَنٌ وَلَثَغَةٌ بَعْدُ فِي رَاءٍ^(٥) وَفِي سِينِ
نَفْسِي تَأْتِي لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيَةٌ وَأَنْتِ تَأْبِئِينَ يَوْمًا^(٦) أَنْ تُطِيعِينِي
يَارَبِّ إِنْ ابْنَ رَامِينٍ لَهُ بَقَرٌ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَنَا غَيْرُ الْبَرَاذِينِ
لَوْ شِئْتَ أُعْطِيتَهُ مَالًا عَلَى قَدَرٍ يَرْضَى بِهِ مِنْكَ غَيْرَ الرَّبِّ الْعَيْنِ

ذكر أن ابن رامين حجّ سنةً وحجّ بجواريه معه ، وكان محمد بن سليمان
شعره في جارية
ابتاعها ابن سليمان
من ابن رامين وهو
الشعر الذي فيه الغناء
ابن عليّ بن عبد الله بن العبّاس إذ ذاك على الحجاز ، فأشترى من ابن رامين
جاريةً من جواريه - يقال لها الزرقاء - بمائة ألف درهم ، فقال إسماعيل بن عمار في

(١) العبارة في غير التجريد : « فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده » .

(٢) صبا : مال . وصب : عشق . (٣) سماع ، أى غناء .

(٤) في غير التجريد : « قلبي » . (٥) في غير التجريد : « في زاي » .

(٦) في غير التجريد : « لؤما » .

ذلك ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار إسماعيل :

أَيَّةُ حَالٍ يَابْنَ رَامِينَ	حَالُ الْمُحِبِّينَ الْمَسَاكِينِ
تَرْكَتْهُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوا	قَدْ جُرَّعُوا مِنْكَ الْأَمْرَيْنِ
حَجَجْتَ بَيْتَ اللَّهِ تَبَغَى بِهِ الـ	بِرّاً وَلَمْ تَرُثْ لِمَحْزُونِ
يَارَاعَى الذَّوْدَ لَقَدْ رُعْتَهُم	وَيْلَكَ مِنْ رَوْعِ الْمُحِبِّينِ
فَرَّقْتَ قَوْمًا لَا يَرَى مِثْلَهُم	مَا بَيْنَ بَغْدَادَ ^(١) إِلَى الصَّيْنِ

هجاؤه بخارية له وذكر أن إسماعيل بن عمار كانت له جارية قد ولدت منه ، وكانت سيئة

الخلق قبيحة المنظر ، وكان يُبغضها وتُبغضه ، فقال فيها :

بُلَيْتُ بَزَنْمَرْدَةٍ كَالْعَصَا	أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ ^(٢) كُنْدُشٍ
تُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْتِي الرِّجَالَ	وَتَسْعَى مَعَ الْأُسْفَهِ الْأَطْيَاشِ
لَهَا وَجْهُ قَرْدٍ إِذَا أُزِينَتْ	وَلَوْنٌ كَبَيْضِ الْقَطَا الْأَبْرَشِ
وَمِنْ فَوْقِهِ لِمَّةٌ جَثْلَةٌ	كَرِيشِ الْخَوَافِي مِنْ ^(٣) الْمَرْعَشِ
وَبَطْنٌ خَوَاصِرُهُ كَالْوِطَا	بِزَادٍ عَلَى كَرِشِ الْأَكْرِشِ
وَإِنْ نَكَهَتْ ^(٤) كِدَتْ مِنْ نَفْسِهَا	أَخِرُّ عَلَى جَانِبِ الْمَفْرَشِ
وَتَذَى تَدَلَّى عَلَى بَطْنِهَا	كَقَرِيبَةِ ذِي الثَّلَاةِ ^(٥) الْمُفْطِشِ
وَفَخْذَانِ بَيْنَهُمَا بَسْطَةٌ	إِذَا مَا مَشَتْ مِشْيَةً ^(٦) الْمُنْتَشَى
وَسَاقٌ يُخَلِّجُهَا خَاتِمٌ	كَسَاقِ الدَّجَاجَةِ أَوْ ^(٧) أَحْمَشِ

(١) فى غير التجريد : « كوفان » وهى الكوفة . وهى أيضاً قرية بهراة .

(٢) الزنمردة : المرأة تشبه الرجال خلقاً وخلقا . فارسية معربة . وكندش : لص كان معروفاً بالمنكر . وهو العمق أيضاً ، طائر على قدر الحمامة ، يوصف بالسرقة والخبث .

(٣) المرعش : جنس من الحمام أبيض . وهو أيضاً النسر إذا هرم .

(٤) نكهت : تنفست .

(٥) الثلثة : القطعة من الغنم . والمعطش : الذى عطشت غنمه . يصفها بضمور الثدي .

(٦) المنتشى : السكران . (٧) فى هذا البيت إقواء .

وفي كُلِّ ضِرْسٍ لها^(١) فَرْجَةٌ أصل^(٢) من القبر ذى المنبش
إلى ضامر^(٣) مثل ظلف الغزال أشدَّ أصفراً من المشمش
وأوسع من باب جسر الأمير تمرُّ المحامل لم تَخْدش
فهذى صفاتي فلا تأتها فقد قلت طرداً لها^(٤) كشكشى

هجاؤه جاراً له
بنى مسجداً

وذكر أن إسماعيل بن عمار كان في جوار رجلٍ من قومه ينهيه عن الشكر
وهجاء الناس ، وكان إسماعيل له مُبغضاً ، فبنى ذلك الرجل مسجداً يلاصق دار
أبن عمار ، فكان يجلس فيه هو وقرءاء قومه وأهلُ الصلاح منهم ، فلا يقدر
أبنُ عمار أن يشرب في داره ولا يدخل إليه مُغْنٍ أو مُغْنِيَّة أو غيرُهما من أهل
الرَّيَّة . فقال أبنُ عمار يهجوهُ ، وكان الرجلُ يتولى شيئاً من الوقوف
لقاضى الكوفة :

بنى مسجداً بُنيانه من خيانة لعمري لقدماً كنت غيرَ مُوفقٍ
كصاحبة الرُّمان لما تصدقت جرت مثلاً للخائن المتصدق
يقول لها أهلُ الصلاح نصيحةً لك الويلُ لا ترزني ولا تتصدقني

(١) في غير التجريد : « أكلة » وهي داء يقع في العضو فيأكل منه .

(٢) أصل : أنتن . (٣) يريد فرجها . (٤) كشكشى ، أى اهرى .

ذكر قصة المباهلة

وبعض أخبار بني عبد المدان

إنما جرّ ذكر هذا ، لأنّ أبا الفرج ذكر شعر الأعشى الأكبر الذي يُغنى فيه ، وهو :

وكعبة نجران حتمّ عليكِ حتى تُناخى بأبوابها
نزورُ يزيدَ وعبد المسيح وقيساً هم خيرُ أربابها
فاقتضى ذلك ذكر أخبار هؤلاء .

فأما قصة المباهلة فنذكرها أولاً . وهي تتضمن مُعجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سبحانه وتعالى في كتابه :

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) .
قال أهل العلم : لما قدّم صُهب^(١) من نجران مع أهل نجران ، وفيهم العاقب ، وأبو حبش ، والأسقف ، والسّيد ، وقيس ، وعبد المسيح ، وابنه الحارث - وهو غلام - وهم أربعون حبراً ، جاءوا حتى وقفوا على اليهود في بيت المدراس^(٢) ، فصاحوا ، يا بن صوريا ، يا كعب بن الأشرف ، انزلوا يا إخوة القردة والخنازير ! فنزلوا إليهم . فقالوا لهم : هذا الرجل عنكم منذ كذا وكذا سنة قد غلبكم ! أحضروا حتى نمتحنه غداً . فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح قاموا فبركوا بين يديه ، ثم تقدّمهم الأسقف فقال : يا أبا القاسم ، موسى من أبوه ؟ قال : عمران . قال : فيوسف من أبوه ؟ قال : يعقوب . قال : فانت من أبوك ؟

(١) كذا في الأغاني والتجريد ولم يعرف أن صهباً كان من قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران .
(٢) هو البيت الذي يتدارس اليهود فيه كتابهم .

قال : عبدُ المطلب . قال : فعيسى ، من أبوه ؟ فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فَأَنْقَضَ عليه جبريلُ عليه السلام فقال :

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). فتلاها عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فنزا ^(١) الأسقف ثم سَقَطَ مَغْشِيًّا عليه ، ثم رَفَعَ رأسه إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْكَ أَنَّ عِيسَى خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ! مَا نَجِدُ هَذَا فِيمَا أَوْحَى إِلَيْكَ ، وَلَا نَجِدُهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْنَا ، وَلَا يَجِدُهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ - يَعْنُونَ الْيَهُودَ - فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الْآيَةَ .

فقال الأسقف : أَنْصَفْتَنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَتَى نُبَاهِلُكَ ؟ قال : بِالْغَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَنْصَرَفَ النَّصَارَى وَأَنْصَرَفَ الْيَهُودُ وَهُمْ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا نُبَالَى أُيَّهْمَا أَهْلَكَ اللَّهُ : الْحَنِيفِيَّةُ أَوِ النَّصْرَانِيَّةُ ؟ فَلَمَّا صَارَتِ النَّصَارَى إِلَى يَبُوتَهَا قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَنْ بَاهِلُنَاهُ إِنَّا لَنَخْشَى أَنْ نَهْلِكَ ، وَلَكِنْ أَسْتَقِيلُوهُ لَعَلَّهُ يَقِيلُنَا . وَغَدَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصُّبْحِ ، وَغَدَا مَعَهُ بَعْلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَفَاطِمَةُ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ أَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ بَرَكَ بَارِكًا ، وَجَاءَ بَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَجَاءَ بِفَاطِمَةَ فَأَقَامَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَجَاءَ بِالْحَسَنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَاءَ بِالْحُسَيْنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَسَارِهِ . فَأَقْبَلَ النَّصَارَى يَسْتَتِرُونَ بِالْخَشْبِ فِي الْمَسْجِدِ فَرَقًا أَنْ يَبْدَأَهُمُ بِالْمُبَاهَلَةِ إِذَا رَأَوْهُمْ ، حَتَّى بَرَكُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا : أَقْلُنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقَالَكَ اللَّهُ عَثْرَتَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ - قَالُوا : وَلَمْ يُسْأَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أُعْطَاهُ - وَقَالَ : قَدْ أَقْلُتُكُمْ . فَوَلَّوْا . فَلَمَّا وَلَّوْا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أما والذي بعثني بالحق لو باهلتكم ما بقي على وجه الأرض نصراني ولا نصرانية إلا أهلكهم الله تعالى .

قلت : ووجه الإعجاز أنه تحدّاهم بهذا الأمر العظيم في ذلك الجمع العظيم ، فلم يكن على ثقة من ربه تعالى أنه يظهر بإهلاكم صدقه وكذبهم ، لما أقدم على أمرٍ يُوجب ردّ قوله .

وأيضاً فلم يتحققوا صدق نبوته ويعلموه من كتبهم لما جبنوا عن مباهلتهم .
فهذه قصة المباهلة .

وأما ذكر خبر بني عبد المدان ، فقد ذكر أن عبد المسيح بن دارس كانت له قبة بنجران ، كان فيها ثلثمائة جلد من آدم ، وكانوا يسئونها الكعبة ، وجعلوها على مضاهاتها وعظموها تعظيماً . وكان يقال لها : كعبة نجران . وقيل : ولم يأت تلك القبة خائف إلا أمين ، ولا جائع إلا شبع . وكان بإزائها نهر كان يستغل منه في كل سنة عشرة آلاف دينار . وكانت القبة تستغرق ذلك كله . وكان أول من سكن نجران من بني الحارث بن كعب ، يزيد بن عبد المدان ؛ وذلك أن عبد المسيح بن دارس زوج أبنته رهيمة من يزيد بن عبد المدان ، فولدت له عبد الله بن يزيد . فهم بالكوفة . ومات عبد المسيح بن دارس ، فأنتقل ماله إلى يزيد . وإلى يزيد هذا أشار الأعشى بقوله :

نزور يزيد وعبد المسيح وقيساً هم خير أربابها

وذكر أنه أجمع يزيد بن عبد المدان ، وعامر بن الطفيل ، بموسم عكاظ ، وقدم أمية بن الأسكر الكنانى ، ومعه أبنه له من أجل الناس ، فخطبها يزيد وعامر . فقالت أم كلاب ، امرأة أمية بن الأسكر : من هذان الرجلان ؟ فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان ، وهذا عامر بن الطفيل . فقالت : أعرف

زواج يزيد بن
عبد المدان ببنت
أمية

بنى الديان ولا أعرف عامراً . فقال : هل سمعت بملاعب الأسنة ؟ قالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيه . وأقبل يزيد بن عبد المدان فقال : يا أمية ، أنا ابن الديان صاحب الكتيب ، ^(١) ورئيس مذبح . ^(٢) مكلم العقاب ، ومن كان يصب أصابعه فتَنظف ^(٣) دماً ، ويدلك راحتيه فتخرجان ذهاباً . فقال أمية : بخ بخ ! فقال عامر : جدى الأخرم ، وعمى ملاعب الأسنة ، وأبى فارس قرزل . فقال أمية : بخ بخ ! مرعى ولا كالسعدان ^(٤) . فأرسلها مثلاً . فقال يزيد لعامر : هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدحة إلى رجل من قومك ؟ قال : اللهم لا . قال : فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي ؟ قال : اللهم نعم . قال : فهل لكم نجم يمان ، أو سيف يمان ، أو برد يمان ، أو ركن يمان ؟ قال : لا . قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا ؟ قال : نعم . فنهض وأنشأ يقول :

لا تجعلن هوازنا كمدحج إنك إن تلهج بأمر تلجج
ما التبع في مغرسه كالعوسج ولا الصريح المحض كالمزج

فزوج أمية يزيد بن عبد المدان أبنته .

بين ابن جفنة
ويزيد بن
عبد المدان
والقيسين

وذكر أن يزيد بن عبد المدان ، وعمرو بن معديكرب ، ومكشوح المرادى ، قدِموا على ابن جفنة زواراً ، فلقوا عنده وجوه قيس : ملاعب الأسنة ، وعامر بن الطفيل ^(٥) ، ويزيد بن عمرو بن الصعق ، ودريد بن الصمة . فقال : ابن جفنة ليزيد ابن عبد المدان : ماذا كان يقول الديان إذا أصبح ، فإنه كان دياناً ؟ قال : كان يقول : آمنت بالذى رفع هذه — يعنى السماء — ووضع هذه — يعنى الأرض — وشق هذه — يعنى أصابعه — ثم يخرّ ساجداً ، ويقول : سجد وجهي لمن خلقه

(١) الكتيب : موضع بساحل بحر اليمن . (٢) في التجريد : « ومعلم » .

(٣) تنظف : تقطر . (٤) السعدان : نبت من أنجع المراعى للإبل .

(٥) في غير التجريد : « ملاعب الأسنة عامر بن مالك » .

وهو عاشم^(١) ، وما جَشَمْنِي من الأمر فإني جاشم . فإذا رفع رأسه قال :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ^(٢) مَا أَلَمَّا

فقال ابنُ جَفْنَةَ : إن هذا لذو دين . ثم أقبل على القيسيين فقال : ألا تُحدِّثونني عن هذه الرياح : الشمال والجنوب والصبأ والدَّبُور والنكباء ، لم تُسميت بهذه الأسماء ، فإنه قد أعياني علمها ؟ فقال القوم : هذه أسماء وجدنا عليها العرب ، لا نعلم غير ذلك . فضحك يزيدُ بن عبد المدان ثم قال : يا خير الفتيان ، ما كنتُ أحسب أن هذا يسقط علمه على هؤلاء ، وهم أهلُ الوبر ! إن العرب تضرب أبياتها^(٣) في القبلة مُستقبلةً مَطْلَعِ الشمس ، لتُدْفِئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف ، فما هَبَّ من الرِّيح عن يَمِينِ البيت فهي الجنوب ، وما هَبَّ عن شماله فهي الشمال . وما هَبَّ عن أمامه فهي الصبأ ، وما هَبَّ من خلفه فهي الدَّبُور ، وما استدار من الرِّيح بين هذه الجهات فهي النكباء . فقال : ابن جَفْنَةَ : إن هذا للعلم يا ابن عبد المدان ! وأقبل على القيسيين فسألهم عن النُّعْمان بن المنذر . فعابوه وصغروه . فنظر ابنُ جَفْنَةَ إلى يزيد بن عبد المدان ، فقال : ما تقول يا ابن عبد المدان ؟ فقال يزيد : يا خير الفتيان ، ليس صغيراً من منعك العراق ، وشرِّكك في الشام ، وقيل له : أبيت اللعن ، وقيل لك : يا خير الفتيان ، وألني أباه مَلِكاً كما ألفت أباك ملكاً ؛ فلا يسرك من يغرك ، فإن هؤلاء لو سألم النُّعْمانُ عنك قالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وإيمُ الله ، ما فيهم رجلٌ إلا ونعمة النُّعْمان عنده عظيمة ! فغضب عامر بن مالك مُلاعب الأسنة وقال له : والله يا ابن الدِّيان لتحتلبنَّ بها دماً : فقال له : ولم ؟ أزيد في هوازن من لا أعرفه ؟ قال : بل هم الذين تعرف . فضحك يزيد ثم قال : لا جرم ! ما لهم بحجرة^(٤) بني الحارث ، ولا فتك مُراد ، ولا بأس زُييد ،

(١) عاشم : طامع . (٢) ألم ، أى باشر اللوم ، وهو صغار الذنوب . (٣) في التجريد : « أبياتها » . (٤) الحجرة : الكثرة والعدد . وفي غير التجريد : « جرة » .

ولا كيد جُفَى ، ولا مُغارُ طِيء ! وما نحن وهم يا خير الفتیان بسواء ، وما قَتَلْنَا
أسيراً قط ، ولا أَسْتَهَمْنَا ^(١) حُرَّةً قط ، ولا بكينا قتيلاً حتى نثار به ، وإن هؤلاء
ليَعْجِزُونَ عَنْ ثَارِهِمْ حتى يُقْتَلَ السَّمِيُّ بالسَّمِيِّ ، وَالْكَفِيُّ بِالْكَفِيِّ ، والجار
بالجار . وقال يزيد بن عبد المدان في ذلك :

تمالاً على النعمان قومٌ إليهمُ	مواردُهُ في مُلكه ومَصَادِرُهُ
على غير ذنب كان منه إليهمُ	سوى أنه جادت عليهم مَوَاطِرُهُ
فباعَهم من كل شرٍّ يخافُهُ	وقَرَّبَهم من كل خيرٍ يُبَادِرُهُ
فظنُّوا وأعراضُ الأمور ^(٢) كثيرة	بأن الذي قالوا من الأمر ضائرُهُ
فلم يَنْقُصُوهُ بالذي قيل شَعْرَةٌ	ولا فُلِّلَتْ أنيابه وأُظْفِرُهُ
وللحارث الجفنى أعلم بالذي	ينوء به النعمانُ إن خَفَّ طائرُهُ
فيا حارِ كمْ فيهم لنُعمانَ نعمةٌ	من الفضل والمن الذي أنا ذا كره
ذُنوباً عفا عنهم — اومالاً أفاده	وعظماً كسيراً قَوَّمتَهُ ^(٣) جَوَابِرُهُ
ولو سال عنك العائين ^(٤) ابن مُنذر	لقالوا له القول الذي لا تُحَاذِرُهُ

ولما سمع النعمان قوله عظم يزيد في عينه ، وأجلسه معه على سريرهِ ، وأسقاه
نبيذه ، عطيةً لم يُعْطِها أحداً ممن وفد عليه .

(١) كذا في التجريد . والاستهام الاقتراع . أى إنهم لم يهينوا الحرات بذلك . وفي غير

التجريد : « اشتهمنا » . (٢) في غير التجريد : « الظنون » .

(٣) في التجريد : « جبائره » . (٤) في التجريد : « العائدين » .

أخبار عبد الله بن الحشر

هو عبد الله بن الحشر بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة
نسبه ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وكان سيّداً من سادات قيس ، وأميراً من أمرائهم . وولى أكثر أعمال
شئ عنه خراسان ، ومن أعمال فارس ، وكرمان . وكان جواداً ممدحاً .

وكان أبوه الحشر سيّداً شاعراً وأميراً كبيراً . وكان غلب على قهستان في زمن
شئ عن أبيه عبد الله بن خازم ، فبعث إليه عبد الله بن خازم المسيّب بن أوفى القشيريّ ، فقتل
الحشر وأخذ قهستان .

وكان عمّه زياد بن الأشهب سيّداً شريفاً ، وكان قد صار إلى عليّ بن
شئ عن عمه أبي طالب رضي الله عنه ليصلح بينه وبين معاوية على أن يولّيه الشام ، فلم يفعل
ذلك عليه السلام .

وذكر أن عبد الله بن الحشر كان له ابن عمّ يبلغه عنه أنه يعيبه ،
شعر لابن الحشر في ابن عمه فقال فيه :

أطلّ حَمَلُ الشَّاةِ لِي وَبُغْضِي وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ
فَمَا يَدِيكَ خَيْرٌ أَرْتَجِيهِ وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قَبْلِي تَدُورُ
وَكَيْفَ تَعِيبُ مَنْ تُمْسِي فَقِيرًا إِلَيْهِ حِينَ تَحْزُبُكَ الْأُمُورُ

والبيتان الأولان من هذه الأبيات هما الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به
شعره الذي فيه الغناء

أبو الفرج أخبار ابن الحشر .

شعره إلى امرأته
وقد لامته على
التبذير

وذُكر أن ابن الحشرج كان مُفرط السخاء لا يُبقي على شيء ، فلامته امرأته
على ذلك ونسبته إلى التبذير ، فقال :

سأجعلُ مالي دون عِرْضِي وقايةً
ويُبقى لي أُلجودُ أصطناعَ عَشيرتي
ومتَّخذٍ ذنباً على سَمَاحتي
يبيدُ الفتى والحمدُ ليس يبيدُ
ولا شيءٌ يَبقى للفتى غيرُ جوده
ولأئمةٍ في أُلجودِ كففتُ^(١) غَرْبَهَا
فِعِشْ ناعماً وأتركُ مقالةَ عاذلٍ
وحَسْبُ الفتى مجداً سَمَاحَةُ كَفِّهِ
من الذَّمِّ إنَّ المالَ يَفنى وَيَنفَدُ
وغيرِهِمُ وأُلجودُ عِزٌّ مَوْبَدُ
بِمالي ونارُ البُخلِ بالذَّمِّ تُوقَدُ
ولكنه للمرءِ فضلٌ مُؤَكَّدُ
بما مَلَكتُ كَفَّاهُ والقومُ شُهَدُ
وقلتُ لها بَنِي المَكَارِمِ أَحْمَدُ
يُلومُكَ في بَذلِ النَّدَى وَيُفَنِّدُ
وذو المَجْدِ كَمحمودِ الفِعالِ مُحَسَّدُ

شعره إلى زياد
وجائزته عليه

وذُكر أن زياداً الأعجم وفد على ابن الحشرج ، وهو بسابور أميراً عليها ، فأمر
بإنزاله وإطافه وبعث إليه ما يحتاج إليه ، ثم غدا زيادُ عليه فأنشده :

إنَّ السَّامَةَ والمُرُوءَةَ والنَّدَى
مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجِّحِ ذُو نَائِلِ
يا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ للمَنَابِرِ بالتَّقَى
لما أَتَيْتُكَ راجِياً لنَوَالِكُمِ
فَأَمْرُهُ بعشرةِ آلافِ درهمٍ .
في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحشرجِ
للمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ^(٢) لم تَشْنَجِ
بعدَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى المُتَحَرِّجِ
أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمِ لم يُرْتَجِ

(١) الغرب : الحدة . والرواية في غير التجريد : « نهبت » .

(٢) لم تشنج : لم تتقبض . وتقبض اليد كناية عن البخل ، وبسطها كناية عن الكرم .

أخبار الطرماح

هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة
ابن عبد رضا بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن
عمرو بن الغوث بن طي.

نسبه

ويكنى أبا نفر، وأبا ضبيّة. والطرمّاح : الطويل القامة .

كنيته ولقبه

وهو من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم . ومنشؤه بالشّام . وانتقل إلى
الكوفة مع من وردّها من جيوش أهل الشّام . ولما قدّم الكوفة نزل في بني
تيم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم شيخ من الشّراة الأزارقة له سمّت وهيثة ،
وكان الطرمّاح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ، ودعاه الشيخ إلى
مذهبه فقبله وأعتقده ومات عليه .

شاعريته ومذهبه

وذُكر أنّ الكميّ كان صديقاً للطرمّاح لا يكاد يفارقه في حال من
أحواله . فقليل للكميّ : لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرمّاح ، على
تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ! هو شاميّ قحطانيّ شاريّ ،
وأنت كوفيّ نزاريّ شيعيّ ! فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟
قال : اتفقنا على بغض العامّة .

للکميّ عن
صلته به

وأنشد الكميّ قول الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلقت عرّى المجد وأسترخي عنان القصائد

فقال : إي والله ! وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة .

وذُكر أنّ الطرمّاح بن حكيم والكميّ بن زيد وفدّا على مَخْلَد بن يزيد

وفوده والکميّ
على مَخْلَد بن يزيد

ابن المهلب، فجلس لهما وداعهما^(١). فتقدم الطرماح ليُنشد. فقيل له: أنشد قائماً. فقال: كلاً والله، ما قدرُ الشعر أن أقوم له فيحط مني بقيامي وأحط منه بضراعتي، وهو عمود الفخر وبيت الذكر لماثر العرب. فقيل له: تنح. ودعى بالكُميت. فأنشد قائماً. فأمر له بخمسين ألف درهم. فلما خرج الكُميت شاطرهما الطرماح وقال له: أنت أبا ضبيينة أبعد همة وأنا أطف حيلة.

شعره في رجل
استنكر عليه
خطراته في المسجد

وذكر أن الطرماح مر يوماً في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته. فقال رجل: من هذا الخطار؟ فسمعه الطرماح، فقال: أنا الذي أقول:

لقد زادني حباً لنفسي أنتى بغيضٌ إلى كلِّ أمرى^(٢) غير طائل
وأني شقيٌّ باللثام ولا ترى شقيّاً بهم إلا كريم الشائل
إذا ما رأني قطع الطرف^(٣) بينه وبينى فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفة^(٤) حابل

شعره لخالد القسري
حين وفد عليه

وذكر أن الطرماح دخل على خالد بن عبد الله القسري، فأنشده قوله:

وشيّني أن لا أزال^(٥) مناهضاً بغير غنى أسموبه^(٦) وأبوع
وأن رجال المال أضحووا وما لهم لهم عند أبواب الملوك شفيح
أُمخترمي ريب المنون ولم أنل من المال ما أعصى به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم، وقال: أمض الآن فأعص بها وأطع.

وذكر أن المفضل الضبي كان يقول: إذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى إليه. ثم أنشد له:

رأى المفضل في
هجائه

(١) في بعض أصول الأغاني: «ودعاهما».

(٢) غير طائل، أي دون خسيس. (٣) في غير التجريد: «الخط».

(٤) الحابل: الصائد. وكفته: حبالته ومصيدته.

(٥) في غير التجريد: «ما لا أزال».

(٦) أبوع، أي أبسط يدي للإنفاق والبذل.

لو حان^(١) ورْدُ تميمٍ ثم قيل لها حوضُ الرسولِ عليه الأزدُ لم ترِدِ
أو أنزل اللهُ وحياً أنْ يُعذَّبَهَا إنْ لم تعدْ لِقِتالِ الأزدِ لم تعدْ
لو كان يَخْفَى على الرحمنِ خافيةٌ من خلقه خَفِيتُ عنه بنو أسد

وحكى ابنُ شبرمة قال :

خبر موته

كان الطرماح لنا جليساً ، ففقدناه أياماً كثيرةً ، فقمنا جميعاً لننظرَ ما فعل وما
دَهاه ، فلما كنّا قريباً من منزله إذا نحن بنعشٍ عليه مُطْرَفٌ أخضر ، فقلنا : لمن
هذا النعش ؟ فقل : نعشُ الطرماح . فقلنا والله ما أَسْتَجَاب اللهُ له حيث يقول :

وإني لمُقتاد جوادِي فقاذِفٌ به وبنفسي العامِ إحدى المقاذِفِ
فياربٍ إنْ حانتْ وفاتي فلا تَكُنْ على شَرَجٍ^(٢) يُعلَى بخُضْرِ المطارفِ
ولكنَّ قَبْرِي بطنُ نَسْرٍ مَقِيلُهُ بجَوِّ السماءِ في نُسُورٍ عَوَاكِفِ
وأَمْسَى شهيداً ثاوياً في عِصَابَةٍ يُصابون في فَجٍّ من الأرضِ خائفِ
فوارسُ من شَيانِ أَلْفٍ بينهم تُقَى اللهُ نَزَالون عندَ التَّزاحِفِ
إذا فارقوا دُنْيَاهُمْ فارقوا الأذى فصارُوا إلى مِيعَادِ ما في المصاحِفِ

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الطرماح ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

أَصَاحِ الْأَهْلُ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَجْدٍ وَرِيحِ الْخُرَامَى غَضَّةً مِنْ ثَرَى جَعْدٍ
وَهْلٍ لِلْيَالِينَا بَذَى الرَّمْثِ^(٣) مَرَجِعٌ فَتَشْفِي جَوَى الْأَحْزَانِ مِنْ لَأَعِجِ الْوَجْدِ

(١) في التجريد : « لو جاء » .

(٢) الشرجع : النعش .

(٣) ذو الرمث : واد لبني أسد .

تم الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الأول من القسم الثاني

وأوله أخبار معن بن أوس

فهرست أول لتراجم

الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

مرتب على الحروف

صفحة	صفحة	
١١٣١ - ١١٢٥	...	أبراهيم بن العباس الصولي
١١٦٢ - ١١٤٥	...	أبراهيم بن المهدي
١٢٢٤ - ١٢٠٨	...	أبو دلامة
٩٧٤ - ٩٧٠	...	أبو دلف العجلي
		أبو صخر = كثير عزة
		أبو عبد الله محمد = المعتز بالله
		أبو عبد الله محمد بن المنصور = إبراهيم بن المهدي
١١٨٧ - ١١٨٣	...	أبو عيسى بن الرشيد
١١٧٠ - ١١٦٣	...	أبو النجم العجلي
٩٨٩ - ٩٧٨	...	الأخطل
١٣٠٢ - ١٢٩٧	...	الأقشير الأسدي
١٠٤٣ - ١٠٢٩	...	أمرؤ القيس الكندي
١٢٥٤ - ١٢٥٣	...	أوس بن حجر
٩٢٩ - ٩١٥	...	جرير
٩٥٢ - ٩٣٠	...	جميل
٩٦٥ - ٩٦٣	...	جميلة
١٢٦٧ - ١٢٦٥	...	الحارث بن ظالم
١٢٦٤ - ١٢٦٠	...	خالد بن جعفر
١١٢٤ - ١١١٢	...	دريد بن الصمة
		زند بن الجون = أبو دلامة
١٢٤٠ - ١٢٢٩	...	زهير بن أبي سلمى
		زياد بن معاوية = النابغة الذبياني
٩٩١ - ٩٩٠	...	سائب خاثر
٩٧٧ - ٩٧٥	...	سعيد بن عبد الرحمن
١٠٠٠ - ٨٨٩	...	سلامة القس
١٠٦١ - ١٠٥٦	...	الشمخ بن ضرار
١٢٨٦ - ١٢٧٩	...	عائشة بنت طلحة
١٠٠٧ - ١٠٠١	...	العباس بن الأحنف

صفحة	صفحة	
٩٩٧ - ٩٩٢	عبد الله بن جدعان
١٠٢١ - ١٠٢٠	عبد الله بن عبد الله طاهر
-	عبد الله بن عبد الله بن عتبة
-	عبد الله بن علقمة ...
١١٩٢ - ١١٩٠	عبد الله بن محمد الأمين
١٢٢٨ - ١٢٢٥	عبد الله بن المعتر بالله ...
١١٨٩ - ١١٨٨	عبد الله بن موسى
١١٠١ - ١٠٩٧	عدي بن الرقاع ...
١٢٧٨ - ١٢٧٥	عفيرة ...
١٢٠٧ - ١١٩٣	علي بن الجهم ...
١١٨٢ - ١١٧١	عليه بنت المهدي
١٠٢٨ - ١٠٢٥	عمارة بن الوايد ...
١٠٩٥ - ١٠٨٥	عمر بن عبد العزيز
٩٦٩ - ٩٦٦	عنبرة بن شداد العبسي
		غياث بن غوث بن الصلت = الأخطل
١١١١ - ١١٠٦	الفرزدق ...
		الفضل بن قدامة = أبو النجم العجلي
		القاسم بن عيسى = أبودلف العجلي
١٨٤٠ - ١٠٦٢	قيس بن ذريح ...
١٠١٩ - ١٠٠٨	كثير عزة ...
١٢٩٦ - ١٢٨٦	ليل الأخيلية ...
١٢٤٣ - ١٢٤١	المرار الأسدي ...
١١٤٤ - ١١٣٢	مروان بن أبي حفصة ...
١٠٢٤ - ١٠٢٢	مسافر بن أبي عمرو ...
١١٠٥ - ١١٠٢	المعتر بالله ...
		المغيرة بن عبد الله = الأقيشر الأسدي
		ميمون بن قيس = الأعشى الأكبر
١٢٥٢ - ١٢٤٤	النابعة الذبياني ...
		النعمان بن مقرن = أعشى بني تغلب
		همام بن غالب = الفرزدق
١٢٦٠ - ١٢٥٥	ورقا بن زهير القسي ...
٩٦٢ - ٩٥١	يزيد بن الطنيرة ...

فهرست ثان للتراجم

١ - أخبار عبد الله بن علقمة - نسبه ٩٠٩ : ٢ ؛ هو وحبيشه ٩٠٩
٣ - ٩١٠ : ١٦ ؛ سرية خالد بن الوليد الى بنى عامر ٩١٠ : ١٧ - ٩١١ : ١٢ ؛
خبر ابن علقمة مع جيشه في مقتله ٩١١ : ١٣ - ٩١٣ : ٨ ؛ شعره الذي
فيه الغناء ٩١٣ : ٩ - ١١ ؛ تنمته خبر مقتله ٩١٣ : ١٢ - ١٥ ؛ انكار رسول
الله صلى الله عليه وسلم على خالد ما فعل ٩١٤ : ١ - ١٥ ؛ شيء عن أخبار
مقيم الهشامية ٩١٤ : ١٦ - ٢٠

٢ - أخبار جرير - نسبه وكنيته ولقبه ٩١٥ : ٢ - ٨ ؛ هو والفرزدق
والاخطل ٩١٥ : ٩ - ١٣ ؛ نسب أمه ٩١٥ : ١٤ - ١٦ ؛ رأى أبى عمرو
الشييباني فيه وفي الفرزدق والاخطل ٩١٦ : ١ ؛ رأى ابن دأب فيه وفي
الفرزدق ٩١٦ : ٢ - ٣ ؛ رأى أبى عبيدة في تقديمه ٩١٦ : ٤ - ٦ ؛ بين
ابن سلام واعرابي في جرير والفرزدق ٩١٦ : ٧ - ١٧ ؛ بين جرير وابنه
في أشعر الناس ٩١٦ : ١٨ - ٩١٧ : ٢ ؛ هو والفرزدق وقد وقف عليه
بمريد البصرة ٩١٧ : ٣ - ١٣ ؛ وفوده على يزيد بن معاوية ٩١٧ : ١٤ -
٩١٨ : ٦ ؛ رأى حماد فيه وفي الفرزدق ٩١٨ : ٧ - ١١ ؛ هو وسكينة بنت
الحسين ٩١٨ : ١٢ - ١٦ ؛ فضله سكينة على الفرزدق ٩١٨ : ١٧ - ٩١٩ :
٢١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩٢٠ : ١ - ٥ ؛ خبر وفوده على عمر بن عبد
العزيز ٩٢٠ : ٦ - ٩٢١ - ٩٢٢ : ٢ ؛ رؤية أمه وهي حامل به ٩٢٢ :
٣ - ٧ ؛ بينه وبين رجل سأل عن أشعر الناس ٩٢٢ : ٨ -
١٤ ؛ غيره الفرزدق ميلاده لسبع ٩٢٢ : ١٥ - ١٧ ؛ هو وأخواه
٩٢٢ : ١٨ - ٩٢٣ : ٥ ؛ هجاؤه بنى الهجيم ٩٢٣ : ٦ - ١٤ ؛ هو والاخطل
في حضرة عبد الملك ٩٢٣ : ١٥ - ٩٢٤ : ٧ ؛ وفوده مع ابن الحجاج على
عبد الملك ٩٢٤ : ٨ - ٩٢٥ - ٩٢٦ : ٩ ؛ من مدحه يزيد بن عبد
الملك ٩٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ خبر تفضيل سراقه البارقي الفرزدق
عليه ٩٢٦ : ١٢ - ١٨ ؛ شعره في هجاء البارقي ٩٢٧ : ١ - ١٨ ؛ رثاؤه
ابنة سودة ٩٢٧ : ١٩ - ٩٢٨ : ٧ ؛ هجاؤه الفرزدق ٩٢٨ : ٨ - ١٤ ؛
هجاؤه الاخطل ٩٢٨ : ١٥ - ٩٢٩ : ٣ ؛ رثاؤه الفرزدق ٩٢٩ : ٤ - ١٣ .

٣ - أخبار جميل - نسبه ٩٣٠ : ٢ - ٧ ؛ شعره في نسبه الى معد
٩٣٠ : ٨ - ٩ ؛ راجز ينسبه الى حمير ٩٣٠ : ١٠ - ١٢ ؛ منزلته في الشعر

٩٣٠ : ١٣ - ١٥ ؛ أحب بشينة ٩٣٠ : ١٦ - ١٧ ؛ لكثير فيه ٩٣٠ : ١٨ -
 ١٩ ؛ هو وكثير ٩٣١ : ١ - ٣ ؛ أول حبه بشينة ٩٣١ : ٤ - ٩٣٢ : ١١ ؛
 المهاجاة بينه وبين ابن قطبة ٩٣٢ : ١٢ - ١٧ ؛ هو ونبيه وبشينة ٩٣٢ :
 ١٨ - ٩٣٣ - ٩٣٤ : ١٢ ؛ حيلته لرؤية بشينة بعد زواجها ٩٣٤ : ١٣ -
 ٩٣٥ : ١٣ ؛ هو وبشينة ببرقة ذي ضال ٩٣٥ : ١٤ - ٩٣٦ : ١ ؛ شكاه
 أهل بشينة فلامه أهله وشعره في ذلك ٩٣٦ : ٢ - ٩٣٨ : ١١ ؛ جاء بشينة
 متنكرا في زي راع ٩٣٨ : ١٢ - ٩٣٩ : ٢ ؛ واعدته بشينة ومنعها أهلها
 فقال شعرا ٩٣٩ : ٣ - ٩٤٠ : ٣ ؛ وله في تأخرها عنه ٩٤٠ : ٤ - ٩٤١ :
 ٢ ؛ وله فيها ٩٤١ : ٣ - ٩٤١ : ١٨ ؛ هما وأبواها ٩٤١ : ١٩ - ٩٤٢ :
 ١٣ ؛ أعجب يوم له مع بشينة ٩٤٢ : ١٤ - ٩٤٣ : ١٨ ؛ عائشة
 وكثير في شأنه ٩٤٣ : ١٩ - ٩٤٤ : ٩ ؛ ليلة له مع بشينة ٩٤٤ : ١٠ -
 ٩٤٥ - ٩٤٦ : ١١ ؛ بيت له نصفه اعرابي ونصفه مخنث ٩٤٦ : ١٢ - ٩٤٧ :
 ٣ ؛ علقت حجنة فجفاها ٩٤٧ : ٤ - ٩٤٨ : ٣ ؛ كثير والمهدى في شأنه ٩٤٨ :
 ٤ - ٩٤٩ : ٩ ؛ تهاجرا زمنا ثم اصطلحا ٩٤٩ : ١٠ - ٩٥٠ : ٤ ؛ موته وحزن
 بشينة عليه ٩٥٠ : ٥ - ٩٥١ - ٩٥٢ : ٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩٥٢ :
 ٩ - ٧

٤ - أخبار يزيد بن الطثيرة - نسبه ٩٥٣ : ٣ - ٧ ؛ نسب أمه ٩٥٣ :
 ٨ - ١١ ؛ كنيته ولقبه ٩٥٣ : ١٢ - ١٤ ؛ هو ومياد مع نساء الحين ٩٥٣ :
 ١٥ - ٩٥٦ : ١٥ ؛ حبه وحشية ومعونة ابن عمه له ٩٥٦ : ١٦ -
 ٩٥٨ : ١٢ ؛ شعره في امرأة ذات سبعة ٩٥٨ : ١٣ - ٩٥٩ :
 ١١ ؛ شعره وقد حلق الوالى لحيته تأديبا له ٩٥٩ : ١٢ - ٩٦٠ : ١ ؛ طخيم
 الاسدى في مثله ٩٦٠ : ٢ - ٦ ؛ خبر مقتله ٩٦٠ : ٧ - ٩٦١ : ١٢ ؛ شعر
 أخته في رثائه ٩٦١ : ١٣ - ٩٦٢ : ٦ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ٩٦٢ : ٧ -
 ١٠ ؛ ما يغنى فيه من شعره ٩٦٢ : ١١ - ١٤

٥ - أخبار جميلة - ولأوها ٩٦٣ : ٢ - ٤ ؛ منزلتها في الغناء ٩٦٣ :
 ٥ - ٦ ؛ حديث أبي عباد عن مجلس لابن جعفر عندها ٩٦٣ : ٧ - ٩٦٤ -
 ٩٦٥ : ٦ ؛ ما اختاره ابن واصل وما آطرحة من أخبار جميلة ٩٦٥ :
 ٧ - ٩

٦ - أخبار عنبرة العبسي - نسبه ٩٦٦ : ٢ - ٦ ؛ أمه واخوته ٩٦٦ :
 ٧ - ٨ ؛ نفى أبيه له ثم رده اليه ٩٦٦ : ٩ - ١٠ ؛ امرأة أبيه وتحريشها
 اياه وشعره في ذلك ٩٦٦ : ١١ - ٩٦٧ : ٤ ؛ سبب استلحاق أبيه اياه
 ٩٦٧ : ٥ - ١٢ ؛ أحد أغربة العرب ٩٦٧ : ١٤ - ١٥ ؛ شعره في الرد

على قيس بن زهير وهو الذى فيه الغناء ٩٦٧ : ١٦ - ٩٦٩ : ٣ ؛
النبي صلى الله عليه وسلم وقد أنشد بيتا له ٩٦٩ : ٤ - ٧ ؛ قوله عن
شجاعته ٩٦٩ : ٨ - ١٢ ؛ خبر مقتله ٩٦٩ : ١٣ - ١٥

٧ - أخبار أبى دلف العجلي - نسبه : ٩٧٠ : ٢ - ٣ ؛ مكانته ٩٧٠ :
٤ - ٧ ؛ من جيد شعره ٩٧٠ : ٨ - ١١ ؛ وله فى الشيب ٩٧٠ : ١٢ -
١٤ ؛ أراد الافشين قتله فأرسل المعتصم ابن أبى فأنقذه ٩٧٠ : ١٥ -
٩٧١ : ١٧ ؛ تعقيب ابن واصل على أخبار الافشين ٩٧١ : ١٨ -
٩٧٢ : ٣ ، انكار ابن أبى دواد الغناء عليه ٩٧٢ : ٤ - ١٠ ؛
شعر على بن جبلة فى مدحه ٩٧٢ : ١١ - ١٥ ؛ هو وأبو البخترى ٩٧٢ :
١٦ - ٩٧٢ : ١٤ ؛ عتابه لابن جبلة على انقطاعه عنه وردده عليه ٩٧٣ :
١٥ - ٩٧٤ : ١٢ ؛ اعتراف ابن جبلة بالتقصير فى حقه ٩٧٤ : ١٣ - ١٩

٨ - أخبار سعيد بن عبد الرحمن - طبقته فى الشعر ٩٧٥ : ٢ - ٣ ؛
هو وخلفاء بنى أميه ٩٧٥ : ٤ - ٥ ؛ هو وهشام وابن عبد الأعلى ٩٧٥ : ٦ -
١٤ ؛ لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره فهجاه ٩٧٥ : ١٥ - ٩٧٦ :
٢ ، أوصى ابن الرقاع رجلا من الانصار بشعره ٩٧٦ : ٣ - ٩ ؛ من شعره
٩٧٦ : ١٠ - ٩٧٧ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٩٧٧ : ٤ - ٩

٩ - أخبار الأخطل - نسبه ٩٧٨ : ٢ - ٦ ؛ جده أحد فرسان العرب
٩٧٨ : ٧ - ٩ ، سبب تلقيبه بالأخطل ٩٧٨ : ١٠ - ١١ ؛ محله فى الشعر
٩٧٨ : ١٣ - ١٤ ؛ هو وجريز والفرزدق ٩٧٨ : ١٤ - ١٦ ؛ طريقته فى
الشعر ٩٧٩ : ١ - ٢ ؛ بين نوح بن جرير وأبيه فى شأنه ٩٧٩ : ٣ - ٩ ؛
لحماد وقد سئل عنه ٩٧٩ : ١٠ - ١١ ؛ لابی عمرو فيه ٩٧٩ : ١٢ - ١٥ ؛
لابى عبيدة فيه ٩٧٩ : ١٦ - ١٨ ؛ وهو وعبد الملك بن مروان ٩٧٩ : ١٩ -
٩٨٠ : ١٢ ؛ أعجب عبد الملك ببيت لكثير فأنشده خيرا منه ٩٨٠ : ١٣ -
١٨ ؛ تفضيله نفسه على جرير والفرزدق ٩٨٠ : ١٩ - ٩٨١ : ٣ ؛ نصيحة
رجل من شيبان له أن يهجو جريرا ٩٨١ : ٤ - ١٣ ؛ هو وعبد الملك فى
الاسلام ٩٨١ : ١٤ - ٩٨٢ : ١٠ ؛ شعره يخوف عبد الملك من زفر
بن الحارث ٩٨٢ : ١١ - ١٤ ؛ هو وعبد الملك وذو الكلاع فى أمر زفر
٩٨٢ : ١٥ - ٩٨٣ ؛ ١٥ قوله فى فضله الشعراء ٩٨٣ : ١٦ - ٩٨٤ : ٩ ؛
شعره فى مطلقة تزوجها ٩٨٤ : ١٠ - ١٤ ؛ شعره فى امرأة من قومه هجته
٩٨٤ : ١٥ - ٩٨٥ : ٣ ؛ الهجاء بينه وبين جرير فى حضرة عبد الملك وقصة
أبى سواج ٩٨٥ : ٤ - ٩٨٧ : ١٠ ؛ حبس القس له ثم اطلاقه اياه ٩٨٧ :
١١ - ٩٨٨ : ٣ ، هو وامراته وأسقف مربها ٩٨٨ : ٤ - ٦ ؛ هو وهشام

في الاسلام ٩٨٨ : ٧ - ١٠ ؛ هو وثقيل ٩٨٨ : ١١ - ١٧ ؛ مدحه عكرمة
ابن ربيع ٩٨٨ : ١٨ - ٩٨٩ : ٢ ؛ أول مدحه عكرمة بن ربيع ٩٨٩ :
١٩ - ٣

١٠ - أخبار سائب خاثر - ولاؤه ٩٩٠ : ٣ - ٧ ؛ نشأته ٩٩٠ : ٨ ؛
أوليته في الغناء ٩٩٠ : ٩ - ١٠ ؛ مقتله ٩٩٠ : ١١ - ١٣ من غناه ٩٩٠ :
٩٩٠ : ١٤ - ١٥ ؛ وفوده على معاوية مع ابن جعفر ٩٩٠ : ١٦ - ٩٩١ :
٨ ؛ حديث مقتله يوم الحرة ٩٩١ : ٩ - ١٢ ؛ ليزيد في مقتله ٩٩١ ؛
١٩ - ١٣

١١ - ذكر جرادتني عبد الله بن جدعان - أصلها ٩٩٢ : ٣ - ٤ ؛ شيء
عن ابن جدعان ٩٩٢ : ٥ - ٧ ؛ قدوم أمية على ابن جدعان وأخذه الجرادتين
٩٩٢ : ٨ - ٩٩٤ : ٤ ؛ حديث صنع ابن جدعان الفالوذ بمكة ٩٩٤ : ٥ -
١١ ؛ من شعر أمية في ابن جدعان ٩٩٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث آخر عن أخذ
أمية الجرادتين ٩٩٥ : ١ - ٣ ؛ سؤال عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن
شأن ابن جدعان ٩٩٥ : ٤ - ٧ ؛ استشهد ابن عينية بشعر لأمية في
تفسير حديث ٩٩٥ : ٨ - ١٩ ؛ شعر أمية في احتضار ابن جدعان ٩٩٦ :
١ - ١٢ ؛ لابن جدعان في تركه الخمر ٩٩٦ : ١٣ - ٩٩٧ : ٦

١٢ - أخبار سلامة القس - شيء عنها وعن أخذت الغناء ٩٩٨ : ٢ -
٣ ؛ سبب تلقيبها ٩٩٨ : ٤ - ٦ ؛ اشتراها يزيد وعاشت بعد موته ٩٩٨ :
٧ - ٩ ؛ إحدى من اتهم بهن الوليد ٩٩٨ : ١٠ - ١٢ ؛ هي وحباة ٩٩٨ :
١٣ - ١٧ ؛ حديث افتتان القس بها وشعره فيه ٩٩٩ : ١ - ١٩ ؛ شراء
يزيد لها وغناؤها له ٩٩٩ : ٢٠ - ١٠٠٠ : ٤ ؛ ماتت حباة قبلها ١٠٠٠ :
٥ - ٦ شيء عن حباة ١٠٠٠ : ٧ - ١١

١٣ - أخبار العباس بن الأحنف - نسبه ١٠٠١ : ٢ - ٦ ؛ شعره
وطبقته ١٠٠١ : ٧ - ٩ ؛ رأى المبرد فيه ١٠٠١ : ١٠ - ١٢ ؛ أصله
ومنشؤه ١٠٠١ : ١٣ ؛ رأى الحرمازي فيه ١٠٠١ : ١٤ - ١٠٠٢ : ١ ؛
لعنه العلاف فرد عليه ١٠٠٢ : ٢ - ٨ ؛ رأى الأصمعي والصولي فيه
١٠٠٢ : ٩ - ١٠٠٣ : ٥ ؛ رأى سعيد بن حميد فيه ١٠٠٣ : ٦ - ١٠ ؛
رأى اسحاق الموصلي فيه ١٠٠٣ : ١١ - ١٥ ؛ رأى سلمة بن عاصم فيه
١٠٠٣ : ١٦ - ١٠٠٤ : ١ ؛ كان الضحاك يعجب ببيتين له ١٠٠٤ : ٢ -
٤ ؛ بيت له كان يحسده عليه أبو العتاهيه ١٠٠٤ : ٥ - ٩ ؛ اشادة الواثق
بشعره ١٠٠٤ : ١٠ - ١٠٠٥ : ٦ ؛ شعر له عمل في وزنه على بن يحيى
المنجم ١٠٠٥ : ٧ - ١٦ ؛ رأى ابن المعتز فيه ١٠٠٥ : ١٧ - ١٠٠٦ : ١ ؛

غضب الفضل على جارية له فذكره الموصلي بشعر ابن الاحنف ١٠٠٦ : ٢ -
٨ ؛ دفاع مصعب الزبيري عن شعره ١٠٠٦ : ٩ - ١٢ ؛ من دقيق شعره
١٠٠٦ : ١٣ - ١٦ ؛ اعجاب الرياشي ببيتين له ١٠٠٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ أنشده
الرشيد في حنيته الى بغداد فردده وجازاه ١٠٠٧ : ١ - ٩ ؛ شعره الذي
فيه الغناء ١٠٠٧ : ١٠ - ١٢

١٤ - أخبار كثير عزة - نسبه ١٠٠٨ : ٢ - ١٠ ؛ طبقته في الشعر
١٠٠٨ : ١١ - ١٢ ؛ مذهبه وشيء عنه ١٠٠٨ : ١٣ - ١٦ ؛ رأى ابراهيم
ابن سعد في شعره ١٠٠٨ : ١٧ - ١٠٠٩ : ٤ ؛ كان قصيرا ١٠٠٩ : ٥ -
٧ ؛ عاب جرير خلقته فرد عليه ١٠٠٩ : ٨ - ٩ ؛ نسبه وشعره في ذلك
١٠٠٩ : ١٠ - ١٤ ؛ هو وعبد الله بن حسن وقد عاده في مرضه ١٠٠٩ :
١٥ - ١٩ ؛ هو وأبو هاشم ١٠٠٩ : ٢٠ - ١٠١٠ : ٢ ؛ غلوه في تمجيد بني
حسن ١٠١٠ : ٣ - ٧ ؛ من حمقه مع عمة له ١٠١٠ : ٨ - ١٢ ؛ قال له
قوم انه الدجال فصدق ١٠١٠ : ١٣ - ١٨ ؛ أراد عبد الملك الخروج لحرب مصعب
فمنعته عاتكة فذكر شعرا لكثير فخرج ١٠١٠ : ١٩ - ١٠١١ : ٥ ؛ هو
وعبد الملك في حرب مصعب ١٠١١ : ٦ - ١٣ ؛ سبب نسبته الى عزة
١٠١١ : ١٤ - ١٥ ؛ أول عشقه لعزة ١٠١١ : ١٦ - ١٠١٢ : ١١ ؛ عزة
وعبد الملك وقد كبرت ١٠١٢ : ١٢ - ١٠١٣ : ١٣ ؛ عزة و غلام لكثير مطلته
حقه ١٠١٣ : ١٤ - ١٩ ؛ هو وعبد الملك في أعجب خبر له مع عزة
١٠١٤ : ١ - ١٠١٥ : ٢ ؛ لقاءه عزة ليلة ١٠١٥ : ٣ - ١٥ ؛ لم يكن صادق
الهوى ١٠١٥ : ١٦ - ١٠١٦ : ٥ ؛ حديث لقائه عزة في طريقه الى مصر
١٠١٦ : ٢٦ - ١٠١٧ : ١ ؛ أغرت به عزة بشينة لتتبين حاله ١٠١٧ : ٢ -
٩ ؛ حديث عشقه لام الحويرث ١٠١٧ : ١٠ - ١٠١٨ : ١١ ؛ وفاته وعكرمة
الفقيه ١٠١٨ : ١٢ - ١٠١٩ : ١٣ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠١٩ :
١٤ - ١٦

١٥ - أخبار عبد الله بن عبد الله بن طاهر - شيء من صفته ١٠٢٠ :
٢ - ٥ ؛ قدره في الغناء ١٠٢٠ : ٦ - ٨ ؛ مولاته شاجي وشعره في رثائها
١٠٢٠ : ٩ - ١٤ ؛ من شعره ١٠٢٠ : ١٥ - ١٨ ؛ هو والزبير بن بكار
حين أرسل المعتز يوليه القضاء ١٠٢١ : ١ - ٢٠

١٦ - أخبار مسافر بن أبي عمرو - نسبه ١٠٢٢ : ٢ ؛ أمه ١٠٢٢ :
٢ - ٦ ؛ أحد أزواد الركب ١٠٢٢ : ٧ - ٩ ؛ هو وهند بنت عتبة ١٠٢٢ :
١٠ - ١٠٢٤ : ١١ ؛ موته ورثاء أبي طالب له ١٠٢٤ : ١٢ - ١٨

١٧ - ذكر خبر عمارة بن الوليد - ما كان بين قريش وأبي طالب بشأن

النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه ١٠٢٥ : ٣ - ٩ ؛ هو وعمرو بن العاص.
في الحبشة ١٠٢٥ : ١٠ - ١٠٢٧ : ١٩ ؛ شعر لعمر بن الخطاب في ذلك ١٠٢٨ :
٧ - ١

١٨ - أخبار امرئ القيس الكندي - نسبه ١٠٢٩ : ٢ - ٧ ؛ أمه
١٠٢٩ : ٨ - ٩ ؛ كنيته ولقبه ١٠٢٩ : ١٠ ؛ شيء عن تسمية أجداده
١٠٢٩ : ١١ - ١٠٣٠ : ٢ ؛ منزل امرئ القيس ١٠٣٠ : ٣ - ٤ ؛ الحارث
ابن عمرو ومزدك ١٠٣٠ : ٥ - ١٥ ؛ أنو شروان ومزدك ١٠٣٠ : ١٦ -
١٠٣١ : ٧ ؛ أنو شروان والحارث بن عمرو وشعر امرئ القيس في ذلك
١٠٣١ : ٨ - ١٧ ؛ موت الحارث بن عمر ١٠٣١ : ١٨ - ١٠٣٢ : ٢ ؛ ملك
حجر ١٠٣٢ : ٣ - ٥ ؛ حجر وبنو أسد ١٠٣٢ : ٦ - ١٠٣٣ : ٣ ؛ مقتل
حجر ١٠٣٣ : ٤ - ١٨ ؛ كتاب حجر إلى أولاده وما كان من امرئ القيس
١٠٣٤ : ١ - ١٠٣٦ : ٤ ؛ انتصاره لأبيه ١٠٣٦ : ٥ - ١٠٣٧ : ١٧ ؛
طلبه المنذر فهرب حتى انتهى إلى السموم ١٠٣٧ : ١٨ - ١٠٤١ : ١٠ ؛
انتهاؤه إلى قيصر وحديثه معه ١٠٤١ : ١١ - ١٠٤٢ : ١٥ ؛ موته ١٠٤٢ :
١٦ - ٢١ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠٤٣ : ١ - ٤

١٩ - أخبار الأعشى الأكبر - نسبه ١٠٤٤ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ١٠٤٤ :
٥ ؛ شيء عن أبيه ١٠٤٤ : ٦ - ٨ ؛ منزلته في الشعر ١٠٤٤ : ٩ ؛ رأى
يونس فيه ١٠٤٤ : ١٠ - ١٢ ؛ رأى أبي عبيدة ١٠٤٤ : ١٣ - ١٨ ؛ للشعبي
فيه ١٠٤٤ : ١٩ - ١٠٤٥ : ٨ ؛ لحماذ فيه ١٠٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ كان قدريا
وكان لبيد مشبها ١٠٤٥ : ١١ - ١٨ ؛ اتصاله بالملحق ١٠٤٦ : ١ - ١٠٤٨ :
٢ ؛ خبر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٤٨ : ٣ - ١٠٤٩ : ٦ ؛
قبره ١٠٤٩ : ٧ - ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٤٩ : ١٣ - ١٧

٢٠ - أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - نسبه وخلق ١٠٥٠ : ٢ -
٥ ؛ لجدته صحبة ١٠٥٠ : ٦ - ٧ ؛ شيء عن أبيه ١٠٥٠ : ٨ - ٩ ؛ شيء
عن أخويه ١٠٥٠ : ١٠ - ١٣ ؛ أحد الفقهاء السبعة ١٠٥٠ : ١٤ - ١٠٥١ :
٢ ؛ شيوخه وتلامذته ١٠٥١ : ٣ - ٤ ؛ تقريب ابن عباس له ١٠٥١ : ٥ ؛
تقدير عمر بن عبد العزيز له ١٠٥١ : ٦ - ٨ ؛ رده حاجب عمر فقال
شعرا ١٠٥١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وعراك وابن حزم وقد مرا به ولم يسألما
١٠٥٢ : ٢ - ١٢ ؛ من شعره ١٠٥٢ : ١٣ - ١٥ ؛ أجازته ابن مرخية على
شعر له ١٠٥٢ : ١٦ - ١٠٥٣ : ١ ؛ من أخبار جامع ابن مرخية ١٠٥٣ :
٣ - ٥ ؛ من شعر عبيد الله ١٠٥٣ : ٦ - ١٣ ؛ شعره في مكية فتنته ١٠٥٣ :
١٤ - ١٠٥٤ : ٥ ؛ شعره في عدة بعد طلاقها وهو الذي فيه الغناء ١٠٥٤ :

٦ - ١٠ ؛ من شعره فيها ١٠٥٤ : ١١ - ١٠٥٥ : ٢ ؛ وهو وعمر بن عبد العزيز وقوله الشعر ١٠٥٥ : ٣ - ٤ ؛ وهو ورجل كان يقع في الصحابة ١٠٥٥ : ٥ - ١٤

٢١ - اخبار الشماخ - نسبه ١٠٥٦ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٥٦ : ٤ - ٥ ؛ مخضرم هجا عشيرته ١٠٥٦ : ٦ - ٧ ؛ لقبه وشيء عن أخويه ١٠٥٦ : ٨ - ٩٠٥٧ : ٢ ؛ طبقته عند ابن سلام ١٠٥٧ : ٣ - ٥ ؛ شهادة الحطيئة له ١٠٥٧ : ٦ - ١٧ ؛ شعر له من أشعر ما قالت العرب ١٠٥٨ : ١ - ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٥٨ : ٦ - ٨ ؛ من أخبار عرابه وأبيه وأخيه ١٠٥٨ : ٩ - ٩٠٥٩ : ٥ ؛ سبب مدحه عرابه ١٠٥٩ : ٦ - ٩ ؛ بين عرابه ومعاوية وقد سأله كيف ساد قومه ١٠٥٩ : ١٠ - ١٢ ؛ تفضيل أبي نواس للفرزدق على الشماخ ١٠٥٩ : ١٣ - ١٠٦٠ : ٤ ؛ لعبد الملك بن مروان وقد أنشد قوله الشماخ في عرابه ١٠٦٠ : ٥ - ٨ ؛ لشاعر مع المهلب في مثل ما كان من الشماخ مع عرابه ١٠٦٠ : ٩ - ١٢ ؛ ولبعض الشعراء في مثله ١٠٦٠ : ١٣ - ١٠٦١ : ٢ ؛ المهلب وامرأة نذرت نذرا ١٠٦١ : ٣ - ٦ ؛ أبو دلامة والمهدى ١٠٦١ : ٧ - ١٢

٢٢ - أخبار قيس بن ذريح - نسبه ١٠٦٢ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٠٦٢ : ٥ ؛ كان رضيح الحسين ١٠٦٢ : ٦ - ٧ ؛ أول الهوى بينه وبين لبنى ١٠٦٢ : ٨ - ١٤ ؛ زواجه بها ثم طلاقه إياها ١٠٦٢ : ١٥ - ١٠٦٤ : ١٨ ؛ بين ابن صفوان وذريح حين فرق بين قيس وذريح ١٠٦٤ : ١٩ - ٢١ ؛ قيس بعد طلاق لبنى ١٠٦٥ : ٢ - ١٠٦٨ : ١٣ ؛ حديث زواجه بأخرى تدعى لبنى ١٠٦٨ : ١٤ - ١٠٦٩ : ٢١ ؛ زواج لبنى وحديث قيس ١٠٧٠ : ١ - ١٠٧١ : ٣ ؛ له وقد عاتبه أبوه في اهدار معاوية دمه ١٠٧١ : ٤ - ١٣ ؛ وله في مثله ١٠٧١ : ١٤ - ١٩ ؛ هو في حجه وقد لقي لبنى ١٠٧٢ : ١ - ١٠٧٣ : ٦ ؛ شعره الذي في بعضه الغناء ١٠٧٣ : ٧ - ١٠٧٤ : ١٦ ؛ باع زوج لبنى ناقة وهو لا يعرفه وحديث ذلك ١٠٧٥ : ١ - ٢٢ ؛ مرضه ١٠٧٦ : ١ - ٩ ؛ رسول لبنى اليه يسأله عن زواجه بعدها ١٠٧٦ : ١٠ - ١٠٧٨ : ٨ ؛ بريكة بينه وبينها وشعره في ذلك ١٠٧٨ : ٩ - ١٠٨٠ : ١٧ ؛ أنشد عياشا السعدي من شعره في لبنى ١٠٨٠ : ١٨ - ١٠٨١ : ١٣ ؛ استنهد ابن أبي عتيق أحسن ما قاله في لبنى ١٠٨١ : ١٤ - ١٠٨٢ : ٢ ؛ من جيد شعره ١٠٨٢ : ٣ - ١٠٨٣ : ١٠

٢٣ - ذكر عود لبنى الى قيس - وساطة الحسن والحسين وابن جعفر ١٠٨٣ : ١٢ - ١٠٨٤ : ٩ ؛ موتها ١٠٨٤ : ١٠ - ٢١

٢٤ - أخبار عمر بن عبد العزيز - نسبه ١٠٨٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٨٥ : ٤ ؛ أميخ قريش ١٠٨٥ : ٥ ؛ رقه عبد الملك له ١٠٨٥ : ٦ - ٩ ؛ خبر شجبه وما كان بين أبيه وأمه ١٠٨٥ : ١٠ - ١٥ ؛ نظرتة إلى أموال أهله لما ولي ١٠٨٥ : ١٦ - ١٠٨٦ : ١٥ ؛ هو وكثير والأخوص ونصيب ١٠٨٦ : ١٦ - ١٠٩٠ : ٩ ؛ تعقيب لابن واصل على بيت لكثير ١٠٩٠ : ١٠ - ١٠٩١ : ٣ ؛ هو ودكين الراجز ١٠٩١ : ٤ - ١٠٩٢ : ٦ ؛ شعر هتنازع بين دكين والسموّل ١٠٩٢ : ٧ - ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسين ١٠٩٢ : ١١ - ١٠٩٣ : ١٥ ؛ هو ومسلمة في احتضاره ١٠٩٣ : ١٦ - ١٠٩٤ : ٩ ؛ لمسلمة بعد وفاته ١٠٩٤ : ١٠ - ٢٢ ؛ تعقيب لابن واصل في موت عمر بن عبد العزيز ١٠٩٥ : ١ - ٧

القسم الثاني

٢٥ - أخبار علي بن الرقاع - نسبه ١٠٩٧ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في الشعر ١٠٩٧ : ٦ - ٩ ؛ بينه وبين جرير في حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٩٧ : ١٠ - ١٠٩٨ : ١٣ ؛ فضل عليه جرير كثيرا عند بعض الخلفاء ١٠٩٨ : ١٤ - ١٠٩٩ : ١٤ ؛ رأى ابن المنجم فيه ١٠٩٩ : ١٥ - ٢٠ ؛ حديث ابنته مع الشعراء الذين أرادوا معارضة أبيها ١١٠٠ : ١ - ٥ ؛ بين أبي عمرو بن العلاء ورجل في استحسان شعره ١١٠٠ : ٦ - ١٣ ؛ جفاه الوليد ثم رضى عنه لمده عبيدة بن عبد الرحمن ١١٠٠ : ١٤ - ١١٠١ : ١٠

٢٦ - ذكر بعض أخبار المعتز بالله - نسبه ١١٠٢ : ٢ - ٣ ؛ من وصفه ١١٠٢ : ٤ ؛ هو ويونس بن بغا ١١٠٢ : ٥ - ١١٠٣ : ١١ ؛ هو وابن بغا بعد مقتل بغا ١١٠٣ : ١٢ - ١٨ ؛ هو وابن بغا مع ديرانى ١١٠٤ : ١ - ١٩ ؛ له لما بويح ١١٠٥ : ١ - ٣ ؛ تعقب لابن واصل ١١٠٥ : ٤ - ١٦

٢٧ - ذكر بعض أخبار الفرزدق - نسبه ١١٠٦ : ٢ - ٣ ؛ لقبه ١١٠٦ : ٤ ؛ حديث زواجه من النوار ١١٠٦ : ٥ - ١١٠٨ : ١٠ ؛ زواجه بحدراء : ١١٠٨ : ١١ - ١١٠٩ : ٤ ؛ موت حدراء ١١٠٩ : ٥ - ١٣ ؛ بينه وبين أنصاري عارضه بشعر لحسان ١١٠٩ : ١٤ - ١١١٠ : ١ ؛ حسان والخنساء والأعشى في سوق عكاظ عند النابغة ١١١٠ : ٢ - ١١١١ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١١١١ : ٣ - ٧ ؛ بينه وبين كثير ١١١١ : ٨ - ١٥

٢٨ - أخبار دريد بن الصمة - نسبه ١١١٢ : ٢ - ٥ ؛ موته يوم حنين ١١١٢ : ٦ - ١٠ ؛ أخوته ومقتلهم ١١١٢ : ١١ - ١٣ ؛ أهمهم

۱۱۱۲ : ۱۴ - ۱۱۳ : ۲ ؛ ابنه و بنته ۱۱۱۳ : ۳ - ۵ ؛ رأى أبى عمرو فى شعر له فى الصبر على النوائب ۱۱۱۳ : ۶ - ۱۱۱۴ : ۹ شعره فى رثاء أخيه ۱۱۱۴ : ۱۰ - ۱۱۱۵ : ۹ ؛ تمثل على بن طالب ببیت له ۱۱۱۵ : ۱۰ - ۱۶ ؛ أسماء عبد الله وكناه ۱۱۱۵ : ۱۷ - ۱۱۱۶ : ۶ ؛ حربه غطفان ثارا لأخيه وشعره فى ذلك ۱۱۱۶ : ۷ - ۱۵ ؛ عبد الملك بن مروان وشعر لدريد ۱۱۱۶ : ۱۶ - ۱۸ ؛ من شعره فى هذه الواقعة ۱۱۱۶ : ۱۹ - ۱۱۱۷ : ۱ ؛ هو وأمه فى ثار قيس ۱۱۱۷ : ۲ - ۶ ؛ مقتل قيس بن الصمه ۱۱۱۷ : ۷ - ۱۶ ؛ مقتل عبد يغوث ۱۱۱۷ : ۱۷ - ۱۸ ؛ مقتل خالد ۱۱۱۷ : ۱۹ - ۱۱۱۸ : ۳ ؛ حديث خطبته الخنساء ۱۱۱۸ : ۴ - ۱۱۱۹ : ۷ ؛ هو فى آخر عمره وشعره فى ذلك ۱۱۱۹ : ۸ - ۱۷ ؛ بينه وبين زوجته بعد ما أسن ۱۱۱۹ : ۱۸ - ۱۱۲۰ : ۶ ؛ غزوة حنين ومقتل دريد ۱۱۲۰ : ۷ - ۱۱۲۴ : ۲ ؛ شعر عمرة ابنته فى رثائه ۱۱۲۴ : ۳ - ۷

۲۹ - أخبار إبراهيم بن الصباس الصولى - نسبه وولاه ۱۱۲۵ : ۲ - ۸ ؛ شىء عن محمد بن صول ۱۱۲۵ : ۹ - ۱۰ ؛ صول وفيروز ۱۱۲۵ : ۱۱ - ۱۳ ؛ تتمه الحديث عن محمد بن صول ۱۱۲۵ : ۱۴ - ۱۵ ؛ إبراهيم وأخوه عبد الله ۱۱۲۵ : ۱۶ - ۱۱۲۶ : ۴ ؛ ما كان يستحسنه دعبيل من شعر إبراهيم ۱۱۲۶ : ۵ - ۷ ؛ ما كان بين إبراهيم ومحمد الزيات وهجاء إبراهيم ۱۱۲۶ : ۸ - ۱۸ ؛ شعره لبعض من هجره ۱۱۲۶ : ۱۹ - ۱۱۲۷ : ۲ ؛ من جيد شعره ۱۱۲۷ : ۳ - ۸ ؛ شعره الى رجل معتذر ۱۱۲۷ : ۹ - ۱۲ ؛ رثاؤه ابنه ۱۱۲۷ : ۱۳ - ۱۶ ؛ شعره فى هبة عبد الله الصولى ۱۱۲۷ : ۱۷ - ۱۱۲۸ : ۸ ؛ بينه وبين المتوكل وقد طلب اليه وصف القدور الابراهيمية ۱۱۲۸ : ۹ - ۱۱۲۹ : ۲ ؛ شعره فى الحسن بن وهب وهو مخمور ۱۱۲۹ : ۳ - ۵ ؛ من جيد شعره ۱۱۲۹ : ۶ - ۱۲ ؛ معنى شعر سرقه ابن دريد وابن الرومى منه ۱۱۲۹ : ۱۳ - ۱۱۳۰ : ۳ ؛ رأى ثعلب فيه ۱۱۳۰ : ۴ - ۱۰ ؛ رأى ابن طاهر فيه ۱۱۳۰ : ۱۱ - ۱۴ ؛ من شعره فى الفضل بن سهل ۱۱۳۰ : ۱۵ - ۱۸ ؛ مدحه للمتوكل وولاة عهده ۱۱۳۰ : ۱۹ - ۱۱۳۱ : ۵ ؛ ومن جيد شعره ۱۱۳۱ : ۶ - ۱۲ ؛ وله الى بعض أصحاب الاطراف ، وهو شعره الذى فيه الغناء ۱۱۳۱ : ۱۳ - ۱۸

۳۰ - أخبار مروان بن أبى حفصة - نسبه وكنيته ۱۱۳۲ : ۲ - ۳ ؛ أصله ۱۱۳۲ : ۴ - ۶ ؛ حديث عتق أبى حفصة وكنيته ۱۱۳۲ : ۷ - ۱۳ ؛ زواجه وأولاده ۱۱۳۲ : ۱۴ - ۱۱۳۳ : ۴ ؛ فى فتنة ابن الزبير هو يوم الجمل بين مروان وعلى ۱۱۳۳ : ۵ - ۱۲ ؛ فى مرج راهط ۱۱۳۳ : ۱۳ ؛

من شعره يوم الدار ١١٣٣ : ١٤ - ١٦ ؛ أبو حفصة بين عكل والعجم
 ١١٣٣ : ١٧ - ١١٣٤ : ٢ ؛ ادعاء غسان له ١١٣٤ : ٣ ؛ أخوه مروان
 ١١٣٤ : ٤ - ٧ ؛ شيء عن يحيى جد مروان ١١٣٤ : ٨ - ٩ ؛ يحيى يهنئ
 عبد الملك ويعزيه ١١٣٤ : ١٠ - ١٦ ؛ منزلة مروان في الشعر وبخله
 ١١٣٤ : ١٧ - ١٩ ؛ من بخله وجود سلم ١١٣٤ : ٢٠ - ١١٣٥ : ٩ ؛ من
 بواده في البخل ١١٣٥ : ١٠ - ١١٣٧ : ١ ؛ مع الهادي ١١٣٧ : ٢ - ٩ ؛
 احتكامه الى يونس في شعره وتفضيله على الأعشى ١١٣٧ : ١٠ - ١١٣٨ :
 ١ ؛ اتصاله بمعن وانتحاله شعر الباهلي ١١٣٨ : ٢ - ١٦ ؛ حديثه عن معن
 وسعى المنصور في طلبه ١١٣٨ : ١٧ - ١١٤٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل
 ١١٤٠ : ٣ - ٥ ؛ عود لحديث مروان عن معن ١١٤٠ : ٦ - ١١٤١ : ٩ ؛
 هو والمهدي وقد وفد عليه يمدحه ١١٤١ : ١٠ - ١١٤٢ : ٨ ؛ هو والرشيد
 وقد وفد عليه يمدحه ١١٤٢ : ٩ - ١١٤٣ : ٢ ؛ صلة المهدي له ١١٤٣ : ٣ -
 ٩ ؛ حديثه مع الجنى ١١٤٣ : ١٠ - ١١٤٤ : ٢ ؛ وفوده على الهادي مهنتا
 ومعزيا ١١٤٤ : ٣ - ٨ ؛ تهنئته ابن مسعدة بابلاله من مرضه ١١٤٤ : ٩ -
 ١٣ ؛ لصريع الغواني في نحوه ١١٤٤ : ١٤ - ١٦ - ٢٠

٣١ - أخبار ابراهيم بن المهدي - نسبه ١١٤٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١١٤٥ :
 ٤ - ٨ ؛ من صفته ١١٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ لاسحاق الموصلي فيه ١١٤٥ : ١١ -
 ١٤ ؛ منزلته في الغناء ١١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ غناؤه لسليمان بن أبي جعفر
 وجعفر بن يحيى ١١٤٦ : ١ - ١٢ ؛ حبسه الامين ثم رضى عنه وأطلقه
 ١١٤٦ : ١٣ - ١١٤٧ : ٣ ؛ أبو أحمد بن الرشيد والمأمون ومطارحة عليه
 له ١١٤٧ : ٤ - ١٢ ؛ ابن بسخر بينه وبين جاريته شادية ١١٤٧ : ١٣ -
 ١٦ : ١١٤٩

٣٢ - ذكر خروج ابراهيم بن المهدي على المأمون ثم ظفر المأمون
 به وعفوه عنه - تمهيد لابن واصل ١١٥٠ : ٣ - ١١٥١ : ٧ ؛ هو والمأمون
 لما ظفر به ١١٥١ : ٨ - ١١٥٤ : ١١ ؛ هو وابن بسخر ومخارق مع
 المأمون ١١٥٤ : ١٢ - ١١٥٦ : ٤ ؛ هو والامين ولحن أخذه عن اسحاق
 ١١٥٦ : ٥ - ١١٥٧ : ٢١ ؛ وهو الرشيد وجارية على بثر عروة ١١٥٨ :
 ١ - ٢٠ ؛ حديث رؤيته عليا في النوم ١١٥٩ : ١ - ٩ ؛ هو والرشيد في
 شؤم اسمه ١١٥٩ : ١٠ - ١١٦٠ : ٥ ؛ تعريضه بالحسن بن سهل وهو
 يغنى في حضرة المأمون ١١٦٠ : ٦ - ١٦ ؛ هو وجارية لبعض أهله ١١٦٠ :
 ١٧ - ١١٦١ : ١٠ ؛ أجازه الامين وقد غناه في شعر أبي نواس ١١٦١ :
 ١١ - ١١٦٢ : ٧ ؛ وفاته وحديث ابنه مع المعتصم عنه ١١٦٢ : ٨ - ٢٠
 ٣٣ - أخبار أبي النجم العجل - نسبه ١١٦٣ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في

الرجز ۱۱۳۶ : ۶ ؛ رأى ابن العلاء فيه ۱۱۶۳ : ۷ - ۹ ؛ رأى أبى عبيدة فيه ۱۱۶۳ : ۱۰ - ۱۱۶۴ : ۱ ؛ اعظام رؤية له ۱۱۶۴ : ۲ - ۱۶ ؛ مناجزته العجاج وهرب العجاج منه ۱۱۶۵ : ۱ - ۱۴ ؛ بن الشعراء عند عبد الملك وظفر بالجارية ۱۱۶۵ : ۱۵ - ۱۱۶۶ : ۶ ؛ حديث أخذه جارية من خالد القسرى ۱۱۶۶ : ۷ - ۱۹ غضب هشام عليه ثم رضى عنه ۱۱۶۷ : ۱ - ۱۱۶۹ : ۹ ؛ رأيه لهشام فى النساء ۱۱۶۹ : ۱۰ - ۱۱۷۰ : ۵ ؛ رجزه الذى فيه الغناء ۱۱۷۰ : ۶ - ۱۰

۳۴ - أخبار عليّة بنت المهدي - نسبها وأماها ۱۱۷۱ : ۲ - ۳ ؛ تعقيب لابن واصل ۱۱۷۱ : ۴ - ۵ ؛ شئ عن أمها ۱۱۷۱ : ۶ - ۱۰ ؛ من صفة عليّة ۱۱۷۱ : ۱۱ - ۱۴ ؛ من دينها وأدبها ۱۱۷۱ : ۱۵ - ۱۱۷۲ : ۳ ؛ لابن الربيع فيها وفى أخيها ۱۱۷۲ : ۴ - ۶ ؛ هى وظل والرشيّد ۱۱۷۲ : ۷ - ۱۶ ؛ من شعرها فى ظل ۱۱۷۲ : ۱۷ - ۱۱۷۳ : ۶ ؛ هى وخادمها رشاً ۱۱۷۳ : ۷ - ۲۰ ؛ هجاؤها جارية لها سعت بينها وبين رشاً ۱۱۷۴ : ۱ - ۵ ؛ ولها فى رشاً وقد ترك النبىذ ۱۱۷۴ : ۶ - ۹ ؛ غضب المعتصم عليها لشعر غنى به قيل انه لها ۱۱۷۴ : ۱۰ - ۱۷ ؛ المأمون فى لحن بينها وبين اسحاق ۱۱۷۴ : ۱۸ - ۱۱۷۶ : ۳ ؛ عودة الرشيد الى أم جعفر بشعر لها غنته فيه ۱۱۷۶ : ۴ - ۲۰ ؛ الرشيد وجاريتان لها سمعهما عند ابراهيم الموصلى ثم عندها ۱۱۷۷ : ۱ - ۱۱۷۸ : ۱۱ ؛ غنت الرشيد وكان معه جعفر ۱۱۷۸ : ۱۲ - ۱۱۷۹ : ۱۳ ؛ تعقيب لابن واصل فى نكبة الرشيد للبرامكة ۱۱۷۹ : ۱۴ - ۱۱۸۰ : ۱ ؛ تأخرها فى الحج وغضب الرشيد عليها ۱۱۸۰ : ۲ - ۸ ؛ حنينها الى العراق ورد الرشيد لها اليه ۱۱۸۰ : ۹ - ۱۳ ؛ غناؤها الرشيد فى يوم عيد فطر ۱۱۸۰ : ۱۴ - ۱۷ ؛ تركها الغناء لموت الرشيد وعودتها اليه ۱۱۸۰ : ۱۸ - ۱۱۸۱ : ۶ ؛ شعرها الى أختها لبانة ۱۱۸۱ : ۷ - ۹ ؛ غنت هى وأخوها وزمر عليهما يعقوب ۱۱۸۱ : ۱۰ - ۱۱۸۲ : ۱ ؛ مولدها ومماتها ۱۱۸۲ : ۲ - ۶

۳۵ - أخبار أبى عيسى بن الرشيد - اسمه وأمه ۱۱۸۳ : ۲ ؛ من خلقه وخلقته ۱۱۸۳ : ۳ - ۷ ؛ هو وأبوه فى المأمون ۱۱۸۳ : ۸ - ۱۰ ؛ هو والمأمون وشهر الصيام ۱۱۸۳ : ۱۱ - ۱۸ ؛ عبثه مع طاهر فى حضرة المأمون ۱۱۸۴ : ۱ - ۵ ؛ هو والمأمون ويعقوب بن المهدي ۱۱۸۴ : ۶ - ۱۱ ؛ يعقوب بن المهدي وداية له ۱۱۸۴ : ۱۲ - ۱۵ ؛ من حماقة يعقوب ۱۱۸۴ : ۱۶ - ۱۱۸۵ : ۳ ؛ من محبة المأمون له ۱۱۸۵ : ۴ - ۷ ؛ موته ۱۱۸۵ : ۸ - ۹ ؛ تعزية المهلبى للمأمون فيه ۱۱۸۵ : ۱ - ۱۴ ؛ حزن المأمون عليه ۱۱۸۵ : ۱۵ -

١١٨٧ : ٣ ؛ أبو العتاهية يسئلي المأمون عنه ١١٨٧ : ٤ - ١٤ ؛ الشعر الذي فيه الضاء ١١٨٧ : ١٥ - ٢٠

٣٦ - أخبار عبد الله بن موسى - شيء عنه ١١٨٨ : ٢ ؛ شعره في خادم لصالح بن الرشيد ١١٨٨ : ٣ - ١١٨٩ : ٢ ؛ لبعض الشعراء في جوده ١١٨٩ : ٣ - ٥ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١١٨٩ : ٦ - ١٠ ؛ حديث موته ١١٨٩ : ١١ - ١٩

٣٧ - أخبار عبد الله بن محمد الأمين - اسمه ١١٩٠ : ٢ ؛ أم الأمين ١١٩٠ : ٣ - ٦ ؛ أم عبد الله وشيء عنه ١١٩٠ : ٧ - ١٠ ؛ من شعره ١١٩٠ : ١١ - ١٤ ؛ شعره الى أبي نهشل في جارية أراد شراءها ١١٩٠ : ١٥ - ١١٩١ : ١٦ ؛ بينه وبين أبي نهشل حين أقام بضيفة له ١١٩١ : ١٧ - ١١٩٢ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١١٩٢ : ٤ - ٦ ؛ شيء عن دير حنظلة ١١٩٢ : ٧ - ١٦

٣٨ - أخبار علي بن الجهم - نسبه ١١٩٣ : ٢ - ٤ ؛ شيء عن سامة جده ١١٩٣ : ٥ - ١١٩٤ : ١٣ ؛ صلته بالمتوكل ١١٩٤ : ١٤ - ١٧ ؛ شعره في هجاء آل أبي طالب ١١٩٤ : ١٨ - ٢١ ؛ هجاء البحري له ١١٩٥ : ١ - ٥ ؛ بين أبي العيناء وبينه ١١٩٥ : ٦ - ٩ ؛ حبس المتوكل له والقصة في ذلك ١١٩٥ : ١٠ - ١١٩٦ : ١٥ ؛ صلب المتوكل له وشعره في ذلك ١١٩٦ : ١٦ - ١١٩٧ : ١٠ ؛ شعره في طاهر لما أطلقه المتوكل ١١٩٧ : ١١ - ١١٩٨ : ٣ ؛ شعره في قينة ١١٩٨ : ٤ - ٩ ؛ شعره في علة المتوكل بعد ما ضرب جاريته قبيحة ١١٩٨ : ١٠ - ١١٩٩ : ١١ ؛ من شعره ١١٩٩ : ١٢ - ١٥ ؛ شماتته بالرخجى وشعره في ذلك ١١٩٩ : ١٦ - ١٢٠٠ : ٧ ؛ استشفع نديم لسليمان بشعره ١٢٠٠ : ٨ - ١٩ ؛ شعر لعبد الله بن طاهر ينشطه على الصبوح ١٢٠١ : ١ - ١٣ ؛ شعره في سبب جلوسه على المقابر ١٢٠١ : ١٤ - ١٨ ؛ شعره في هجاء ابن الرشيد لبخله : ١٢٠١ : ١٩ - ١٢٠٢ : ٨ ؛ رثاؤه عبد الله بن طاهر ١٢٠٢ : ٩ - ١٢٠٣ : ١ ؛ غناء عريب للمعتز بشعره ١٢٠٣ : ٢ - ٧ ؛ شعره الى المتوكل من الحبس ١٢٠٣ : ٨ - ١٢٠٤ : ٦ ؛ شعره في الشماتة بابن أبي دواد ١٢٠٤ : ٧ - ١٧ : ٤ ؛ مما يغنى فيه من شعره ١٢٠٤ : ١٨ - ١٢٠٥ : ١ ؛ المنجم بينه وبين المتوكل بقصيدة مدحه بها ١٢٠٥ : ٢ - ١٢ ؛ حيلته في إيصال قصيدة له الى المتوكل من الحبس ١٢٠٥ : ١٣ - ١٢٠٧ : ١٠ ؛ آخر شعر له ١٢٠٧ : ١١ - ١٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٢٠٥ : ١٤ - ١٦

٣٩ - أخبار أبي دلامة - اسمه وولاه ١٢٠٨ : ٢ - ٥ ؛ من أدرك من الخلفاء

۱۲۰۸ : ۶ - ۱۰ ؛ فساد دينه ۱۲۰۸ : ۱۱ - ۱۳ ؛ أول شعره : ۱۲۰۸ :
 ۱۴ - ۱۲۰۹ : ۱ ؛ هو والمنصور في لبس السواد ۱۲۰۹ : ۲ - ۱۰ ؛ هو
 والسفاح وقد سألته أشياء ۱۲۰۹ : ۱۱ - ۱۲۱۰ : ۲ ؛ حديث شهادته لجارة
 له على أتان ۱۲۱۰ : ۳ - ۱۱ ؛ هو والسيد الحميري في فتح ابنته ثم مع
 المنصور ۱۲۱۰ : ۱۲ - ۱۲۱۲ : ۱۵ ؛ ما كان منه مع روح في حرب الشراة
 ۱۲۱۲ : ۱۶ - ۱۲۱۴ : ۹ ؛ هو وموسى بن داود وقد اراده على الحج ۱۲۱۴ :
 ۱۰ - ۱۲۱۵ : ۳ ؛ هو والمنصور وقد أراده على صلاة الجماعة ۱۲۱۵ : ۴ -
 ۱۶ ؛ حبسه المنصور لسكره فاستعفاه بشعر له ۱۲۱۵ : ۱۷ - ۱۲۱۶ :
 ۱۹ ؛ خداعه المهدي بموت زوجته وخداع زوجته الخيزران بموته ۱۲۱۶ :
 ۲۰ - ۱۲۱۷ : ۵ ؛ مداعبته عافية القاضي ۱۲۱۷ : ۶ - ۱۳ ؛ طلب اليه
 المهدي أن يهجو فهجا نفسه ۱۲۱۷ : ۱۴ - ۱۲۱۸ : ۴ ؛ شعره في المهدي
 وابن سليمان وقد خرجا للصيد ۱۲۱۸ : ۵ - ۱۳ ؛ شعره للمنصور وقد
 أراد هدم بيته ۱۲۱۸ : ۱۴ - ۱۲۱۹ : ۴ ؛ مداعبته المنصور في جنازة
 بنت عمه ۱۲۱۹ : ۵ - ۸ ؛ سؤاله الخيزران جارية وحديث ذلك ۱۲۱۹ :
 ۹ - ۱۲۲۱ : ۱۲ ؛ أنشد المهدي يستوهبه بغلة ۱۲۲۱ : ۱۳ - ۱۲۲۲ : ۷ ؛
 هو والمهدي في بخل العباس ۱۲۲۲ : ۸ - ۱۲۲۴ : ۷ ؛ هو وأبو مسلم في
 رجل دعاه للمبارزة ۱۲۲۴ : ۸ - ۱۲ ؛ شعره الذي فيه الغناء ۱۲۲۴ :
 ۱۳ - ۱۵

۴۰ - أخبار عبد الله بن المعتز بالله - اسمه وكنيته ۱۲۲۵ : ۲ - ۳ ؛ شىء عنه
 ۱۲۲۵ : ۴ - ۱۲ ؛ شعر في غلام له جدر ۱۲۲۵ : ۱۳ - ۱۷ ؛ شعره في
 ترضيه وقد غضب عليه ۱۲۲۶ : ۱ - ۸ ؛ شعره في سيل أصاب داره
 ۱۲۲۶ : ۹ - ۱۷ ؛ شعره في رجل أطال السجود في صلاته ۱۲۲۶ : ۱۸ -
 ۱۲۲۷ : ۲ ؛ شعره في جارية قبيحة تعلق بها ۱۲۲۷ : ۳ - ۶ ؛ تعقيب لابن
 واصل في مثله ۱۲۲۷ : ۷ - ۹ ؛ بينه وبين جارية تركت النبيذ ۱۲۲۷ :
 ۱۰ - ۱۷ ؛ شعره في الربيع ۱۲۲۷ : ۱۸ - ۱۲۲۸ : ۵

۴۱ - أخبار زهير بن أبي سلمى - أحد الثلاثة المقدمين في الشعر ۱۲۲۹ :
 ۵ - ۶ ؛ بين عمرو وابن العباس في تفضيله ۱۲۲۹ : ۷ - ۱۲۳۰ : ۲ ؛ بين
 معاوية والاحنف في تفضيله ۱۲۳۰ : ۳ - ۶ ؛ استعاذة النبي صلى الله عليه
 وسلم منه ۱۲۳۰ : ۷ - ۸ ؛ معلقته وسببها ۱۲۳۰ : ۹ - ۱۲۳۲ : ۱ ؛ زواج
 الحارث من بنت أوس ۱۲۳۲ : ۲ - ۱۲۳۴ : ۲۱ ؛ من مدحه هرما ۱۲۳۵ :
 ۱ - ۱۲۳۶ : ۱۳ ؛ بين عمر وبعض أولاد هرم في شأن زهير ۱۲۳۷ : ۱ -
 ۳ ؛ من حياء زهير من هرم ۱۲۳۷ : ۴ - ۶ ؛ بين عمر وابن زهير في شأنه

١٢٣٧ : ٧ - ٩ ؛ استجداد عبد الملك شعره في آل أبي حارثة ١٢٣٧ : ١٠ -
 ١٥ ؛ استجداد عثمان لشعره ١٢٣٧ : ١٦ - ١٢٣٨ : ٣ ؛ تمثل عروة بن
 الزبير ببیت له في استخفاف عبد الملك به ١٢٣٨ : ٤ - ٩ ؛ ذكره في شعره
 غطفان واخواله ١٢٣٨ : ١٠ - ١٣ ؛ هو وخاله في ميراثه ١٢٣٨ : ١٤ -
 ١٢٣٩ : ٥ ؛ من شعر بشامة ١٢٣٩ : ٦ - ٨ ؛ هو وأم أوفى ١٢٣٩ : ٩ -
 ١٥ ؛ رثاؤه لابن له عانت امرأة ١٢٣٩ : ١٦ - ١٢٤٠ : ٥ ؛ الشعراء من
 قومه ١٢٤٠ : ٦ - ٨ ؛ اسلام بجير واسلامه وبردة النبي صلى الله عليه
 وسلم له حين وفد عليه ١٢٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ شعر المضرب بن كعب بن زهير
 ١٢٤٠ : ١٣ - ١٧

٤٢ - أخبار المرار الاسدي - نسبه ١٢٤١ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٢٤١ : ٥ - ٦ ؛
 من خلقه ١٢٤١ : ٧ ، مخضرم ١٢٤١ : ٨ ؛ هو والمساور في التهاجي ١٢٤١ :
 ٩ - ١٤ ؛ الحرب بين فقفس وعبس وشعر المرار في رثاء أخيه ١٢٤١ :
 ١٥ - ١٢٤٣ : ١١ ؛ شعره في الحبس وهو الذي فيه الغناء ١٢٤٣ :
 ١٥ - ١٢

٤٣ - أخبار النابغة الذبياني - نسبه ١٢٤٤ : ٢ - ٥ ؛ طبقتة في الشعر
 ١٢٤٤ : ٦ - ٧ ؛ بينه وبين حسان ١٢٤٤ : ٨ - ١١ ؛ شعره الذي فيه
 الغناء ١٢٤٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث غضب النعمان عليه واعتذاره اليه
 ١٢٤٤ : ١٦ - ١٢٤٧ : ٤ ؛ المنخل وهواه لهند بنت عمرو ومقتله ١٢٤٧ :
 ٥ - ١٥ ؛ عود الى حديث النابغة مع النعمان ١٢٤٧ : ١٦ - ١٢٤٨ : ٣ ؛
 مدحه عمرو بن الحارث واخاه النعمان ١٢٤٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره في
 النعمان وهو غلام ١٢٤٩ : ١ - ٦ ؛ من شعره في الاعتذار ١٢٤٩ : ٧ -
 ١٠ ؛ حسان والنعمان في شعره ١٢٤٩ : ١١ - ١٢٥١ : ٧ ؛ من يساره
 ١٢٥١ : ٨ - ٩ ؛ سبب آخر في رجوعه الى النعمان ١٢٥١ : ١٠ - ١٢٥٢ :
 ٢ ؛ من داليتة ١٢٥٢ : ٣ - ٦

٤٤ - أخبار أوس بن حجر - نسبه ١٢٥٣ : ٢ - ٣ ؛ طبقتة ١٢٥٣ : ٤ - ٧ ؛
 مدحه فضالة ١٢٥٣ : ٨ - ١٢٥٤ : ١ ؛ رثاؤه فضالة ١٢٥٤ : ٢ - ٧ ؛
 شعره الذي فيه الغناء ١٢٥٤ : ٨ - ١١

٤٥ - أخبار ورقة بن زهير العبسي - نسبه ١٢٥٥ : ٣ - ٥ ؛ مقتل شأس
 ١٢٥٥ : ٦ - ١٢٥٦ : ١٥

ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي ١٢٥٦ : ١٦ - ١٢٥٩ : ١٣ ؛ شعر
 ورقاء في مقتل زهير ١٢٥٩ : ١٤ - ١٨ ؛ شعر خالد بن جعفر في مقتل
 زهير ١٢٥٩ : ١٩ - ١٢٦٠ : ٣ ؛ للفرزدق في مقتل خالد ١٢٦٠ : ٤ - ٧

ذكر مقتل خالد بن جعفر قاتل زهير ۱۲۶۰ : ۸ - ۱۲۶۴ : ۱۷
 ذكر مقتل الحارث بن ظالم ۱۲۶۵ : ۱ - ۱۲۶۷ : ۷
 ذكر يوم شعب جبلة ۱۲۶۷ : ۸ - ۱۲۶۸ : ۶ ؛ استشارتهم الاحوص
 ۱۲۶۸ : ۷ - ۱۲۷۵ : ۶

۴۶ - ذكر خبر عفره وعملق الملك - شىء عن عملق ۱۲۷۵ : ۸ - ۱۲ : خبره
 مع عفره ۱۲۷۵ : ۱۳ - ۱۲۷۶ : ۴ ؛ شعر عفره لتحرير قومها وهو الشعر
 الذى فيه الغناء ۱۲۷۶ : ۵ - ۱۵ ؛ غدر جديس بعملق ۱۲۷۶ : ۱۶ -
 ۱۲۷۷ : ۸ ؛ هلاك جديس بغزو حسان بها وضرب الاسود وموته ۱۲۷۷ :
 ۹ - ۱۲۷۸ : ۸

۴۷ - اخبار عائشة بنت طلحة - نسبها ۱۲۷۹ : ۲ - ۴ ؛ بينها وبين زوجها
 فى ستر وجهها ۱۲۷۹ : ۵ - ۹ ؛ نساء تيم ۱۲۷۹ : ۱۰ ؛ أختها مع زوجها
 الحسين بن على ۱۲۷۹ : ۱۱ - ۱۳ ؛ مغاضبة عائشة زوجها مصعب وتوسط
 الشعبى بينهما ۱۲۷۹ : ۱۴ - ۱۲۸۰ : ۲ ؛ شعر ابن الرقيات فيها وهو
 الشعر الذى فيه الغناء ۱۲۸۰ : ۳ - ۶ ؛ ترضاها أشعب لمصعب ۱۲۸۰ : ۷ -
 ۱۵ ؛ زواجها من عبد الله بن عبد الرحمن وأولادها ۱۲۸۰ : ۱۶ - ۱۲۸۱ :
 ۲ ؛ ايلاء زوجها منها ۱۲۸۱ : ۳ - ۱۳ ؛ زواجها بمصعب بعد وفاة عبد الله
 ۱۲۸۱ : ۱۶ - ۲۰ ؛ معاشرتها مصعبا وحيله ابن أبى فروة ۱۲۸۲ : ۱ - ۱۷ -
 ۱۷ ؛ آثرت النوم على لؤلؤات قدمها مصعب ۱۲۸۲ : ۱۸ - ۲۱ ؛ زواجها
 بعمر بن عبيد الله ۱۲۸۲ : ۲۲ - ۱۲۸۳ : ۷ ؛ الحديث عن زواجها من عمر
 ابن عبيد الله ۱۲۸۳ : ۸ - ۱۲۸۴ : ۴ ؛ وفاة عمر بن عبيد الله وشأنها بعده
 ۱۲۸۴ : ۵ - ۱۰ ؛ هى وسكينة فى الحج ۱۲۸۴ : ۱۱ - ۱۷ ؛ هى وعائكة
 بنت يزيد فى الحج ۱۲۸۴ : ۱۸ - ۱۲۸۵ : ۶ ؛ وفودها على هشام بن عبد
 الملك ۱۲۸۵ : ۷ - ۱۳ ؛ شىء من عمرو بن شأس ۱۲۸۵ : ۱۴ - ۱۶

۴۸ - اخبار ليلي الاخيلية - نسبها ۱۲۸۶ : ۳ - ۴ ؛ طبقتها فى الشعر
 ۱۲۸۶ : ۵ ؛ زواجها فى بنى الادلع وزيارة توبة لها وما كان من نومها معه
 ۱۲۸۶ : ۶ - ۱۲۸۷ : ۸ ؛ جوابها لحجاج عما كان بينها وبين توبة ۱۲۸۷ :
 ۹ - ۱۲۸۸ : ۵

ذكر مقتل توبة بن الحمير - ۱۲۸۸ : ۷ - ۱۲۹۰ : ۷ ؛ رثاء ليلي له
 ۱۲۹۰ : ۸ - ۱۲ ؛ هى وأسماء بن خارجة عند الحجاج ۱۲۹۰ : ۱۶ ؛ عود
 الى مرثيتها ۱۲۹۰ : ۱۷ - ۱۲۹۱ : ۲ ؛ مرثية لها أخرى ۱۲۹۱ : ۳ - ۱۰ ؛
 مرثية لها أخرى ۱۲۹۱ : ۱۱ - ۱۲۹۲ : ۶ ؛ مرثية لها أخرى ۱۲۹۲ : ۷ -
 ۱۰ ؛ بينها وبين معاوية فى شأنه ۱۲۹۲ : ۱۱ - ۱۲۹۴ : ۸ ؛ هى وعبد

الملك وقد أسنت ١٢٩٤ : ٩ - ١١ ؛ هي والحجاج ١٢٩٤ : ١٢ - ١٢٩٥ :
٩ ؛ أول شعرها في الحجاج ١٢٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ كيف كانت وفاتها ١٢٩٥ :
١٨ - ١٢٩٦ : ١٣

٤٩ - أخبار الأقيشر الاسدي - نسبه وكنيته ولقبه ١٢٩٧ : ٢ - ٣ ؛ منزله
وعمره ١٢٩٧ : ٤ ؛ مخضرم ١٢٩٧ : ٥ - ٦ ؛ مذهبه وشيء من خلقه ١٢٩٧ :
٧ - ٨ ؛ من شعره في مجونه ١٢٩٧ : ٩ - ١٢ ؛ هجاؤه عيسيا وسبب ذلك
١٢٩٧ : ١٣ - ١٢٩٨ : ٤ ؛ من دعايته مع قيس ١٢٩٨ : ٥ - ١٢ ؛ هو
والشرطة وقد اتهموه بالشرب ١٢٩٨ : ١٣ - ١٩ ؛ من شعره في تفرق
أصحابه ١٢٩٩ : ١ - ٦ ؛ خداع امرأة له في خمر وحديث ذلك ١٢٩٩ : ٧ -
١٣٠٠ : ١٧ ؛ هو وعمته وقد أرادته على الصلاة ١٣٠٠ : ٨١ - ٢١ ؛ هو
وامرأة وقد نهته عن الشرب ١٣٠١ : ١ - ٦ ؛ استنشد عبد الملك أبياته في
الخمر ١٣٠١ : ٧ - ١٢ ؛ مما أنشده الاصمعي له في الخمر ١٣٠١ : ١٣ -
١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠١ : ١٦ - ٢٠ ؛ خبر موته ١٣٠٢ : ١ - ٦

٥٠ - أخبار أعشى بنى تغلب - نسبه ١٣٠٣ : ٢ - ٤ ؛ عصره ومنزلته ودينه
١٣٠٣ : ٥ - ٦ ؛ شعره في شمله وقصره على الاسلام ١٣٠٣ : ٧ -
١٣٠٤ : ١٩ ؛ وله يهجو ابن دلباس بن جزء ١٣٠٥ : ١ - ٧ ؛ شعره الذي
فيه الغناء : ١٣٠٥ : ٨ - ١٣٠٦ : ١٣ ؛ هو وعمر بن عبد العزيز ١٣٠٦ :
١٤ - ١٨

٥١ - أخبار أبي النضر - نسبه ١٣٠٧ : ٢ ؛ شاعر مغن وصلته بالبرامكة
١٣٠٧ : ٣ - ٦ ؛ هو والفضل بن يحيى في تهنته بمولود ١٣٠٧ : ٧ -
١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠٧ : ١٥ - ١٦ ؛ هو والفضل في نقد بيت
له ١٣٠٨ : ١ - ٩ ؛ بينه وبين عنان ١٣٠٨ : ١٠ - ١٦ ؛ بينه وبين مكنونة
١٣٠٨ : ١٧ - ١٣٠٩ : ١٠ ؛ أنشد الفضل بن الربيع شعرا له في امرأة
تزوجها وطلقها ١٣٠٩ : ١١ - ٢١

٥٢ - أخبار العبل - نسبه ١٣١٠ : ٢ - ٣ ؛ عبل وليس من العبلات
١٣١٠ : ٤ - ٩ ؛ شيء عن جده ١٣١٠ : ١٠ - ١٣ ؛ هاشميته ١٣١٠ :
١٤ - ١٦ ؛ لم ييزه هشام فقال شعرا ١٣١٠ : ١٧ - ١٣١١ : ٢ ؛ استقدمه
المنصور فأنشده فغضب عليه فعاد الى المدينة ١٣١١ : ٣ - ١٣ ؛ شعره
في إنكاره على بنى أمية شتمهم عليا على المنابر ١٣١١ : ١٤ - ١٣١٢ : ٥ ؛
شعره الذي فيه الغناء ١٣١٢ : ٦ - ١٣١٣ : ١٢

٥٣ - أخبار أبي جلدة - نسبه ١٣١٤ : ٢ - ٣ ؛ شاعر أموي ١٣١٤ : ٤ ؛
كان مع الحجاج ثم خرج عليه مع ابن الأشعث ١٣١٤ : ٥ - ١٣ ؛ شعره
في خليعة حين تزوجت غيره ١٣١٤ : ١٤ - ١٣١٥ : ٤ ؛ حديثه مع قوم
ضحكوا حين ضوط ١٣١٥ : ٥ - ١٤ ؛ شعره في امرأة دهقانة ١٣١٥ :
١٥ - ١٣١٦ : ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣١٦ : ١٥ - ١٧

۵۴ - أخبار علويه - نسبه ۱۳۱۷ : ۲ - ۴ ؛ كنيته وشيء عنه ۱۳۱۷ : ۵ -
 ۶ ؛ نشأته في الغناء وحياته وموته ۱۳۱۷ : ۷ - ۹ ؛ وصف الواثق له
 ۱۳۱۷ : ۱۰ - ۱۵ ؛ عزل المأمون لابن اخته الخلعجي عن القضاء لغناء علويه
 بشعره ۱۳۱۷ : ۱۶ - ۱۳۱۹ : ۳ ؛ ضربه الامين ولم يقربه المأمون ۱۳۱۹ :
 ۱۲ ؛ غضب الامين على ابراهيم الموصلی ثم ترضاه ابنه اسحاق ۱۳۱۹ :
 ۱۳ - ۱۳۲۰ : ۷ ؛ تخلف عن المأمون لموعده له مع عريب ثم غناه بما صنعاه
 فطرب ۱۳۲۰ : ۸ - ۱۳۲۱ : ۸ ؛ حسده ابن المهدي على صوتين سمعهما منه
 ۱۳۲۱ : ۹ - ۱۳۲۲ : ۲ ؛ نزل له المأمون عن حراقه لصوت غناه اياه ۱۳۲۲ :
 ۳ - ۱۰ ، غنى المأمون بما أساءه فغضب عليه ۱۳۲۲ ، ۱۱ - ۱۳۲۳ : ۱۴ ؛
 لابن واصل ۱۳۲۳ : ۱۵ - ۱۳۲۴ : ۲ ؛ وفاة المأمون ۱۳۲۴ : ۳ -
 موت علويه ۱۳۲۴ : ۴ - ۶

۵۵ - أخبار اسماعيل بن عمار - نسبه ۱۳۲۵ : ۲ ؛ عن شعره ومنزله
 ۱۳۲۵ : ۳ - ۴ ؛ شعره في جوارى ابن رامين ۱۳۲۵ : ۵ - ۱۳ ؛ شعره في
 جارية ابتاعها منه ابن سليمان وهو الشعر ، الذي فيه الغناء ۱۳۲۵ : ۱۴ -
 ۱۳۲۶ : ۶ ؛ هجاؤه لجارية له كان يبغضها ۱۳۲۶ : ۷ - ۱۳۲۸ : ۴ ،
 هجاؤه جارا له بنى مسجدا ۱۳۲۸ : ۵ - ۱۳

۵۶ - ذكر قصة المباهلة وبعض أخبار بني عبد المدان - قصة المباهلة ۱۳۲۸
 ۸ - ۱۳۳۰ : ۲ ؛ تعقيب لابن واصل ۱۳۳۰ : ۳ - ۷ ؛ خبر قبلة نجران
 ۱۳۳۰ : ۴ - ۱۳ ؛ زواج يزيد بن عبد المدان ببنت أمية ۱۳۳۰ : ۱۴ -
 ۱۳۳۱ : ۱۳ ؛ بين ابن جفنة ويزيد بن عبد المدان والقيسين ۱۳۳۱ : ۱۴ -
 ۱۳۳۳ : ۱۵

۵۷ - أخبار عبد الله بن الحشر - نسبه ۱۳۳۴ : ۲ - ۳ ؛ شيء عنه ۱۳۳۴ :
 ۴ - ۵ ؛ شيء عن أبيه ۱۳۳۴ : ۶ - ۸ ؛ شيء عن عمه ۱۳۳۶ : ۹ -
 ۱۱ ؛ شعر لابن الحشر في ابن عمه ۱۳۳۶ : ۲۰ - ۲۵ ؛ شعره الذي فيه
 الغناء ۱۳۳۶ : ۲۶ - ۲۷ ؛ شعره الى امرأته وقد لامته على التبذير ۱۳۳۵ :
 ۱ - ۱۰ ؛ شعره الى زجله ؛ وجائزته عليه ۱۳۳۵ : ۱۱ - ۱۷

۵۸ - أخبار الطرماح - نسبه ۱۳۳۶ : ۲ - ۴ ؛ كنيته ولقبه ۱۳۳۶ : ۵ ؛
 شاعريته ومنهجه ۱۳۳۶ : ۶ - ۱۰ ؛ للكيميت عن صلته به ۱۳۳۶ : ۱۱ -
 ۱۶ ؛ وفوده والكيميت على مخلد بن يزيد ۱۳۳۶ : ۱۷ - ۱۳۳۷ : ۵ ؛ شعره
 في رجل استنكر عليه خطرانه في المسجد ۱۳۳۷ : ۶ - ۱۱ ؛ شعره لخالد
 القسري حين وفد عليه ۱۳۳۷ : ۱۲ - ۱۶ ؛ رأى المفضل في هجائه ۱۳۳۷ :
 ۱۷ - ۱۳۳۸ : ۳ ؛ خبر موته ۱۳۳۸ : ۴ - ۱۳ ؛ شعره الذي فيه الغناء
 ۱۳۳۸ : ۱۴ - ۱۶